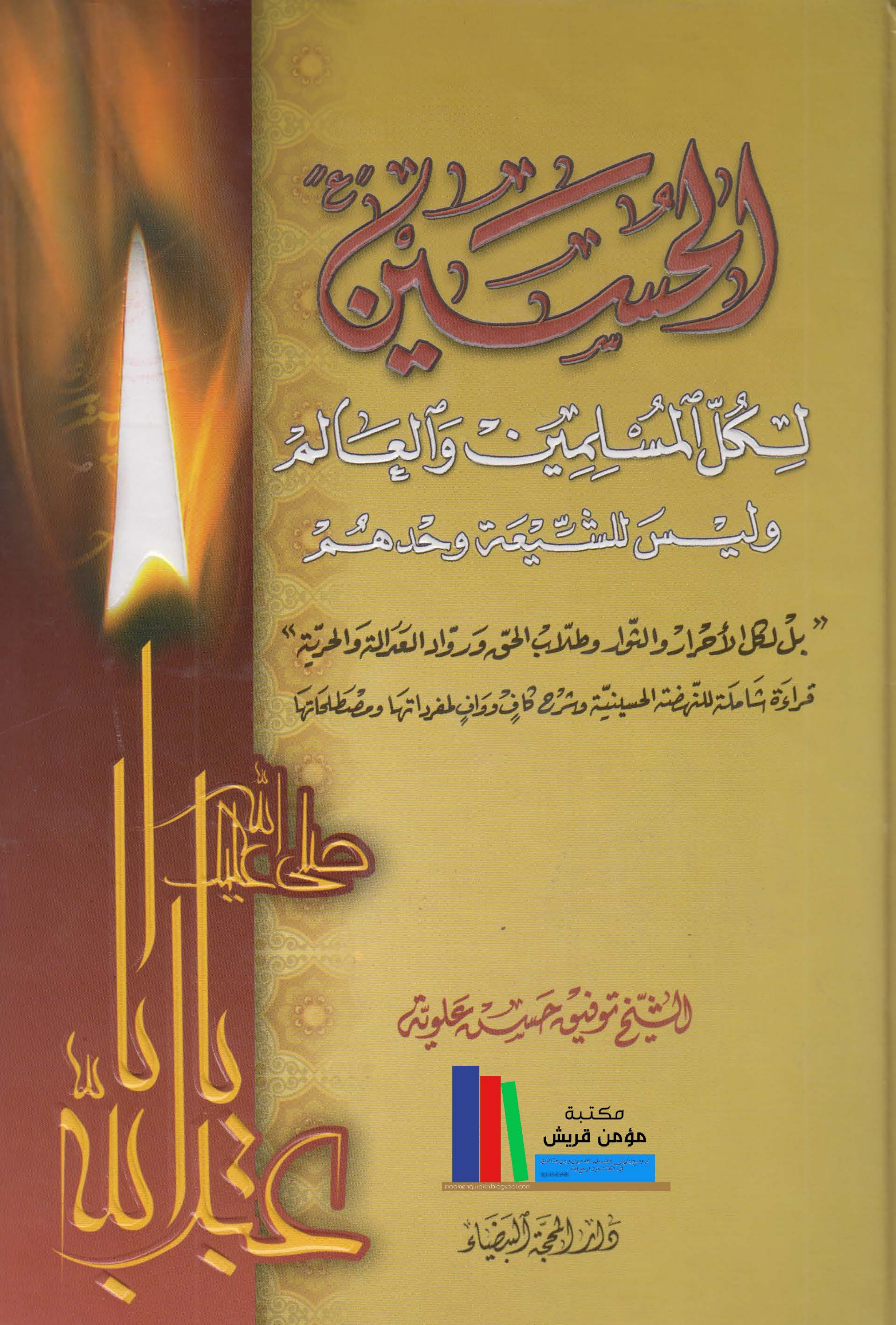
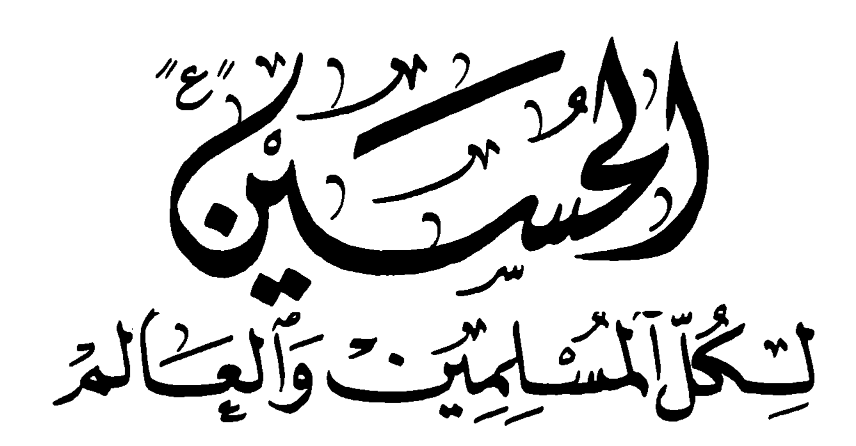

الحسين ع
لكل المسلمين والعالم
وليس للشيعة وحدهم
"بل لكل الأحرار والثوار وطلاب الحق ورواد العدالة والحرية"
قراءة شاملة للنهضة الحسينية وشرح كافٍ ووافٍ لمفرداتها ومصطلحاتها
الشيخ توفيق حسن علوية
مكتبة
مؤمن قريش
دار المحجة البيضاء
يا أبا عبد الله
صلى الله عليك


الحسين
لكل المسلمين والعالم


بسم الله الرحمن الرحيم



وليس للشيعة وحدهم

"بل لكل الأحرار والثوار وطلاب الحق ورواد العدالة والحرية"

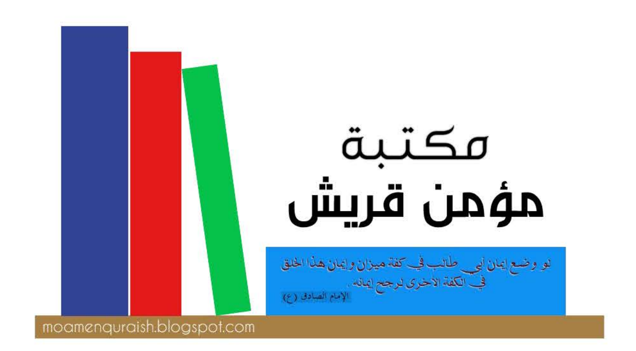
قراءة شاملة للنهضة الحسينية وشرح كافٍ ووافٍ لمفرداتها ومصطلحاتها

الشيخ توفيق حسن علوية

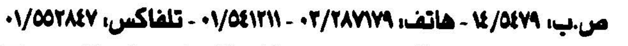
دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م







ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله الطاهرين.

إهداء

إلى من جَبَلَ روحي على مقارعة الظلم أينما حلّ. . .

إلى من جذب قلبي انجذاباً كلياً نحو الانعتاق والتحرر. . .

إلى من هيّج في داخلي ثورة عارمة ضد الباطل. . .

إلى من هزّت أركان الوجود نهضته. . .

إلى من عبرت القارات عزته. . .

إلى من استقل بجائزة الخلود وحصرها بشخصه. . .

إلى من حوَّل جغرافيا الأرض إلى كربلاء. . .

إلى من صيَّر الأزمنة عاشوراء. . .

إلى من قزَّم قاتليه على امتداد التاريخ. . .

إلى من اخترق قفص المادة إلى رحاب الملكوت. . .

إلى من صفحته خير صفحة في دفتر الوجود. . .

إلى من اسمه أرقى الأسماء في سجل الخلود. . .

إلى سيدي ومولاي، وإمامي ومقتداي، سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ أهدي هذا الجهد المتواضع العاجز عن وصف

بركة من بركات ذرة من تراب قبره الشريف، علَّني أدرك شيئاً من شفاعته وشفاعة أجداده وأسلافه الطيبين الطاهرين.

والله أسأل أن يكون عملي هذا ناجحاً إلى يوم المحشر.

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

«الحسين عليه السلام لكل المسلمين والعالم وليس للشيعة وحدهم» عنوان كتابنا هذا والذي أردناه كذلك ليتعرف كل مسلم على الحسين عليه السلام، ويستفيد منه أيما استفادة سيما وأن كل مسلم ومن خلال التعرف على الحسين يستطيع التعرف مباشرة على عدو الإسلام والمسلمين.

إن الحسين عليه السلام بتجربته الثورية النهضوية الإلهية هو لكل الأحرار من البشر وليس للمسلمين فحسب؛ وليس للشيعة فحسب؛ بل هو لجميع أحرار العالم مهما كانت أهويتهم الفكرية أو العقدية؛ ذلك أن القِيم التي كرّسها الحسين عليه السلام عبر التاريخ بنهضته العلية؛ هي قِيم جامعة مجمع عليها عند جميع الملل والنحل والأديان في كل زمان ومكان؛ وعبارة «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء» تنطبق على كل يوم لكل فرد وكل أمة، وعلى كل أرض لكل فرد وكل أمة، فلكل فرد عاشورائه الخاصة به، وكربلائه الشخصية، ولكل أمة عاشورائها وكربلائها وهذا لا يتذوق طعمه إلاّ من خبر وجرَّب من أمثال الإمام روح الله الموسوي الخميني، والمهاتما غاندي،

وجمال عبد الناصر، وعمر المختار، وجمال الدين الأفغاني، ونواب صفوي، وسلطان الأطرش، وأدهم خنجر وصادق حمزة وغيرهم.

وهذا الكتاب بالحقيقة هو كتاب يعرِّف كل إنسان على الحسين عليه السلام ونهضته العلية، وكذا يعرف بالأخص كل مسلم على هذه النهضة؛ ومن هنا فإننا حاولنا جاهدين أن نرسم للقارئ الكريم صورة النهضة الحسينية من الخارج وبأطر عامة حتى يتسنى له التعرف عليها بسهولة ودون تعقيد.

وأنا العبد المشتاق إلى ربه توفيق بن حسن بن علي بن إسماعيل آل علوية أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقني الحشر مع صاحب هذه النهضة العلية ومع آبائه وأجداده الطاهرين وأولاده المعصومين سيما حفيده الحجة المهدي عجل الله فرجه الشريف إنه سميع الدعاء.

توفيق حسن علوية

غفر الله له ولوالديه

الرويس ـ الضاحية الجنوبية ـ بيروت

في ١/ ١٠/ ٢٠٠٢

مدخل

«النهضة الحسينية» للحسين بن علي عليه السلام هي تجسيد عملي لكليات الإسلام وجزئياته، ولمفاهيمه العامة والخاصة، يجتمع فيها المفهوم والمصداق، والقول والفعل، ويعتضد الشعار بالتطبيق، فيها العقيدة كما الفقه، والأخلاق والأخلاقيات، بل إن كل ما يمت للإسلام بصلة تجده حاضراً في ظاهر النهضة الكربلائية وفي أعماقها، فهي لا تحيد قيد أنملة عن الإسلام، فمن أراد التعرف على الإسلام بصورته الحيّة المعاشة فليمعن النظر في «النهضة الحسينية الكربلائية» ومن ثمّ لا يجدها إلا الإسلام بعينه.

والنهضة الكربلائية ليست منفصلة عن زمان ما قبلها، ولا منقطعة عن زمان ما بعدها بل هي متصلة اتصالاً وثيقاً ومتسرياً ومتراكماً بكل زمان سبقها وبكل زمان لحقها وسيلحقها حتى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، بل إلى يوم الإنقضاء، وذلك لأنه إذا كانت للتاريخ ثمة صناعة وتراكمية فإن «النهضة الكربلائية» هي الصناعة الأبرز للتاريخ، وهي أخطر التراكميات المفيدة في سلسلة التراكميات الموضوعة على سكة المسيرة الإلهية للوجود برمته.

وفي اعتقادي الجازم إن «النهضة الحسينية الكربلائية» يحتاج إليها المسلم ـ بل عموم البشر ـ كي يحقق إسلامه الفعلي والعملي تماماً كما يحتاج إلى التوحيد والنبوة، وكما يحتاج إلى صلاته وصيامه وحجه وسائر

تكاليفه عموماً، وذلك لأن كل هذه الإسلاميات لم يكن ليكتب لها البقاء والحيوية لولا «النهضة الكربلائية» وبطبيعة الحال فإن الوصول إلى هكذا نتيجة يحتاج إلى تدقيق وإمعان، إذ أننا لو افترضنا الوجود بلا وجود «النهضة الكربلائية» لكانت الوراثة الأموية عموماً، واليزيدية خصوصاً هي القراءة الوحيدة للإسلام وهذا عين الباطل، وعلى هذا فإذا ـ لا سمح الله ـ لم يُلتفت إلى النهضة الكربلائية من قبل المسلمين، ولم يلتفت إلى مضامينها وأثارها وما أنتجته وما تنتجه وما ستنتجه مستقبلياً، فإن التزام أهل الإسلام بإسلامهم على نحو حقيقي سوف يكون ناقصاً وغير مجدٍ البتة، ونقصد بالإسلام هنا الإسلام الحركي والعملي، إذ لو كان التزام المسلم بإسلامه عملياً يكون صحيحاً من دون استلهام النهضة الحسينية والنهضة الكربلائية فإنه يلزم من ذلك عبثية ولغوية «النهضة والثورة الكربلائية» بأكملها، فقيام الحسين عليه السلام يكون لغواً واحتجاجه على الأعداء يكون لغواً، واستشهاده واستشهاد جميع من كان معه يكون لغواً، وسبي جميع النساء بما فيهن زينب عليها السلام يكون لغواً ـ والعياذ بالله ـ وهذا مما لا يمكن الالتزام به بالقطع واليقين بل يلتزم بعكسه وضده.

ونستطيع البرهنة على عدم التزام المسلم بإسلامه العملي والحركي من دون الالتفات إلى «النهضة الكربلائية» واستلهامها في ميادينه من خلال براهين عدة، ومنها:

أولاً: إن يزيد بن معاوية وأعوانه وشيعته يمثلون مسيرة الكفر والنفاق، في زمانهم وأزمنة ما بعدهم، والحسين عليه السلام ومن معه يمثلون مسيرة الإسلام والإيمان في زمانهم وزمان ما بعدهم، وبناءً عليه فإن مسيرة الكفر والنفاق الممثلة بيزيد وأعوانه تبقى سارية في كل أحد ما لم يلتفت إلى «النهضة الكربلائية» ولم يستلهمها، فسراية هذه المسيرة اللعينة إلى النفوس والعقول لا

تتوقف وتجمد إلا حينما تصطدم بالحق الذي يدمغها والمتمثل بالنهضة الكربلائية، وعليه فإذا ألتفت إلى مسيرة الإسلام والإيمان المتمثلة بالحسين عليه السلام ومن معه فإنها ستسد على مسيرة يزيد وأعوانه الكافرة والمنافقة الأبواب من جهة، وستسري المسيرة الإلهية كما أرادها الله عزَّ وجلَّ إلى نفوس الملتفتين إلى «النهضة الكربلائية» ومستلهمينها من جهة أخرى.

وإذا قِيل: إن مسيرة الإسلام والإيمان نأخذها من رسول الله صلى الله عليه وآله قبل مجيء «النهضة الكربلائية»؟؟ فإننا نقول في مقام الإجابة مختصراً: إن يزيد وأعوانه عطلوها وأبدلوها بمسيرة الكفر والنفاق، والحسين عليه السلام بثورته الكبرى ونهضته العلية أبطل مفعول هذا التعطيل، وصدّ أبواب التبديل.

ثانياً: إن «النهضة الحسينية» تمثل الخط الدفاعي الأول عن الإسلام، وإن الحركة اليزيدية الأموية تشكل الخط الهجومي الأول للقضاء على الإسلام، فمع غياب النهضة الكربلائية عند المسلمين فإنهم لن يردعوا كل من يريد القضاء على الإسلام من داخله وباسمه ويعمل على أساس ذلك، لأن تاريخهم لا يتصور وجود مدافع عن الإسلام من الداخل ولا يتصور إلا وجود المهاجم، وبما أن ثقافة المهاجم هي ثقافة مبررة عند المسلمين جراء التسويقات الكلامية والفقهية والإعلامية من قبل أولئك العلماء المأجورين في البلاط الأموي، وجراء تسبيك وتفعيل هذه المبررات من قبل العلماء المأجورين أو المتعصبين الماضين على سيرة أولئك الأجلاف جيلاً بعد جيل؛ فإن صورة الدفاع عن الإسلام تكون غائبة كلياً وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: العوام الذين يتبعون أعلامهم فيما يقولون ويحكمون لفقدانهم خاصيتي التمييز والتدقيق العلمي والتاريخي.

الجهة الثانية: العلماء الذين يسيرون على نفس منوال أسلافهم من

العلماء، وبطبيعة الحال فإن هؤلاء لا يجرأون على مخالفة أولئك سيما مع وجود عقدة «الإجماع» وعقدة البناء الكلامي المعقد وكذا الفقهي.

ومهما يكن من شيء فإن صورة المدافع عن الإسلام تكون غائبة كلياً طالما لا يُلتفت إلى «النهضة الكربلائية».

ولا نريد بالالتفات إلى «النهضة الكربلائية» ذكرها في كتب المؤرخين والمحللين، بل نريد بذلك اعتمادها منهجاً وأساساً من أسس التحرك الثوري والنهضوي أمام كل من تحدثه نفسه الإساءة للإسلام والمسلمين. ومما تقدم نعلم بأن الإسلام مدين «للنهضة الكربلائية» ببقاءه، كما أن «النهضة الكربلائية» مدينة للإسلام بصنعها، وبرفعة منزلة أصحابها، وبخلودها وخلودهم.

ولولا النهضة الكربلائية لم يكن الإسلام ليتحمل تهاوي معاول الهدم عليه من قبل الأمويين ومن سبقهم من الخلفاء الظلمة الغاصبين للخلافة والذين تناصروا على الإسلام وانتصروا للجاهلية التي لم تغادرهم لحظة، ولم تفارقهم البتة بل هي أبداً قد عشعشت في قلوبهم، وتسلطت على مشاعرهم فهي هم وهم هي.

وصحيح أن المولى عز وجل أعلن بصراحة يأس الكفار من دينه، وصرّح بكمال الدين وبتمام النعمة، وبارتضاء الإسلام من خلال قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾[1]، وصحيح أن المولى عز وجل صرَّح بظهور الإسلام على سائر الأديان بقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[2]، وصحيح أن المولى عزَّ وجلَّ تكفل بحفظ القرآن بقوله

(١) سورة المائدة، الآية ٣.
(٢) سورة التوبة، الآية ٣٣.

تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[1].

كل هذا صحيح ومسلّم به ولكنه منوط ومشروط بحدوث «النهضة الحسينية» و«الثورة الكربلائية» وبكل ما تطلبته من جهد وجهاد واستشهاد، بل إن حفظ الإسلام كان منوطاً بالحركتين الزينبية والسجادية، بل وبالحركة الإحيائية للموالين للحسين عليه السلام، والمتابعين لحركته الثورية والنهضوية، والمتعزين بعزاءه، والمرسين لنهجه، والمحيين لذكراه بشتى صنوف الإحياء.

وبطبيعة الحال فإنه لا تغاير ولا بينونة بين الإسلام و«النهضة الحسينية»، بل هما واحد غايته أن الإسلام يمثل كامل النظرية الصحيحة، والنهضة الحسينية تمثل كامل التطبيق.

---

(١) سورة الحجر، الآية ٩.

لماذا الحسين عليه السلام ليس للشيعة وحدهم؟؟

إن الحسين عليه السلام نهض من أجل الإسلام كل الإسلام؛ وليس من أجل مذهب دون مذهب؛ الحفاظ على الإسلام يعني إسلامي أنا وإسلامك أنت، وإسلام الجميع، والحفاظ على شهادة لا إله إلاً الله محمد رسول الله يعني الحفاظ على شهادتك أنت وشهادتي أنا وشهادة كل مسلم بالوحدانية لله وبالرسالة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عندما قال الحسين عليه السلام لمروان بن الحكم «على الإسلام السلام إذ ابتليت الأمة براعٍ كيزيد» هو يقصد الإسلام الذي يؤمن به جميع المسلمين بكافة مذاهبهم؛ والإسلام الذي كان سيذهب هو إسلامي وإسلامك وإسلام سائر المسلمين، ولو ذهب هذا الإسلام لغير رجعة والعياذ بالله لما كنا عرفنا على أي دين نحن الآن؟؟!!

إن القرآن الذي حمله الحسين عليه السلام في كربلاء ودعا الناس للاحتكام إليه ليس إلا هذا القرآن الذي نقرأه في حياتنا ونعمل به كمسلمين، لم يكن للحسين عليه السلام إسلاماً خاصاً، أو قرآناً خاصاً، كان يدافع عن إسلامنا جميعاً وقرآننا جميعاً.

كان الحسين عليه السلام لا يريد لهذا الإسلام، ولهذا القرآن، ولهذه السنة، ولهذه الإسلاميات جميعاً أن تذهب سدىً نتيجة فرمان يزيدي يحن إلى الجاهلية ولا يرى إلاَّ جنباتها المظلمة ولا يرى النور الإسلامي المشرق لأنه

كان أعمى البصيرة، وأعمى البصيرة لا يبصر إلا من خلال مرآته المعوجة التي تصور له الفيل طائراً والطائر فيلاً . . .

لقد عايش الحسين عليه السلام بعضاً من معاناة جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من أجل الحفاظ على الإسلام بعد تأسيسه، ولقد عايش حسرة أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على ما انتهى إليه بعض المسلمين في قضية اغتصاب السلطة والأنقلاب على الإسلام، وفي قضية معاوية وشجرته الملعونة، ولقد عايش الحسين عليه السلام أولئك الصحابة الأخيار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل الإسلام، أيترك الحسين عليه السلام كل هذه التضحيات تذهب هدراً ويسكت على فرمانات يزيد الهدّامة للإسلام ومن حوله الكثير من فقهاء السلطة المتجمهرين حوله؛ وأعينهم على الدنانير والدراهم وهي منجذبة إليها؟؟ كلا ليس الحسين هو الذي يفعل هذا!! وأنا أسأل كل مسلم: كيف يتصور الحسين عليه السلام لو بايع يزيد؟؟!!! ألا يتصوره خائناً لمسيرة جده صلى الله عليه وآله؟؟!!! إن الحسين في ذاك الزمان كان من كبار القوم الذين يشار إليهم بالبنان في حال تعرض الإسلام لسوء فكيف يسكت؟؟؟!! الآن ونحن في هذا الزمان إذا تعرض الأعداء للإسلام إلى من يتوجه المسلمون؟؟ ألا يتوجهون إلى كبار العلماء؟؟!!

وإذا ما قام حاكم مسلم عربي الآن بضرب الكعبة ويقصفها بالصواريخ ماذا يفعل المسلمون إزاء ذلك؟؟ وإلى من يتوجهون للدفاع عن كعبتهم؟؟ هل يتوجهون إلى الحاكم المسلم العربي نفسه الذي يقصف الكعبة أم يتوجهون إلى كبيرهم في إمامة الدين؟؟!!!

إذن من الخطأ الفاحش والكبير عدّ الحسين عليه السلام من مختصات الشيعة، لأن عصر الحسين عليه السلام لم يكن عصر شيعة وسنة وغير ذلك؛ بل كان عصر

الإسلام واللاإسلام، كان عصر المواجهة الكبرى بين الجاهلية والإسلام؛ بين الدين واللادين.

لقد كان الحسين عليه السلام إماماً للمسلمين وكانت جبهة يزيد بن معاوية تقف موقف الجاهد لاستئصال الدين؛ فلم يكن للدين حرمة عند هؤلاء، ولم يكن للرسول حرمة، ولم يكن للقرآن حرمة؛ فقد أحرقوا الكعبة، وقتلوا سبط الرسول، ورموا الحسين عليه السلام بالنبال حال حمله للقرآن ودعوتهم للاحتكام إليه.

لم يقتل الحسين عليه السلام بسيف جده كما زعم ذاك المجانب للحقيقة والمعادي للحق، وكاتم الشهادة المستحق للعن الإلهي ولعن اللاعنين؛ بل قُتل الحسين عليه السلام بسيف الكفر والإلحاد والجاهلية الجهلاء؛ والعصبية العمياء.

كان أتباع الحسين عليه السلام هم أبناء الإسلام الحقيقي الذي لم تلوثه أهواء السلاطين؛ وكان أولئك الذين تجمهروا بوجهه عليه السلام ووقفوا ضده أعداءً للإسلام.

الآن ونحن نعيش أجواء العذاء مع أمريكا وإسرائيل لم يعد هناك شيعة وسنة بل هناك إسلام ولا إسلام، وعندما شنت تلك الحرب في تموز ٢٠٠٦ على لبنان سقطت كل الادعاءات وانكشفت كل القناعات، وانقشعت كل الغمامات؛ فلم يعد هناك سني ولا شيعي وإنما هناك مسلم ومحارب للإسلام؛ هناك زنادقة وعملاء كفار لبسوا كوفية العروبة، وعمامة الإسلام وضربوا الإسلام من الداخل والخارج.

وأكبر مقولة سقطت في هذا المجال مقولة «عدم الخروج على الحاكم الظالم»؛ هذه المقولة التي أبطلها الحسين عليه السلام منذ القِدم؛ ظهر لأصحابها بطلانها عملياً؛ ولهذا فإن الخيار الأوحد لجميع العرب وجميع المسلمين هو خيار الحسين عليه السلام؛ فنهضة الحسين عليه السلام خير علاج لهم الآن والآن بالتحديد.

إن الحاكم المعادي لله ولرسوله ليس عامل وحدة للناس؛ وليس الخروج عليه شق لعصا المسلمين كلا وألف كلا؛ ولم تكن هذه المقولة صالحة يوماً؛ إن هؤلاء الحكام اليوم لا يهمهم أن يغرق المسلمون جميعاً في بحر من الدماء في حرب سنية شيعية من أجل استمرارهم في مركز العبودية لأميركا وإسرائيل طالما أنهما يضمنان لهم النساء والخمروالسهر وما شاكل.

فيا أيها المسلم أينما كنت وفي أي مكان حللت، وعلى أي مذهب كنت؛ جرّب خيار الحسين عليه السلام ولو لمرة واحدة!!! وأنا أعلم أنك عندما تقرأ هذا الكلام سوف تغلق الكتاب هذا إذا حظي بشرف الكون بين يديك؛ لماذا أنا أعلن أنك ستغلق الكتاب؟؟ الجواب واضح: لأن السلطة الظالمة على مر ١٤٠٠ سنة جعلتك مخدراً ومثقلاً بتراث وجهته هي وكل همّها طوال الـ ١٤٠٠ سنة طمس ذكر محمد وآل محمد، طمس ذكر محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام لماذا؟؟ لأن أهواء الحاكم المخالفة للإسلام لا تنسجم مع ذكر هؤلاء عليهم السلام؛ لأن ذكر محمد صلى الله عليه وآله - وطبعاً ذكر سيرته الحقيقية لا الشكلية - تذكر الناس بشريعته الحقّة، وبزهده، وتواضعه، وإذا ما قيست هذه مع صفات الحاكم لم يعد مرضياً عند الناس!!!! لأن ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام يذكّر بغضبها على الحكام الظلمة، يذكّر بمحنتها معهم، يذكّر بإيذاءهم لها؛ يذكّر بأن بنت محمد صلى الله عليه وآله لا يعرف موطن قبرها؟؟!!! ويذكّر كل مسلم: لماذا لا تذكر فاطمة على ألسنة العلماء بينما تأخذ غيرها كل هذا المجد والصيت؟؟!!!! وهكذا فإن ذكر علي عليه السلام يذكر بعدله وفضله، وبمنهجه الديني، وبمسلكه الحياتي؟؟ هم يخافون ذكر علي عليه السلام خشية أن يميل الناس إلى انتهاج منهجه الفقهي والعقائدي والأخلاقي؛ وذكر كل ذلك سوف لا يرضي الناس عن أي حاكم ظالم!!!!

وإن ذكر الحسن عليه السلام يعني ذكر أهل البيت عليهم السلام؛ يعني ذكر الخارج على

حكمه أي معاوية!! يعني ذكر قاتله معاوية!! يعني ذكر قضية منع دفنه بجوار جده ﷺ!! يعني ذكر رمي جثمانه بالسهام وعدم احترام جده ﷺ، يعني ذكر البغل الذي ركبته إحداهن لمنع جثمانه من الوصول إلى حرم الرسول ﷺ وذلك لأنه سيد شباب أهل الجنة!!!!

وهكذا فإن ذكر الحسين عليه السلام يعني ذكر مبدأ الحكومة الظالمة؛ يعني ذكر كيفية مواجهة الحكومات الظالمة؛ وعلى مرّ التاريخ لم تكن مشكلة الحكام والسلاطين مشكلة دين وإنما كانت مشكلة سلطة، تماماً كما يجري عندنا في لبنان حيث وضعت كل المنظومة الدينية بقداستها في خدمة السراي الحكومي دفاعاً عن السلطة؛ والله لو كان الشيعة مع السلطة لما عذبوا ولما لوحقوا ولما نُكّل بهم؛ ولو كان غيرهم ضد السلطة الظالمة لفعل فيهم كما فُعل مع الشيعة!!!! الآن أصبح الملك الأردني يدافع عن السنة ضد الشيعة!!!! لماذا لم يدافع عن السنة في فلسطين؟؟!!! لماذا لم يتذكر السنة حينما كان في وادي عربة يعطي للإسرائيليين ما يريدون لا عن خيانة بل عن قناعة تامة بحق الإسرائيليين بأن يفعلوا ما يحلو لهم؟؟!!! لماذا يدعي حسني مبارك الدفاع عن السنة خارج مصر وهو يزجهم في المعتقلات داخل مصر؟!!! لماذا يرفع الملك السعودي عقيرته دفاعاً عن السنة في الخارج وهو الذي دافع عن إسرائيل في حرب تموز ٢٠٠٦ التي تقتل الفلسطينيين وتشردهم وتجوعهم؟؟!!!

القضية إذن ليست قضية سنة وشيعة، القضية هي قضية إسلام ولا إسلام وأي كلام آخر هو كلام في الهواء!!!!

ومن هذا المنطلق فإن الحسين عليه السلام للمسلمين جميعاً، لأنه جاهد من أجل الإسلام والمسلمين، ودافع عن قرآن الإسلام والمسلمين؛ ونهض من أجل شريعة المسلمين جميعاً، لم يقل الحسين عليه السلام: «على الشيعة السلام إذ

ابتليت الأمة براعٍ كيزيد» بل قال: «على الإسلام السلام»!!! لم يقل الحسين عليه السلام: «ألا ترون إلى الشيعة لا يعطون حقوقهم»؟!!!! بل قال: «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه»؟؟!!!!

فالحسين عليه السلام إذن هو لكل المسلمين وليس للشيعة وحدهم؛ بل هو لكل أحرار العالم، وصدق ذاك العالم الخراساني حينما قال: «إن الحسين عليه السلام حرّر العالم»[1].

لم يأنف المهاتما غاندي أن يتعلم من الحسين عليه السلام، والكثير من الأدباء والمفكرين والأحرار لم يأنفوا من ذلك؛ فلماذا أنت يا أيها المسلم لا تغترف من معين الحسين عليه السلام؟؟ عليك أيها المسلم أن تدخل إلى الحسينية لتتعرف على الحسين عليه السلام، حيث تسمع القرآن، وتفهم تفسيره، وتعرف تكليفك الشرعي إزاء مجمل القضايا، ولا تحكم على الموجودين داخل الحسينية أو في أي احتفال حسيني بأحكام مسبقة هي وليدة الإشاعات؛ بل عليك التحقق ولا تفعل كما كان يفعل أهل الجاهلية حينما كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وآله حيث كانوا يضعون القطن على آذانهم خشية الانجذاب؛ أنت عليك أن ترمي هذه القطنة جانباً، وعليك أن تسمع وبعد ذلك أحكم؛ ألا تعرف بأن انتصار المقاومين والمجاهدين في لبنان على إسرائيل إنما كان ببركة التعرف على منهج الحسين عليه السلام النهضوي؟؟!!!!

(١) المراد بالعالم الخراساني الإمام السيد علي الخامنئي حفظه الله.

ليس الشيعة من خذل الحسين
وليس السنة من قتلوه؟؟

بعض الناس يستندون إلى جهلهم في إنتاج حكم ما على قضية ما، فترى أن بعضهم يقول بأن الشيعة هم من خذل الحسين عليه السلام ولهذا هم يبكون عليه ندماً على خذلانهم له، وقد كنت مرة في الشام وبينما كنت أسير في إحدى الأزقة سألتني فتاة دمشقية قائلة: لماذا هؤلاء يلبسون السواد ويبكون؟؟ قلت لها: حزناً على الإمام الحسين عليه السلام وإحياءً لأمره؟؟ قالت: أليس الشيعة من قتل الحسين وخذله؟؟ قلت لها: إن الذي قتل الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية وعاونه على ذلك شيعته وأنصاره في العراق. أما شيعة الحسين عليه السلام فقسم منهم استشهدوا معه في كربلاء، وقسم منهم كان في السجن، وقسم ثالث لم يعلم بنهضته، وقسم رابع رخص له الحسين عليه السلام بعدم القتال لمانع منعه ولحاجز حجزه، أما أهل العراق الذين دعوه للمجيء إليهم ثم خذلوه وانقلبوا عليه فهؤلاء ليسوا من شيعة الحسين عليه السلام ولا من شيعة أخيه أو أبيه عليهما السلام، وإنما كان هؤلاء من أهل الطمع والجشع من جهة، ومن أهل الغدر والنفاق من جهة أخرى.

قالت: فلما أقبل إليهم الحسين عليه السلام وهو يعلم أنهم سيخذلوه؟؟ قلت لها: يكفي الحسين عليه السلام أن تكون معه تلك الثلة المباركة التي استشهدت

معه، أما هؤلاء فكان يعلم مسبقاً بأنهم سوف يخذلونه ولكنه أتى إليهم لإلقاء الحجة عليهم من جهتهم بنحو خاص، ولتنفيذ مشيئة الله عزَّ وجلَّ بمعزل عنهم من جهة عامة؛ وقد قال عليه السلام لمن قال له ما محصله: كيف تخرج بناءً لدعوة هؤلاء وهم غدروا بأبيك وأخيك قبل ذلك؟؟ قال عليه السلام: «شاء الله أن يراني قتيلاً»، وقال عن حرائر الرسول صلى الله عليه وآله: «شاء الله أن يراهن سبايا».

القضية إذن هي قضية تنفيذ المشيئة الإلهية، والحسين عليه السلام كان سيخرج سواءً كان عنده أنصار أم لا؛ وأدل دليل على ذلك أنه وبعد انفضاض الأكثر عنه عليه السلام طلباً للعافية وطمعاً بما عند يزيد وخوفاً من جبروته؛ فإنه عليه السلام بقي عازماً على إكمال مسيرته النهضوية حتى ولو أدّت إلى الشهادة. ولا أدري إذا اقتنعت من كلامي أم أن التخدير السياسي والثقافي الذي صادر عقول المسلمين طيلة الـ ١٤٠٠ سنة المنصرمة ما زال مفعوله قوياً وقوياً جداً.

الشيعة إذن لم يخذلوا الحسين عليه السلام، وبموازاة ذلك فإن السنة لم يقتلوا الحسين عليه السلام لأن يزيد بن معاوية القاتل لم يكن سنياً حتى يُقال أن الذي قتل الحسين عليه السلام رجل سني!!!!

هل اثارة قضية الحسين عليه السلام تسبب الفتنة؟؟

سمعت بعض المتشدقين ممن عرفوا بعلماء البلاط والسلاطين ـ وصفة العلم ليست فيهم أصلاً ـ بأن إحياء قضية الحسين عليه السلام تسبب الفتنة وتثير الضغائن المذهبية.

والجواب: هذا صحيح إذا كان السنة يتبنون قتل الحسين عليه السلام، وإذا كان الشيعة يتهمون السنة بقتله عليه السلام!!!! وهذا صحيح إذا كان الحسين عليه السلام للشيعة ولا دخل للسنة به.

فهل يتبنى هذا العبقري مقولة: أن السنة هم من قتل الحسين عليه السلام، وبالتالي هل يعتبر هذا المتشدق يزيد بن معاوية إمامه فإذا وُجه اللوم إليه فكأن هذا اللوم يتوجه تلقائياً إليه وإلى أمثاله؟؟. ثم هل يتبرئ هو من الحسين عليه السلام ويضع نفسه في خانة المحاربين له ولنهجه حتى يشعر هو وغيره بالاستفزاز حينما تذكر قضية الحسين عليه السلام؟؟.

إذا كان هذا الرجل مسلماً فعليه أن يسعى جاهداً مع الذين يحيون قضية الحسين عليه السلام ليكون من أنصار قضية الحسين عليه السلام وليتبرئ من فعل يزيد ونهجه الذي ما زال مستمراً إلى الآن.

ترى لماذا يضع نفسه في دائرة الاتهام والاستفزاز إذا كان لا دخل له

بيزيد القاتل؟؟ ولكن كلامه هذا يدل على أنه يتبنى نهج يزيد وإلا لما شعر بالاستفزاز وما شاكل!!!!

ولقد سمعت من أحدهم مرة أنه يمجد يزيد بن معاوية ويعتبره خليفة للمسلمين فيما هو يكفر حكام العرب اليوم. قلت له يومها: أتصحح خلافة يزيد القاتل ورامي الكعبة، وخلافة الوليد ممزق القرآن، وخلافة الرشيد قاتل أهل البيت عليهم السلام؛ أتصحح خلافة يزيد والوليد والرشيد وتكفِّر حكام العرب ولم ينصبوا أنفسهم يوماً أئمة للمسلمين؟؟؟؟

وكان جواب هذا اللعين: أن يزيد بن معاوية «الخليفة» حاشاه إن يكون بمرتبة هؤلاء؟؟!!!

هنيئاً لك أيها الشيخ بهذا الامتياز العظيم حيث إنك بإذن الله ستحشر مع يزيد القاتل، الملحد، الفاسق، مهدم الكعبة، وقاتل سيد شباب أهل الجنة؛ وصاحب وقعة الحرة في مقره الأخروي حيث ينادي وإياك مالكاً!!! وبالطبع فأنا لا أدافع عن أغلب حكام العرب لأنهم خونة والخيانة تغمرهم بطولهم وعرضهم بل هم أسوأ من على وجه الأرض الآن؛ ولكن يزيد بن معاوية أسوأ منهم لأنهم على منهاجه.

إن الحسين عليه السلام قتل على يد عدو الإسلام والمسلمين يزيد وأتباعه ولم يقتله السنة حتى إذا ما أحييت قضيته العلية عليه السلام فمعنى ذلك استفزاز السنة؛ وكذا ليس الحسين عليه السلام للشيعة وحدهم حتى يستفزوا بدمه غيرهم!!! إن الحسين عليه السلام لم تعد قضيته بحجم الإنتقام القبلي ـ ولم تكن يوماً ـ بل أضحت قضيته قضية الانتصار للإسلام، والعدالة الإنسانية، لم تكن نهضة الحسين عليه السلام قضية قبلية حتى تقاس بهذا المقياس السخيف؛ إن قضية الحسين عليه السلام هي قضية العدالة العالمية، هي قضية مفاهيمية أعلى من أي مقياس من هذه المقاييس الجاهلية.

ليست قضية الحسين عليه السلام إلا قضية الإسلام؛ وقضية الإنسان، قضية الحسين عليه السلام هي قضية قِيم.

إذا أحيينا قضية الحسين عليه السلام من ناحية الظالم والمظلوم تصبح قضيته عليه السلام قضية الانتصار للمظلومية؛ وإذا أحيينا قضية الحسين عليه السلام من ناحية الإصلاح تصبح قضيته عليه السلام قضية محاربة الفساد أينما حلّ؛ وإذا أحيينا قضيته عليه السلام من ناحية الثبات على المبادئ تصبح قضيته قضية الانحياز للقِيم العالمية، وهكذا في مسألة الوفاء وصدق العهد، والأمانة وغير ذلك.

هذه القضايا هي أعلى من مقاييس الاستفزاز وإثارة القلاقل والفتن، لماذا يستفز أي مسلم بذكر الحسين عليه السلام؟؟ ألم يكن الحسين عليه السلام مظلوماً فلماذا يستفز المسلم بذكر رجل مظلوم؟؟ ألم يكن الحسين عليه السلام مجاهداً في سبيل الله فلماذا يستفز المسلم عند ذكر رجل مجاهدٍ في سبيل الله؟؟ ألم يكن الحسين عليه السلام رافعاً لراية التوحيد فلماذا يستفز المسلم عند ذكر رجل يرفع راية التوحيد؟؟ ألم يكن عابداً لله عزَّ وجلَّ فلماذا يستفز المسلم عند ذكر رجل عابدٍ لله عزَّ وجلَّ؟؟ أليس هو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، فلماذا يستفز المسلم عند ذكر حفيد الرسول صلى الله عليه وآله؟؟ أليس الحسين سيد شباب أهل الجنة فلماذا يستفز المسلم عند ذكر سيد شباب أهل الجنة؟؟ هل يفرح الرسول صلى الله عليه وآله عند ذكر حفيده أُم أنه لا يحب ذكر اسمه؟؟؟!! فلماذا لا نفرح لفرح الرسول صلى الله عليه وآله؟؟!!!!

لماذا ينتصر المسلم ليزيد وهو القائل: لا خبر جاء ولا وحي نزل؟؟ أينتصر المسلم لملحد؟؟ أينتصر المسلم لقاتل؟؟ أينتصر المسلم لفاسق؟؟ أينتصر المسلم لشارب خمر؟؟!!! أينتصرالمسلم للذي أحرق قبلته وهدمها؟؟!!!! أينتصر المسلم لرجل سمح لجيشه باغتصاب نساء وبنات المدينة المنورة وصيّرهن حبالى؟؟!!!!

إذن قضية إحياء ذكر الحسين عليه السلام توحد المسلمين، تجعلهم متآلفين متجانسين، تعرفهم على عدوهم، تدلهم على مكامن قوتهم، تشحن عزائمهم لمحاربة الظالم سيما أمريكا وإسرائيل، تجعلهم أقوياء في دينهم، تربطهم بالقرآن والسنة النبوية المباركة، تجعلهم أقرب إلى الصحابة الأخيار والتابعين الأمجاد الأغيار.

هل إحياء ذكر الحسين عليه السلام
يُذكّرنا بماضٍ يجب كتمه لا فضحه

سمعت بعض المتشدقين يقول: إن تذكّر واقعة كربلاء يذكّر المسلمين بماضٍ سيئ يجب كتمانه وعدم فضحه، لأنه صورة مسيئة عن التاريخ الإسلامي؛ ونحن نريد تبييض صورة التاريخ الإسلامي أمام الشعوب الأخرى.

لقد نظر هذا العبقري إلى الكوب الفارغ ولم ينظر إلى الكوب المليء، نظر إلى الظلام ولم ينظر إلى النور؛ وكأنه بهذا الكلام يريد أن يقول لنا: أنه لا ينتمي إلى نهضة الحسين عليه السلام بل ينتمي إلى كفر وإلحاد يزيد؛ والدليل على ذلك أنه يريد طمس معالم جريمة يزيد، ولو كان ينتمي إلى نهضة الحسين عليه السلام لافتخر بهذا التاريخ وباهى به الأمم.

إن إحياء ذكر الحسين عليه السلام هو تبييض غير مصطنع لتاريخ الإسلام لأنه أثبت لكل العالم أن عدو الإسلام لا يستطيع القضاء على الإسلام حتى ولو باسم الإسلام فكيف إذا حاول القضاء عليه باسم الكفر؟؟!!

ولو كان هذا الرجل بصيراً لعلم بأن البوابة الحقيقية التي يدخل منها كل أحرار العالم إلى الإسلام هي بوابة الحسين عليه السلام؛ ولم يمر أحد من الباحثين والمحققين على سيرة الحسين عليه السلام وما جرى معه في كربلاء إلا واعترف بأن من أبرز الصور المشرقة للتاريخ الإسلامي هي «حادثة كربلاء».

عجيب لماذا تريد التستر على يزيد؟؟ وفي المقابل تريد طمس ذكر الحسين عليه السلام؟؟ أتريد ذلك من أجل ظهور يزيد آخر على مسرح العالم الإسلامي؟؟ أم أنك تريد ذلك من أجل أن لا يكون للحسين عليه السلام أي مستلهم؟؟!!!! أتريدنا أن نعيش في تاريخ إسلامي كامل الظلامة والظلم من أجل أن تكثر الخفافيش الليلية؟؟ أتريدنا أن نطمس نور شمس النهضة الحسينية كي لا تتأذى نفسك المرهونة لتاريخ سلطوي يُخدّر أتباعه وليس فيه أي بارقة أمل للإصلاح؟؟!!!! أتريدنا أن نطوي صفحة الحسين عليه السلام ونفتح صفحة يزيد؟؟!!! لما تؤذيك شمس الحسين عليه السلام؟؟ ألأنها توقظك وأنت تفضل النوم؟؟ ألأنها تجعلك عزيزاً وأنت تفضل الذل؟؟!!! ألأنها تبعثك مجاهداً وأنت تحب القعود؟؟!!! ألأنها تجعلك ثابتاً وأنت تعشق التزلزل والتذبذب؟؟!!! إذا لم تكن نهضة الحسين عليه السلام هي الصورة المشرقة للتاريخ الإسلام فما هي الصورة المشرقة؟؟ هل الصورة المشرقة للتاريخ الإسلامي اغتصاب الخلافة؟؟ هل الصورة المشرقة إحراق بيت فاطمة عليها السلام وحبس علي عليه السلام؟؟ هل الصورة المشرقة الخروج على الجمل لمحاربة علي عليه السلام؟؟ هل الصورة المشرقة الخروج على البغل لمنع دفن الحسن عليه السلام بجوار جده صلى الله عليه وآله؟؟ هل الصورة المشرقة خروج معاوية على إمام زمانه علي عليه السلام؟؟ هل الصورة المشرقة بقتل معاوية لسيد شباب أهل الجنة الحسن عليه السلام؟؟ هل الصورة المشرقة تحويل الخلافة إلى ملك عضوض؟؟ هل الصورة المشرقة بالصراع الأموي العباسي على السلطة؟؟ عن أي صورة مشرقة تتحدث؟؟ إذا كان الأمر كذلك فعليك أن لا تتحدث عن كل التاريخ الإسلامي لأنه مما ينبغي كتمانه وعدم فضحه؟؟!! ثم إن الصور المشرقة الحقيقية للتاريخ الإسلامي أنت وأمثالك تخفيها ، فأنت تخفي فعل علي عليه السلام في بدر، وتخفي فعله وثباته في أُحد فيما تصنع للذين هربوا وفروا أمجاداً لا حظ لهم فيها!!

وأنت تخفي فعله عليه السلام في معركة الخندق حيث برز الإيمان كله للشرك كله والإيمان هو علي عليه السلام بنص الرسول صلى الله عليه وآله والشرك هو عمرو بن ود العامري، وأنت تخفي حمله عليه السلام للراية في خيبر والفتح الذي تم على يديه، كما أنك تخفي فضائل أهل البيت عليهم السلام فيما تمتلأ مجالسك ومجالس غيرك من أمثالك بذكر من ليس للذكر أهل!!!!

أنت تخفي الصور الإسلامية المشرقة على حساب اصطناع هذه الأباطيل والأكاذيب التي صنعتها السياسة عبر فقهاء ومحدثين مأجورين طيلة ١٤٠٠ سنة.

إن حادثة كربلاء هي أعظم فخر للتاريخ الإسلامي؛ وإذا أردنا أن نبحث عن أعظم الأحداث في التاريخ الإسلامي من ناحية قيمية فإننا لا نتردد في اعتبار النهضة الحسينية من أعضم الأحداث التاريخية الإسلامية وأنبلها وأشرفها؛ إنها إعادة إحياء الإسلام المحمدي الأصيل؛ وهي غدت بحق حارساً أصيلاً للإسلام تدرأ عنه أي خطرٍ يتهدده في المستقبل؛ وأدل دليل على ذلك أن كل من حمل راية الإصلاح بعد النهضة الحسينية كان شعاره مضمون ما حصل في كربلاء؛ وإذا كانت الخلافة العباسية خلافة شرعية بنظر المسلمين فإن مصدر ومستند هذه الخلافة هي المطالبة بثأر الحسين عليه السلام حيث رفعت الرايات السوداء المكتوب عليها «يا لثارات الحسين».

شرح بعض المفردات لإزالة الالتباسات

كل أمة وكل شعب، وكل بيئة لها مصطلحاتها الخاصة، ومفرداتها الشائعة المتداولة، وقد تكون متفقة مضموناً مع باقي الشعوب والأمم الأخرى، إلا أن تعدد اللغات، وتنوع المصطلحات والألفاظ؛ قد توحي بالاختلاف، وهذا أشبه باجتماع عربي وهندي وفارسي وإنكليزي وكان مراد الجميع أكل العنب إلا أن كل واحدٍ منهم عبّر عن رغبته بضرورة شراء العنب بلغة مختلفة، وللوهلة الأولى رأوا أنفسهم مختلفين؛ ولكن لما أحضر العنب عرفوا جميعاً بأن مغزاهم واحد وبأن تعابيرهم مختلفة.

وهكذا في قضية عاشوراء والنهضة الحسينية، فهي صورة أصيلة للإسلام الحركي، ويتعاطى المسلمون في طريقة تعاملهم مع النهضة الحسينية وإحياء ذكرى عاشوراء وفق الأحكام الإسلامية الفقهية والشرعية بحيث لا يتجاوزون الشرع الإسلامي قيد أنملة.

وبالجملة فإن الشيعة الإمامية ولأجل اهتمامهم القديم بإحياء ذكرى الحسين عليه السلام؛ فقد نشأت عندهم أعراف خاصة، ومصطلحات ومفردات خاصة حول النهضة الحسينية وذكرى عاشوراء ولكنها منسجمة مع عقائد الإسلام، وفقه الإسلام، ولو أن غيرهم أهتم بذكرى عاشوراء وعمل على إحياء أمر الإسلام الحركي من خلال إحياء ذكرى عاشوراء والحسين عليه السلام لكان لديه أعراف خاصة، ومصطلحات ومفردات خاصة لا تتنافى مع الشريعة

الإسلامية الغرّاء؛ ولكن وللأسف فإن من المسلمين من لم يهتم بذلك.

وبالعموم فعلى كل مسلم الاهتمام بقضية الحسين عليه السلام لأنها قضيته ومعركته ضد الكفر والإلحاد والجاهلية الجهلاء.

إن قضية الحسين عليه السلام هي قضية إسلامية بامتياز، وهي قضية عامة تعم جميع المسلمين، لا تفرق بين مسلم وآخر، فالمسلم الشيعي تخصه قضية النهضة الحسينية كما أنها تخص المسلم السني، والمسلم الشيعي يحتاج إلى استلهامها من أجل مواجهة ومقارعة أعداء الإسلام، وكذا المسلم السني يحتاج إلى استلهامها لمواجهة ومقارعة أعداء الإسلام.

والآن لا بأس بذكر بعض المصطلحات لإزالة الالتباسات:

ـ **عاشوراء**: وسميت عاشوراء نسبة إلى اليوم العاشر من المحرم حيث استشهد الحسين عليه السلام ومن معه في العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة. وبعد استشهاد الحسين عليه السلام ومن معه؛ أخذت السيدة زينب عليها السلام، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وجملة من بنات الرسول صلى الله عليه وآله؛ أخذوا جميعاً سبايا إلى يزيد بن معاوية من كربلاء إلى الشام.

ومناسبة عاشوراء هي مناسبة تقتسم على عشرة ليالي وأيام؛ وفي كل ليلة من ليالي عاشوراء يجتمع المسلمون في الحسينيات، أو المساجد، أو الباحات العامة، أو النوادي الإسلامية الخاصة؛ فيُقرأ القرآن؛ ويقوم أحد الخطباء بشرح القرآن الكريم، وبالوقوف على بعض الروايات الواردة على لسان السنة النبوية المباركة، أو بالحديث عن إحدى الشخصيات الإسلامية البارزة كالصحابة، أو التابعين، وبالعموم يكون المجلس مجلس علم، وبعد ذلك يقرأ العزاء في مصاب سيد الشهداء، وهو عبارة عن قصيدة شعرية تقرأ بكيفية محزنة ثم يُذكر ما جرى على الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وبنات الرسالة في كربلاء.

وكثيراً ما يقوم الخطيب بالمقارنة بين ما جرى في كربلاء وما ينبغي على المسلمين فعله في العصر الراهن، فيشير إلى أعداء الإسلام وكيفية مواجهتهم، وإلى ضرورة الوحدة بين المسلمين وغير ذلك.

ومن نماذج إحياء المجالس الحسينية في الليالي العاشورائية ما يلي:

الليلة الأولى: مجلس مسلم بن عقيل[1] سفير الحسين عليه السلام.

الليلة الثانية: محمد بن الحنفية[2] وخبر الحسين عليه السلام.

الليلة الثالثة: وصول الحسين إلى كربلاء.

---

(١) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وُلِد في حياة النبي ﷺ، وكان الرسول ﷺ يحب عقيلاً حبين الحب الأول لوالده، والحب الثاني لولده مسلم بن عقيل لعلمه ﷺ المسبق بنصرته لسبطه الحسين عليه السلام، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: قال الإمام علي عليه السلام: يا رسول الله ﷺ إنك تحب عقيلاً؟ فقال ﷺ: «أي والله إني لأحبه حبين، حباً له وحباً لحب أبي طالب له.. وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى الحبيب محمد ﷺ حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: لله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي» (أمالي الصدوق، ١١٤).

يقول البلاذري: «وكان مسلم بن عقيل من أرجل ولد عقيل، وأشجعهم» (أنساب الأشراف، ٢١، ٧٧)، وقال ابن قتيبة: «وكان من أشجع الناس» (الإمامة والسياسة، ٢، ٤).

اشترك رضوان الله عليه في الفتوحات الإسلامية وشارك في فتح «البهنسا» أيام عمر كما نص على ذلك الواقدي (فتوح الشام، ٢، ٢٣٤)، كما شارك رضوان الله عليه في حرب صفين بوصفه قائداً من القادة، وكان عليه الرحمة ثقة الحسين عليه السلام حيث وجهه إلى الكوفة بصفته سفيراً عنه ومما قال في حقه: «إنه أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي» (تاريخ الطبري، ٤، ٢٦٢)، وحينما وصل إلى الكوفة مبعوثاً من قبل الحسين عليه السلام نزل في دار المختار الثقفي وأعلن للناس مضمون ما بعثه الحسين عليه السلام لأجله وهكذا اجتمع حوله الأنصار، ولكن الذين اجتمعوا حوله كانوا مجموعة مختلطة من المنافقين، والتجار، والأمويين، وأعوان السلطة وغيرها الأمر الذي أدى به في نهاية المطاف إلى نيل الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى.

(٢) محمد بن الحنفية هو ابن الإمام علي عليه السلام، وهو من أخوة الإمام الحسين عليه السلام من غير أمه السيدة فاطمة عليها السلام.

الليلة الرابعة: الحر بن يزيد الرياحي[1].

---

(١) هو الحر بن يزيد بن ناجية ابن قعنب بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي، وقد كان من رؤساء الكوفة، وكان شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام، أرسله ابن زياد من القادسية أميراً على ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام لئلا يدخل الكوفة، وجعله ابن سعد يوم عاشوراء على ربع تميم وهمدان، وكان الحر قائداً لألف فارس تحت أمرة الحصين بن تميم صاحب شرطة ابن زياد.

ولقد عمد الحر بن يزيد إلى التوبة النصوح من خلال الالتحاق بصفوف الحسين عليه السلام، وقام بوعظ الأعداء وإرشادهم إلا أنهم لم يأبهوا بكلامه؛ فحمل عليهم بعدما استأذن الحسين عليه السلام بالقتال بين يديه وأذن له، ثم حمل عليهم وهو يقول:

إني أنا الحر ومأوى الضيف ... أضرب في أعراضكم بالسيف
عن خير من حلّ بلاد الخيف ... أضربكم ولا أرى من حيف

وبينما الحر يحمل على القوم ويتمثل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ... ولبانه حتى تسربل بالدم

وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وإن دماءه لتسيل إذ قال الحصين بن تميم التميمي ليزيد بن سفيان: هذا الحر الذي كنت تتمناه. قال: نعم! وخرج إليه فقال له: هل لك يا حر بالمبارزة؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال الحصين: وكنت أنظر إليه فوالله لكأن نفسه كانت في يد الحر، فخرج إليه فما لبث الحر أن قتله.

ولما كبا فرسه ترجل الحر وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحر ... أشجع من ذي لبد هزبر

وأخذ يقاتل وهو يقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا ... ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً معضلا ... لا ناكلاً عنهم ولا مهللا
لا عاجزاً عنهم ولا مبدلا ... أحمي الحسين الماجد المؤملا

وجعل يضرب الأعداء حتى قتل نيفاً وأربعين رجلاً على بعض الروايات، وعلى بعضها ثمانية عشر رجلاً. وقال ابن الأثير: وحمل الحر وزهير بن القين فقاتلا قتالاً شديداً، فإذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعة.

وبعد فترة من قتاله حمل الأعداء على الحر وقتلوه، فحمله أصحاب الحسين عليه السلام إليه، ووضعوه بين يديه، فجعل عليه السلام يمسح التراب عن وجهه ويقول: أنت الحر كما سمتك أمك حر في الدنيا وسعيد في الآخرة. وفي رواية أتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال: بخ بخ لك يا حر! أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة.

وقد اختلف حول أنه هو أول من قتل بين يدي الحسين عليه السلام أم لا، فقد ذكر أنه قتل =

الليلة الخامسة: أصحاب الحسين عليه السلام[1].

الليلة السادسة: علي الأكبر بن الحسين عليه السلام[2].

الليلة السابعة: العباس بن علي عليه السلام[3].

الليلة الثامنة: القاسم ابن الحسن عليه السلام[4].

الليلة التاسعة: الطفل الرضيع ابن الإمام الحسين عليه السلام[5].

= قبله جماعة في أحد الأقوال، وذكر أن مسلم بن عوسجة قتل قبله، إلا أن المتعارف أنه أول من قتل بين يدي الحسين عليه السلام بدلالة قوله له: «فإذا كنت أول من خرج عليك فائذن لي أن أكون أول قتيل يقتل بين يديك لعلي أكون ممن يصافح جدك محمداً صلى الله عليه وآله غداً في القيامة.

وقبر الحر على فرسخ من مدينة كربلاء في مشهد مزور معظم، ولا يدرى ما سبب دفنه هناك، ويدور على الألسن أن قومه أو غيرهم نقلوه من موضع المعركة فدفنوه هناك» (أعيان الشيعة، ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢).

(١) أصحاب الحسين عليه السلام اختلف في عددهم فقد أنهاهم السيد محسن الأمين أن أكثر من مائة بينما يرى البعض أن عددهم حوالي السبعين.

(٢) كان للإمام الحسين عليه السلام علي الأكبر وهو الشهيد في كربلاء وعلي الأصغر وهو الإمام السجاد عليه السلام.

(٣) لقد ذكرنا البعض من سيرة العباس عليه السلام في صحفات هذا الكتاب.

(٤) هو ابن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الذي وجد طعم الشهادة أحلى من العسل، وقد استشهد للإمام الحسن عليه السلام غيره من الأولاد في كربلاء.

(٥) من أبشع الجرائم المرتكبة في كربلاء قصة قتل الطفل الرضيع الذي رمي بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد وهو في حجر أبيه الإمام الحسين عليه السلام، وهؤلاء المجرمين هم ممن يريدنا البعض أن نسكت عن جرائمهم حماية لتراثهم الملفق والكاذب، والغريب فيهم أنهم يقرأون القرآن ويتابعون قصة فصيل ناقة صالح فيما هم ينكرون علينا ذكر مصيبة الطفل الرضيع، وكأن فصيل ناقة صالح أعظم عند الله عزَّ وجلَّ من طفل الحسين عليه السلام؛ عليكم أيها الحمقى أن تنظفوا كتبكم ومقدساتكم من هذه النفايات والأوساخ الأموية.

إن ما يستغرب له ويبعث في نفوسنا العجب العجاب هو محاولات أتباع المذاهب تلميع صور أصحاب مذاهبهم حينما كانوا في أحشاء أمهاتهم، حيث يخترعون لهم كرامات ما أنزل الله بها من سلطان؛ وهذا كله في الوقت الذي يريدوننا أن نسكت عما حصل واقعاً وأن نتحدث عما لا يوجد إلا في خيالهم الشرير.

الليلة العاشرة: ليلة توديع الحسين عليه السلام.

وهناك من يقدم بعض هذه الموضوعات على بعض وهناك من يؤخر، وهكذا فإن عاشوراء بهذه الليالي العشر تعتبر من أهم الروافد الثقافية للمسلم الرسالي الواعي.

إشارة إلى أنه وفي اليوم العاشر من عاشوراء وفي شهر محرم الحرام يقرأ المصرع الحسيني وهو عبارة عن سرد كل ما جرى مع الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، والذي ينتهي بشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

المجالس الحسينية: ويراد بالمجالس الحسينية تلك المجالس التي تُعقد في كل ليلة من ليالي عاشوراء، والمجالس الحسينية صارت ثقافة عامة فهي وإن كانت أكثر ما تنعقد في عاشوراء في شهر محرم الحرام بصورة منتظمة؛ إلاَّ أنها صارت تنعقد في كل وقت ومكان، في البيوت، والمساجد، والباحات، والمناسبات سيما مناسبات الموتى والشهداء. وبهذا ينطبق على هذه المجالس قول القائل: «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء».

المسيرة الحسينية: ويراد بالمسيرة الحسينية تلك المسيرة التي تنطلق بعد قراءة المصرع الحسيني في العاشر من المحرم، حيث تسير مسيرة بشرية في الطرقات والأزقة، وهي تردد شعارات التهليل، والتكبير، والإسلام المحمدي، وشعارات كربلاء، وأقوال الحسين عليه السلام.

وأغلب المتظاهرين في العاشر من المحرم يوحدون صفوفهم ويشيرون إلى أعداء الإسلام في هذا العصر من أمثال أمريكا وإسرائيل بإصبع الإدانة والتنديد، وتتحول مسيرة العاشر من المحرم إلى تظاهرة حسينية بوجه أعداء الإسلام؛ وبعد الانتهاء من المسيرة يصطف الناس للائتمام خلف الإمام لآداء صلاة الظهر تأسياً بآخر صلاة صلاّها الإمام الحسين في كربلاء قبل استشهاده.

ومن نماذج مسيرة العاشر من المحرم المسيرة التي حصلت مؤخراً في

لبنان والتي كنا عنوانها العام «لبيك يا رسول الله» تنديداً بالإساءة التي تعرض لها الرسول الأعظم محمدﷺ عبر الصحف الأجنبية.

الخطباء الحسينيون (قراء العزاء): وهم الخطباء الذين يقرأون القصائد الشعرية التي كُتبت في الحسينعليه السلام؛ وعادة يكون هؤلاء من الخطباء العلماء الذين يبينون الشرع الإسلامي، ويفسرون القرآن الكريم بشكل عميق ومتقن، ولديهم دراية بالحديث النبوي الشريف.

الحسينية: كثر الكلام حول الحسينية وبعض الحاقدين يزوّر الحقائق حينما يقول: إن حسينيات الشيعة هي مساجدهم!!!

وهذا كذب صراح فالمسجد عند الشيعة هو المسجد، والحسينية هي الحسينية، وهناك فارق كبير بين المسجد والحسينية، وليسا سواء.

ففي المسجد لا يجوز الكلام بغير ذكر الله، وفي الحسينية يجوز ذلك، وفي المسجد يجب إزالة النجاسة فوراً بخلاف الحسينية، وفي المسجد لا يجوز للجنب والحائض الدخول إليه أما في الحسينية فيجوز، وفي المسجد فإن أجر الصلاة مضاعفة أما في الحسينية فليس كذلك، والمسجد محل الاعتكاف وليس في الحسينية إعتكاف، وفي المسجد تقام الجمعة والجماعات وفي الحسينية لا.

وبالعموم فإن للمسجد خصوصية لا ترقى الحسينية إلى تحصيلها.

والسؤال: ما هي الحسينية؟؟ والجواب: الحسينية هي مكان إحياء الشعائر الإسلامية عموماً؛ فهي تماماً كأي مكان إسلامي آخر مخصص لأحياء أمر الإسلام، ولنفترض أن جماعة من المسلمين استأجروا داراً واسعة، أو بنوا بناءً كبيراً لتعليم الفقه الإسلامي، ولإقامة الندوات العلمية، ولإقامة الاحتفالات والمناسبات، وللبحث في القضايا الإسلامية العامة فهل هذه الدار أو هذا البناء يعدّ مسجداً إن لم يبنَ بهذا العنوان الوقفي الخاص؟؟

الجواب: كلا.

وهكذا هي الحسينية فهي مكان أو بناء أعد لتعليم العلوم الإسلامية، ولإقامة الندوات العلمية والإسلامية، وللاحتفالات والمناسبات، أما وجه تسميتها بالحسينية فلأنها مكان لإحياء مناسبات عاشوراء بصورة منتظمة كل عام.

والحسينية هي بمثابة النادي العام لكل قرية، أو مدينة يجتمع فيها المسلمون لدراسة أوضاعهم وهمومهم، ولعزاء موتاهم، ولإقامة احتفالاتهم؛ فالحسينية هي مركز ثقافي بامتياز.

إن الشيعة يذهبون إلى المساجد للصلاة، والدعاء، والذكر، والاعتكاف، وصلاة الجماعة والجمعة، وقراءة القرآن، ويذهبون إلى الحسينيات لإحياء ذكر الإسلام وأهل البيت عليهم السلام، ولحضور الندوات الفكرية، ولبحث الأمور المتصلة بمجاري أمورهم الحياتية، ولعزاء موتاهم وما إلى ذلك.

إن على المسلمين أن يستفسروا عن كل ما يسمعونه عن إخوانهم في الإسلام؛ فالمسلمون الشيعة لا يخفون شيئاً، ولا يستحون ولا يخجلون بما يعتقدونه ويعملونه ويمارسونه، فالكتب موجودة، والإعلام يروّج بكل وضوح لمعتقداتهم، والعلماء لديهم الاستفتاءات التي تظهر استنباطاتهم الفقهية بكل وضوح؛ أما ما قيل عن التقية؛ فإن التقية ليست مختصة بالشيعة فكل أحد يخاف على نفسه وليس هناك ما يرجح بذلها هو يتقي من الأعداء؛ أما أن تكون هناك تقية في وقت لا حاجة لها فهذا من المحرمات، لهذا قال الإمام الخميني (قده): لا تقية بعد اليوم.

«والتقية ليست من قضايا العقيدة الشيعية، وإنما هي من الأساليب العملية التي تفرضها عليهم ظروف صعبة، تلجأ إليها حين تفقد الحماية من

مطاردة السلطة التي تطاردهم بالإبادة والتنكيل. وهو أمر طبيعي يلجأ إليه كل صاحب قضية دينية أو سياسية تتعارض مع النظام القائم، حين لا يجدون وسيلة سواها لحفظ وجودهم ودمائهم...

قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1]

روي عن الحسين أنه قال: التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة... إن هذا القول هو الأولى، لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان.

وأنكر الشاطبي في الموافقات ص ١٨٠ على الخوارج القائلين بأن التقية لا تجوز في قول أو فعل.

وقال السيوطي في الأشباه والنظائر ص ٧٦: «يجوز أكل الميتة في المخمصة، وإساغة اللقمة في الخمر، والتلفظ بكلمة الكفر. ولو عمّ الحرام قطراً. بحيث لا يوجد فيه حلال إلاّ نادراً فإنه يجوز استعمال ما يحتاج إليه.

وقال أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن، ج٢، ص ١٠ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ أي أن خافوا تلف النفس، أو بعض الأعضاء، فتتقوهم بإظهار الموالاة من غير اعتقاد لهم. وهذا هو الظاهر من الآية الكريمة، وعلى ذلك الجمهور من أهل العلم.

وأضاف إلى هذا، أن عبد الرزاق روى عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾.

قال: لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافراً ولياً، وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ هذه الآية تدل على جواز إظهار الكفر عند التقية.

إذاً، التقية مسألة إسلامية لها تغطية قرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2].

وهذه الآية نزلت في قصة عمار بن ياسر حين أظهر للمشركين رجوعه عن الإسلام بلسانه وجوارحه بإظهاره كلمة الكفر، ليدفع عنه أذى قريش وتعذيبهم إياه، فأقره الرسول ﷺ وقال له: «إن عادوا فعد، فقد أنزل الله فيك قرآناً، وأمرك أن تعود إن عادوا إليك».

وقد ورد أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قال له حجاج بن علاط: «يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً، وإن لي أهلاً، وأنا أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله أن يقول ما شاء»...

ولا شك أيضاً في أنه لو كانت ظروف السنة هي مثل ظروف الشيعة، لمارسوا التقية وقالوا بها ـ تماماً ـ كما يفعل الشيعة من دون فرق»[3].

وأدل دليل على ذلك ما يفعله أفراد الحركات التكفيرية من أتباع تنظيم القاعدة وغيرهم؛ حيث أنهم يمارسون التقية في تحركاتهم، والبعض منهم يتظاهر بعدم التدين من أجل تنفيذ ما يخطط له.

وحركة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة أدل دليل على عدم جواز التقية حينما لا يحتاج إليها عملياً؛ فالتقية هي من الأحكام الثانوية الاضطرارية حينما لا يسوغ للمرء الاختيار؛ تماماً كما في اضطرار الإنسان إلى التيمم بدلاً من الوضوء، واضطراره للإفطار حينما يضره الصوم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٣) راجع روح التشيع، ٤٤٨ وما بعدها.

ماذا حصل في يوم عاشوراء

لمّا أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلّى بأصحابه صلاة الصبح، قام خطيباً فيهم، فحَمَدَ الله وأثنى عليه ثم قال:

«إنَّ اللَّهَ تعالى قد أذن في قتلِكُم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال».

ثم صفّهم للحرب وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً. فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وثبت هو عليه السلام في القلب وأعطى رايته العظمى أخاه العباس عليه السلام وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر الحسين عليه السلام بحطب وقصب أن يُجعل في خندق كانوا حفروه. وأن تضرم به النار مخافة أن يأتيهم العدو من ورائهم.

وعبّأ عمر بن سعد أصحابه، وكانوا ـ على رواية عن الإمام زين العابدين عليه السلام ـ ثلاثين ألفاً، فجعل عمرو بن الحجاج في الميمنة، وشِمر بن ذي الجوشن في الميسرة، وعلى الخيل عَزْرَة بن قيس، وعلى الرّجالة شَبث بن رِبعي. وأعطى رايته دُرَيداً مولاه.

وأقبل القوم يجولون حول معسكر الحسين عليه السلام وينظرون إلى النار تضطرم في الخندق... ولمّا نظر الحسين عليه السلام إلى جمعهم كأنه السيل المنحدر، رفع يديه بالدعاء فقال:

«اللَّهمَّ أنتَ ثِقتي في كلّ كربٍ، ورجائي في كلِّ شدّةٍ، وأنتَ لي في كلِّ

أمرٍ نَزَلَ بي ثِقةٌ وعُدَّةٌ، كم من همٍّ يضعُفُ فيه الفؤادُ، وتقِلُّ فيهِ الحِيلةُ، ويَخذُلُ فيهِ الصديقُ، ويَشمَتُ فيه العدوُّ، أنزلتُهُ بِكَ، وشكوتُهُ إليكَ، رَغبةً منِّي إليكَ عمَّن سواكَ، ففرّجتهُ وكشفتَهُ، فأنتَ وليُّ كلِّ نِعمةٍ، وصاحبُ كُلِّ حَسنةٍ، ومنتهى كلِّ رغبةٍ».

ثم دعا عليه السلام براحلته فركبها، وتقدم نحو القوم ونادى بصوت يسمعه جُلُّهم:

«أيّها الناسُ، اسمعوا قولي، ولا تعجَلُوا حتى أعظَكُم بما هو حقٌّ لكم عليَّ، وحتى أعتذرَ إليكم من مَقدَمي عليكُم، فإنْ قَبلتُم عُذري وصدَّقتُم قولي وأعطيتموني النَّصَفَ من أنفسِكم كنتم بذلك أسْعدَ، ولم يكنْ لكم عليَّ سبيلٌ، وإن لم تقبلوا مني العُذرَ، ولم تعطوني النصَفَ من أنفسِكم ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾، ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾».

فلما سمعت النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهنَّ، فوجّه إليهنَّ أخاه العباس وابنه علياً الأكبر، وقال لهما: «سكتاهُنَّ، فلَعَمْري لَيَكْثُرُ بكاؤُهنَّ».

ثم حَمِدَ الله وأثنى عليه. وصلَّى على النبي محمد وآله، وعلى الملائكة والأنبياء فذكر من ذلك ما لا يُحصى ذكره. ولم يُسمع متكلم قبلَه ولا بعدَه أبلغُ منه في منطقه، ثم قال:

«الحمدُ للَّهِ الَّذي خَلقَ الدّنيا، فجعَلَها دارَ فناءٍ وزوالٍ، متفرّقةً بأهلِهَا حالاً بعدَ حالٍ، فالمغرورُ من غرَّتْهُ، والشقيُّ من فَتَنَتْهُ، فلا تغرَّنكُم هذهِ الحياةُ الدنيا، وأراكُم قد اجتمعتُم على أمرٍ قد أسخطتُمُ اللَّه عَليكُم، وأعرَضَ بوجههِ الكريم عنكُم، وأحلَّ بِكُم نَقمتَهُ، وجنَّبَكُم رحمَتَهُ، فنِعْمَ الربُّ ربُّنا، وبِئسَ العَبيدُ أنتم، أقررتُم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد ﷺ ثمَّ إنكُم زَحفتُم إلى ذريّتهِ وعترتِهِ تريدونَ قَتْلَهُم، لقدْ استَحوذَ عَليكُمُ الشَّيطانُ فأنساكُم ذكرَ اللَّهِ العَظيم، فتبّاً لكُمْ

ولما تُريدون، إنّا للّه وإنّا إليهِ راجعون هؤلاءِ قومٌ كَفَروا بعدَ إيمانِهِم فبُعداً للقوم الظالمين».

فقال عمر بن سعد: ويلكم. كلموه. فإنه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هذا يوماً جديداً لما قُطع ولما حُصر. فكلِّموه.

فتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: يا حسين، ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم. فلم يلتفت إليه.

ثم قال عليه السلام:

«أما بعدُ، فانسبُوني وانظُروا مَنْ أنَا، ثمَّ ارجِعُوا إلى أنفسِكُم فعاتِبُوها، وانظُروا هل يحلُّ لَكُم قَتلي وانتهاكُ حُرمتي؟ ألستُ ابنَ بنتِ نبيّكُم وابنَ وصيّهِ وابن عمِّهِ وأوّلِ المؤمنينَ باللّه والمصدّقِ لرسولِهِ بِما جاءَ من عندِ رَبِّهِ؟

أَوليسَ حمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمَّ أبي؟!

أَوَليسَ جعفرُ الشهيدُ الطيَّارُ ذو الجناحينِ عمّي؟!

أوَلم يبلغكُم قولُ رسول الله ﷺ لي ولأخِي: «هذانِ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجنَّة»؟! فإنْ صدَّقْتُموني بما أقولُ، وهوَ الحقُّ، فواللَّهِ ما تعمّدتُ كَذِباً منذُ علمتُ أنَّ اللّهَ يمقُتُ عليه أهلَهُ، ويضُرّ به من اختلقَهُ. وإنْ كَذَّبْتُموني، فإنَّ فيكُم مَن إن سألْتُموهُ عَن ذلكَ أخبرَكُم، سلوا جابرَ بنَ عبدِ اللّهِ الأنصاري، وأبا سعيدِ الخدري، وسهلَ بنَ سعدِ الساعدي، وزَيْدَ بنَ أرقمَ، وأنَسَ بنَ مالكٍ يُخْبرُوكُم أنَّهم سَمعُوا هذهِ المقالةَ منْ رَسولِ اللّه ﷺ لي ولأخي، أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفكِ دمي؟!».

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد اللّه على حرف إن كان يدري ما تقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه إني لأراك تعبد اللّه على سبعين حرفاً وأشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع اللّه على قلبك.

ثم قال الحسين عليه السلام:

«فإنْ كنتُم في شكٍّ من ذلك، أفتَشُكُّونَ أنّي ابنُ بنتِ نبيّكُم، فواللَّه ما بينَ المشرقِ والمغربِ ابنُ بنتِ نبيٍّ غيري فيكُم ولا في غيركُم، أنا ابنُ بنتِ نبيّكُم خاصّةً. وَيْحَكُم! أفتطلِبُوني بقتيل منكُم قَتلْتُهُ، أو مالٍ لكُمُ اسْتَهلكْتُهُ، أو بقِصاصٍ من جِراحةٍ؟ فأخذوا لا يكلّمونه، فنادى: يا شَبثُ بنَ رِبعي، ويا حَجَّارُ بنَ أبْجَر، ويا قَيسُ بنَ الأشْعَث، ويا يزيدُ بنَ الحارث، ألم تكتُبُوا إليَّ: أنْ قَدْ أينعتِ الثمارُ، واخضرَّ الجنابُ، وإنَّما تُقدِمُ على جندٍ لكَ مجنَّدة؟».

فقالوا: لم نفعلْ ذلك.

قال عليه السلام:

«سُبحانَ اللَّهِ، بَلى واللَّه، لقدْ فَعلتُمُ، ثمَّ قالَ: أيُّها النَّاس، إذا كرهْتُمُوني فدعُوني أنصرفْ عنكُم إلى مأْمَني منَ الأرض».

فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزلُ على حكمِ بني عمِّك؟ فإنهم لن يُرُوْكَ إلاَّ ما تحبّ. ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال له الحسين عليه السلام:

«أنتَ أخُو أخِيكَ، أتريدُ أن يطلِبَكَ بنُو هاشمٍ بأكثَرَ مِنْ دمِ مسلمِ بنِ عقيل، لا واللَّهِ، لا أُعطيكُمْ بيدي إعطاءَ الذَّليلِ، ولا أُقرّ إقرارَ العَبيدِ.

عبادَ اللَّه (إنِّي عُذْتُ بِربي وربّكُم أن ترجُمُونِ، أعوذُ بِرَبي وربّكُم من كلِّ متكبِّرٍ لا يؤمنُ بِيومِ الحِساب)».

ثم أناخ راحلته، وأمر عُقبةَ بنَ سمعان فعقلها.

وأقبل القوم يزحفون نحو مخيم الحسين عليه السلام وكان فيهم عبد اللَّه بن حوزةَ التميمي فصاح: أفيكم حسين؟ فلم يجبه أحد، فأعاد القوم ثانية وثالثة.

فقال له بعض أصحاب الحسين عليه السلام: هذا الحسين، فما تريد منه؟

فقال: يا حسين، أبشر بالنار!

فقال الحسين عليه السلام:

«كَذِبتَ، بَلْ أُقْدِمُ على ربٍّ غفورٍ كريمٍ مطاعٍ شفيعٍ، فمَن أنتَ»؟

قال: أنا ابن حوزة.

فرفع الحسين عليه السلام يديه نحو السماء. حتى بان بياض إبطيهما وقال:

«اللّهُمَّ حُزْهُ إلى النّار».

فغضب ابن حوزة، وأقحم الفرس في نهر بينهما، فتعلقت قدمه بالرِّكاب وجالت به الفرس. فسقط عنها، فانقطعت ساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر معلقاً بالرِّكاب، يضرب به الفرس كل حجر وشجر، وألقته في النار المشتعلة في الخندق. فاحترق بها ومات لعنه اللّه.

قال مسروق بن وائل الحضرمي: كنت في أول الخيل التي تقدمت لحرب الحسين عليه السلام لعلي أصيب رأس الحسين عليه السلام فأحظى به عند ابن زياد، فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت أن لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند اللّه وتركت الناس وقلت: لا أقاتلهم فأكون في النار.

ولما زحف القوم نحو الحسين عليه السلام خرج إليهم زهير بن القين على فرس ذنوبٍ شاكَّ السِّلاحِ ومما قاله: ... إن الله ابتلانا وإياكم بذريةِ نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظرَ ما نحنُ وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهِم وخذلانِ الطاغيةِ يزيدَ وعبيدِ الله بن زيادٍ...

فسبوه، وأثنوا على اللعين ابن زياد ودعوا له. وقالوا: لا نبرح حتى نقتلَ صاحبَكَ ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير ابن زياد سلماً.

فقال لهم: عبادَ الله، إنَّ وُلْدَ فاطمةَ أحقُّ بالوِّدِّ والنصرِ من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأُعيذُكُم بالله أن تقتلوهم...

فرماه الشمر بسهم وقال: أُسكُتْ، أسْكَتَ الله نأمتَكَ فلقد أبرمتنا بكثرة كلامك. . . إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: أفبالموت تخوّفني؟ فوالله للموتُ معه أحبُّ إليَّ من الخلدِ معكم. . . فناداه رجلٍ من أصحاب الحسين عليه السلام وقال له: إن أبا عبد الله يقول لك: أَقْبِلْ، فلعمري لئِن كان مؤمنُ آل فرعونَ نصحَ قومَهُ وأبلغَ في الدعاءِ، فلقد نصحْتَ هؤلاءِ وأبلغتَ لو نفعَ النصحُ والإبلاغُ.

واستأذن الحسينَ عليه السلام بريرُ بنُ خُضَيْرٍ الهمداني في أن يكلِّم القوم، فأذن له الحسينُ عليه السلام. فوقفَ بإزائهم ومما قاله لهم: . . . وَيْلَكُم يا أهلَ الكوفةِ، أنسيتُم كتُبَكُمْ وعهودَكُم التي أعطيتموها من أنفسِكُم، وأشهدْتُم اللَّهَ عَليها. وكفى بالله شَهيداً، ويلكم أدعوتُم أهلَ بيتِ نبيِّكُم، وزعمتُم أنَّكُم تَقْتُلُونَ أنفسَكُم دونَهم، حتى إذا أتَوْكُم أسلمتُموهم إلى ابن زياد، وحَلأتُموهُم عن ماءِ الفرات الجاري. . . بئسما خلّفتم محمداً في ذريته، ما لكم لا سقاكمُ الله يوم القيمةِ فبئسَ القوم أنتم.

فقال نفر منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول؟

فقال: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللَّهمَّ إني أبرأُ إليكَ من فعالِ هؤلاءِ القومِ، اللهم ألقِ بأسَهُم بينهم حتى يلقَوْكَ وأنتَ عليهم غضبان.

فجعلَ القومُ يرمونه بالسهام، فتقهقر.

ثم إن الحسين عليه السلام ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه، وتقدم نحو القوم. فاستنصتهم، فأنصَتُوا، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي محمدٍ وآله وعلى الملائكةِ والأنبياء والرسل، وأبلغَ في المقال ثم قال:

«يا قومُ، إنّ بيني وبينكُم كتابَ الله وسنَّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أُنْشِدُكُم الله هل تعرفونني»؟

قالوا: اللَّهُمَّ نعم.

قال عليه السلام:

«فَبِمَ تستحِلُّون دَمي، وأبي الذائِدُ عن الحوضِ، يذودُ عنهُ رجالاً كما يُذادُ البعيرُ الصادِرُ عن الماءِ، ولواءُ الحمدِ في يدِ أبي يومَ القيامةِ».

قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً.

فقال عليه السلام:

«تباً لكم أيَّتُها الجماعةُ وترَحاً، أَحِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونا والِهينَ فأَصْرَخناكُم مُوْجِفين، سَللتُم عَلينا سيفاً لنا في أَيْمانكم، وحَشَشْتُم علينا ناراً اقْتَدَحْناها على عدوِّنا وعدوِّكم، فأصبحتُم إلباً لأعدائِكم على أوليائِكم، ويَداً عليهم لأعدائِكم، بغيرِ عدلٍ أفشَوْهُ فيكُم، ولا أملٍ أصبحَ لَكُم فيهم، إلاَّ الحرامَ من الدّنيا أَنالُوْكُم وخَسِيسَ عَيْشٍ طَمِعْتُم فيه، من غير حَدَثٍ كانَ منّا، ولا رأْيٍ تفيَّل لَكُم، فهَلاً لَكُمُ الوَيلاتُ! إذْ كَرِهتُمونا، وتركْتُمونا، والسيفُ مَشيْمٌ، والجأشُ طامِنٌ، والرأيُ لما يُستَحْصَفْ، ولكنْ أسرعتُم إليها كَطِيَرَةِ الدَّبى، وتهافتُّم عليها كتهافُتِ الفَرَاش، ثمَّ نَقَضْتُموها، فسُحقاً لَكُم يا عَبيدَ الأُمةِ، وشُذَّاذ الأحزابِ، ونَبَذَةَ الكِتابِ، ومُحَرِّفي الكَلِم، وَنَفْثَةَ الشيطانِ، وعُصْبَةَ الآثامِ، ومُطفِئي السُّننِ، وقَتَلَةَ أولادِ الأنبياءِ، ومُبيري عترةِ الأوصياءِ، ومُلحِقِي العَهَارِ بالنسبِ، ومؤذِي المؤمنين، وصُرَّاخَ أئمةِ المستهزئين، (الَّذينَ جَعَلوا القرآنَ عِضِين) (وَلَبِئْسَ ما قدَّمتْ لَهم أنفسُهُم وفي العذابِ هُم خالدُون). وأنتُمُ ابنَ حربٍ وأشياعَهُ تَعْتَمدُونَ، وعنَّا تتخاذَلُون. أجَلْ والله غَدْرٌ فيكُم قَديمٌ، وشَجَتْ عَليهِ أصولُكُم، وتأزَّرَتْ عليه فروعُكم، وثبتَت عليه قُلوبُكُم، وغَشِيَتْ صدورَكُم، فكنتُم أخبثَ ثمرٍ، شجى للناظر، وأُكْلَةَ للغاصِبِ.

ألاَ لعنةُ الله على الناكثين، الذي ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فأنتم والله هُمْ.

ألا وإنّ الدَعِيَّ ابنَ الدَعِيِّ قدْ ركَزَ بينَ اثنتينِ: بينَ السِّلَّةِ والذِّلَّة، وهيهاتَ منّا الذِّلَّةُ، يأبى اللَّهُ لنا ذلكَ ورَسُولُهُ والمؤمِنونَ، وحجورٌ طابَتْ وطَهُرتْ، وأُنوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفُوسٌ أَبِيَّةٌ مِنْ أنْ تُؤثِرَ طاعَةَ اللِّئام على مصارِعِ الكِرَام.

ألاَ وَقدْ أعْذَرتُ وأنْذَرْتُ، ألا وإني زاحفٌ بهذِهِ الأُسرةِ على قلَّةِ العَدَدِ، وكثرةِ العدُوّ، وخِذلانِ الناصرِ».

ثم أنشدَ:

فإنْ نَهْزِمْ فهَزَّامون قِدماً	وإن نُهزَمْ فَغيرُ مُهَزَّمينا
وما أنْ طِبنا جُبنٌ ولكنْ	منايانا ودولةُ آخرينا
إذا ما الموتُ رفَّعَ عن أناسٍ	كلاكِلَهُ أناخَ بآخرينا
فأفنى ذلكُم سرواتِ قومي	كما أفنى القرونَ الأولينا
فلو خلُدَ الملوكُ إذاً خلُدْنا	ولو بقِيَ الكرامُ إذاً بقينا
فقلْ للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال عليه السلام:

«أما والله، لا تلبثونَ بعدَها إلاَّ كريثما يُركَبُ الفرسُ، حتى تدورَ بِكُم دورانَ الرَّحى، وتقلقَ بكم قلقَ المِحْوَرِ، عهدٌ عهدَهُ إليَّ أبي عن جدِّي رسول الله ﷺ (فأَجْمِعُوا أمرَكُمْ وشركاءَكُمْ ثمّ لا يكُنْ أمرُكُمْ عليكم غُمَّةً ثمَّ أقضوا إليَّ ولا تُنْظِرُونِ، إنّي توكَّلْتُ على الله ربّي وربِّكُمْ ما من دابةٍ إلاَّ هو آخذٌ بناصيتِها إنَّ رَبِّي على صراطٍ مستقيم).

ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

«اللَّهمّ احبسْ عنهم قَطْرَ السماءِ، وابعثْ عليهم سنينَ كسنِيِّ يوسفَ، وسلِّطْ عليهم غلامَ ثقيفٍ يسقيهم كأساً مصبّرةً، فإنَّهم كذَّبونا وخذلونا، وأنت ربُّنا عليكَ توكَّلنا وإليكَ أَنَبْنَا وإليك المصير».

واستدعى الحسينُ عليه السلام عمرَ بنَ سعد ـ وكان كارهاً لا يحب أن يأتيَهُ ـ فلما حضر قال له:

«أَيْ عمر، أتزعَمُ أنكَ تقتلُنِي ويولِّيكَ الدعيُّ ابنُ الدعيِّ بلادَ الريِّ وجرجانَ؟ والله لا تهنأُ بذلكَ أبداً، عهدٌ معهودٌ، فاصنعْ ما أنتَ صانعٌ، فإنَّكَ لا تفرحُ بعدي بِدُنيا ولا آخرة، وكأنِّي برأسِكَ على قَصَبةٍ قد نُصِبَ بالكوفة، يتراماه الصبيانُ ويتَّخذونَهُ غرضاً بينهم».

فغضب ابن سعد من كلامه، وصرف وجهَهُ عنه، ثم نادى بأصحابه: ما تنتظرون به. إحملوا بأجمعكم، إنما هي أكلة واحدة.

ثم أخذ الحسين عليه السلام ينادي:

«أما من مُغيثٍ يغيثُنا لوجهِ الله، أما من ذابٌ يذُبُّ عن حُرَمِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله»...

ولما رأى الحرُّ بنُ يزيدَ الرياحي أنّ القوم مصمّمون على قتال الحسين عليه السلام وسمع استغاثته، أقبل على ابن سعد وقال له: أمقاتلٌ أنت هذا الرجل؟

قال: إي والله، قتالاً أيسره أن تسقطَ فيه الرؤوس وتطيحَ الأيدي.

قال الحرّ: أما لكم في واحدة من الخصال التي عرضها عليكم رضا؟

قال ابن سعد: لو كان الأمر إليَّ لفعلت، ولكنَّ أميرَك قد أبى ذلك، فتركه، وأقبل حتى وقف مع الناس، وكان إلى جنبه رجل من قومه يُقال له قرة بن قيس. فقال له: يا قُرة، هل سقيت فرسك اليوم؟

قال: لا.

قال الحر: أما تريد أن تسقيه؟

قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهدَ القتال، ويكره أن

أراه حين يصنع ذلك مخافة أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام.

وأخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمل؟ فسكت، وأخذته مثل الرعدة!

فقال له المهاجر: والله إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف ـ قط ـ مثل ما أراه الآن. ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟

فقال له الحر: إني ـ والله ـ أُخيِّر نفسي بين الجنة والنار، ولا أختار على الجنة شيئاً، ولو قطّعت وحرّقت.

ثم ضرب جواده، وأقبل نحو الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه، منكساً رمحه، قالباً ترسه. وقد طأطأ برأسه حياءً من آل الرسول صلى الله عليه وآله رافعاً صوته بقوله: اللهم إليك أُنيبُ. فتُبْ عليَّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولادِ بنت نبيك.

ثم سلَّم على الحسين عليه السلام وقال له: جعلني الله فداك يا أبا عبد الله... إني قد جئتك تائباً إلى ربي مما كان مني، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى لي من ذلك توبة؟

قال الحسين عليه السلام:

«نعم، يتوبُ الله عليك ويغفرُ لك.. إِنْزِلْ».

قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أُقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول يصير آخر أمري.

فقال له الحسين عليه السلام :

«إصنع ـ رحمك الله ـ ما بدا لك».

فاستقدم أمام الحسين عليه السلام. وتوجه نحو القوم مؤنِّباً لهم على خذلانهم للحسين عليه السلام ومما قاله: بئسما خلّفتم محمداً صلى الله عليه وآله في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ. إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا وساعتكم هذه. فحملت عليه الرجَّالة ترميه بالنبل. فتقهقر حتى وقف أمام الحسين عليه السلام ثم قال: إذا كنت أول من خرج عليك، فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك، لعلّي أكون ممن يصافح جدّك محمداً صلى الله عليه وآله غداً في القيامة. فأذن له الحسين عليه السلام، فحمل على أصحاب عمر بن سعد، ومعه زهير بن القين يحمي ظهره، فكان إذا شدَّ أحدهما واستلحم، شدَّ الآخر واستنقذه، ففعلا ذلك ساعة، وما زال الحر يقاتل حتى عقر فرسه، فوثب عنه كأنه ليث وبيده السيف، وجعل يقاتل راجلاً حتى قتل منهم الكثير، ثم شدَّت عليه الرجَّالة فصرعته، فحمله أصحاب الحسين عليه السلام ووضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون دونه، وكان به رمق، فمسح الحسين عليه السلام الدم والتراب عن وجهه، وهو يقول:

«أنت الحرُّ كما سمّتك أُمُّك وأنت الحرُّ في الدنيا والآخرة».

لِنعمَ الحُرُّ حرُّ بني رياح ... صبورٌ عندَ مشتبكِ الرماحِ

ونِعمَ الحُرُّ إذ فادى حسيناً ... وجادَ بنفسهِ عِندَ الصباحِ

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين عليه السلام، فوضع سهماً في كبد قوسه ورمى وقال: إشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى، ثم رمى الناس، وأقبلت السهام من القوم كأنها المطر، فلم يبقَ من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلاَّ أصابه من سهامهم.

فقال الحسين عليه السلام لأصحابه:

«قوموا ـ رحمَكُم الله ـ إلى الموتِ الذي لا بدَّ منه، فإن هذه السهامَ رُسُل القومِ إليكم».

فحمل أصحابه حملة واحدة. واقتتلوا ساعة من النهار، فما أنجلت الغبرة إلاَّ عن خمسين صريعاً.

ولما قُتل من أصحاب الحسين عليه السلام في هذه الحملة مَن قُتل صار يبرز الرجل والرجلان. ويستأذنون الحسين عليه السلام ويقاتلون ثم يُقتلون فخرج من عسكر ابن سعد يسار مولى زياد، وسالم مولى ابن زياد. فطلبا المبارزة، فوثب حبيب وبرير، فلم يأذن لهما الحسين عليه السلام.

فقام عبد الله بن عمير واستأذن الحسين عليه السلام في البراز، فنظر إليه الحسين عليه السلام، وقال:

«إنّي أحسَبُهُ للأقرانَ قتّالاً».

فبرز إليهما، وقاتلهما حتى قتلهما معاً ثم أقبل إلى الحسين عليه السلام فأخذت امرأته أُم وهب عموداً وأقبلت نحوه، وهي تقول:

فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله، فأراد أن يردها إلى النساء فلم تطاوعه. وأخذت تجاذبه ثوبه، وتقول: لن أدعك دون أن أموت معك.

فناداها الحسين عليه السلام:

«جُزيتُم من أهلِ بيتِ نبيِّكُم خيراً، ارجعي ـ رحمكِ الله ـ فإنّه ليسَ على النساءِ قتال».

فرجَعَت إلى النساء.

ولما حمل الشمر اللعين في جماعة من أصحابه على ميسرة أصحاب الحسين عليه السلام. فثبتوا لهم وكشفوهم. قاتل عبد الله بن عمير. فقتل رجالاً، وصرع آخرين، وقاتل قتالاً شديداً، حتى قطعت يده اليمنى وساقه فقُتل، وقِيل: أُخذ أسيراً إلى ابن سعد، فقتله صبراً.

وبرز وهب بن عبد الله، فأحسن في الجلاد، وبالغ في الجهاد، وكانت معه أمه وزوجته. فقالت له أمه: قُم يا بني، وانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أفعل ـ يا أماه ـ ولا أقصر، إن شاء الله.

ثم برز فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامرأته، فوقف عليهما، فقال: يا أماه، أرضيت عني أم لا؟

فقالت أمه: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام.

وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك.

فقالت أمه: يا بني أُعْزُب عن قولها، وارجعْ فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، تنل شفاعة جده يوم القيامة.

فتقدم إلى الحرب، ولم يزل يقاتلُ حتى قُطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً. وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين حُرَمِ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال لها: الآن كنت تنهينني عن القتال. فكيف جئت تقاتلين معي.

فقالت: يا وهب لا تلمني إن واعية الحسين كسرت قلبي.

فقال: ما الذي سمعت منه؟

قالت: رأيته جالساً بباب الخيمة، وهو ينادي واقلَّة ناصراه!!

فبكى وهب بكاءً كثيراً. وقال لها: ارجعي إلى النساء ـ رحمك الله ـ

فأبت، فصاح وهب: سيدي أبا عبد الله ردها إلى الخيمة، فردها الإمام عليه السلام، فانصرفت إليها.

ولما قُتِل (رضوان الله عليه). مشت أُم وهب إليه (وقِيل زوجته) وجلست عند رأسه. تمسح الدم والتراب عنه، وتقول: هنيئاً لك الجنة، أسأل الله الذي رزقك الجنَّة أن يصحبني معك.

فقال الشمر لغلامه (رستم): اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها بالعمود فشدخه، فماتت في مكانها، وهي أول امرأة استشهدت في كربلاء.

ولما حمل عمرو بن الحَجَّاج ـ فيمن معه من أصحابه ـ على ميمنة أصحاب الحسين عليه السلام ثبتوا له، وجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح، فلم تقدم الخيل، فلما ذهبت الخيل لترجع، رشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً، وجرحوا آخرين.

ثم حمل عمرو بن الحجاج ـ مرَّة أخرى ـ من نحو الفرات على أصحاب الحسين عليه السلام. بعد أن حرَّض الناس على قتالهم، وفيها قاتل مسلم بن عوسجة فبالغ في قتال الأعداء، وصبر على أهوال البلاء. حتى سقط إلى الأرض وبه رمق، فمشى إليه الحسين عليه السلام، ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام:

«رحِمَكَ اللَّهُ يا مسلم، وتلا قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾».

ودنا منه حبيب وقال: عزَّ عليَّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة.

فقال له مسلم بصوتٍ ضعيف: بشَّرك الله بخير.

فقال له حبيب: لولا أنّني أعلم أني في الأثر لاحق بك، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك.

قال مسلم: أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ أن تموت دونه.

قال حبيب: أفعل وربِّ الكعبة، ولأُنعمنَّك عيناً.

فما أسرع من أن فاضت نفسه بينهما، ومات.

ولما نظر من بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلى كثرة من قتل منهم، أخذ الرجلان والثلاثة والأربعة، يستأذنون الحسين عليه السلام في الذبّ عنه، والدفع عن حرمه، وكل يحمي الآخر من كيد عدوه.

فخرج الجابرين باكيين. وكانا ابني عم وأخوين لأم، فقال لهما الحسين عليه السلام:

«ما يبكيكما، فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري العين».

قالا: جعلنا الله فداك، والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنا نبكي عليك، نراك قد أحيط بك، ولا نقدر أن ندفع عنك ونمنعك.

فقال الحسين عليه السلام:

«جزاكما الله ـ يا بني أخي ـ بوجدكما من ذلك، ومواساتكما إياي بأنفسكما، أحسن جزاء المتقين».

ثم استقدما أمام الحسين عليه السلام، فقاتلا جميعاً قتالاً شديداً، حتى قتلا في مكان واحد.

وجاء الغفاريان وسلَّما على الحسين عليه السلام وقالا: قد حازنا العدو إليك، فأحببنا أن نقتل بين يديك، فجعلا يقاتلان قريباً منه حتى قُتلا.

وكان أبو الشعثاء الكندي مع ابن سعد، فلما ردوا الشروط على الحسين عليه السلام صار معه. وكان رامياً مهدفاً، فجثا على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام. ورمى بمئة سهم، والحسين عليه السلام يدعو له قائلاً:

«اللهم سدِّد رميته واجعل ثوابه الجنة».

فلما نفذت سهامه، قام وهو يقول: لقد تبيَّن لي أني قتلت منهم خمسة، ثم حمل على القوم، فلم يزل يقاتل حتى قُتِلَ منهم تسعة نفر، ثم قُتل.

وحمل الشمر على فسطاط الحسين عليه السلام وطعنه بالرمح، وقال: عليَّ بالنار لأحرقه على أهله، فتصايحت النساء، وخرجن من الفسطاط، وناداه الحسين عليه السلام:

«يابن ذي الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي، أحرقك الله بالنار».

ثم جاء إليه شبث بن ربعي. وقال له: أمرعباً للنساء صرت؟ ما رأيت مقالاً أسوأ من مقالتك، ولا موقفاً أقبح من موقفك.

فاستحى الشمر وهم بالانصراف فحمل عليه وعلى جماعته زهير بن القين في عشرة من أصحابه فكشفوهم عن الخيام، وقُتِلْ أبو عزرة الضبابي من أصحاب الشمر. فلما رأى ذلك عسكر ابن سعد حملوا عليهم. واشتد القتال وقُتل من أصحاب الحسين عليه السلام جمع، وكانوا إذا قتل منهم الرجل والرجلان يبين النقص فيهم لقلّتهم، ويقتل من أصحاب ابن سعد العشرة وأكثر، فلا يظهر عليهم لكثرتهم.

ولما كثر القتل في أهل الكوفة، صاح عمرو بن الحجاج بأصحابه: ويحكم ـ يا حُمَقاء ـ أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر، وأهل

البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلاّ قتلوه ـ على قلّتهم ـ والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، ولو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة.

وقاتل أصحاب الحسين عليه السلام قتالاً شديداً، وأخذت خيلهم تحمل، وما حملت على جانب من خيل أهل الكوفة إلاّ كشفته، ولما رأى عزرة بن قيس ـ وهو على الخيل ـ الوهن في أصحابه، بعث إلى عمر بن سعد يستمده الرجال والرماة. فطلب ابن سعد ذلك من شبث بن ربعي فاعتذر، فمده بالحصين بن نمير في خمسمئة من الرماة، واشتد القتال، وأكثر أصحاب الحسين عليه السلام فيهم الجراح. حتى عقروا خيولهم...، ولم يقدروا أن يأتوهم إلاّ من وجه واحد. لتقارب أبنيتهم. فأرسل ابن سعد الرجال ليقوّضوها عن أيمانهم وعن شمائلهم، ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخلّلون البيوت (أي بيوت الأصحاب). فيشدّون على الرجل وهو يقوّض، فيقتلونه ويرمونه من قريب فيعقرونه.

فقال ابن سعد: أحرقوها بالنار.

فأضرموا فيها النار، فصاحت النساء، ودهشت الأطفال، فقال الحسين عليه السلام:

«دعوهم فليحرقوها فإنهم لو حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها».

فكان كما قال عليه السلام.

واشتد القتال بين الفريقين حتى الزوال، فالتفت أبو ثمامة الصائدي إلى الشمس قد زالت. فقال للحسين عليه السلام: نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتلَ دونك إن شاء الله، وأخضبَ بدمي، وأحب أن ألقى ربي، وقد صلّيت معك هذه الصلاة، التي دنا وقتها.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء، وقال:

«ذكرتَ الصلاةَ، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أوّلُ وقتِها، سَلُوا القومَ أن يكفُّوا عنا حتى نصلي».

ففعلوا.

فقال الحصين بن نمير: إنها لا تُقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتُقبل منك..؟!

فحمل عليه الحصين، فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف، فشبَّ به الفرس، ووقع عنه، وحمله أصحابه واستنقذوه.

وقاتلهم حبيب بشجاعة وبطولة فقتل منهم عدداً كبيراً، وبينما هو يقاتل حمل عليه بديل بن صريم، فضربه حبيب بالسيف على رأسه فقتله، وحمل على حبيب رجل آخر من تميم، فطعنه بالرمح، فسقط حبيب إلى الأرض فذهب ليقوم، وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه، فهدَّ مقتله الحسين عليه السلام واسترجع كثيراً، وقال:

«عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي».

ثم إن الحسين عليه السلام قال لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله:

«تقدَّما أمامي حتى أُصلِّي الظهر».

فتقدما أمامه بنصف من بقي معه من أصحابه، فصلّى الحسين عليه السلام بالنصف الآخر قصراً وقيل صلاة الخوف، فكلما جاءت السهام نحو الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام سعيد بين يديه، فما زال يتلقى النبل بنحره وصدره، حتى أثخن بالجراح، وسقط إلى الأرض، وهو يقول: اللَّهُمَّ إلعنهم لعن عادٍ وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك محمد صلى الله عليه وآله. ثم التفت إلى الحسين عليه السلام (وكان قد فرغ من صلاته) وقال: أوفيت يابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال الحسين عليه السلام:

«نعم، أنت أمامي في الجنة».

ثم قضى نحبه فوجد به ثلاثة عشر سهماً، سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح، ثم قال الحسين عليه السلام لبقية أصحابه:

«يا كرام، هذه الجنةُ، فُتِحَتْ أبوابُها، واتَّصلَت أنهارُها، وأينَعتْ ثمارُها، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله والشهداءُ الذين قتلوا في سبيلِ الله، يتوقّعون قدومَكُم ويتباشرونَ بكم، فحاموا عن دينِ الله ودينِ نبيه صلى الله عليه وآله، وذُبُّوا عن حُرَم الرسول صلى الله عليه وآله».

وخرجت حرائر الرسالة وبناتُ الزهراءِ عليها السلام من الخيمة، وصحن:

«يا معشر المسلمينَ، ويا عُصبةَ المؤمنين، ادفعوا عن حُرَمِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وعن إمامكُم، المنافقين، لتكونوا معنا في جوار جدِّنا رسولِ الله صلى الله عليه وآله».

فعند ذلك بكى أصحاب الحسين عليه السلام، وقالوا: نفوسنا دون أنفسكم،

ودماؤنا دون دمائكم، وأرواحنا لكم الفداء، فوالله لا يصل إليكم أحد بمكروه وفينا عرق يضرب. ثم خرج زهير بن القين، فوضع يده على منكب الحسين عليه السلام وقال مستأذناً:

أَقدِمْ هُدِيتَ هادياً مهديا فاليوم ألقى جدَّك النبيا
وحسناً والمرتضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد اللّه الشهيد الحيا

فقال الحسين عليه السلام:

«وأنا ألقاهم على أثرك».

فقاتل زهير حتى قتل مقتلة عظيمة، ثم عطف عليه رجلان فقتلاه.

فوقف عنده الحسين عليه السلام وقال:

«لا يُبْعِدَنَّكَ اللّهُ يا زهير، ولَعَنَ قاتليك لَعْنَ الذين مُسِخُوا قِرَدَةً وخنازيرَ».

ووقف عابس بن أبي شبيب أمام الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبد الله، والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزُّ عليَّ ولا أحبُّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزَّ عليَّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله، أُشْهِدُ الله أني على هداك وهدى أبيك، ثم مشى نحو القوم مصلتاً سيفه. وبه ضربة على جبينه، فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟ فأحجموا عنه، ونادى أحدهم: أيها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا أشجع الناس، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم.

فصاح عمر بن سعد: أرضخوه بالحجارة. فرُمي بالحجارة من كل جانب. فلما رأى ذلك ألقى درعه ومَغْفِرَهُ وشدَّ على الناس، فهزمهم بين يديه ثم إنهم تعطَّفوا عليه من كل جانب، فقُتل واحتُزَّ رأسه. وتخاصموا فيه

كلٌ يقول: أنا قتلته، فقال ابن سعد: لا تختصموا، هذا لم يقتله رجل واحد.

ورمى نافع بن هلال بنبال مسمومة. قد كتب اسمه عليها فقتل اثني عشر رجلاً. سوى المجروحين، ولما نفذت سهامه، جرَّد سيفه، فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلامُ اليمنيُّ الجملي ديني على دينِ حسينٍ وعلي
إن أقتَلِ اليومَ فهذا أملي وذاك رأيي وألاقي عملي

فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال، حتى كسروا عضديه، وأخذوه أسيراً، فأمسكه شمر وأصحابه يسوقونه إلى ابن سعد فقال له ابن سعد: ويحك يا نافع، ما حملك على ما صنعت بنفسك؟

قال نافع: إن ربّي يعلم ما أردت.

فقال له رجل ـ وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته ـ: أما ترى ما بك؟

قال نافع: والله لقد قتلت منكم اثني عشر. سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد. ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني.

وانتضى الشمر سيفه ليقتله، فقال له نافع: «أما والله ـ يا شمر ـ لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يد شرار خلقه»، ثم ضرب الشمر عنقه فاستشهد (رض):

ووقف جَوْنُ مولى أبي ذر الغفاري أمام الحسين عليه السلام يستأذنه في البراز.

فقال له الحسين عليه السلام:

«يا جون، أنت في إذن مني، إنما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تَبْتَلِ بطريقتنا».

فوقع جون على قدمي أبي عبد الله يقبّلهما ويبكي قائلاً: يابن رسول الله. أنا في الرخاء ألحس قصاعكم، وفي الشدة أخذلكم؟ والله إن ريحي لنتن، وإن حسبي للئيم، وإن لوني لأسود، فتنفس عليَّ بالجنة. ليطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ لوني. لا والله، لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. فأذن له الحسين عليه السلام. فبرز إلى القتال وهو يقول:

كيف ترى الكفارُ ضربَ الأسودِ   بالسيفِ ضرباً عن بني محمدِ
أَذُبُّ عنهم باللسانِ واليد   أرجو به الجنّةَ يومَ الموردِ

ولم يزل يقاتل حتى قَتَل عدداً منهم ثم قُتِل.

فوقف عنده الحسين عليه السلام وقال:

«اللّهمَّ بيِّض وجهه، وطيِّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرِّف بينه وبين محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله».

وبرز بعد ذلك أنس بن الحرث الكاهلي، وكان شيخاً كبيراً صحابياً ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه، وشهد معه بدراً وحنيناً.

فجاء ووقف قبالة الحسين عليه السلام واستأذنه في القتال، فأذِن له، فبرز الشيخ شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة عن عينيه. فلما نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى، وقال:

«شكر اللّهُ سعيَكَ يا شيخ».

فقتَل جمعاً منهم وقُتل.

وأقبلت أُم عمرو إلى ولدها الذي لم يبلغ الحلم وهو ابن إحدى عشرة سنة وقد قتل أبوه جنادة في الحملة الأولى. فألبسته لامة الحرب، وقالت

له: بنيّ عمرو أخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ، فخرج الغلام واستأذن الحسين عليه السلام في القتال، فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له، وقال: هذا غلام قُتل أبوه في المعركة، ولعلَّ أمَّه تكره خروجَه.

فقال الغلام: إنَّ أمّي هي التي أمرتني بذلك.

فأذن له الحسين عليه السلام، فبرز إلى الحرب وهو يقول:

أميري حسينٌ ونعمَ الأميرْ ... سرورُ فؤاد البشيرِ النذيرْ

عليٌّ وفاطمةٌ والداهْ ... فهلْ تعلمونَ له من نظيرْ

لهُ طلعةٌ مثلُ شمسِ الضحى ... لهُ غُرَّةٌ مِثلُ بدرٍ منيرْ

وقاتل فما أسرع أن قُتل، فاحتُزَّ رأسه ورُميَ به إلى جهة معكسر الحسين عليه السلام، فأخذت أمه الرأس، ومسحت الدم عنه، وهي تقول: أحسنت يا بني. يا سرور قلبي ويا قرة عيني.

وعادت إلى المخيّم، فأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول:

أنا عجوزٌ في النسا ضعيفةْ ... خاويةٌ باليةٌ نحيفةْ

أضرِبُكُم بضربةٍ عنيفةْ ... دونَ بني فاطمةَ الشريفةْ

وضربت رجلين بالعمود فدعا لها الحسين عليه السلام وأمر بردها إلى المخيم فرجعت.

وكان للحسين عليه السلام غلام تركي اسمه سليمان، فاستأذنه في القتال فأذن له، فحمل على القوم وقتل جماعة كثيرة، ثم وقع صريعاً، فاستغاث بالحسين عليه السلام فأتاه واعتنقه وبكى عليه، ففتح الغلام عينه ورأى الحسين عليه السلام فتبسَّم، وأخذ يفتخر ويقول:

«مَنْ مثلي وابنُ رسولِ الله واضعٌ خدّه على خدّي» ثم فاضت نفسه بين يدي الحسين عليه السلام.

ولم يزل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه، وكان كل من أراد القتال يأتي إلى الحسين عليه السلام فيودعه ويقول: السلام عليك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فيجيبه الحسين عليه السلام:

«وعليك السلام ونحنُ خلفَك».

ويقرأ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

حتى قُتلوا بأجمعهم.

ولما لم يبقَ مع الحسين عليه السلام إلاَّ أهل بيته، وهم ولد علي عليه السلام، وولد جعفر وعقيل وولد الحسن عليه السلام، وولد الحسين عليه السلام، اجتمعوا وجعل يودع بعضهم بعضاً، وعزموا علىٰ ملاقاة الحتوف ببأسٍ شديد ونفوس أبية.

وأوَّل من تقدَّم علي بن الحسين الأكبر وعمره سبع وعشرون سنة، ولما عزم علي الأكبر على القتال، وأقبل مستأذناً من أبيه، نظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس منه، وأرخى عينيه بالدموع، ورفع شيبته نحو السماء وقال:

«اللَّهمَّ أشهدْ على هؤلاءِ، فقد برزَ إليهم أشبهُ الناسِ خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولِك محمد صلى الله عليه وآله، وكنَّا إذا اشتقْنا إلى رؤيةِ نبيِّكَ نظرْنَا إليه، اللَّهُمَّ امنعْهُمْ بركاتَ الأرضِ، وفرِّقهُمْ تفريقاً، ومزِّقْهُم تمزيقاً، واجعلْهُم طرائقَ قدَداً، ولا ترضِ الولاةَ عنهم أبداً، فإنهم دعَوْنا لينصرونا، فعدَوْا علينا يقاتلونَنا».

وصاح عليه السلام بعمر بن سعد:

«مالك يابنَ سعد، قطَعَ اللَّهُ رَحِمَك، كما قطعتَ رَحِمِي ولم تحفظْ

قرابتي من رسولِ الله ﷺ، **وسلَّطَ عليك من يذبحُكَ بعدي على فراشك»**.

ثم تلا قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

ولمّا يمَّم الحرب، عزّ فراقه على مخدرات الإمامة، فأحطن به، وتعلقن بأطرافه، وقلن له: إرحم غربتنا، فلا طاقة لنا على فراقك.

فلم يعبأ بهنَّ، وتوجه نحو القوم، وشدَّ عليهم شدة الليث الغضبان، وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسين بنِ علي نحنُ وبيتِ اللَّهِ أولى بالنّبي
تاللَّهِ لا يحكمُ فينا ابنُ الدَّعِي أطعنكم بالرمحِ حتَّى ينثني
أضربكم بالسيفِ أَحمي عن أبي ضربَ غلامٍ هاشميٍّ علوي

ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة، ويغوص في الأوساط فلم يقابله جحفل إلاَّ ردَّه. ولا برز إليه شجاع إلاَّ قتله، فقتل منهم مقتلة عظيمة، حتى ضجَّ الناس من كثرة من قُتِل منهم.

ولما اشتدَّ به العطش. رجع إلى أبيه الحسين عليه السلام قائلاً: يا أبه، العطش قد قتلني. وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوّى بها على الأعداء.

فبكى الحسين عليه السلام وقال:

قاتلْ قليلاً، فما أسرَعَ ما تلقى جدَّك رسولَ الله ﷺ، فيَسقيكَ بكأسِهِ الأوفى شُربةً لا تظمأُ بعدَها أبداً.

فرجع علي الأكبر إلى الميدان وجعل يقاتل أعظم القتال فأكثر القتلى في صفوف الأعداء.

فقال مرة بن منقذ العبدي: عليَّ آثام العرب إن لم أُثكل به أباه، فطعنه بالرمح في ظهره. وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، وضربه الناس بأسيافهم. فاعتنق فرسه، فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرْباً إرْباً، فنادى رافعاً صوته: عليك مني السلام أبا عبد الله، هذا جدي رسول الله قد سبقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً. وهو يقول لك: العجل، العجل. فإنَّ لك كأساً مذخورة.

فجعل الحسين عليه السلام يتنفس الصعداء، وصاح بأعلى صوته: واولداه، فتصارخت النساء، فسكتهنَّ الحسين عليه السلام، وقال: إن البكاء أمامكن. وحمل على القوم ففرقهم، وأقبل إلى ولده مسرعاً، وهو يقول: «ولدي علي، ولدي علي» حتى وصل إليه، ورمى بنفسه عليه، وأخذ رأسه فوضعه في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه، واعتنقه واضعاً خدّه على خده، وهو يقول:

«قَتَلَ اللَّهُ قوماً قتلوكَ يا بُنيَّ، ما أجرأَهُمْ على الرحمن، وعلى انتهاكِ حرمةِ الرسولِ صلى الله عليه وآله! على الدّنيا بعدَكَ العفا يا بُنيَ! أمّا أنتَ فقد استرحْتَ من الدّنيا وضيمِهَا، وقد صِرْتَ إلى رَوْحٍ وريحانٍ، وبَقِيَ أبوكَ، وما أسرَعَ لحوقَهُ بك».

وأمر فتيانه أن يحملوه إلى الخيمة، فجاؤوا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه. وخرجت الحوراء زينب عليها السلام مسرعة وهي تنادي: يا حبيباه، ويابن أُخَيّاه، فجاءت وانكبّت عليه، فجاءها الحسين عليه السلام وأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط.

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل، وأمه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

اليومَ ألقى مسلماً وهو أبي　　　وعصبةً بادوا على دينِ النبي

فقتل جماعة بثلاث حملات، ورماه لعين من القوم بسهم، فاتّقاه بيده فسمّرها إلى جبهته، فما استطاع أن يزيلها، فقال اللهم إنهم استقلونا واستذلونا، فاقتلهم كما قتلونا.

بينما هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه فمات.

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل طالب حملة واحدة، فاعتوَرَهم الناس وأحاطوا بهم. فصاح عليه السلام:

«صبراً على الموتِ يا بني عمومتي، لا رَأَيتُم هواناً بعدَ هذا اليوم».

فجعلوا يقاتلون أشد القتال، فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر وأمه العقيلة زينب عليها السلام وأخوه محمد وأمه الخوصاء وعبد الرحمن بن عقيل وأخوه جعفر بن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل ومحمد بن أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله الأكبر بن عقيل وكان آخرهم محمد بن أبي سعيد بن عقيل.

وخرج عبد الله الأكبر بن الحسن عليه السلام وأمه رملة. فقاتل حتى قُتِل. وما زال آل أبي طالب يتسابقون إلى القتال حتى انتهت النوبة إلى القاسم بن الحسن عليه السلام وهو غلام لم يبلغ الحلم، وأمه رملة أيضاً، فأقبل إلى عمه الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال، فنظر إليه الحسين عليه السلام ولمَ يملك نفسه دون أن تقدم إليه واعتنقه. وجعلا يبكيان، وأبى أن يأذن له. فلم يزل القاسم يتوسل إليه ويقبّل يديه حتى أذِن له. فبرز إلى الميدان راجلاً وهو يقول:

أنْ تُنْكِرُوني فأنا نجلُ الحسَنْ ... سبطِ النبيِّ المصطفى والمؤتمنْ

هذا حسينٌ كالأسيرِ المرتهَنْ ... بينَ أناسٍ لا سُقُوا صوبَ المُزَنْ

فقاتل مقاتلة الرجال والأبطال وقَتل عدداً من الأعداء، لكن بينما هو يقاتل انقطع شسع نعله اليسرى، فوقف ليشده غير مكترث بالقوم من حوله.

فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي: والله لأشدَّنَّ عليه، فما ولى حتى ضرب رأس القاسم بالسيف ففلقه، فوقع لوجهه وصاح يا عماه!!

فأتاه الحسين عليه السلام مسرعاً. وقتل قاتله، ثم وقف عند رأس القاسم وهو يفحص برجليه فقال:

«يعزُّ واللَّهِ على عمِّكَ أنْ تدعُوَهُ فلا يجيبُكَ، أو يجيبُكَ فلا يعينُكَ، أو يعينُكَ فلا يُغني عنك، بعداً لقومٍ قتلوكَ، هذا يومٌ كَثُرَ واتِرُهُ وقلَّ ناصرُه».

ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين عليه السلام ورجلاه يخطّان في الأرض، فجاء به إلى الخيمة ومدَّده مع ولده علي الأكبر والقتلى من أهل بيته، ثم رفع طرفه إلى السماء، وقال:

«اللَّهمَّ أَحصِهِم عدداً، واقتلهُم بَدَداً، ولا تغادِرْ منهُم أحَداً، ولا تغفرْ لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعدَ هذا اليومِ أبداً».

ولما رأى العباس بن علي عليه السلام كثرة القتلى في أهل بيته، قال لإخوته الثلاثة من أمه (أُم البنين) وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهم عبد الله وعثمان وجعفر:

«تقدموا يا بني أمي حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم».

فقاتَلوا بين يدي أبي الفضل وأبلوا بلاءً حسناً حتى قُتلوا بأجمعهم. ولم يستطع العباس عليه السلام صبراً على البقاء. بعد مقتل إخوته وعموم أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه، فجاء إلى أخيه الحسين عليه السلام، يستأذنه في القتال، ويطلب الرخصة منه، فما كان جواب الحسين عليه السلام إلاَّ أن قال:

«يا أخي، أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرّق عسكري».

فقال العباس عليه السلام :

«يا أخي قد ضاق صدري.. وأريد أن آخذ ثأري من هؤلاء المنافقين».

فقال الحسين عليه السلام :

«إذاً فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء».

فذهب العباس عليه السلام إلى القوم، ووعظهم، وحذَّرهم غضب الجبَّار وطلب منهم شيئاً من الماء للأطفال.

فأجابه الشمر اللعين قائلاً: يابن أبي تراب، لو كان وجه الأرض كله ماء، وهو تحت أيدينا. لما سقيناكم منه قطرة، إلاَّ أن تدخلوا في بيعة يزيد، فرجع العباس إلى أخيه عليه السلام وأخبره بمقالة القوم، فسمع الأطفال ـ ومعهم سكينة بنت الحسين عليه السلام ـ ينادون: العطش العطش.

فلم يتحمل ذلك فركب جواده. وأخذ سيفه والقربة، وقصد الفرات، فأحاط به أربعة آلاف فارس، ورموه بالنبال، فلم يعبأ بجمعهم ولا راعته كثرتهم، فكشفهم عن وجهه وقتل عدداً منهم، ودخل الفرات مطمئناً، ثم اغترف من الماء غرفة، وأدناها من فمه، فتذكَّر عطش أخيه الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله، فرمى الماء من يده وقال:

يا نفسُ من بعدِ الحسين هوني وبعدَهُ لاَ كُنْتِ أنْ تكوني
هذا الحسينُ واردُ المنونِ وتشربينَ باردَ المعينِ
تاللَّه ما هذا فعالُ ديني

ثم ملأ القِربةَ وحملها على كتفه الأيمن، وركب جواده وتوجه نحو المخيم مسرعاً، فقطع الأعداء عليه الطريق، فجعل يصول في أوساطهم. ويضرب فيهم بسيفه حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول:

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ زَقَا حتى أُوارَى في المصاليتِ لقى

نفسي لسبطِ المصطفى الطهرِ وِقا　　إنّي أنا العباسُ أغدو بالسِقَا
ولا أخافُ الشرَّ يومَ الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجُهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطُّفَيْل السنبسي، فضربه على يمينه بالسيف فبراها.

فقال عليه السلام:

والله إن قطعتُمُ يميني　　إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادقِ اليقين　　نجلِ النّبي الطاهرِ الأمينِ

وأخذ السيف بشماله وضمَّ اللواء إلى صدره وحمل على القوم كالأسد الغضبان، لكن حكيم بن الطُّفَيْل الطائي كمن له من وراء نخلة أخرى وضربه على شماله، فقطعها من الزند، فقال عليه السلام:

يا نفسُ لا تخشَيْ مِنَ الكفّارِ　　وأبشري برحمةِ الجبّارِ
مع النّبي المصطفى المختارِ　　قدْ قطعوا ببغيهم يساري
فأَصْلِهِم يا ربِّ حرَّ النارِ

فعند ذلك وقع السيف من يده، وجعل يسرع ليوصل الماء إلى المخيم، فلما نظر ابن سعد إلى شدة اهتمام العباس عليه السلام بالقربة، صاح بالقوم: ويلَكُم، ارشقوا القِربة بالنبل، فوالله إن شرب الحسين من هذا الماء أفناكم عن آخركم.

فأتته السهام كالمطر وأصابته في صدره، وسهم أصاب إحدى عينيه فأطفأها، وجمد الدم على عينه الأخرى فلم يبصر بها وأصاب القربة سهم فأريق ماؤها.

وضربه لعين بالعمود على رأسه ففلق هامته وسقط على الأرض منادياً:

«عليك مني السلام أبا عبد الله».

فأتاه الحسين عليه السلام مسرعاً، ففرّق القوم عنه، وقتل منهم رجالاً وجندل فرساناً، حتى إذا وصل إليه رآه مقطوع اليدين، مفضوخ الهامة، مطفأ العين، مثخناً بالجراح، فأخذ رأسه الشريف ووضعه في حجره، وجعل يمسح الدم والتراب عنه، وقال باكياً:

«الآنَ انكسرَ ظهري، وقلَّت حيلتي، وشمِتَ بي عدُوِّي».

ثم انحنى عليه واعتنقه وجعل يقبّله. ففاضت روح العباس المقدسة بين يدي أخيه الحسين عليه السلام. فتركه في مكانه، ورجع إلى المخيّم، وقد تدافعت الخيل والرجال على مخيّمه، فنادى:

«أما من مغيثٍ يغيثُنَا؟ أما من مجيرٍ يجيرُنَا؟ أما من طالبِ حقٍ فينصرَنا؟ أما من خائفٍ من النار فيذبَّ عنا؟».

فأتته سكينة وسألته عن عمها، فأخبرها بمقتله. وسمعته زينب عليها السلام فصاحت: واأخاه واعباساه واضعيتنا بعدك.

ولما بقي الحسين عليه السلام وحيداً فريداً قد قُتِل جميع أصحابه وأهل بيته ورأهم على وجه الأرض مجزرين كالأضاحي، ولم يجد أحداً ينصره ويذبّ عن حريمه، وهو إذ ذاك يسمع عويل العيال وصراخ الأطفال فعند ذلك نادى بأعلى صوته:

«هل من ذابٍّ عن حُرَم رسولِ الله؟ هل من موحِّدٍ يخافُ الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتِنا؟».

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعويل.

ونهض علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وخرج من الخيمة وهو يتوكأ على عصا ويجرّ سيفه. إذ لا يقدر على حمله لأنه كان مريضاً لا يستطيع الحركة. فصاح الحسين عليه السلام بأم كلثوم:

«إحبسيه يا أختاه لئلاّ تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد صلى الله عليه وآله».

فقال زين العابدين عليه السلام: يا عمَّتَاهُ. ذريني أقاتلْ بين يديّ ابنِ رسولِ الله، فأخذت أمُّ كلثوم تمانعُهُ، وتنادي خلفه: يا بنيّ ارجع، حتى ارجعته إلى فراشه...

ولما عزم الحسين عليه السلام على ملاقاة الحتوف جاء ووقف بباب خيمة النساء. مودعاً لحرمه مخدرات الرسالة وعقائل النبوة، ونادى:

«يا زينب، يا أم كلثوم، يا فاطمة ويا سكينة عليكنَّ مني السلام».

فأقبلنَ إليه ودرنَ حوله، ولسان حال زينب عليها السلام يقول:

قوموا إلى التوديعِ إنْ أخي دعا بجوادِهِ إنْ الفراقَ طويلُ
فخرجنَ ربّاتُ الحجالِ حواسراً وغدا لها حولَ الحسينِ عويلُ

ونادته سكينة: يا أبه، استسلمت للموت؟

فقال عليه السلام:

«كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟».

فقالت: ردنا إلى حرم جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: هيهات! لو ترك القطا لغفا ونام.

فرفعت سكينة صوتها بالبكاء والنحيب، فضمها الحسين عليه السلام إلى صدره، وكان يحبها حباً جماً، ومسح دموعها بكمه قائلاً:

سيطولُ بَعدِي يا سكينةُ فاعلمي منكِ البكاءُ إذا الحِمامُ دَهانِي
لا تُحرقي قلبي بدمعِكِ حسرةً ما دام منّي الروحُ في جثماني
فإذا قُتِلتُ فأنتِ أولى بالذي تأتينَهُ يا خيرةَ النسوانِ

ثم دعا الحسين عليه السلام بولده عبد الله الرضيع ليودعه، فأجلسه في حجره، وأخذ يقبّله ويقول:

«ويلٌ لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك المصطفى خصمَهُمْ».

ـ وفي بعض المقاتل ـ ثمَّ أتى به نحو القوم يطلب له الماء وقال:

«إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل».

فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه ـ وهو في حجر أبيه ـ فتلقّى الحسين عليه السلام الدم بكفه ورمى به نحو السماء.

وآب غـريـبـاً فـي دمـاء رضـيـعـه ... تـمـجُّ دمـاً منه الحشـاشة والـثغرُ

فـدوّى صـراخ الأم تـلـقـى ولـيـدها ... ذبيحاً قد أحمَّرت وريداه والشعر

تـقـبّـلـه مـن جـرحـه وتـضـمـه ... إلى قـلـبها والقـلب مـستعر حمر

فعن الباقر عليه السلام:

«أنه لم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض».

ثم قال الحسين عليه السلام:

«هوَّن ما نَزَلَ بي أنَّهُ بعينِ اللَّهِ تعالى...».

ثم وضعه مع القتلى من أهل بيته، وأمر عياله بالسكوت، وودَّعهم ـ ثانياً ـ وكانت عليه جبَّة خزّ دكناء، وعمامة مورّدة، أرخى لها ذؤابتين، والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولبس درعه وتقلَّد بسيفه، وطلب ثوباً لا يَرغب غيه أحد يلبسه تحت ثيابه لئلاً يجرَّد منه، فإنه مقتول مسلوب، فأتوه بتبان فلم يرغب فيه، لأنه لباس من ضربت عليه الذلة، فأخذ ثوباً خَلِقاً فمزقه وجعله تحت ثيابه، ودعا بسراويلَ حبرة ففزرها ولبسها لئلا يسلبها.

ثـم تـقـدم عليه السلام نـحـو الـقـوم مـصـلـتـاً سـيـفـه آيـسـاً مـن الـحـيـاة عـازمـاً عـلـى الشهادة، ودعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتُلُ كلَّ من برز إليه حتى قَتَل جمعاً كثيراً، وهو يقول:

أنا ابنُ عليِّ الطُّهرِ من آلِ هاشمِ ... كفاني بهذا مَفخراً حينَ أفخرُ

وجدّي رسولُ اللّهِ أكرمُ مَنْ مضى ... ونحنُ سراجُ اللّهِ في الأرض نُزهِرُ

وفاطمةٌ أمّي ابْنَةُ الطُّهْرِ أحمد ... وعمّيَ يُدعَى ذا الجناحينِ جعفرُ

وفينا كتابُ اللّهِ أُنزِلَ صادِعاً ... وفينا الهدى والوحيُ بالخيرِ يُذكَرُ

ونحنُ أمانُ اللّهِ في الخلقِ كلِّهم ... يُسَرُّ بهذا في الأنامِ ويُجْهَرُ

ونحنُ ولاةُ الحوضِ نسقِي محبَّنا ... بكأسٍ وذاكَ الحوضُ للسَقْيِ كوثَرُ

ثم حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت أولى مِن ركوبِ العارِ ... والعارُ أولى مِنَ دخولِ النّارِ

ثم حمل على الميسرة. وهو يقول:

أنا الحسينُ بنُ علي ... آليتُ أنْ لا أَنْثَني

أَحمي عيالاتِ أَبي ... أمضي على دينِ النبي

قال بعض من حضر المعركة: فوالله، ما رأيتُ مكثوراً ـ قط ـ قد قُتِل وُلْدُه وأهلُ بيتِهِ وصحبُه أربطَ جأشاً منه. ولا أمضى جناناً ولا أجرأَ مقدماً. ولم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه، ولقد كانت الرجّالة لتشدّ عليه، فيشدّ عليها، فتنكشف بين يديه إذا شدَّ عليها، ولقد كان يحمل فيهم، وقد تكاملوا ثلاثين إلفاً، فينهزمون بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر. ولم يثبت له أحد، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول:

«لا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

حتى قَتل منهم مقتلة عظيمة.

فعند ذلك صاح عمر بن سعد بقومه: الويل لكم، أتدرون من تقاتلون. هذا ابن الأنزع البطين. هذا ابن قتّال العرب، احملوا عليه من كل جانب.

فاستدعى شمر الفرسان، فصاروا في ظهور الرجالة، وأمر الرماة أن

يرموه وكأنوا أربعة آلاف فرشقوه بالسهام، وجاء الشمر في جماعة من أصحابه، فحالوا بين الحسين عليه السلام وبين رحله وعياله، فصاح بهم:

«ويحَكُم يا شيعةَ آلِ أبي سفيانَ، إنْ لم يكنْ لكم دينٌ، وكنتم لا تخافونَ المعادَ، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتُم عُرُباً كما تزعمون».

فناداه شمر: ما تقول يابن فاطمة؟

فقال عليه السلام:

«أقول: أنا الذي أُقاتلُكُم وتقاتلونني، والنساءُ ليسَ عليهنَّ جُناح، فامنعوا عتاتكُم وجهَّالَكُم عن التعرُّضِ لحُرَمِي ما دُمتُ حياً».

فقال شمر: لك ذلك يا حسين، ثم صاح بالقوم: إليكم عن حُرَمِ الرجل، فاقصدوه بنفسه، فلعمري لهو كفؤ كريم. فقصده القوم واشتدَّ القتال، وجعل يحمل عليهم ويحملون عليه، وقد اشتدَّ به العطش، وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتّى أجلَوْه عنه، ودنا من الفرات ـ ثانياً ـ فرماه الحصين بن نمير بسهم، وقع في فمه الشريف، فجعل يتلقّى الدم من فمه، ويرمي به نحو السماء ـ وفي رواية ـ رماه رجل دارمي بسهم أثبته في حنكه الشريف فانتزع الحسين عليه السلام السهم من حنكه وبسط يديه تحت الجرح، فلما امتلأت راحتاه من الدم رمى به نحو السماء وقال:

«اللَّهُمَّ إنّي أَشْكو إلَيْكَ ما يُفْعَلُ بابنِ بنتِ نبيِّكَ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عدداً، واقتُلْهم بدداً، ولا تُبقِ منهم أحداً».

وحمل من نحو الفرات على الأعور السَلَمي وعمرو بن الحجاج وكانا في أربعة آلاف، فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس في الفرات، ولما مدَّ الحسين عليه السلام يده إلى الماء ليشرب ناداه لعينٌ من القوم: يا حسين. أتلتذُّ

بشرب الماء، وقد هُتِكَت حُرَمُك، فنفض الماء من يده ولم يشرب. وحمل على القوم، فكشفهم وقصد الخيمة، فإذا هي سالمة.

ثم إنه عليه السلام ودَّع عياله ـ ثالثاً ـ وأمرهم بالصبر، ولبس الأُزُر، ووعدهم بالثواب والأجر وقال لهم:

«استعدَوا للبلاء، واعلموا أنَّ الله تعالى حاميكُم وحافظُكُم، وسيُنْجِيكُم من شرَّ الأعداء، ويجعلُ عاقبة أمركُم إلى خير، ويعذِّبُ عدوَّكُم بأنواعِ العذاب، ويعوِّضُكُم عن هذه البليَةِ بأنواعِ النِّعَمِ والكرامةِ، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما يُنقِصُ من قدرِكُم».

عجباً لمن كان نوراً محدقاً	بالعرش يمسي في الصعيد صريعاً
فتعج أملاك السماء لفقده	اليوم مات الأنبياء جميعاً
اليوم قد قتلوا النبي وغادروا	الإسلام يبكي ثاكلاً مفجوعاً

وصاح عمر ابن سعد بقومه: ويحكم، اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحُرَمِهِ، واللهِ إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسِّهام، حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيّم، وشكّ سهم بعض أُزُر النساء، فدُهشن وأُرعبن وصِحن ودخلن الخيمة، وهنَّ ينظرن إلى الحسين كيف يصنع. فحمل على القوم كالليث الغضبان، فلا يلحق أحداً إلاَّ بعجه بسيفه فقتله أو طعنه برمحه فصرعه، والسّهام تأخذه من كلِّ جانب وهو يتّقيها بصدره ونحره ويقول:

«يا أُمَّةَ السُّوءِ، بئسما خلَّفْتُم محمَّداً في عترتِهِ، أما إنَّكم لنْ تَقْتُلُوا بعدي عبداً من عبادِ الله، فتهابوا قتلَهُ، بل يهونُ عليكُم ذلكَ عندَ قتلِكُم إيَّاي، وأيمُ اللَّهِ إنّي لأرجو أن يُكرمَنيَ اللَّهُ بالشهادةِ، ثمَّ ينتقمُ لي منكم من حيثُ لا تشعرون».

فناداه الحصين بن مالك: وبماذا ينتقم لك منّا يابن فاطمة؟

فقال الحسين عليه السلام:

«يُلقي بأسَكُم بينكُم، ويسفِكُ دماءَكُم، ثمَّ يصبُّ عليكُم العذابَ الأليم».

ورجع عليه السلام إلى مركزه، وهو يكثر من قول:

«لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

وطلب في هذا الحال ماءً، فقال له الشمر: لا ترده حتى تردَ النار، وناداه لعين من القوم: يا حسين، ألا ترى الفرات، كأنَّه بطونُ الحيّات. فلا تشرب منه قطرة حتى تموت عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام:

«اللَّهُمَّ أمِتْهُ عطشاً».

فإن ذلك الرجل يطلب الماء، فيؤتى به، فيشرب حتى يخرج من فيه، وما زال كذلك إلى أن مات عطشاً. ورماه أبو الحتوف الجعفي بسهم وقع في جبهته المقدسة فنزعه، وسالت الدماء على وجهه وكريمته، فقال عليه السلام:

«اللَّهُمَّ إنَّكَ ترى ما أنا فيه من عبادِكَ هؤلاءِ العصاةِ، اللَّهُمَّ أحصِهِم عدداً واقتُلْهُم بدداً، ولا تذرْ على وجهِ الأرضِ منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثم لم يزل عليه السلام يقاتل حتى أصابته جراحات كثيرة، وكلها في مقدَّمه الشريف، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ.

ولما ضعف عن القتال وقف ليستريحَ قليلاً، فرماه رجل بحجر في جبهته الشريفة، فسالت الدماء على وجهه، فأخذ الثوب ليمسحَ الدمَ عن وجهه وعينيه، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال عليه السلام:

«بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ﷺ».

ورفع رأسه إلى السماء وقال:

«إلهي إنّك تعلمُ أنّهم يقتلون رجلاً، ليس على وجهِ الأرضِ ابنُ بنتِ نبيّ غيرُه».

ثم أخذَ السهمَ فأخرجه من وراء ظهره. فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده تحت الجرح، فلما امتلأت لطّخ به رأسه ووجهه ولحيته، وقال:

«هكذا أكون، حتى ألقى الله وجدّي رسول الله ﷺ وأنا مخضب بدمي...».

ولما أُثخن عليه السلام بالجراح طعنه صالح بن وهب المري في خاصرته طعنة فسقط عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول:

«بسم الله وبالله وعلى مِلةِ رسولِ الله ﷺ».

وأعياه نزف الدم، فجلس على الأرض ينوء برقبته، فانتهى إليه في تلك الحال مالك بن النّسر الكندي، فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس. فامتلأ البرنس دماً فقال الحسين عليه السلام:

«لا أكَلْتَ بيمينِكَ ولا شَرِبْتَ بها، وحشرَكَ اللّهُ معَ الظالمين».

ثم ألقى البرنس وشدَّ رأسه بخرقة استدعاها، ودعا بقلنسوة، فلبسها، واعتمَّ عليها. وأخذ الكندي ذلك البرنس ولم يزل بعد ذلك فقيراً وشُلَّت يداه حتى مات. ثم إنهم لبثوا هنيئة وعادوا إلى الحسين عليه السلام وأحاطوا به وهو جالس على الأرض لا يستطيع النهوض، فنظر عبد الله بن الحسين (الأصغر) ـ وله إحدى عشرة سنة ـ إلى عمه وقد أحدق به القوم، فأقبل يشتدَّ نحو عمه، فصاح الحسين عليه السلام بأخته زينب:

«إحبسيه يا أُختاه».

فلحقته وأرادت حبسه، فأفلت من بين يديها وأبى عليها وقال: **«لا والله**

لا أفارق عمي» فجاء حتى وقف إلى جنب عمه الحسين عليه السلام فجاء بحر بن كعب وأهوى إلى الحسين عليه السلام بالسيف ليضربه، فصاح الغلام: ويلك يابن الخبيثة أتقتل عمي؟ فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلد، فإذا هي معلقة، فصاح: يا عمّاه! فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه وقال:

«يابنَ أخي، إصبر على ما نَزَلَ بك، واحتَسِبْ في ذلكَ الخير، فإنَّ الله يُلحِقُكَ بآبائك الصالحين».

فرماه حرملة بن كاهل بسهمٍ فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام فرفع الحسين عليه السلام يديه إلى السماء قائلاً:

«اللَّهُمَّ إن متعتهم إلى حين، ففرقهم فِرَقاً واجعلْهُمْ طرائقَ قدداً، ولا ترض الولاةَ عنهُم أبداً، فإنّهم دعَوْنا لينصرونا فعدَوْا علينا يقاتلوننا».

ومجرَّحٌ ما غيرت منه القنا حُسناً ولا أخلقن منه جديدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا

ومكث الحسين عليه السلام طويلاً من النهار مطروحاً على وجه الأرض، ولو شاؤوا أن يقتلوه لفعلوا. إلاَّ أنّ كل قبيلة تتكل على الأخرى وتكره الإقدام. فنادى شمر بالناس: ويحكم ما تنتظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب، فضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى (الأيسر)، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا بها على وجهه، وكان قد أعيا، فجعل ينوء برقبته ويكبو على الأرض، وفي تلك الحال حمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح في ترقوته فوقع، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، ثم رماه بسهم وقع في نحره، فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً، فكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول:

«هكذا أَلقَى اللَّهَ مخضباً بدمي مغصوباً عليَّ حقِّي».

قال هلال بن نافع: كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد، فخرجت بين الصفين. ووقفت على الحسين عليه السلام ـ وهو طريح على الأرض وإنه ليجود بنفسه ـ فوالله ما رأيت قتيلاً مضرجاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله. فاستسقى في تلك الحال ماءً، فسمعت رجلاً يقول له: «والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشربَ من حميمها، فسمعته يقول:

«يا ويلَك أنا أَرِدُ الحاميةَ، ولا أشربُ من حميمهَا، بل أَرِدُ على جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأسكُنُ معَهُ في دارِهِ في مقعد صدقٍ عندَ مليك مقتدرٍ، وأشربُ من ماءٍ غيرِ آسنٍ، وأشكُو إليه ما ارتكبتُم منِّي وفعلتُم بي».

قال: فغضبوا بأجمعهم حتى كأنَّ الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً، ولما اشتدَّ الحال بالحسين عليه السلام رفع طرفه إلى السماء وقال:

«اللَّهُمَّ متعالي المكانِ، عظيمُ الجَبَرُوتِ، شديدُ المِحَالِ، غنيٌّ عن الخلائقِ، عريضُ الكبرياءِ، قادرٌ على ما تشاءُ، قريبُ الرحمةِ، صادقُ الوعدِ، سابغُ النعمةِ، حَسَنُ البلاءِ، قريبٌ إذا دعيتَ، محيطٌ بما خلقْتَ، قابلُ التوبةِ لمن تابَ إليكَ، قادرٌ على ما أردْتَ، تُدرِكُ ما طلبْتَ، شكورٌ إذا شُكرتَ، ذكورٌ إذا ذُكرتَ، أدعوكَ محتاجاً، وأرغبُ إليك فقيراً، وأفزعُ إليكَ خائفاً، وأبكي مكروباً، وأستعينُ بكَ ضعيفاً، وأتوكَّلُ عليك كافياً. اللَّهُمَّ أحكُم بيننا وبين قومِنَا، فإنَّهُم غرُّونا وخذلونا وغَدَرُوا بنا وقتلونا، ونحنُ عترةُ نبيِّكَ وَوُلْدُ حبيبك محمَّدٍ صلى الله عليه وآله، الذي اصطفيتَهُ بالرسالةِ، وائتمنتَهُ على الوحي، فاجعلُ لنا من أمرِنا فرجاً ومخرجاً يا أرحمَ الراحمين». «صبراً على قضائِكَ يا ربِّ، لا إله سواكَ غياثَ المستغيثين».

وغدت تجول الخيل فوق ضلوعه عدواً عليه تجول في حلباتها
وغدت تدوس الخيل منه أضلعاً في طيِّهن سرُّ الإله مصون

وأقبل فرس الحسين عليه السلام يدور حوله. ويلطخ ناصيته بدمه، ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً.

فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يقول في صهيله:

«الظليمةَ الظليمةَ من أمّة قتلت ابنَ بنتِ نبيِّها».

يا جواد الحسين أين حسينُ أين من كان لي عماداً ظلالا
أين حامي حماي عقد جماني من تسنمتُ في ذراه الكمالا

وتوجه نحو المخيم بذلك الصهيل الحزين، فلما نظر النساء إلى الجواد مخزياً. وسرجه عليه ملوياً برزن من الخدور... بعد العز مذللات، وإلى مصرع الحسين مبادرات تتقدمهنّ الحوراء زينب عليها السلام وهي تنادي:

«وامحمّداه، واعليّاه، واجعفراه، واحمزتاه، واسيداه! هذا حسينٌ بالعراء، صريعٌ بكربلاء، ليتَ السماءَ أُطبقَتْ على الأرضِ وليتَ الجبال تدكدكَتْ على السهل».

فواحدة تحنو عليه تضمه وأخرى عليه بالرداء تظلل
وأخرى بفيض النحر تصبغ وجهها وأخرى تفدِّيه وأخرى تُقبِلُ

ثم أقبلت زينب إلى خيمة الإمام زين العابدين عليه السلام وقالت له: **«يا ابن أخي ما لي أرى الكون قد تغيّر والسماء قد اسودت».**

قال عليه السلام: عمه زينب سنديني وارفعي لي طرف الخيمة فنظر عليه السلام نحو الميدان ثم التفت إلى عمته زينب وقال: عمه تهيئي للسبي. هذا رأس والدي الحسين على رأس رمح طويل.

طأطئوا الرؤوس إن رأس حسين رفعته فوق القنا الخطار

لا تمدوا لكم عن الشمس ظلا إن في الشمس مهجة المختار

لا تشقوا لآل فهرٍ قبوراً فابن طه ملقى بلا إقبار

هتِّكوا عن نسائكم لك خدر هذه زينب على الأكوار

وهكذا استشهد الحسين عليه السلام ومن كان معه عليهم السلام من أهل بيته وأصحابه، وأُخذ من بقي منهم وأغلبهم من النساء سبايا إلى عبيد الله بن زياد ثم إلى يزيد بن معاوية.

هذه هي خلاصة قصة كربلاء وما حصل مع الحسين عليه السلام منذ وروده إلى كربلاء إلى حين استشهاده عليه السلام.

لبس السواد على مأتم الحسين عليه السلام

بمعزل عن صحة أسانيدها أو عن ضعفها فإن ثمة روايات دلّت على كراهة لبس السواد دون حرمته، ومن ذلك:

١ ـ الروايات الدالة على كراهة لبس السواد في الصلاة، ومن ذلك قال الكليني: وروي: «لا تصل في ثوب أسود، فأما الخف أو الكساء أو العمامة فلا بأس»[١]، وعن محسن بن أحمد عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أصلي في القلنسوة السوداء؟ فقال: «لا تصلِّ فيها فإنها لباس أهل النار»[٢]، وورد عن أبي عبد الله عليه السلام رواية ثانية مثلها[٣]

وهذه الأخبار ضعيفة كما لا يخفى.

٢ ـ الروايات الدالة على كراهة لبس السواد مطلقاً، ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «لا تلبس السواد فإنه لباس فرعون»:[٤]، وعن الصادق عليه السلام: «يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف، والعمامة، والكساء»[٥].

ولكن هذه الكراهة إن ثبتت فإنها لا تشمل لبس السواد حزناً على

---

(١) وسائل الشيعة.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.

الحسين عليه السلام، وإظهاراً لشعائر الله عزَّ وجلَّ وتعظيماً لها؛ فإن رجحان إظهار الدين ونصرته وتعظيمه تجبر مرجوحية أي شيء آخر؛ هذا إذا لم يرد استحباب ذلك، أما مع وروده فهذا أبلغ في الحجة كيف لا والاستحباب قائم على مثل هذه الأعمال ومنها لبس السواد على الحسين عليه السلام.

قال صاحب الحدائق رضوان الله عليه بعد نقله للروايات الواردة في كراهة لبس السواد: «لا يبعد استثناء لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام من هذه الأخبار، لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحزان»...[1].

والوجه في عدم الشمول هو: إن في لبس المؤمنين الثياب السوداء في وفيات الأئمة عليهم السلام وبالخصوص في أيام محرم الحرام وشهر صفر إظهاراً لمودتهم وحبهم لأهل البيت عليهم السلام فيحزنون لحزنهم، وإن هذا العمل من المؤمنين إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام، وقد روي عنهم عليهم السلام: «رحم الله من أحيا أمرنا»، فإذا ارتدى عامة الناس من الرجال والشباب والأطفال الثياب السود كان ذلك ظاهرة اجتماعية تلفت نظر الغريب فيسأل: ماذا حدث؟ بالأمس كان الأمر طبيعياً وكانت ألوان ثياب الناس مختلفة، وأما اليوم فقد لبسوا كلهم السواد؟!

فعندما يوضح له بأن اليوم يوم حزن ومصيبة على ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله الحسين بن علي عليه السلام، كان هذا الأمر في حد نفسه إحياء لأمره عليه السلام، ولهذا اشتهر أن بقاء الإسلام بشهري محرم وصفر، وذلك لأن حقيقة الإسلام والإيمان قد أحييا بواقعة كربلاء، وهذا دليل لا بد من المحافظة عليه لتراه الأجيال القادمة ماثلاً أمامهم فيحصل لهم اليقين به، فإن الإمام الحسين عليه السلام نفسه قد أثبت أحقية التشيع، وأبطل سائر ما عداه»[2].

---

(١) الحدائق الناضرة، ج٧، ص ١١٨.
(٢) رسالة مختصرة في لبس السواد، ٢٠-٢١.

إحياء ذكر الحسين عليه السلام راجح شرعاً عند سائر المسلمين

إن إحياء ذكرى الحسين عليه السلام لا ضير فيه عند سائر المسلمين من جهة، وهو راجح شرعاً من جهة أخرى.

أما أنه لا ضير فيه فإنه ليس محرماً أن يذكر أي شخص من أشخاص التاريخ في أي وقت من الأوقات، وفي أي لحظة من اللحظات؛ كيف وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم الصالح والطالح وقراءة القرآن راجحة في كل آن.

أما أن ذكر الحسين عليه السلام راجح شرعاً فلأنه:

أولاً: من باب ذكر الله عزَّ وجلَّ، لأن مجالس عاشوراء، مشتملة على ذكر الله حيث يقرأ القرآن، وتقرأ الأدعية؛ وتكثر الصلاة على محمد وآل محمد، والآن لو دعانا أي شخص وفي أي وقت من الأوقات إلى حضور اجتماع فيه قراءة للقرآن، وقراءة للأدعية، والصلاة على محمد وآل محمد، فهل هذا يحرم أم يستحب؟؟؟!!

ثانياً: من باب تذاكر العلم، ومن الواضح أن تذاكر العلم ومدارسته راجح شرعاً في كل آن وفي كل وقت، ومجالس إحياء ذكرى الحسين عليه السلام من هذه الأنات ومن هذه الأوقات!!! فإذا دعينا إلى مذاكرة العلم ومدارسته في أي مكان وأي زمان فهل هذا محرم أم مستحب؟؟

ومن المعلوم أن مجالس عاشوراء تشتمل على مذاكرة العلم من خلال المحاضرات التي يلقيها الخطباء والتي تشتمل على تفسير القرآن والسنّة وغير ذلك.

ثالثاً: من باب الاهتداء والتحرز من الضلال، فإذا كان الصحابة كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فما بالك بالحسين عليه السلام؟؟!!!

رابعاً: من باب مودة أهل البيت عليهم السلام وفاقاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1] وإحياء ذكرى الحسين عليه السلام من باب المودة لأهل البيت عليهم السلام.

خامساً: من باب البراءة من الظالمين؛ حيث تشتمل مجالس الحسين عليه السلام على ذكر الظالمين والمظلومين، فيعمل المشارك على أساس البراءة من الظالمين، قد يقال إن الذين ظلموا الحسين عليه السلام ماتوا؟؟ والجواب: إن نهجهم باقٍ وعلى المسلم المعاصر العمل على كشف حقائق التاريخ الإسلامي حتى لا يتبع نهج الظالمين وإلا فإنه يكتب يوم القيامة من الظالمين لأنه اتبع منهج الظالمين.

سادساً: من باب الوعظ والإتعاظ لما جرى على المسلمين في التاريخ؛ فيعمد المسلم إلى المحافظة على ما ضحى من أجله السلف الصالح.

إن قضية الحسين عليه السلام هي قضية مرتبطة بالدين والعقيدة فلماذا لا نحيي ذكراه؟؟!! علماً إن بعض المسلمين يحيون ذكرى أشخاص يرتبط اسمهم بالمال والتجارة، والسلطة وما شاكل.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

أسماء شهداء كربلاء

ذكر السيد محسن الأمين (قده) في كتابه أعيان الشيعة أسماء شهداء كربلاء من بني هاشم ومن غيرهم؛ ونحن نذكر ما ذكره دون تعديل؛ لأن التحقق من هذا الأمر يحتاج إلى وقت طويل لا نتحكم بظروفه.

قال (قده) تحت عنوان: أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه من بني هاشم:

أ ـ أولاد أمير المؤمنين عليه السلام:

١ ـ أبو بكر بن علي (شك في قتله).

٢ ـ عمرو بن علي.

٣ ـ محمد الأصغر بن علي.

٤ ـ عبد الله بن علي.

٥ ـ العباس بن علي.

٦ ـ محمد بن العباس بن علي.

٧ ـ عبد الله بن العباس بن علي.

٨ ـ عبد الله الأصغر.

٩ ـ جعفر بن علي.

١٠ ـ عثمان بن علي. (وفي بعضهم خلاف) وإنما سمّاه عثمان لحبه لعثمان بن مظعون.

ب ـ أولاد الحسن عليه السلام:

١١ ـ القاسم بن الحسن.

١٢ ـ أبو بكر بن الحسن.

١٣ ـ عبد الله بن الحسن.

١٤ ـ بشر بن الحسن.

ج ـ أولاد الحسين عليه السلام:

١٥ ـ علي بن الحسين الأكبر.

١٦ ـ عبد الله الرضيع.

١٧ ـ إبراهيم بن الحسين (ذكره ابن شهر آشوب وذكر زيادة عن ذلك).

د ـ أولاد عبد الله بن جعفر:

١٨ ـ محمد بن عبد الله بن جعفر.

١٩ ـ عون بن عبد الله بن جعفر.

٢٠ ـ عبيد الله بن عبد الله بن جعفر.

هـ ـ أولاد عقيل بن أبي طالب:

٢١ ـ مسلم بن عقيل.

٢٢ ـ جعفر بن عقيل.

٢٣ ـ جعفر بن محمد بن عقيل (ذكره ابن شهر آشوب).

٢٤ ـ عبد الرحمن بن عقيل.

٢٥ ـ عبد الله الأكبر بن عقيل.

٢٦ ـ عبد الله بن مسلم بن عقيل.

٢٧ ـ عون بن مسلم بن عقيل.

٢٨ ـ محمد بن مسلم بن عقيل.

٢٩ ـ محمد بن أبي سعيد بن عقيل.

(من لم يعرف بعينه).

٣٠ ـ أحمد بن محمد الهاشمي (ذكره ابن شهر آشوب، ويلاحظ أنه لم يكن معه من ولد العباس ولا غيرهم أحد إلا أحمد هذا.

وتحت عنوان: «أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم من أنصار الحسين عليه السلام من غير بني هاشم مرتبة على حروف المعجم؛ قال رحمه الله:

١ ـ إبراهيم بن الحصين الأسدي.

٢ ـ أبو الحتوف بن الحارث الأنصاري.

٣ ـ أبو عامر النهشلي.

٤ ـ الأدهم بن أمية العبدي.

٥ ـ أسلم التركي مولى الحسين عليه السلام.

٦ ـ أمية بن سعد الطائي.

٧ ـ أنس بن الحارث الكاهلي «صحابي».

٨ ـ أنيس بن معقل الأصبحي.

٩ ـ برير بن خضير الهمداني.

١٠ ـ بشر بن عبد الله الحضرمي.

١١ ـ بكر بن حي التيمي.

١٢ ـ جابر بن الحجاج التيمي.

١٣ ـ جبلة بن علي الشيباني.

١٤ ـ جنادة بن الحارث السلماني.

١٥ ـ جنادة بن كعب الأنصاري.

١٦ ـ جندب بن حجير الخولاني.

١٧ ـ جون مولى أبي ذر.

١٨ ـ جوين بن مالك التميمي.

١٩ ـ الحارث بن أمرئ القيس الكندي.

٢٠ ـ الحارث بن نبهان مولى حمزة.

٢١ ـ الحباب بن الحارث.

٢٢ ـ الحباب بن عامر الشعبي.

٢٣ ـ حبشي بن قاسم النهمي.

٢٤ ـ حبيب بن مظاهر الأسدي.

٢٥ ـ الحجاج بن بدر السعدي.

٢٦ ـ الحجاج بن مسروق الجعفي.

٢٧ ـ الحر بن يزيد الرياحي.

٢٨ ـ الحلاس بن عمر الراسبي.

٢٩ ـ حنظلة بن أسعد الشبامي.

٣٠ ـ حنظلة بن عمرو الشيباني.

٣١ ـ رافع مولى مسلم الأزدي.

٣٢ ـ زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو ابن الحمق.

٣٣ ـ زهير بن بشر الخثعمي.

٣٤ ـ زهير بن سليم الأزدي.

٣٥ـ زهير بن القين البجلي.

٣٦ ـ زياد بن عريب الصائدي.

٣٧ ـ سالم مولى بني المدينة الكلبي.

٣٨ ـ سالم مولى عامر العبدي.

٣٩ ـ سعد بن الحارث الأنصاري.

٤٠ ـ سعد مولى علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤١ ـ سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي.

٤٢ ـ سعيد بن عبد الله الحنفي.

٤٣ ـ سلمان بن مضارب البجلي.

٤٤ ـ سليمان مولى الحسين عليه السلام.

٤٥ ـ سوار بن منعم النهمي.

٤٦ ـ سويد بن عمرو بن أبي المطاع.

٤٧ ـ سيف بن الحارث بن سريع الجابري.

٤٨ ـ سيف بن مالك العبدي.

٤٩ ـ شبيب مولى الحارث الجابري.

٥٠ ـ شوذب مولى بني شاكر.

٥١ ـ الضرغامة بن مالك.

٥٢ ـ عائذ بن مجمع العائذي.

٥٣ ـ عابس بن أبي شبيب الشاكري.

٥٤ ـ عامر بن حسان بن شريح بن سعد ابن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن بشامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن قطرة بن طيء.

(ذكر النجاشي في ترجمة حفيدة أحمد بن عامر أنه قتل مع الحسين عليه السلام وهو غير عامر بن مسلم العبدي الآتي فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان وذاك عبدي وهذا طائي).

٥٥ ـ عامر بن مسلم العبدي.

٥٦ ـ عباد بن المهاجر الجهني.

٥٧ ـ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي.

٥٨ ـ عبد الرحمٰن الأرحبي.

٥٩ ـ عبد الرحمٰن بن عبد ربه الأنصاري.

٦٠ ـ عبد الرحمٰن بن مسعود التيمي.

٦٢ ـ عبد الله بن أبي بكر. (قال الجاحظ في كتاب الحيوان وهو شهيد من شهداء يوم الطف).

٦٣ ـ عبد الله بن بشر الخثعمي.

٦٤ ـ عبد الله بن عروة الغفاري.

٦٥ ـ عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي.

٦٦ ـ عبد الله بن يزيد العبدي.

٦٧ ـ عبيد الله بن يزيد العبدي.

٦٨ ـ عقبة بن سمعان.

٦٩ ـ عقبة بن الصلت الجهني.

٧٠ ـ عمارة بن صلخب الأزدي.

٧١ ـ عمران بن كعب بن حارثة الأشجعي.

٧٢ ـ عمار بن حسان الطائي.

٧٣ ـ عمار بن سلامة الدالاني.

٧٤ ـ عمرو بن عبد الله الجندعي.

٧٥ ـ عمرو بن خالد الأزدي.

٧٦ ـ عمرو بن خالد الصيداوي.

٧٧ ـ عمرو بن قرظة الأنصاري.

٧٨ ـ عمرو بن مطاع الجعفي.

٧٩ ـ عمرو بن جنادة الأنصاري.

٨٠ ـ عمرو بن ضبيعة الضبعي.

٨١ ـ عمرو بن كعب أبو ثمامة الصائدي.

٨٢ ـ قارب مولى الحسين عليه السلام.

٨٣ ـ قاسط بن زهير التغلبي.

٨٤ ـ القاسم بن حبيب الأزدي.

٨٥ ـ كردوس التغلبي.

٨٦ ـ كنانة بن عتيق التغلبي.

٨٧ ـ مالك بن ذودان.

٨٨ ـ مالك بن عبد الله بن سريع الجابري.

٨٩ ـ مجمع الجهني.

٩٠ ـ مجمع بن عبيد الله العائذي.

٩١ ـ محمد بن بشير الحضرمي.

٩٢ ـ مسعود بن الحجاج التيمي.

٩٣ ـ مسلم بن عوسجة الأسدي «صحابي».

٩٤ ـ مسلم بن كثير الأزدي.

٩٥ ـ مقسط بن زهير التغلبي.

٩٦ ـ منجح مولى الحسن عليه السلام.

٩٧ الموقع بن ثمامة الأسدي.

٩٨ ـ نافع بن هلال الجملي.

٩٩ ـ نصر مولى علي عليه السلام.

١٠٠ ـ النعمان بن عمرو الراسبي.

١٠١ ـ نعيم بن عجلان الأنصاري.

١٠٢ ـ واضح الرومي مولى الحارث السلماني.

١٠٣ ـ وهب بن حباب الكلبي.

١٠٤ ـ يزيد بن ثبيط العبدي.

١٠٥ ـ يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي.

١٠٦ ـ يزيد بن مغفل الجعفي.

وإذا ضممناهم إلى الثلاثين من بني هاشم كانوا ١٣٦، وإذا ضممنا إليهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن بقطر وهاني بن عروة كانوا ١٣٩[1].

(١) أعيان الشيعة، ج٤، سيرة الحسين عليه السلام.

يزيد من قتل الحسين عليه السلام
لا السنة ولا الشيعة؟؟

يحاول الكثيرون تبرئة يزيد بن معاوية من قتل الحسين عليه السلام، والصحيح أنه هو من قتل الحسين عليه السلام، فهو صاحب الإرادة السياسية وقتها، وهو الذي أمر بقتل الحسين عليه السلام وبحمل رأسه إليه، أما التنفيذ فعلى يد غيره، ونحن نعلم بأن يزيد بن معاوية لو أمر اتباعه وجلاوزته بعدم قتل الحسين عليه السلام لفعلوا، فهو الآمر بقتل الحسين عليه السلام إذن، ولكن الذين نفذوا هم قتلة أيضاً من دون أدنى شك.

ونستطيع القول بأن الحسين عليه السلام قتل على يد جماعة يرأسهم القاتل يزيد لأنه الآمر بالقتل وصاحب الإرادة السياسية.

وهذا ينطبق تمام الانطباق فيما لو أمرت الدولة ببناء جسر، فيقال: بنت الدولة الجسر مع أن العمال هم الذين بنوا الجسر عملياً، والدولة لم تمد يدها ولكنها لما أمرت بذلك فمعنى ذلك أنها هي التي بنت، ومن هذا المنطلق لم يكن يزيد القاتل سنياً حتى يقال بأن السنة هم الذين قتلوا الحسين عليه السلام، كما لم يكن المنفذ للقتل هم الشيعة حتى يقال أن الشيعة خذلوه وقتلوه.

لا السنة ولا الشيعة أمروا بقتل الحسين عليه السلام، ونفذوا، وإنما يزيد من أمر بقتله عليه السلام وجلاوزته القتلة هم الذين نفذوا.

يقول السيد محسن الأمين رحمه الله في رده على ذاك المصري القائل بأن الحسين عليه السلام قُتل على يد شيعته ولذا هم يبكون عليه إلى الآن؟؟!!: «حاش

لله أن يكون الذين قتلوه هم شيعة، بل الذين قتلوه بعضهم أهل طمع لا يرجعون إلى دين، وبعضهم أجلاف أشرار، وبعضهم اتبعوا رؤساءهم الذين قادهم حب الدنيا إلى قتاله، ولم يكن فيهم من شيعته ومحبيه أحد، أما شيعته المخلصون فكانوا له أنصاراً وما برحوا حتى قتلوا دونه. ونصروه بكل ما في جهدهم إلى آخر ساعة من حياتهم وكثير منهم لم يتمكن من نصره أو لم يكن عالماً بأن الأمر سينتهي إلى ما انتهى إليه وبعضهم خاطر بنفسه وخرق الحصار الذي ضربه ابن زياد على الكوفة وجاء لنصره حتى قتل معه، أما أن أحداً من شيعته ومحبيه قاتله فذلك لم يكن، وهل يعتقد السيد علي جلال[1] أن شيعته الخلص كانت لهم كثرة مفرطة؟ كلا، فما زال اتباع الحق في كل زمان أقل قليل...»[2].

ورداً على قوله: إن شيعة الحسين خذلوه حياً ونصروه ميتاً؟؟

قال الإمام السيد محسن الأمين ﵀: «وأعجب منهم عموم أمة جده الذين خذلوه حياً وميتاً ولم ينصروه ولم يستبينوا الرشد لا في ضحى الغد ولا في غيره فمن خذله حياً ثم ندم وتاب وطلب بثأره أحسن حالاً ممن خذله وبقي مصراً على ذنبه ولم يتب ولم يندم وأقام على طاعة أعداء الله، على أن هؤلاء التوابين أكثرهم لم يكن مخلى السرب لينصره بل كان محجوراً عليه من قبل ابن زياد واتباعه وكان لا يمكنه الوصول إليه إلا بشدة»[3].

نعم لماذا لا ينظر إلى عموم أمة الإسلام من غير بعض أهل العراق في قضية خذلان الحسين ؏؟؟ فقد خذلوه ولم ينصروه حياً ولا ميتاً؟؟ ولو أنكم حقيقة تهتمون لعدم خذلان الحسين ؏ لانتفضتم الآن على هذا التراث الإسلامي الخبيء في الكتب الإسلامية والذي ما زال إلى الآن يغذي

---

(١) الذي أتهم الشيعة بقتل الحسين ؏.

(٢) أعيان الشيعة، ج٤، ٦٥-٦٦.

(٣) م.ن، ٦٨.

الناس على كره محمد وآل محمد، ويبعث النفوس على حب يزيد وأفعال يزيد، ويحمل الناس على نبذ إخوانهم في الإسلام بحجة أن هؤلاء يعبدون الله عزَّ وجلَّ على مذهب حفيد الحسين عليه السلام!!!!

نعم لو كنتم تهتمون لأمر الحسين عليه السلام لقضيتم على ما دسه معاوية من أحاديث في كتبكم الإسلامية التي عليها المعول عندكم؛ والتي دسها من خلال أولئك المحدثين المأجورين من أمثال شيخ المضيرة (أبو هريرة)، وسمرة بن جندب وغيرهم، وفي ظل شعار فتاك وممزق وهو شعار يجب طاعة الحاكم ولو فعل ما فعل؟؟!!!

نعم يجب طاعة الحاكم حتى لو أمرك بالدفاع عن عدو المسلمين أمريكا؟؟!!! يجب طاعته حتى لو حملك على تقبيل أيدي زعماء صهيون؟؟!!! يجب طاعته حتى لو قال لك: عدوك هو المقاوم المسلم في لبنان وفلسطين؛ وصديقك هو الأمريكي والإسرائيلي؟؟!!! يحب طاعة حاكمك حتى لو قال لك: عليك أن توظف النساء المسلمات كعاهرات ومومسات من أجل ترفيه السياح الصهاينة في مصر والأردن وغيرهما؟؟!!!

يجب طاعة حاكمك حتى لو قال لك: إن من يتعرض للسلطة السياسية المتعاملة مع إسرائيل بسوء فكأنه يتعرض للرسول صلى الله عليه وآله وللصحابة؟!!! هنا عندنا في لبنان من يتعرض لفؤاد السنيورة الخائن والعميل فكأنما يتعرض للرسول صلى الله عليه وآله وللصحابة بحسب رأي مفتي الجمهورية قباني؟!!! وبالجملة فإن الاهتمام بمن خذل الحسين عليه السلام وبمن لم يخذله يقتضي الاهتمام بنبذ تراث معاوية ويزيد الموجود الآن في كتب المسلمين.

أما ثورة التوابين فهي ثورة أولئك الذين لم يخذلوا الحسين عليه السلام ولكن الظروف منعتهم من نصرته، ولذا فإن ثورتهم كانت لأجل غسل عار الأمة الإسلامية التي خذلت الحسين عليه السلام ولم تنصره؟؟!!!

ممارسات تضر بقدسية قضية الحسين عليه السلام

كل ظاهرة سواءً كانت دينية، أم اجتماعية أم غير ذلك تتعرض للمبالغة عند العوام وغيرهم؛ فأهل البيت عليهم السلام يتصدرون قائمة الرموز الدينية المقدسة عند المسلمين السنة، ولكن بعض العلماء عندهم يتصرفون مع أهل البيت عليهم السلام وكأنهم لا وجود لهم في التاريخ الإسلامي، وكأنهم لا وجود لهم في القرآن والسنة، فهم لا يأتون على ذكرهم في المحافل، والجمعة، والجماعة، والكتب والتصنيفات وغير ذلك، وما ذلك إلا لأن اجتذاب العوام لا يكون إلا بذكر غيرهم أو لدوافع أخرى؛ وكذا العوام فإنهم يتعرضون لأهل البيت بالشتم والسب كما رأينا مؤخراً في طرابلس في لبنان، وفي بيروت حيث تم شتم الإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام وكذا الإمام الحسين عليه السلام، وقد كُتب في بعض الجدران في بيروت عبارة مكتوب عليها: «سلمت يدك يا ابن ملجم» في إشارة إلى قتله للإمام علي كرّم الله وجهه. ونحن إذ نرى هذه الأفعال الشنيعة هل نتهم السنة بنصب العداء لأهل البيت عليهم السلام؟؟ الجواب: كلا. لأننا نعلم بأن العلماء عندهم لا يتبنون هذه التشنيعات!!!!

وهكذا عند الشيعة فإن منهم من يسيئ إلى قدسية قضية كربلاء من خلال

بعض الممارسات في عاشوراء حيث يعمدون إلى ضرب أنفسهم بالسيوف والسلاسل الأمر الذي يؤدي إلى الإغماء والإدماء.

وهذه الممارسات رفضها علماء الشيعة رفضاً قاطعاً وحرموها في فتاويهم الواضحة؛ ودار تحريمهم لها مدار أنها من باب الجناية على النفس، أو الضرر، أو توهين الدين والمذهب الحق.

البكاء على مصاب سيد الشهداء

البكاء من مفردات الثورة الكربلائية، وقد سبق البكاء زمن الثورة الكربلائية، وتحقق فيها، وأعقبها.

والبكاء تحقق على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: قبل زمان الثورة الكربلائية، وقبل قيام الحسين عليه السلام بنهضته العظيمة وذلك من خلال بكاء النبي صلى الله عليه وآله، فقدورد عن أُم الفضل بنت الحرث، زوجة العباس بنت عبد المطلب أنها قالت: «يا رسول الله، رأيت رؤيا أعظمك أن أذكرها لك! قال: أذكريها، قالت: رأيت كأن بضعة منك قُطعت فوضعت في حجري! فقال صلى الله عليه وآله: إن فاطمة حبلى تلد غلاماً أسميه حسيناً وتضعه في حجرك؛ قالت: فولدت فاطمة حسيناً، فكان في حجري أربّيه، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وحسين معي، فأخذ يلاعبه ساعة، ثم ذرفت عيناه! فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: هذا جبرائيل يخبرني أن أمتي تقتل إبني هذا»[1].

لقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله على الحسين عليه السلام قبل استشهاده لمجرد العلم باستشهاده ولو بعد حين، فلماذا نُلام نحن على البكاء عليه بعد استشهاده طالما أن نبينا صلى الله عليه وآله بكى عليه قبل استشهاده؟!! ألسنا نتأسى بفعل نبينا صلى الله عليه وآله؟!!

---

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ص ١٨٢، رقم ٢٣٥.

وليُعلم بأنه روي غير واحد من الاخبار عن بكاء النبي ﷺ على الحسين عليه السلام، فعن أسماء بنت عميس قالت: «فلما كان بعد حول من مولد الحسن ولدت (فاطمة عليها السلام) الحسين فجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعه في حجره، وبكى. قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك؟! قال: على ابني هذا! قلت: إنه وُلِد الساعة! قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

وعن عائشة قالت: بينا رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ ﷺ وهو يبكي. فقلت ما يبكيك؟! قال: «إن جبرائيل أراني التربة التي يُقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه»[2].

ويظهر من فحوى الأخبار أن مسألة استشهاد الحسين عليه السلام على يد يزيد وأعوانه، كانت من الأمور المعروفة والمشهورة بين الخواص، وخصوصاً عند أهل البيت عليهم السلام، ولهذا بكت فاطمة عليها السلام لأجل ذلك، وبكى علي عليه السلام، وبكى الحسن عليه السلام، وكان الحسين عليه السلام يعلم بذلك كما يتبين لك في متفرقات هذا الكتاب، بل لا شك بأن الملائكة بكت لعلمها باستشهاد الحسين عليه السلام قبل استشهاده عليه السلام.

بل لا ريب عندنا أن من الأنبياء من بكى على الحسين عليه السلام قبل استشهاده لما علم باستشهاده عليه السلام.

---

(١) فرائد السمطين للحمويني، ج٢، ص ١٠٣، ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين، وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

(٢) الطبقات الكبرى، ٨/ ٤٥ الحديث رقم ٨١ من ترجمة الإمام الحسين، وقد رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة وغيره أيضاً.

فالبكاء على الحسين عليه السلام في المرحلة الأولى قد تحقق قبل زمان حادثة كربلاء، وقد بكى على الحسين عليه السلام كل من:

أ ـ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

ب ـ الملائكة.

ج ـ الأنبياء ممن سبق النبي صلى الله عليه وآله.

المرحلة الثانية: البكاء المتحقق في زمن الثورة الكربلائية، والنهضة الحسينية، وهذا البكاء كان على مستويات:

المستوى الأولى: البكاء على الحسين عليه السلام، وعلى أهل بيته عليهم السلام سيما على نساء الحسين عليه السلام اللواتي هن بنات النبوة.

فقد بكى أصحاب الحسين عليه السلام لعلمهم بما سيؤول إليه أمر الحسين عليه السلام، وبنات النبوة من القتل والسبي.

المستوى الثاني: البكاء من قبل أصحاب الحسين عليه السلام لأجل أنهم لا يملكون إلا روحاً واحدة يضحون بها لأجل قضية الحسين عليه السلام التي هي قضية الإسلام.

المستوى الثالث: بكاء بعض أصحاب الحسين عليه السلام لأجل أنه عليه السلام لم يأذن لهم بالقتال، فبكوا إصراراً منهم.

المستوى الرابع: بكاء الحسين عليه السلام على الأعداء لأجل أنهم يسيرون نحو جهنم بسبب تسببهم بسفك دم النبي صلى الله عليه وآله عبر سفك دمه عليه السلام.

المستوى الخامس: بكاء الحسين عليه السلام على جميع الشهداء الذين ارتفعوا بين يديه لا بكاء الجزع بل بكاء المفارق للاحبة.

المستوى السادس: بكاء السيدة زينب عليها السلام، وبكاء بنات النبوة والرسالة على الشهداء سيما على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

المستوى السابع: بكاء أهل الكوفة، وأهل المدينة على الشهداء والسبايا، وهذا البكاء هو بكاء يمثل عاطفة جوفاء لا محرك لها نحو العمل الإيجابي.

المستوى الثامن: بكاء الأعداء، أي أعداء الحسين عليه السلام والإسلام، فلما بكت سيدتنا زينب عليها السلام على الشهداء سيما سيدهم عليه السلام أبكت كل عدو وصديق، ولما خاطبت زينب عليها السلام عمر بن سعد قائلة له: يابن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟؟ نزلت دموعه وسالت على لحيته[1].

إلاَّ أن بكاء الأعداء كان لاإرادياً وليس بكاءً يحمل أي معنى لأنه لو كان يحمل أي معنى لما قام أصحابه بأشنع الأفعال على الوجود.

المرحلة الثالثة: بعد استشهاد الحسين عليه السلام، وبعد انتهاء حدث النهضة الحسينية من الناحية الزمنية؛ فقد عُرف الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام «بالبكّاء» وبأحد «البكّائين الخمسة» نسبة إلى كثرة بكائه على أبيه الحسين عليه السلام، وورد أنه عليه السلام كان يكثر من البكاء فقال له أحدهم: يا ابن رسول الله إلى متى هذا البكاء على أبيك الحسين؟ فقال له الإمام عليه السلام: «ويحك ياهذا، إن يعقوب كان نبياً وابن نبي وقد أعطاه الله اثني عشر ولداً فغيّب الله عنه واحداً منهم وهو يعلم أن ولده حي ولكن لا يعرف في أي مكان هو، ومع ذلك بكى على فراق هذا الواحد أربعين سنة حتى أبيضت عيناه وشاب رأسه واحدودب ظهره، وأنا رأيت أبي وأخوتي وبني عمومتي وعشيرتي في يوم واحد مجزّرين على الرمال ورأيتهم يوم الحادي عشر جثثاً بلا رؤوس فكيف ينقضي حزني وبكائي»[2].

ودخل الثمالي يوماً فوجده حزيناً باكياً، فقال له: يا ابن رسول الله أما

---

(١) راجع المصيبة الراتبة.
(٢) الطريق إلى قبر الحسين، ٣٨.

آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقلّ؟ سيدي إن القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة، من منكم مات حتف أنفه؟ ألم يقتل جدك علي بن أبي طالب بسيف ابن ملجم؟ ألم تقتل جدتك فاطمة الزهراء؟ ألم يقتل عمك الحسن؟ فما هذا البكاء؟، فالتفت إليه الإمام زين العابدين عليه السلام وقال: «شكر الله سعيك يا أبا حمزة، كما ذكرت إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، ولكن يا أبا حمزة هل رأت عيناك أو سمعت أذناك أن علوية لنا سبيت قبل يوم عاشوراء؟ قتل الرجال لنا عادة ولكن هل سبي النساء لنا عادة؟ هل حرق الخيام لنا عادة؟ والله يا أبا حمزة ما نظرت إلى عماتي وأخواتي إلا وذكرت فرارهن يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء وهن يلذن بعضهن ببعض وينادين «واجداة وامحمداه»[١].

ولقد كان إمامنا الصادق عليه السلام يبكي على الحسين عليه السلام بل ويكثر البكاء عليه ويعقد المجالس لأجل ذلك، وهو القائل «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا»[٢]، لأن إحياء أمر محمد وآل محمد هو إحياء لأمر الإسلام.

نعم كان عليه السلام يعقد مجالس العزاء والحزن والبكاء على الحسين عليه السلام في داره إذا هلّ شهر المحرم ويقصده وفود من أصحابه من الشعراء وغيرهم، فإذا جلسوا في المجلس حدثهم الإمام الصادق عليه السلام عن طرف مما جرى في كربلاء، وكان يستنشد الشعراء فينشدونه فيعلو صوته بالبكاء والنحيب.

وقد دخل عليه الكميت ذات يوم فأنشده في الحسين عليه السلام شعراً، وكان عليه السلام قد ضرب ستراً في مجلسه بينه وبين عياله، يقول الكميت: «بينما أنا أنشد والإمام يبكي إذ خرجت جارية من عند النساء وعلى يدها طفل رضيع مقمط، جاءت هذه الجارية بالطفل حتى وضعته في حجر الإمام عليه السلام

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن، ٤٦٢.

فلما وقع بصره على ذلك الطفل علا نحيبه واشتد بكاؤه فضج الحاضرون بالبكاء والنحيب»[1]، إشارة إلى تذكره عليه السلام لما جرى مع الطفل الرضيع الذي قتله حرملة بكل قسوة وهو بين يدي أبيه الحسين عليه السلام حينما جاء به طالباً له الماء.

ولقد كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يقيم مجالس العزاء على الحسين عليه السلام كما حصل مع القصيدة التي ألقاها دعبل الخزاعي والتي ورد فيها مقاطع من مصاب الحسين عليه السلام حيث أنه ولما مر على قوله:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً — وقد مات عطشاناً بشط فرات

إلى آخر الأبيات؛ علا صوت الإمام الرضا عليه السلام بالبكاء والنحيب.

والإمام الرضا عليه السلام هو القائل: «على مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام»[2]

وبالعموم فإن البكاء هو حالة عاطفية شعورية لا إرادية بالأصل؛ نعم التباكي أمر إرادي.

والبكاء مشروع في الإسلام تمام المشروعية، وقد بكى آدم على جنته كما لا يخفى، ويعقوب على يوسف حتى الهلاك، وبكى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على عمه الحمزة، وعلى أمه، وبعض أصحابه وبالخصوص على ولده إبراهيم حيث قولته المشهورة: «إن العين تدمع، والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[3]، وورد أن النبي صلى الله عليه وآله زار قبر أمه وبكى وأبكى من حوله، ونعى جعفر بن أبي طالب

---

(١) م.ن.

(٢) زاد عاشوراء، ٦٩.

(٣) م.ن.

رضوان الله عليه وعينه تذرف، وكذا نعى زيداً مولاه وعينه تذرف، وبكى ﷺ عند ولادة الحسين عليه السلام بعدما أخبر بشهادته عليه السلام، وبكى عند توديعه لابنته فاطمة عليها السلام، وللحسنين عليهما السلام، والإمام علي عليه السلام قبل عروجه إلى الباري عزَّ وجلَّ.

وبكت السيدة فاطمة عليها السلام على أبيها الرسول ﷺ حتى جعل لها الإمام علي عليه السلام «بيتاً للأحزان»، وقد كانت مستديمة البكاء على أبيها الرسول ﷺ حتى استشهادها عليها السلام.

وكذا بكى الإمام علي عليه السلام على ما يصيب أولاده من بعده عليه السلام سيما الحسين عليه السلام؛ وكانت سيدتنا فاطمة عليها السلام تبكي على عمها الحمزة عليه السلام.

كل هذا يدل على مشروعية البكاء وعلى استحبابه سيما على سيد الشهداء عليه السلام.

وهناك روايات كثيرة حول استحباب البكاء على الحسين عليه السلام ومن ذلك: «كل جزع مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»[1].

---

(١) الشعائر الحسينية، ١٢.

السجود على التربة الحسينية

السجود على كل شيء جائز عند المسلمين السنة، والسجود على خصوص ما لا يؤكل ولا يُلبس جائز عند المسلمين الشيعة، أما السجود على ما يؤكل وما يلبس فهو غير جائز عندهم.

فالمسلمون السنة إذن يجوز لهم السجود على التربة الحسينية وعلى أي شيءٍ آخر، والسجود على التربة الحسينية جائز عند المسلمين الشيعة والسجود على أي شيء آخر يجوز طالما لم يكن مما يؤكل ومما يلبس.

والسؤال بناءً على ما تقدم: هل السجود على التربة الحسينية جائز عند المسلمين السنة؟؟ الجواب: نعم. لأنه لا خصوصية عندهم في قضية السجود لشيء على شيء.

والسؤال الآخر: هل يسجد المسلمون الشيعة على غير التربة الحسينية؟؟ والجواب: نعم بشرط أن لا تكون من المأكول أو الملبوس.

والسؤال الثالث: هل يجب على المسلمين الشيعة السجود على التربة الحسينية وبالتالي يحرم عليهم السجود على غيرها؟؟

والجواب: لا يجب ذلك، بل يجوز، ولا يحرم عندهم السجود على غير التربة الحسينية.

ولنا أن نسأل المسلم السني: إذا دخلت إلى مدينة كربلاء وأردت الصلاة ألا يجوز السجود على تراب كربلاء؟؟

والجواب: نعم يجوز.

ولنا أن نسأل كل مسلم: الذي يسجد للشيء هل يسجد عليه أم يسجد بقباله؟؟!!! ثم هل أن المسلم الذي يسجد على السجادة هو يسجد لها أم عليها؟؟!!! لماذا يحق لأبي حنيفة أن يكون له رأي في هذه المسألة ولا يحق للإمام جعفر الصادق عليه السلام؟؟ أم لماذا يحق للشافعي أو الحنبلي أو المالكي كل ذلك ولا يحق لأئمة أهل البيت عليهم السلام؟؟!!!

قد يُقال: «نحن لا نعلم إلا وجود مذاهب أربعة هي المالكية، والشافعية، والحنفية، والحنبلية» فمن أين يوجد مذهب خامس؟

والجواب: إن وجود هذه المذاهب أمر صحيح ولكن يوجد غيرها، إلاَّ أن تكريس خصوص هذه المذاهب الأربعة ونبذ غيرها إنما هو عامل سياسي حاكم.

وليس من المهم أن يعترف الحُكام والسلاطين بمذهب أهل البيت عليهم السلام، كما أنه ليس المهم أن لا يعترفوا؛ بل المهم أن يرضى الله عزَّ وجلَّ عن هذا المذهب، ومن المهم أن يكون هذا المذهب كاشفاً عن حكم الله عزَّ وجلَّ وشريعته.

لقد كان الحكام والسلاطين طيلة فترة وجود أهل البيت عليهم السلام والأئمة عليهم السلام على عدواة شديدة معهم فكيف سيسمحون لتعاليهم أن تظهر إلى العلن؟؟!!!

وعلى الرغم من اعتراف الأزهر بمذهب أهل البيت عليهم السلام إلا أن القضية هي قضية دين وعقيدة لا قضية اعتراف وعدم اعتراف.

إن مذهب أهل البيت عليهم السلام المنتشر في شتى بقاع العالم ليس مرهوناً باعتراف السلاطين وعدم اعترافهم، لأنه الإسلام بعينه والإسلام هو الذي يعترف بالآخرين لا العكس.

وقضية السجود وما يصح السجود عليه وما لا يصح، هي قضية فقهية تفصيلية لا ينبغي التشنيع على فئة كبيرة من المسلمين بسببها، فأنت تسجد على السجاد والقماش وأنا أسجد على التراب فما هي المشكلة؟؟ هل سجودي على التراب والأحجار محرم عندك أم جائز؟! بالطبع جائز عندك وعندي؟؟ وهل السجود على السجاد والقماش غير صحيح عندي؟؟ هو غير صحيح عندي ولكن احترم فقهك ورأيك الفقهي، فلماذا عليّ احترام فقهك في السجود على شيء غير صحيح عندي وصحيح عندك؟؟ ولا تحترم فقهي في السجود على شيء صحيح عندي وعندك؟؟ أنا الذي ينبغي أن أطالبك بدليل على جواز السجود على القماش والسجاد، وأنت ليس عليك مطالبتي بدليل على سجودي على التراب والأحجار لماذا؟؟ لأنه لا يجوز عندي السجود على القماش والسجاد، ويجوز عندك السجود على التراب والأحجار؟؟

فأنت تتفق معي في قضية السجود أما أنا فلا أتفق معك، ومع ذلك أنا أتفهمك فلماذا لا تتفهمني؟؟.

والآن ماذا يقول المسلمون الشيعة في قضية السجود؟!!!

المسلمون الشيعة وتبعاً لأئمة أهل البيت عليهم السلام يقولون بأن السجود لا يصح إلا على غير المأكول والملبوس من الأرض وما أنبتته؛ فكل شيء غير مأكول وملبوس من الأرض والنبات يصح السجود عليه وإلا فلا.

وهذه مسألة فقهية تفصيلية، ومن الأدلة على ذلك:

أولاً: أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله:

قال صلى الله عليه وآله: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1]، وقال صلى الله عليه وآله:

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ٢٠٩.

«جعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً»[1]، وقال ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً»، أينما أدركتني الصلاة صليت»[2]، وقال ﷺ: «إن الله جعل الأرض مسجداً وطهوراً أينما كنت أتيمم وأصلي عليها»[3]، وقال ﷺ: «الأرض لك مسجداً فحيثما أدركت الصلاة فصلِّ»[4]، وقال ﷺ: «إذا سجدت فمكّن جبهتك وأنفك من الأرض»[5]، وعنه ﷺ أنه «نهى أن يسجد المصلي على ثوبه أو على كمه أو على كور عمامته»[6].

وكما ترى فإن السجاد والقماش والقطن والكتان وغيرها جميعها مما لا يصدق عليها لفظ الأرض، فمقتضى إطلاق لفظ الأرض أنه لا يصح السجود إلا ما يصدق عليه أنه أرض؛ أما إدخال ما لا يصدق عليه بأنه أرض إلى الأرض فلا مبرر له ويحتاج إلى دليل يدل عليه، فإما يؤتى بالدليل وإما يبقى الأصل على حاله، ولا أقل من ضرورة الاحتياط في ذلك مع عدم الدليل، فيقتصر في السجود على القدر المتيقن من الأرض.

ثانياً: فعل النبي ﷺ: فعن أبي سعيد الخدري في حديث جاء فيه: «وكان سقف المسجد جريد النخل وما نرى في السماء شيئاً فجاءت قزعة فأمطرنا، فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته»[7]، وعن عائشة في صفة صلاة الرسول ﷺ: «وما

---

(١) صحيح مسلم، ج١، ٣٧١.
(٢) وسائل الشيعة، ج٣، ٤٢٣.
(٣) البحار، ج٣، ٢٧٧.
(٤) السجود على الأرض، ٤٨.
(٥) م.ن.
(٦) البحار، ج٨٥، ١٥٦.
(٧) صحيح البخاري، ج٢، ٣٨٦.

رأيته يتقي على الأرض بشيء تعني في السجود. .»[1] ترى لماذا لم يقِ الرسول ﷺ جبهته بأي عازل كالقماش وغيره؟!!! فهذا يدل على لزوم السجود على ما يصدق عليه أنه أرض دون غيره!!!

وعن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يسجد على الأرض واضعاً جبهته وأنفه في سجوده»[2]، وعن وائل قال: «رأيت رسول الله ﷺ يضع أنفه على الأرض إذا سجد مع جبهته»[3]، وعن أنس بن مالك قال: «إن رسول الله ﷺ صلى على حصير»[4]، وعن أبي سعيد قال: صلى رسول الله ﷺ على حصير»[5]، وعنه «أنه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلي على حصير يسجد عليه»[6]، وعن أم سلمة: «أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الخمرة»[7]، وعن ابن عمر: «كان النبي ﷺ يصلي على الخمرة»[8]، وعن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يصلي على الخمرة»[9]، وعن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي على الخمرة»[10].

فنرى في كل هذا أن سجود النبي ﷺ كان دائراً مدار الخمرة والحصير والأرض، وجميعها لا تخرج عن الأرض وما أنبتته وهي متوافقة تمام التوافق مع من ذهب إلى عدم جواز السجود على غير الأرض وما تنبته من غير المأكول والملبوس فتدبر.

---

(١) مسند أحمد، ج٦، ٥٨.
(٢) مسند أحمد، ج٤، ٣١٧.
(٣) مسند أحمد، ج٣، ١٧٩.
(٤) صحيح البخاري، ج١، ٢٣١.
(٥) سنن ابن ماجة، ج١، ٣٢٨.
(٦) صحيح مسلم، ج١، ٤٥٨.
(٧) صحيح البخاري، ج١، ٢٣١.
(٨) صحيح الترمذي، ج٢، ١٥١.
(٩) م.ن.
(١٠) سنن ابن ماجة، ج١، ٣٢٨.

فالخمرة والحصيرة مما أنبتته الأرض من غير المأكول والملبوس، وللوقوف على معنى الخمرة والحصيرة فلتراجع كتب اللغة.

قال في هامش بحار الأنوار للعلامة المجلسي: «الخمرة: حصيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط، وكان أصل استعمالها خمرة أي سترة وغطاء لرأس الكوز، والأواني، ولما كانت مما تنبت الأرض وكانت سهل التناول واتخذها رسول الله ﷺ مسجداً لجبهته الشريفة فصارت السجدة على الأرض فريضة وعلى الخمرة سُنة»[١].

ثالثاً: أحاديث تبريد الحصى: فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «كنت أصلي مع النبي ﷺ الظهر فآخذ قبضة من الحصى فاجعلها في كفي ثم أحولها إلى الكف الأخرى حتى تبرد ثم أضعها لجبيني حتى أسجد عليها من شدة الحر»[٢]، وعن أنس قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في شدة الحر فيأخذ أحدنا الحصباء في يده، فإذا برد وضعه وسجد عليه»[٣] قال البيهقي بعد نقله حديث أنس: قال الشيخ: ولو جاز السجود على ثوب متصل به لكان ذلك أسهل من تبريد الحصى في الكف ووضعها للسجود وبالله التوفيق.

أقول: لو كان السجود على الثياب جائزاً لكان أسهل من التبريد جداً إذ كما أن السجود على الثوب المتصل سهل، فكذا حمل منديل أو خرقة طاهرة سهل لا ريب فيه.

فهذا الحديث كما يدل على عدم جواز السجود على الثوب المتصل على ما فهمه الشيخ، يدل أيضاً على عدم جواز السجود على غير الأرض مطلقاً»[٤].

---

(١) هامش بحار الأنوار، ج٧٦، ١٣٦.
(٢) كنز العمال، ج٤، ١٨٨، ومسند أحمد، ج٣، ٣٢٧.
(٣) نقل بألفاظ متقاربة كما في المصدر السابق وفي الكثير من المصادر السنية فراجع.
(٤) السجود على الأرض، ٤٤ ـ ٤٥.

وعن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ شدة الرمضاء في جباهنا وأكفنا فلم يشكنا»[1].

ولو كان السجود على القماش والثياب جائزاً لقدّم رسول الله ﷺ حلاً لشكواهم، فلما لم يقدم لهم حلاً فهذا يعني عدم جواز السجود على غير الأرض.

رابعاً: أحاديث التتريب: وفيها أمر الرسول الله ﷺ من يراه ساجداً بأن يترّب جبهته حال الصلاة، فقد رأى عليه الصلاة والسلام صهيباً ساجداً وهو يتقي التراب فقال له: «ترّب وجهك يا صهيب»[2]، وقال ﷺ لأفلح: «يا أفلح ترّب»[3]، وقال ﷺ لرباح: «يا رباح ترّب»[4]، وقال ﷺ لمعاذ: «عفّر وجهك في التراب»[5].

خامساً: أحاديث كور العمامة، فقد روى في الطبقات، ج١، ص ١٥١: «أن الرسول ﷺ كان إذا سجد رفع العمامة عن جبهته».

وفي هذا المضمون روايات كثيرة فراجع كنز العمال، والسنن الكبرى، ومنتخب كنز العمال، والطبقات، والإصابة، وأسد الغابة وغيرها.

سادساً: الكثير من الصحابة والتابعين كانوا لا يسجدون إلا على الأرض ويفتون بعدم صحة السجود إلا على الأرض وللوقوف على هذا القول راجع السجود على الأرض ص ١٩ وما بعدها.

---

(١) راجع صحيح مسلم، ج١، ٤٣٣، وإرشاد الساري، ج١، ٤٨٧، ومسند أحمد، ج٥، ١٠٨ وغيرها من المصادر فجميعها مشتملة على روايات بنفس المضمون.
(٢) المصنف، ج١، ٣٩٢، وكنز العمال، ج٤، ١٠٠.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) إرشاد الساري، ج١، ٤٠٥.

سابعاً: أحاديث أهل البيت عليهم السلام: فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا تسجد إلا على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلا القطن والكتان»[1]، وقال عليه السلام: «السجود لا يجوز إلا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض إلا ما أُكل أو لبس»[2]، وعن الإمام الصادق عليه السلام عن الرجل يسجد وعليه العمامة لا يصيب وجه الأرض، قال: «لا يجزئه ذلك حتى تصل جبهته إلى الأرض»[3].

وبالعموم فمسألة السجود هي مسألة فقهية لها بحوثها التفصيلية في عالم الفقه؛ والسجود على الأرض وما أنبتت الأرض من غير المأكول والملبوس هو وسيلة لطاعة الله عند الشيعة، كما أن السجود على مطلق كل شيء هو وسيلة لطاعة الله عند السنة.

وفتاوى فقهاء الشيعة واضحة في حرمة السجود لغير الله عزَّ وجلَّ، قال السيد اليزدي في العروة الوثقى: «يحرم السجود لغير الله تعالى فإنه غاية الخضوع فيختص بمن هو في غاية الكبرياء والعظمة»[4]، وقال السيد الخوئي: «يحرم السجود لغير الله تعالى من دون فرق بين المعصومين وغيرهم»[5].

ويقي السؤال: لماذا يسجد الشيعة على التربة الحسينية؟؟

وقبل الجواب نقول: لو كانت التربة الحسينية من غير الأرض، ومما يؤكل أو يلبس لما صحَّ السجود عليها.

---

(١) الكافي، ج٣، ٣٣٠.
(٢) وسائل الشيعة، ج٣، ٥٩١.
(٣) الكافي، ج٣، ٣٣٢.
(٤) ج١، ٥٣٤.
(٥) منهاج الصالحين، ج١، ١٧٩.

ولأنها مما يصح السجود عليها، فإن خصوصية السجود عليها لأجل الآتي:

أولاً: اهتمام النبي ﷺ بالتربة الحسينية: فقد روى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ج٤، ٣٩٨ عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق ـ وأشار إلى الحسين ـ فقلت لجبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها... (ثم قال الحاكم): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (البخاري ومسلم) ولم يخرجاه».

وروى أحمد بن حنبل في مسنده، ج٦، ٢٩٤) عن أم سلمة أو عائشة أن النبي ﷺ قال: «لقد دخل عليَّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسيناً مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها. قال: فأخرج تربة حمراء».

وفي نفس المضمون وردت عدة روايات في مصادر عديدة منها: ذخائر العقبى، ١٤٧، وكنز العمال، ج١٣، ٢٠٨، والمناقب للمغازي، ٣١٤، والعقد الفريد، ج٢، ٢١٩، وميزان الاعتدال، ج١، ٨، والفصول المهمة، ١٥٤، ونور الأربصار، ١١٦، ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ١٥٨، والنهاية لابن الأثير، ج٦، ٢٣٠، والصواعق المحرقة، ١٩٠، وينابيع المودة، ٣١٨، والفتح الكبير للنبهاني، ج١، ٢٢، وتاريخ الإسلام للدمشقي، ج٣، ١١، وغيرها من المصادر.

فإذا كان رسول الله ﷺ مهتماً لهذه التربة، وشاماً لها ومقبّلاً فلماذا لا نهتم نحن بها تأسياً به ﷺ؟!!

وظالما أن السجود على التربة الحسينية غير محرم فلماذا لا نسجد؟؟!!!

ثانياً: سجود أئمتنا أئمة أهل البيت عليهم السلام عليها: فأول من سجد على تربة الحسين عليه السلام أمام المسلمين علي بن الحسين عليه السلام[1]، وكان للإمام الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها تربة الحسين عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة سجد عليها[2]، وروي في الوسائل أن الإمام الصادق عليه السلام كان لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام[3].

ثالثاً: الروايات الواردة في استحباب السجود عليها:

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة ومن كانت معه مسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبحاً إن لم يسبِّح»[4]، وقال عليه السلام: «إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع»[5].

وبطبيعة الحال فإن أحاديثهم عليهم السلام هي أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، لأنهم يروون عن آبائهم عن أجدادهم عن الرسول صلى الله عليه وآله.

ولا يخفى رمزية التربة الحسينية العقائدية، والروحية، والجهادية سيما وأنها تحضن أعظم الشهداء وسيدهم.

واهتمام النبي صلى الله عليه وآله بهذه التربة دليل على ميزتها، وكذا اهتمام الإمام علي عليه السلام، وجملة من الصحابة فتدبر.

هذا الاهتمام يولد فينا قناعة بامتياز هذه التربة، لتكون موضعاً لسجود

---

(١) روح التشيع، ٤٥٥.
(٢) م.ن.
(٣) الوسائل، ج٣، ٦٠٨.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.

الجبهة في الصلاة، فهذه التربة «مضافاً إلى ما ورد في فضلها. . ومضافاً إلى أنها أسلم من حيث النظافة والنزاهة من السجود على سائر الأراضي وما يطرح عليها من الفرش والبواري والحصر الملوثة والمملوءة غالباً من الغبار والميكروبات الكامنة فيها، مضافاً إلى كل ذلك فلعله من جهة الأغراض العالية والمقاصد السامية أن يتذكر المصلي حيث يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الإمام بنفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ وتحطيم الجور والفساد والظلم والاستبداد.

ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة، وفي الحديث «أقرب ما يكون العبد إلى ربه حال سجوده» فإنه مناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أولئك الذين جعلوا أجسامهم ضحايا للحق وارتفعت أرواحهم إلى الملأ الأعلى ليخشع ويخضع ويتلازم الوضع والرفع ويحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة ولعل هذا هو المقصود من أن السجود عليها تخرق الحجب السبع كما في الخبر»[1]، ولا ريب بأن «قاعدة الاعتبار المطردة تقتضي التفاضل بين الأراضي بعضها على بعض، إذ بالإضافة والنسب تصير للأراضي والأماكن والبقاع خاصة ومزية. ألا ترى أن الأماكن والساحات المضافة إلى الحكومات، وبالأخص ما يُنسب منها إلى البلاط الملكي، لها شأن خاص؟ فكذلك الأمر بالنسبة إلى الأراضي والأبنية والديار المنسوبة إلى الله تعالى فإن لها شؤوناً خاصة وأحكاماً ولوزام وروابط لا مناص منها. . . فبهذا الاعتبار المتسالم عليه اعتبر للكعبة حكمها، وللحرم حكمه وللمسجدين الشريفين جامع مكة والمدينة حكمهما، وللمساجد العامة والمعابد في الحرمة والكرامة والتطهير والتنجيس ومنع دخول الجنب والحائض والنفساء عليها والنهي عن بيعها.

---

(١) الأرض والتربة الحسينية، ٢٤.

فاتخاذ مكة المكرمة حرماً آمناً وتوجيه الخلق إليها وحجهم لها وإيجاب كل تلكم النسك فيها، وكذلك عد المدينة المنورة حرماً إلهياً محترماً.

فالحكومة العالمية العامة القوية إنما هي حكومة «ياء النسبة»، وهي التي جعلت رسول الله ﷺ يقبّل الصحابي العظيم عثمان بن مظعون وهو ميت ودموعه تسيل على خديه كما جاء عن السيدة عائشة.

وهي التي دعت النبي ﷺ إلى أن يبكي على ولده الحسين السبط ويقيم كل تلكم المآتم ويأخذ تربة كربلاء ويشمها ويقبلها، وهي التي جعلت السيدة أم المؤمنين تصرّ تربة كربلاء في شبابها، وهي التي سوغت للصديقة فاطمة أن تأخذ تربة قبر أبيها الطاهرة وتشمها، وهي التي حكمت على بني ضبة يوم الجمل أن يجمعوا بعر جمل عائشة أم المؤمنين ويفتونه ويشمونه (ذكره الطبري).

وهي التي جعلت علياً أمير المؤمنين عليه السلام يأخذ قبضة من تربة كربلاء لما حلّ بها فشمها وبكى حتى بلّ الأرض بدموعه، وهي التي جعلت رجل بني أسد يشم تربة الحسين ويبكي...

فيعد هذه البيان الصافي، يتضح لدى الباحث النابه الحس سر فضيلة كربلاء المقدسة ومبلغ انتسابها إلى الله سبحانه وتعالى ومدى حرمتها وحرمة صاحبها دنواً واقتراباً من العلي الأعلى»[1].

---

(١) سيرتنا، ١٣٥ ـ ١٤٣.

لماذا نقول الحسين عليه السلام
أو صلوات الله عليه

قد يُقال لماذا نقول: الحسين عليه السلام أو صلوات الله وسلامه عليه؟؟!!

والجواب واضح تمام الوضوح: فإننا نقول لكل مسلم السلام عليكم، وعليكم السلام؛ فكل مسلم يسلِّم عليه ويدعى له بالسلام فكيف لسيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام؟؟

من المعلوم أنه يقال لأهل الجنة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾[1]، ويقال لهم ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾[2] فكيف لسيد شباب أهل الجنة؟؟ كما أن الحسين عليه السلام هو من آل ياسين الذين سلَّم الله عزَّ وجلَّ عليهم[3]؟؟

أما بالنسبة إلى الصلاة على الحسين عليه السلام؟؟ فإنه من المعروف جداً أن الرسول صلى الله عليه وآله طلب من المسلمين أن يقولوا: «اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم»[4]، والحسين عليه السلام هو من

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الصافات، ١٣٠.

(٤) راجع الصواعق المحرقة وغيره من المصادر وغيره كصحيح مسلم وغيره.

آل محمد ﷺ. كما أن الله عزَّ وجلَّ صلى في القرآن على الصابرين بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾[1].

وصلى مع ملائكته على المؤمنين حيث قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[2].

وأمر النبي ﷺ أن يصلي على المتصدقين حيث قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾[3].

والحسين عليه السلام أعظم الصابرين، وأعظم المؤمنين، وأعظم المتصدقين بما لا مزيد عليه.

والأنكى من ذلك أنهم يصلون على أزواج النبي ﷺ، وأصحابه الطالح منهم والصالح، والتابعين الصالح منهم والطالح ثم يقولون لنا: لماذا تقولون للحسين عليه السلام صلوات الله عليه؟!!!!

---

(١) سورة القرآن، الآية ١٥٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

تاريخ احياء ذكرى الحسين عليه السلام

إن إحياء ذكرى الحسين عليه السلام بدأت زمن الرسول صلى الله عليه وآله، فمنذ ولادة الحسين عليه السلام تحدث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عمّا سيجري على الحسين عليه السلام.

فقد وضعت السيدة فاطمة عليها السلام وليدها الإمام الحسين عليه السلام، فأقبل الرسول صلى الله عليه وآله إلى دار علي والزهراء عليهما السلام، وقال لأسماء بنت عميس: «يا أسماء هاتي إبني، فحملته إليه وقد لُفّ في خرقة بيضاء، ثم وضعه في حجره وبكى، فقالت أسماء: فداك أبي وأمي، مم بكاؤك؟ قال صلى الله عليه وآله: من ابني هذا. قالت: إنه وُلد الساعة، قال صلى الله عليه وآله: يا أسماء: تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

وحال احتضار النبي صلى الله عليه وآله ضم عليه الصلاة والسلام الحسين عليه السلام إلى صدره وجعل يقول: ما لي وليزيد؟ لا بارك الله فيه. ثم غشي عليه طويلاً، فلما أفاق أخذ يوسع الحسين تقبيلاً وعيناه تفيضان بالدموع، وهو يقول: «أما إن لي ولقاتلك موقفاً بين يدي الله عزَّ وجلَّ»[2].

أما سيدتنا فاطمة عليها السلام فقد كانت صاحبة الفاجعة كيف لا والشاعر يقول:

لولا سقوط جنين فاطمة ... لما أودى لها في كربلاء جنين

إذ لولا ظلمها وحرق دارها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها لما

---

(١) أعلام الهداية، ج٥، ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) م.ن، ٦٢.

حصلت فاجعة كربلاء، فإن إيذاء فاطمة عليها السلام نتج عنه ما جرى في كربلاء، ولهذا قال عليه السلام: «ولا كيوم محنتنا في كربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرّ لأنه أصل يوم العذاب»[1].

نعم لقد بكت سيدتنا فاطمة عليها السلام على مصاب الحسين عليه السلام منذ أخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

وهكذا فقد بكى الحسن عليه السلام حينما علم بمصابه، وبكت سيدتنا زينب عليها السلام، واتصلت قضية إحياء ذكرى الحسين عليه السلام بالفاجعة التي حصلت في كربلاء.

فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد».

وعن فاطمة بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام أنها قالت: ما تحنأت امرأة منا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد[2].

وهذا إمامنا السجاد عليه السلام يحيى ذكرى الحسين عليه السلام كل سنة منذ استشهاد الحسين عليه السلام وحتى استشهاده عليه السلام، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «بكى علي بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى»[3]، وقيل له عليه السلام: إنك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا. فقال: «نفسي قتلتها وعليها أبكي»[4].

وهكذا فقد عقد الأئمة من بعده عليه السلام مجالس تعزية على الحسين عليه السلام عند قدوم شهر محرم.

---

(١) الطريق إلى منبرالحسين، ١٦٩.
(٢) أعيان الشيعة، ج٤، ٧١.
(٣) م.ن، ٦٨.
(٤) م.ن.

واستمرت إحياء الذكرى حتى الآن وهي تتصاعد بحمد الله ومنّه.
ويكفي أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أعلن أنه يبكي على الحسين عليه السلام صباحاً ومساءً حتى يأذن الله عزَّ وجلَّ بأخذ ثأره من كل باطل.

ومهما يكن من شيء فإن إحياء ذكرى الحسين عليه السلام عمل قديم وهذا يدحض مزاعم من يقول بأن إحياء ذكرى الحسين عليه السلام عادة فارسية؛ وإنما هي عادة إسلامية بحتة إلا إذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله فارسياً!!! أو كانت السيدة فاطمة فارسية؟؟ أو أهل البيت عليهم السلام من الفرس؟؟؟ وبعد قليل سيقولون لنا كل الناس فرس إلا ثلاثة أشخاص هم أبو بكروعمر وعثمان! أو أربعة بزيادة عائشة!!!!

يقول كرد علي في الجزء السادس من كتاب «خطط الشام» ص ٢٥٦ طبعة ١٩٢٨م: «تجتمع الشيعة في أيام عاشوراء، فتقيم المآتم على الحسين بن علي شهيد كربلاء عليه السلام، وعهدهم بذلك بعيد يتصل بعصر الفاجعة، وأول من رثاه أبو باهل الجمحي بقصيدة يقول فيها:

تبيت النشاوى من أمية نوماً   وبالطف قتلى ما ينام حميمها

والظاهر من سيرة ديك الجن الحمصي في كتاب «الأغاني» أن هذه الاجتماعات للمآتم كانت معروفة في زمانه، ثم أن بني بويه أيام دولتهم عنوا بها مزيد العناية، ولا تزال إلى اليوم تُقام في جميع أقطار الشيعة، وليست هي من الفروض كما يتوهم بل يستحبونها لأنها تصدر عن ولاء ومحبة»[(١)].

«أجل منذ اليوم الأول لفاجعة كربلاء، والشيعة يتوافدون إلى زيارة قبر الحسين، ويقيمون المآتم الحسينية، وإن لم تكن على الشكل الذي عليه الآن، وأول من زار الضريح المقدس الصحابي المعروف جابر بن عبد الله الأنصاري مع جماعة من الشيعة»[(٢)].

---

(١) تجارب مغنية، ٢٦٠ ـ ٢٦١.
(٢) م.ن.

زيارة الحسين عليه السلام

إن زيارة الحسين عليه السلام سواءً من خلال القدوم إلى قبره الشريف في كربلاء، أو زيارته عن بعد؛ كانت من الشعائر المستحبة القديمة ـ غير الواجبة ـ وكان أول من زار مرقده الشريف عليه السلام الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من الشيعة.

وهكذا توالت سيرة زيارته عليه السلام حتى أصبحت ثابتة ومنتظمة، وزيارة الحائر الحسيني وكربلاء فيها من الفوائد ما لا يخفى:

أولاً: التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ ورسوله.

ثانياً: كسب مودة أهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: ذكر الله عزَّ وجلَّ.

رابعاً: إحياء أمر الإسلام.

خامساً: استجابة الدعاء فقد ورد أن الدعاء مستجاب تحت قبته عليه السلام.

سادساً: استمداد العزم لمواجهة الظالمين.

سابعاً: إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

ثامناً: الإتعاظ والاعتبار.

تاسعاً: الشفاء من تربة الحسين عليه السلام فقد ورد أن الشفاء في تربته.

وإن أدل دليل على أن زيارة الحسين عليه السلام سيما من خلال السفر إلى قبره الشريف؛ هي من الأمور المهمة والحساسة أن أعداء أهل البيت عليهم السلام حاولوا مراراً وتكراراً هدم قبره الشريف، ومنع الناس من زيارتهم عليهم السلام منذ عهد الأمويين، مروراً بالعباسيين سيما في عهد المتوكل العباسي، وانتهاءً بصدام حسين الذي رفع شعار «لا شيعة بعد اليوم» إلى أن قتلته سيدته أمريكا.

ومن أراد الوقوف على آداب زيارته عليه السلام فعليه بكتب الأدعية والزيارات فإنها منتشرة ولله الحمد.

شهر محرم حتى عند أهل الجاهلية

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النار في مضاربنا ونُهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون...»[1].

(١) أعيان الشيعة، ج٤، ٧٠.

كاتب مصري
شجع على احياء ذكرى الحسين عليه السلام

قال السيد علي جلال الحسيني المصري في كلام له في مقدمة كتاب «الحسين» بعد ذكره لجملة من صفات الحسين عليه السلام الحميدة، ومآثره الرشيدة: «... فأخبار حياته فيها هدى للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله، ولا شك أن الأمة تنفعها ذكرى ما أصابها من الشدائد في زمن بؤسها كما يفيدها تذكر ما كسبته من المآثر أيام عزها. ومقتل الحسين من الحوادث العظيمة وذكراه نافعة وإن كان حديثه يحزن كل مسلم ويسخط كل عاقل»[1].

(1) م.ن، ٦٥.

دعوة للمسلمين من غير الشيعة بإحياء ذكرى عاشوراء

إننا نهيب بالمسلمين جميعاً ـ سيما من غير الشيعة ـ أن يعمدوا إلى إحياء ذكرى عاشوراء بطريقة فاعلة وبأي كيفية يرونها؛ فإن إقدامهم على مثل هذا العمل هو بحد ذاته تقوية لشوكتهم، ومبعثاً لوحدتهم، وسيراً على خط الجهاد والمقاومة بوجه كل من يريد الإساءة إلى خط الإسلام المحمدي الأصيل.

يقول إمام الوحدة الإسلامية السيد محسن الأمين أعلى الله مقامه الشريف: «ولو أنصف باقي المسلمين ما عدوا طريقة الشيعة في إقامة الذكرى للحسين عليه السلام كل عام وإقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء، فهل كان الحسين عليه السلام دون جاندارك التي يقيم لها الإفرنسيون الذكرى في كل عام وهل عملت لأمتها ما عمله الحسين لأمته أو دونه.

الحسين عليه السلام سنّ للناس درساً نافعاً، ونهج لهم سبيلاً مهيعاً في تعلم الإباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال، ومقاومة الظلم، ومعاندة الجور، وطلب العز ونبذ الذل، وعدم المبالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية، والمقاصد العالية، وأبان فضائح المنافقين، ونبّه الأفكار إلى التحلي بمحاسن الصفات، وسلوك طريق الأباة والاقتداء بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد»[1].

---

(١) م.ن، ٦٤.

نهضة الحسين عليه السلام وكليات الإسلام

إن النهضة الحسينية لم تكن إلا لأجل الحفاظ على الإسلام كوجود؛ فالنهضة الحسينية إنما لأجل بقاء الإسلام كوجود، ولهذا فإننا وجدنا أن شعارات النهضة الحسينية كانت شعارات إسلامية كلية، لا تخص مذهباً بعينه، ولا فئة بعينها بل تشمل كل شعارات الإسلام كوجود؛ الأمر الذي يدل بوضوح على أن الإسلام كوجود كان في خطر، خطر الاستئصال والمحو من قبل يزيد بن معاوية وجلاوزته.

وللأسف فإن بعض المسلمين وكعادتهم يمرون على هكذا أحداث خطيرة بطريقة جزئية توحي بأن الإسلام لم يكن في خطر من ناحية وجوده سواءً نهض الحسين عليه السلام أم لم ينهض، وهذا كذب وافتراء، لأن أدل دليل على أن النهضة الحسينية هي التي حافظت على الإسلام كوجود، وأن الإسلام لولاها لانمحى واندرس؛ قيام الثورات من بعد استشهاد الحسين عليه السلام تحت شعار «يا لثارات الحسين»؛ وأنتم تقرون بأن الخلافة العباسية هي خلافة شرعية ـ وطبعاً لا نقر نحن بشرعيتها ـ والدولة العباسية هذه لولا تلطيها تحت اسم الحسين عليه السلام لما قامت؟!!!! ويكفي أن أحداً من الحكام الذين أتوا بعد يزيد لم تأخذهم الجرأة إلى حد فعل ما فعله

بالدين، لماذا؟؟ لأن النهضة الحسينية حاضرة؟؟!!! فالنهضة الحسينية حارس أصيل للإسلام!! حارس مفاهيمي للإسلام.

ويكفي في هذا المجال أن الرؤية الحقيقة للإسلام الناصع والحقيقي ما زال موجوداً إلى الآن، وإن لم يدن بهذا الإسلام الناصح أكثر المسلمين.

نعم بقي الإسلام الأصيل الناصع موجوداً إلى الآن، ولربما استطاع المسلمون أن يدينوا به يوماً بعدما خدرتهم السياسة الظالمة طيلة قرون؛ المهم أن يبقى هذا الدين الناصع معبراً عن نفسه إلى الآن؟؟

هذا الدين الإسلامي الناصع هو الذي حافظت عليه النهضة الحسينية إلى الآن؛ هو الإسلام الذي يفسره لنا أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام.

والمهم في هذا المجال أن العناوين التي قامت النهضة الحسينية بتجليتها والدفاع عنها هي عناوين كلية: كالإسلام، والقرآن، والسير بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله، والحق، والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على السنة ورفض البدع، والإصلاح وغير ذلك.

وكما ترى فهي ليست عناوين سنية ولا شيعية بل هي عناوين إسلامية جامعة.

ربط عاشوراء بقضايا الأمة الإسلامية المعاصرة

من اللازم جداً ربط ما حصل في كربلاء، وربط ذكرى عاشوراء بما يمت للأمة الإسلامية المعاصرة بصلة، فقضية الحسين عليه السلام هي قضية الإنسان الذي يعاني من اللاإنسانية وهذا ما يعانيه إنسان اليوم، وقضية الحسين عليه السلام هي قضية الإسلام ومن يريد القضاء عليه، وهذا ما يواجهه المسلمون اليوم، وقضية الحسين عليه السلام هي قضية الثورة ضد الظلم أو إحقاق الحق، وهذا ما يعمل لأجله كل حر وأبي اليوم.

فقضية الحسين عليه السلام هي قضية الإنسان كله، وقضية الإسلام كله، وقضية العدل كله، والحرية كلها، وإباء الضيم، والأخلاق والعزة.

لقد أكد الأئمة عليهم السلام على مقولة ربط قضية الحسين عليه السلام بقضايا ظروفهم الراهنة من خلال ربط كل حركة تحررية بالحسين عليه السلام؛ ومضى على نفس هذا التأكيد علماء الإسلام، فقد ربط الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العالم الشيعي المسلم المعروف قضية فلسطين بقضية الحسين عليه السلام حيث قال (قده): في شهر محرم الحرام سنة ١٣٦٧: «أيها المسلمون، أيها العرب: هذا شهر المحرم الدامي الذي انتصرت فيه عقيدة، وبعث منه مبدأ، ألا إن قتلة الحسين عليه السلام بكر في القتلات. فلتكن قدوتنا فيه بكراً في القدوات، ولنكن نحن من فلسطين مكان سيد الشهداء من قضيته. ليكون لنا ولفلسطين ما كان له ولقضيته من حياة ومجد وخلود.

أيها العرب. أيها المسلمون: «لقد حمَّ الأجل وموعدنا فلسطين. عليها نحيا وفيها نموت. والسلام عليكم يوم تموتون شهداء، ويوم تبعثون أحياء»[1].

أما الإمام موسى الصدر أعاده الله بخير فقط ربط حركة المقاومة ضد إسرائيل بالنهضة الحسينية المباركة فدعا رجال المقاومة إلى أن يكونوا مؤمنين حسينيين، وما زال يكرر مواقف الحسين عليه السلام ونهضته العلية في كل موقف سياسي تحرري يتخذه ضد إسرائيل الغاصبة.

وهكذا فعل الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (قده) حيث ربط تحرر الأمة من المستكبرين الغاصبين بحركة الحسين عليه السلام النهضوية التحررية؛ وفي جوابه على الطاغية صدام حسين المقبور حينما هدده الأخير بالقتل صرَّح السيد الشهيد الصدر له بأنه إنما هو من عشاق نهج الحسين عليه السلام.

أما الإمام روح الله الموسوي الخميني (قده) فقد اعتبر أن كل ما حققه من انتصارات بوجه الشاه المقبور، وبوجه أمريكا وإسرائيل وروسيا وبعض الدول الأوروبية إنما هو ببركة كربلاء وعاشوراء، وهو القائل: «إن كل ما عندنا من عاشوراء».

بل هو الذي أكد بأن سبب بقاء الإسلام إنما بفضل شهري محرم وصفر، وها هو (قده) يوجه خطباء المنبر الحسيني قائلاً لهم: «ليهتم خطباء المنابر ويسعوا إلى دفع الناس نحو القضايا الإسلامية وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون السياسية والاجتماعية»[2]، وها هو (قده) يطالبهم أيضاً

---

(١) الجذور التاريخية للمقاومة الإسلامية، ٢٩٤ـ٢٩٥.

(٢) زاد عاشوراء، ٦.

بلزوم «التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظالمون في كل عصر ومصر»[1]، أما الإمام علي الحسيني الخامنئي دام ظله فيعتبر بأن الحسين عليه السلام هو الذي حرّر العالم بفضل نهضته العلية، ويوجه خطباء المنبر الحسيني قائلاً لهم: «على أي منبر صعدتم وأي حديث تحدثتم، بيّنوا للناس يزيد هذا العصر وشمر هذا العصر ومستعمري هذا العصر»[2].

وهكذا كان ارتباط الشهيد السعيد السيد عباس الموسوي رضوان الله عليه بكربلاء والنهضة الحسينية؛ ارتباطاً عظيماً، فهو الذي انتهج نهج الحسين عليه السلام في قتاله ضد إسرائيل، يقول أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله في ذكرى مرور أسبوع على استشهاد السيد عباس الموسوي رضوان الله عليه: «لكربلاء وُلد، ومضى إليها كالحسين ومعه زوجته وولده ليكون الشاهد شهادة الدم وكأن كربلاؤنا الجديدة امتداد لكربلاء التاريخ، تحمل مع الدم وهج النصر، ومع الجراح عزيمة راسخة، ومع الصرخة قوة اسقطت عروشاً، وأذهبت ملوكاً وسلاطين. هكذا كربلاء دوماً، شهادة عظيم تصنع عظمة أمة..»[3].

وها هو السيد عباس الموسوي وفي إحدى خطبه يربط تحرير القدس ببناء قوة المسلمين على أسس ثلاثة هي: الإسلام ـ الحكم الشرعي ـ مدرسة الحسين عليه السلام، فيقول: «... وفي نفس الوقت يبزغ شعاع الأمل من خلال الشعب المسلم في إيران الذي عقد العزم على تحرير القدس فما علينا إلا أن نلتقي مع ذاك الشعب لتحقيق هدف التحرير بشرط أن نبني قوتنا ونحن قادرون فلدينا الإسلام والحكم الشرعي ومدرسة الإمام الحسين عليه السلام»[4]،

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) أمير الذاكرة، ١٣٦.

(٤) م.ن، ١٩٤.

وقال رضوان الله عليه في مقام آخر: «ونعلن أن العالم في هذه الأيام يتحرك ضد الإسلام، من هذا المنطلق نسمع في هذه اللحظات استصراخ أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هذه الصرخة المستمرة ينبغي أن تدخل إلى أسماع وضمائر الجميع...»[1].

وقال رضوان الله عليه في مقام آخر: «إن ثورة الإمام الحسين كانت ثورة على المنكر المتمثل بيزيد وأعوانه. وأنه إذا أردنا الاقتداء بثورة سيد الشهداء يجب علينا مواجهة المنكر المتمثل في عصرنا الحاضر بأمريكا وإسرائيل وعملائهما؛ الذين يريدون التحكم برقاب ومصير المسلمين والمستضعفين، مستفيدين من روحية كربلاء التي لم تحسب حساب التوازنات المادية»[2].

وبدوره فقد ربط المجاهد سماحة السيد حسن نصر الله بين كربلاء وبين أعداء الإسلام في الحاضر لا سيما أمريكا، وكثيراً ما كان يردد أمام الحضّار شعار «هيهات منا الذلة» بوجه طغاة هذا العصر وبالأخص أمريكا وإسرائيل، وها هو يوضح لأعداء الإسلام سيما أمريكا معنى شعار «لبيك يا حسين» فيقول: «نحن نبقى هنا وسوف يبقى نداؤنا وهذا ما يجب أن يفهمه الأميركيون، الأميركيون لا يعرفون ماذا يعني «لبيك يا حسين» يمرون عليه هكذا، أنه ما يعني لبيك يا حسين[3]؟؟!! «لبيك يا حسين» يعني أنك تكون حاضراً في المعركة ولو كنت وحدك!! ولو تركك الناس!!! واتهمك الناس!! وخذلك الناس!!! «لبيك يا حسين» أن تكون أنت ومالك وأهلك وأولادك في هذه المعركة!! لبيك يا حسين يعني أن تدفع الأم بولدها ليقاتل فإذا استشهد واحتز رأسه وألقي به إلى أمه وضعته في حجرها ومسحت الدم

(١) م.ن، ٢٠٣.
(٢) م.ن، ٢٦٠.
(٣) وهذه اللفظة بالعامية تعني الاستهزاء.

والتراب عن وجهه وقالت له راضية محتسبة: بيَّض الله وجهك يا بني كما بيَّضت وجهي عند فاطمة الزهراء يوم القيامة. هذا يعني لبيك يا حسين!!! لبيك يا حسين يعني أن تأتي الأم والأخت والزوجة لتلبس زوجها أو أخاها أو ابنها لامة الحرب وتدفعه إلى الجهاد!!! لبيك يا حسين يعني أن تقدم زينب لأخيها الحسين جواد المنية والشهادة هذا يعني «لبيك يا حسين»[1].

إن السيد نصر الله يريد للناس أجمع ولا سيما أمريكا أن يفهموا بأن الذين يحيون عاشوراء إنما يقولون «لبيك يا حسين» من أجل نصرة الإسلام والمسلمين في كل القضايا المعاصرة حتى لو أدت إلى استشهادهم جميعاً.

---

(١) محاضرة كنت أسمعها شخصياً بمناسبة عاشوراء.

مفردات النهضة الحسينية

مفردات مفاهيمية
مستفادة من مدرسة عاشوراء

للتعرف على النهضة الحسينية بشكل واسع، وبصورة تفصيلية؛ نذكر مفردات مفاهيمية ترتبط بواقعة كربلاء، وهي مستفادة من مجاري أحداث النهضة الحسينية، ومن أقوال أصحابها وأوساطها وأفعالهم.

وهذه المفردات لا غنى عنها البتة للقارئ والباحث لأنها تجعل المتتبع عارفاً بخصوصيات النهضة الحسينية ومبادئها وأسسها وعناصرها الأصلية. وقد تعمدت أن أذكر الشعارات التي يرددها أبناء مدرسة عاشوراء، والتي يكررها الناس كثيراً سيما في شهر محرم الحرام، وذلك لتعريف من يجهل حقائقها بها، والأمر الذي دعاني إلى كتابة هذه المفردات وشرحها شرحاً مفاهيمياً هو عدة حوادث حصلت معي، فبينما كنت في مكة المكرمة وإذ بسائق سيارة أجرة يقول لي بعد طول حديث: أنا ذهبت إلى لبنان فرأيت أشخاصاً يلبسون السواد ويتكلمون بكلام غريب عجيب، فعلمت أنه أتى إلى لبنان في وقت كانت تُحيا فيه ذكرى عاشوراء، فتضايقت كثيراً على هذا المسلم الذي لا يعرف الإمام الحسين عليه السلام ويرى أن تذكر الحسين عليه السلام أمراً غريباً في لبنان بينما يرى أن العاهرات والمومسات ومظان الفجور في لبنان هي من الأمور العادية، هذه هي الحادثة الأولى؛ أما الحادثة الثانية فقد

حصلت لي حينما كنت أسير في موكب حسيني في دمشق فسألتني امرأة عن سر المناسبة، فلما أخبرتها بأنها مناسبة استشهاد الحسين عليه السلام قالت لي: ألم تقتلوه أنتم؟!!! وتقصد بكلمة أنتم أي الشيعة، وقد تعجبت من جهلها بقضية الحسين عليه السلام وقتلته؟!، أما الحادثة الثالثة فقد حصلت معي حينما كنت في مجلس عام وسألني أحدهم قائلاً: أليس الحسن هو الحسين، فتأسفت لهذا المسلم الذي لا يعرف التفريق بين الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، لأجل هذه الحوادث وغيرها قررت كتابة هذه المفردات بطريقة مفاهيمية.

الشهادتان

أي الشهادة بالوحدانية لله عزَّ وجلَّ وبالرسالة لمحمد ﷺ وبمعنى صريح عبارة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وهذا بارز تماماً في «الثورة الكربلائية» سيما إذا علمنا بأن الحسين عليه السلام وسائر من كان معه كانوا من ملّة الإسلام الصحيح، وإنما ساروا على هذا النهج من أجل إرساء مقولتي: «أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله» نظرياً وعملياً.

لا شك ولا ريب أن انطلاقة صرخة الشهادة بالتوحيد للَّه عزَّ وجلَّ وبالرسالة والنبوة لمحمد ﷺ كانت من بيت النبوة والوحي الذي كان الحسين عليه السلام أحد أفراده الطيبين ولذلك قال الإمام الحسين عليه السلام: «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة»[1].

على أن «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله» كانتا بداية «الثورة الكربلائية» وخاتمتها من حيث النتيجة.

ففي بدايات الثورة الكربلائية قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية لما أوصاه بوصيته العظيمة: «هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.

له، وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور»[1].

وفي خاتمة الثورة ـ من ناحية الحدث ـ قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام لإبراهيم بن طلحة بن عبد الله لما سأله قائلاً: «من الغالب؟؟ إذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب»[2].

أي أن الغالب في المعركة التي دارت بين الحسين عليه السلام ويزيد هو من استطاع الحفاظ على الشهادتين نظرياً وعملياً وهو الحسين عليه السلام لأن يزيد بن معاوية جحد بهاتين الشهادتين[3].

---

(١) م.ن، ١٥٦.
(٢) م.ن، ٦٦.
(٣) وهو القائل: «فلا خبر جاء ولا وحي نزل».

اللَّه

الثورة الكربلائية انطلقت باسم الله عزَّ وجلَّ، وبأمر من الله عزَّ وجلَّ، وسارت جميع أحداثها بعين الله عزَّ وجلَّ، وخُتمت بتلك الفاجعة لأجل الله عزَّ وجلَّ، وعلى هذا فإن وجود الله عزَّ وجلَّ وحضوره في كامل «المشهد التضحوي الكربلائي» كان أصيلاً وأوحدياً من ناحية الأصل وكل أمر آخر كان مستنداً إلى أصل حضور الله عزَّ وجلَّ وهذه بعض النماذج على ذلك:

١ ـ مشيئة الله: حيث قال الحسين عليه السلام: «شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهن سبايا»[١].

٢ ـ رضى الله: قال الإمام الحسين عليه السلام: «رضى الله رضانا أهل البيت»[٢] وذلك في بدايات النهضة.

٣ ـ لقاء الله: قال الإمام الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق: «من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى»[٣]، وقال عليه السلام: «ليرغب المؤمن في لقاء الله»[٤].

---

(١) اللهوف على قتلى الطفوف، ٢٧.

(٢) كشف الغمة، ٢، ٢٠٤.

(٣) م.ن.

(٤) تاريخ الطبري، ٥، ٤٠٣.

٤ ـ حبس النفس على ذات الله: قال الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى أهل الكوفة: «فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب. . . والحابس نفسه على ذات الله»[١].

٥ ـ الدعوة للعمل بكتاب الله: قال الإمام الحسين عليه السلام في رسالته إلى زعماء البصرة: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله»[٢]. وفي صدد التحاكم إلى كتاب الله قال عليه السلام: «يا قوم إن بيني وبينكم كتاب الله»[٣].

٦ ـ الشكاية لله: قال الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء: «اللَّهمَّ إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك»[٤].

٧ ـ الدعاء لله على الأعداء: قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً ربه عزَّ وجلَّ وهو يدعو على قاتليه: «اللَّهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا»[٥].

٨ ـ الصبر على بلاء الله: قال الإمام الحسين عليه السلام: «نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين»[٦]، وقال عليه السلام: «هون ما نزل بي أنه بعين الله»[٧].

٩ ـ الاستخارة لله: قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية لما أشار عليه بعدم الخروج إلى الكوفة: «فإني أستخير الله وانظر ما يكون»[٨].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ١، ١٩٥.
(٢) تاريخ الطبري، ٤، ٢٦٦.
(٣) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.
(٤) الإرشاد، ٢، ١٠٩.
(٥) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.
(٦) كشف الغمة، ٢، ٢٠٤.
(٧) اللهوف، ص ٤١.
(٨) الكامل في التاريخ، ج٤، ٣٧.

١٠ ـ التوكل على الله: قال الإمام الحسين عليه السلام في أرض كربلاء: «ربنا عليك توكلنا وإليك المصير»[١].

١١ ـ كثرة ذكر الله: فقد كان الحسين عليه السلام يكثر من ذكر «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله»[٢] ويتحوقل كثيراً. أي يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

١٢ ـ الثناء على الله والشكر له: قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه: «أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللَّهُمَّ إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا لك من الشاكرين»[٣].

١٣ ـ التوجه إلى الله في كامل الأمور وكليات الأحداث: قال الإمام الحسين عليه السلام لما رأى جيش الأعداء زاحفاً: «اللَّهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته عني، وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة»[٤].

وقالت سيدتنا زينب عليها السلام أمام مصرح أخيها الحسين عليه السلام في كربلاء: «اللَّهُم تقبل منا هذا القربان»[٥].

ولا يخفى بأن كل ما في كربلاء كان لله عزَّ وجلَّ، بل إن الحسين عليه السلام

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ٢، ٦.
(٢) الكامل في التاريخ، ٤، ٣٧.
(٣) أعلام الهداية، الحسين عليه السلام، ١٨٨.
(٤) الإرشاد، ج٢، ٩٦.
(٥) حياة الحسين عليه السلام، ٣، ٣٠٤.

وجميع من كان معه عمّدوا بالدم والألم والتضحية والشهادة مقولة «صدق الله» في قبالة من قال: «كذب الله».

يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله»[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ١٩٠.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

رسول الله ﷺ هو الآمر بالثورة الكربلائية، حيث إن الأمام الحسين عليه السلام قال لما عزم على الخروج إلى المعركة: «أمرني رسول الله بأمر وأنا ماض له»[1]، ورسول الله ﷺ هو هدف الثورة الكربلائية حيث قال الحسين عليه السلام في وصيته لأخية محمد بن الحنفية: «وأن محمداً عبه ورسوله جاء بالحق من عنده ـ إلى أن قال ـ وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي»[2]، ورسول الله ﷺ هو المقتول في كربلاء، والمسفوك دمه في كربلاء، والمنتهكة حرمته في كربلاء حيث قالت سيدتنا زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام في معرض تأنيبها لأهل الكوفة على خذلانهم وجريمتهم المنكرة: «الحمد لله، وصلواته على أبي محمد رسول الله ﷺ وآله الطاهرين الأخيار. . . أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة؛ أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له أنتهكتم»[3]، ورسول الله ﷺ هو المتقبل الأول لعزاء كربلاء حيث قالت زينب عليها السلام في نعي أخيها الحسين عليه السلام: «يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا، وذريتك

---

(١) البداية والنهاية، ٨. ١٧٦.

(٢) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.

(٣) السيدة زينب للقرشي، ٢٦٥.

مقتلة»[1]، ورسول الله هو الذي أبى الذل في كربلاء حيث قال الإمام الحسين عليه السلام في صدد إعلان استحالة الذلة: «هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله»[2]، ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أعطى المستند الشرعي للثورة كما نقل عنه الحسين عليه السلام حيث قال عليه السلام: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[3]، ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أخبر عن حادثة كربلاء وعن استشهاد حفيده عليه السلام فيها، حيث قال الإمام الحسين عليه السلام لما وصل إلى أرض كربلاء وقبض منها قبضة: «هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله أنني أقتل فيها»[4]، ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أخبر عن مصائر أعداء الحسين عليه السلام حيث قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً قاتليه: «أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يُركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله»[5].

وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله هي محل دعوة الحسين عليه السلام حيث يستمر ما بلّغه صلى الله عليه وآله وأنجزه رسول الله صلى الله عليه وآله من خلال ثورة الحسين عليه السلام فقد قال الإمام الحسين عليه السلام في رسالته التي بعثها إلى زعماء البصرة: «أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أرسل به ـ إلى أن قال ـ وأنا أدعوكم إلى

---

(١) م.ن.
(٢) أعيان الشيعة، ج١، ٦٠٣.
(٣) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.
(٤) ينابيع المودة، ٤٠٦.
(٥) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.

كتاب الله وسنة نبيه»[1]، ورسول الله ﷺ هو الذي حُرص في كربلاء على بقاء نسله وذريته حيث قال الإمام الحسين عليه السلام لأم كلثوم أن تأخذ ولده علي بن الحسين عليه السلام وتمنعه من القتال لئلا ينقطع نسل محمد وآل محمد وقد قال لها: «خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد»[2]، ورسول الله ﷺ كان الممتدح الأكبر في كربلاء، والترنيمة العظمى على لسان الكربلائيين والكربلائيات، والمحكمة العليا التي يؤول إليها الجميع مشتكين ومُشتكى عليهم، فهذا الحسين عليه السلام يخاطب ولده علي الأكبر عليه الرضوان قائلاً: «قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمٰن وعلى انتهاك حرمة الرسول»[3]، وهذا علي زين العابدين عليه السلام يؤنب شرار أهل الكوفة قائلاً: «بأي عين تنظرون إلى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي»[4]، وهذه زينب عليها السلام تخاطب يزيد بن معاوية قائلة: «ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم ويأخذ بحقوقهم»[5].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام ليزيد بن معاوية: «ما ظنك بجدنا رسول الله ﷺ لو رآنا على مثل هذه الحالة»[6] أي حالة السبي، وهذه سيدتنا فاطمة بنت الحسين عليها السلام تخطب خطبة بليغة في أهل الكوفة ضمنتها كلاماً حسناً في تفضيل البيت النبوي على سائر الخلق بفضل وجود

---

(١) م.ن، ١٥٩.
(٢) بحار الأنوار، ٤٥ـ٤٦.
(٣) أعلام الهداية، الحسين عليه السلام، ١٩٧.
(٤) حياة الحسين عليه السلام، ٣، ٣٤١.
(٥) السيدة زينب للقرشي، ٢٨٥.
(٦) م.ن، ٢٨٣.

رسول الله ﷺ وفيما قالت: «وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على كثير ممن خلق الله تفضيلاً»[١].

وقال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً قاتليه وهو في صدد إلقاء الحجة عليهم: «ألست ابن بنت نبيكم... فتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ليس ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم»[٢].

وبالطبع فليست القرابة النسبية أو السببية هي المعيار للأفضلية والأكملية بل كمال نفس الشخص وتقواه وعظمة نفسه، وارتباطه العظيم بالله عزَّ وجلَّ هو المعيار والمدار؛ والحسين عليه السلام مما لا يخفى على أحد عظمته، وتقواه وكماله، وسموه وليس من العبث أن يقول رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»[٣].

وليس من العبث أن تشمله آية التطهير (الأحزاب، ٣٣) وآية المودة (الشورى، ٢٣) وسورة الدهر، وأحاديث كثيرة، وأخبار غفيرة عن رسول الله ﷺ وكذا ممتدحات جمة من أكابر الصحابة[٤].

نعم الحسين عليه السلام يستحق هذه القرابة من النبي ﷺ لأنه يؤدي حقوقها أحسن آداء، ولأنه قريب من النبي ﷺ قرابة نسبية وسببية وقرابة تقوائية حقيقية، ولهذا أكد عليه السلام عدم الشذوذ عن قرابته للنبي ﷺ كيف لا وهو لحمته، حيث قال عليه السلام لما أراد الخروج من المدينة إلى مكة في بدايات الثورة: «لن تشذ عن رسول الله لحمته»[٥].

---

(١) م.ن، ٢٦٧.
(٢) الإرشاد، ٢، ٩٨.
(٣) مسند أحمد، ٤، ١٧٢، وصحيح الترمذي، ٥، ٦٥٨، ح٣٧٧٥.
(٤) أنظر صحيح البخاري، ٢، ١٨٨، وسنن الترمذي، ٥٣٩، وعيون أخبار الرضا، ٢، ٦٢، وسنن ابن ماجة، ١، ٥٦، وجامع الترمذي، ٥٤١، وغيرها.
(٥) إحقاق الحق، ١١ـ٥٩٨، وكشف الغمة، ٢، ٢٠٤.

وطالما جرّنا الحديث عن القرابة إلى ما تحدثنا عنه فلقد شنّع خصوم الشيعة الإمامية على هذه الطائفة المسلمة الكريمة لأنها تقول بالإمامة للأقرباء وبالتالي فإن الإمامة هي مسألة وراثية كما يزعمون، وفي مقام الإجابة عن ذلك نقول:

أولاً: إن الإمامة لا تكون بالقرابة ولا بالوراثة بل هي نص إلهي كامل.

ثانياً: إن الأمام لو كانت بالقرابة والوراثة لكان الأئمة عليهم السلام كلهم أكبر أولاد أبيهم الإمام السابق عليه السلام مع أن هذا غير موجود فنجد أن بعض أئمة الإمامية عليهم السلام كانوا أصغر سناً من أخوتهم واستحقوا الإمامة دونهم.

ثالثاً: لَو كانت الإمامة قرابة ووراثة لحصلت من غير استحقاق وجدارة بحسب العادة مع أننا بالوجدان نجد أن أئمة الإمامية عليهم السلام كانوا على جدارة تامة بالإمامة وهذا ما شهد به الأعداء قبل أهل الولاء.

رابعاً: لو كانت الإمامة وراثة أو مجرد قرابة لما وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام تلك الروايات العظيمة المؤكدة على أن المدار على التقوى والقرب من الله عزَّ وجلَّ، وأن القرابة لا تنفع مع معصية الله عزَّ وجلَّ، ويكفي في ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن فاطمة ابنتي سرقت لقطعت يدها». وهذا القول مأثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

خامساً: لو كانت الإمامة بالقرابة والوراثة لكان جميع الورثة من أهل البيت عليهم السلام جديرين بالإمامة مع أننا وبالوجدان نجد أن الكثير منهم ليسوا جديرين بهذا المنصب.

سادساً: ما المانع لو اجتمعت القرابة مع الجدارة والأهلية فهاهم الأنبياء عليهم السلام اجتمعت فيهم القرابة والوارثة مع النبوة، وكذا الأوصياء اجتمعت فيهم الوصاية والقرابة جنباً إلى جنب والله يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾.

ولو فرضنا دوران الأمر بين مستحق للإمامة وهو قريب وغير مستحق للإمامة وهو بعيد فأيهما نقدم؟!! وهل نزلت في القرآن الكريم آية تدل على إبعاد التقي الورع عن منصب الإمامة بدعوى أنه قريب ووارث؟!!!

وعوداً على بدء فإن رسول الله ﷺ كان الحاضر الأول في كربلاء، ولذا كان أصحاب الحسين عليه السلام يختمون حيواتهم الشريفة بلفظة «رسول الله» حيث يقولون وهم يسلمون على الحسين عليه السلام ويودعونه «السلام عليك يا ابن رسول الله».

الإسلام

«الثورة الكربلائية» تستند إلى الإسلام من خلال استظلالها بثلاثة معايير هي:

١ ـ الركيزة.

٢ ـ الوسيلة.

٣ ـ الهدف.

وعلى هذا فالإسلام يحضر في الثورة الكربلائية حضوراً فاعلاً في جميع مجرياتها العامة والخاصة، وعلى جميع الصعد السياسية، والاجتماعية، والتربوية، والأخلاقية وغيرها.

وقد ذُكر الإسلام ذكراً لا ينفصم عن أي حركة في كربلاء أو سكون.

فقد خاطب الإمام الحسين عليه السلام مروان بن الحكم لما أشار عليه بمبايعة يزيد بن معاوية وإلا القتل؛ قائلاً: «وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد»[1].

وهذا الكلام منه عليه السلام يقطع السبيل على أولئك السالكين مسلك الاستخفاف بثورة الحسين عليه السلام، والقائلين بأن ثورته عليه السلام مما لم يوافق عليها الكثير من الصحابة، وبأن ثورته عليه السلام أثارت القلاقل والفوضى في داخل

---

(١) الفتوح لابن الأعثم، ٥ـ١٧؛ ومقتل الحسين للخوارزمي، ١ـ١٨٤.

الحاضرة الإسلامية، وللإجابة على هذه التخرصات والخزعبلات قال الحسين عليه السلام بأن الإسلام سوف يذهب فيما لو لم ينهض ويثور!!!

وتوضيح ذلك بالآتي:

أولاً: إن أبرز الصحابة رفضوا بيعة يزيد بن معاوية كما لا يخفى.

ثانياً: إن هناك من هو غير الإمام الحسين عليه السلام خرج على يزيد ورفض بيعته وهو عبد الله بن الزبير كما لا يستراب.

ثالثاً: إن شأن الحسين عليه السلام، شأن كبير وعظيم يفوق شأن غيره، وبالتالي هم الذين عليهم متابعته والأخذ بقوله، لا أنه عليه السلام يجب عليه متابعتهم والأخذ برأيهم على سبيل العمل به.

رابعاً: من قال بأن الصحابة لم يوافقوا ولم يرتضوا بثورته، بل على العكس من ذلك فقد وافقوه ولو لم تكن لديهم موانع تمنعهم من ذلك لنصروه، ومن هؤلاء عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية.

خامساً: إن غير واحد من الصحابة والتابعين نصروه واستشهدوا معه.

سادساً: إن الذين قالوا عنهم بأنهم لم يرتضوا بثورته ولا وافقوه على ذلك، هم أشخاص معروفون بالتقاعس والقعود، بل هم معروفون باتباع الملوك والأمراء، وكذلك بالجلوس على موائد الخلفاء، وتخير الأطعمة، وليس غريباً على هؤلاء ذلك حيث إن عبد الله بن عمر وعلى الرغم من مخالفته لأبيه في بعض القضايا الفقهية إلا أنه عمد إلى مبايعة الحجاج بن يوسف الثقفي في أواخر حياته، فهل ينتظر الحسين عليه السلام مثل موافقة هذا؟؟!!

سابعاً: إن إثارة القلاقل مرفوضة في حال تسببها في تعريض الإسلام للزوال، أما إذا كانت لصالح بقاء الإسلام فما المانع من وجودها، أما إذا كان قصدكم من إثارة القلاقل هو قطع لذة الخليفة من شرب الخمر، أو إزعاجه حال سماعه للغناء والموسيقى، أو حرمانه من قضاء الوطر مع

الغواني والجاريات فهذا شيء آخر، ثم من قال بأن ثورة الحسين عليه السلام كانت إثارة للقلاقل، فهل إيقاظ الناس وتحريكهم للدفاع عن الإسلام هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ وهل التسبيب بمنع حكام الجور عن التعرض للدين هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ وهل الدعوة للعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ وهل تفويت الفرصة على أعداء الإسلام والمسلمين للإنقضاض على الدين هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ أليس قتل ابن بنت الرسول صلى الله عليه وآله هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ أليس سبي بنات الرسول صلى الله عليه وآله هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ أليس ضرب الكعبة بالمنجنيق هو إثارة للقلاقل والفتن؟!! أليس إباحة المدينة ثلاثة أيام هو إثارة للقلاقل والفتن؟؟ وهل لم يرضَ الصحابة على فعل الحسين عليه السلام من أجل أن يرضوا على فعل يزيد بن معاوية؟؟!! ساء ما تحكمون!!!

ثامناً: إذا كان العمل من أجل إبقاء الإسلام وعدم زواله يوجب سخط جميع الصحابة فليسخطوا وليبقى الإسلام، وإذا كان يوجب كذلك إزهاق الأرواح فلتزهق طالما أن الإسلام غير زاهق.

تاسعاً: إن الحسين عليه السلام عمل بأمر الله عزَّ وجلَّ، وبأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالتالي لم يقم بهذا بأمر من الصحابة أو لأجل رفضهم له.

عاشراً: هل رضى الصحابة وسخطهم سوف يحيى الإسلام، وهل عدم النهوض أو الثورة سوف يؤدي إلى إبقاءالدين والحفاظ عليه، ولقد رأينا في التاريخ الإسلامي كيف أن الصحابة سكتوا على كثير من الأمور واعترضوا على كثير من الأمور ولم يؤدِ سكوتهم واعتراضهم إلى شيء في سبيل الدين لأنه لم يكن هناك ثمة تحرك أو عمل، ولقد رأينا أيضاً كيف أن كثيراً من الحوادث أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن تحصل وأراد الصحابة عكس ذلك إلا أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يوافقهم على ذلك وكان الحق حليفه صلى الله عليه وآله، انظر إلى صلح الحديبية، وإلى معركة بدر الكبرى وإلى غيرها من الحوادث.

بل أكثر من ذلك فإن أتباع عمر في هذا العصر يقولون أن ثمة أحداث أرادها عمر وخالفه في ذلك رسول الله ﷺ فوافق الله في ذلك عمر ورجح رأيه على رأي الرسول ﷺ وهو الذي لا ينطق عن هوى!!!

ثم هل رضي الصحابة على فعل عائشة لما خرجت على إمام زمانها، وأثارت القلاقل والفتن؟!!! وهل رضي الصحابة على فعل معاوية حينما خرج على إمامي زمانه علي والحسن عليهما السلام؟!!

وهل يشترط عند الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ، والخروج على الظلمة إذن الصحابة أم إذن الله ورسوله ﷺ؟؟!!

والقضية المركزية هنا حاصلها الآتي:

هل كان يزيد بن معاوية خليفة للمسلمين؟؟! بالطبع لم يكن خليفة، لأن معاوية آنذاك كان حديث عهد بالموت، ولأن يزيد نفسه أرسل إلى وجوه الصحابة طالباً منهم البيعة، غاية الأمر أن الحسين عليه السلام وبعض الصحابة رفضوا البيعة.

وثورة الحسين عليه السلام لم تكن بوجه الخليفة المُبايع بل بوجه من رُفضت بيعته، وعلى هذا فلم يكن يزيد خليفة قد بويع له بل كان طالباً للبيعة ومن ثم رفضت بيعته.

نعم إذا كان مراد هؤلاء المشككين بالخليفة هو مجرد الادعاء بالخلافة فهذا شيء آخر، فإذا كان المراد بالخليفة هو أن يقوم شخص ما بالادعاء على أنه خليفة ومن دون أن يبايعه الناس هو يصنف الخارج عليه والداخل معه فهذا مما لا يوافق عليه أحد من المسلمين.

ولهذا السبب بالذات لم تكن نهضة الحسين عليه السلام بوجه خليفة زمانه، بل كانت بوجه مدعي الخلافة ليس إلا.

ومن هنا ندرك خطأ أو اشتباه الذين يقولون بأن الحسين عليه السلام خرج على

خليفة الزمان، كما أننا ندرك خطأ أو اشتباه من يقوم مقام الراد على شبهات المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام، حيث يعمدون على ردّ هذه الشبهات بالدفاع عن خروج الحسين على خليفة زمانه بجملة من الردود ومنها جواز بل وجوب الخروج على الحاكم الظالم، ونقطة الاشتباه أو الخطأ تكمن في كون يزيد غير خليفة من رأس، نعم حتى ولو فرضنا كون يزيد خليفة فإن ما قام به الحسين عليه السلام هو صلاح للأمة وإصلاحٌ لها.

وخلاصة الكلام أن الإسلام كان على شفير الهاوية لولا «الثورة الكربلائية»، حيث إنها انتشلته خير انتشال بفضل تلك الدماء الزكية، نعم لو لم تقم «النهضة الحسينية» و«الثورة الكربلائية» لم يكن لينفع شيء في إحياء معالم الدين، لا قراءة القرآن، ولا بناء المساجد، ولا عظات الواعظين، ولا إجماع الصحابة، ولا أقوال العلماء، بل الأمر الوحيد الذي كان نافعاً هو تنفيذ المخطط الإلهي من قِبل الماثل الأعظم لله عزَّ وجلَّ أي الحسين عليه السلام، ولا شك في ذلك ولا ريب سيما وأن الحسين عليه السلام صرَّح بوضوح أنه إنما قام بنهضته العلية من أجل الإصلاح حيث قال عليه السلام: «وإنما خرجت لطلب الإصلاح»[1].

ولقد جرى الخلاف حول ماهية هذا الإصلاح، هل هو إصلاح الحكم؟؟ أم إصلاح بين الأمة؟! أم أنه إصلاح ديني؟؟ والصحيح أنه إصلاح على جميع الصُعد، ومما يدل على ذلك أمور:

الأول: أن الإسلام يحمل في طياته مشروعاً شمولياً.

الثاني: أن التخريب حلّ بالإسلام، وبالمسلمين، وبالحكم، فالإصلاح لا بدَّ أن يشمل جميع ما خُرِّب.

الثالث: أن عبارات الإمام الحسين عليه السلام المتنوعة شملت جميع هذه

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.

العناوين، فقد تحدث الإمام عليه السلام عن الأمة، وعن الجهاز الحاكم، وعن الدين في مسألة تحليل ما حرَّم الله، وتحريم ما أحلّ، وظهور البدع.

وبناءً على استهداف المشروع الإصلاحي العام فإن ما قدمته النهضة الحسينية من تضحيات، ومآسٍ وفجائع، كان من أجل إحياء معالم الدين، وإحياء معالم الدين هنا ليس بمعنى أن الدين أضحى ناقصاً واحتيج إلى تتميمه، وليس بمعنى إنشاء دين جديد، بل بمعنى تطبيق الشريعة، وإرجاع أحكامها إلى إدارة المجتمع الإسلامي.

ولهذا قال الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك»[1].

وبالقطع واليقين فإن من يقدم كل شيء في سبيل إحياء معالم الدين، فإنه لن يكون عبداً للدنيا، ولن يكون الدين عنده مجرد ادعاء ولقلقة لسان حينما يقف المسلم بين موقفين:

الأول: حينما يُدعى إلى نصرة الدين، ويتطلب نصرة للدين كل صنوف التضحية والإيثار.

الثاني: حينما يُدعى إلى خذلان الدين، ويتطلب خذلانه للدين منه التضحية بمبادئه وشعاراته.

ولقد سمى الحسين عليه السلام الوقوف أمام أحد هذين الموقفين «بالبلاء الممحص»، حيث قال الإمام الحسين عليه السلام موضحاً هذه الفكرة، وواصفاً أولئك الذين لا يهتمون للدين إلا إذا وقف الدين منهم أحد موقفين:

الأول: أنه يتماشى مع رغباتهم.

---

(١) تحف العقول، ١٧٢.

الثاني: أنه لا يطالبهم بترك رغباتهم، ومصالحهم.

قال عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا؛ والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت عليه معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»[1].

وبالحق والحقيقة فإن توصيف الحسين عليه السلام انطبق عملياً على الناصرين للإسلام يوم عاشوراء، وعلى الخاذلين للإسلام في كربلاء.

وعلى هذا الأساس فإن الحسين عليه السلام لما توسم في أصحابه عليهم الرضوان عزمهم الدؤوب على نصرة الإسلام، وسعيهم الحثيث على الدفاع عنه، وإقدامهم العملي في سبيل ذلك، خاطبهم عليه السلام قائلاً: «فحاموا عن دين الله ودين نبيه»[2].

وتوسم الحسين عليه السلام كان في محله، كيف لا وقد عمّد مقولة نصرة الإسلام بنفسه وبعائلته قبل أصحابه عليهم الرضوان، فها هو العباس عليه السلام يقدم يمينه فدىً للإسلام، بل كل جسده لأجل الإسلام، حيث قال عليه السلام حينما قطع الأعداء يمينه دفاعاً عن الإسلام في أرض كربلاء:

والله إن قطعتم يميني ... إني أحامي أبداً عن ديني[3]

وحيث إن نصرة الإسلام هي من صميم الدين الإسلامي الذي صدع به النبي صلى الله عليه وآله، فإن الحسين عليه السلام مضى على هذا الدين دفاعاً عن هذا الدين بنهضته المباركة، قال عليه السلام:

أنا الحسين بن علي ... آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي ... أمضي على دين النبي[4]

ومما لا شك فيه بأن الجرائم التي افتعلها يزيد بن معاوية وأعوانه

---

(١) السيدة زينب للقرشي، ٢٢٥.
(٢) المصيبة الراتبة، ٣٣.
(٣) بحار الأنوار، ج٤٥، ٤٠.
(٤) السيدة زينب للقرشي، ٢٢٥.

الظلمة، كانت بسبب انتفاء الدين عند هؤلاء، وعدم وجود الإسلام في قاموسهم، فقد خاطب الحسين عليه السلام هؤلاء لما أرادوا التعرض لبنات النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: «ويحكم يا شعية آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عُرباً كما تزعمون»[1].

ولكنهم لم يكونوا أحراراً في دنياهم، ولم يعملوا عمل العرب الشرفاء كما لا يخفى.

وصفوة القول إن الإسلام وبفضل النهضة الحسينية، و«الثورة الكربلائية» بقي حياً، ولم يتعرض للإماتة من قِبل الأمويين رغم جهدهم الحثيث، وهذا ما بشّرتنا به سيدتنا زينب بنت علي عليهما السلام، حيث قالت في معرض تقريعها ليزيد بن معاوية: «فوالله لن تميت وحينا ولن تمحو ذكرنا»[2].

أجل فإن كل تضحيات الحسين كانت لأجل الإسلام، وفي الشعر المحكي عن الحسين عليه السلام:

«إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي   فـيـا سـيـوف خـذيـنـي»[3]

(١) موسوعة كلمات الحسين، ٥٠٤.
(٢) أعلام النساء، ٢، ٥٠٤.
(٣) مشهور على الألسن.

القرآن

لقد كان القرآن أنيس «الثورة الكربلائية»، وجليسها، وملاذها، وكذا قانونها ومستندها ومستمسكها، فقد خاطب الإمام الحسين عليه السلام أولئك الأجلاف الذين تجمهروا لمواجهته وقتاله قائلاً: «أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في آخر خطبة خطبها: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم»[1]، ولكنهم وللأسف لم يتمسكوا بالثقل الأول فضلوا ضلالاً بعيداً من خلال حربهم وقتلهم للثقل الثاني، وبدلاً من أن يعودوا إلى رشدهم باتباع القرآن وأهل البيت عليهم السلام، عمدوا إلى اتباع ذاك الربيب عند النصارى يزيد بن معاوية وحاشيته، ولذلك خاطب الحسين عليه السلام هؤلاء قائلاً: «فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب... الذين جعلوا القرآن عضين»[2].

وفي معرض بيانه لصفات الإمام الحق صرّح عليه السلام بمواصفات الإمام المطلوبة، ومنها أنه عاملٌ بكتاب الله عزَّ وجلَّ، حيث قال عليه السلام في رسالته لأهل الكوفة: «فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب»[3].

فلا شك ولا ريب بأن الإمام هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله، وطالما أنه يحكم

---

(١) كتاب مسلم بن قيس، ٣٢٣.
(٢) أعيان الشيعة، ١ـ٦٠٣.
(٣) تاريخ الطبري، ٦ـ١٩٧.

باسم القرآن، فإن عليه أن يعمل بما يتضمنه القرآن الكريم، ومن جملة ما يأمر به القرآن الكريم عدم الركون إلى الظلم والظالمين، حيث قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1].

وبطبيعة الحال فإن اتصاف الإمام بصفة «العامل بالقرآن» ينطبق على الحسين عليه السلام، الذي كان دائم الاستئناس بالقرآن الكريم، ولذا فإن هموم وغموم وأوجاع الغربة، وشتى صنوف الكربة، والخذلان الذي بدر من الذين دعوا الحسين عليه السلام إلى المجيء والإقبال إليهم، لم تثنه عليه السلام عن الاهتمام بتلاوة القرآن وترديد آياته المباركة، والعمل بها، ولذلك قال لأخيه العباس بن علي عليه السلام: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا. . . فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه»[2].

وعلى هذا فليس اهتمام الحسين عليه السلام يتوقف على مجرد تلاوة القرآن فقط ـ مع أن تلاوته ليست مجردة كما يتوهم ـ بل اهتمام الحسين عليه السلام بالقرآن يتعدى صرف التلاوة إلى العمل المعمّد بالتضحية، ولذا كانت نهضته عليه السلام مستمدة من القرآن الكريم، وداعية للعمل بالقرآن، حيث قال عليه السلام في رسالته لزعماء البصرة: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه»[3]؛ بل إن القرآن كان الحكم الفصل بين الحسين عليه السلام وبين الأعداء، فقد قال الحسين عليه السلام: «يا قوم إنه بيني وبينكم كتاب الله»[4].

هذا وعلى قاعدة أن الشيء بالشيء يُذكر فإن أهل القبلة الواحدة من

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.
(٢) أعهلام الهداية، الإمام الحسين عليه السلام، ١٨٨.
(٣) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.
(٤) م.ن، ٢٨٩.

المسلمين قد نزلوا إلى الساحات والباحات في هذه الأيام، وتجمهوروا في المساجد ودور العبادة تنديداً بقيام الجنود الأمريكيين بعمليات تدنيس للقرآن الكريم، ومع أننا سررنا بهذه الوقفة المباركة من قبل المسلمين، بِيد أن لنا ملاحظات عديدة حول هذه القضية:

أولاً: إن الإدارة الأمريكية وجنودها هم أعداء للإسلام والمسلمين بلا أي شك، وهم لن يتورعوا عن فعل أي شيء في هذا السبيل، وهذا يجعلنا في حالة عدم استغراب واستهجان لما قاموا به، لأن طبيعتهم عدوانية غير قابلة لأن تتجه نحو السلام.

ثانياً: إن هؤلاء المسلمين إذا أرادوا فعلاً أن يمنعوا أعداء الإسلام من التعرض لمقدسات المسلمين فعليهم أن يبحثوا عن نقاط القوة، وينبذوا نقاط الضعف، فزعماء العرب والمسلمين الآن هم مع أمريكا في كل شيء وهم يضمنون ديمومتها، وديمومة قوتها عبر منحها كل مقدرات المسلمين، فإذا أرادوا أن تقلع أمريكا عن إهانة مقدسات المسلمين فلتحرم من تقويتها من قبل المسلمين.

ثالثاً: إن هؤلاء المسلمين يحصرون اهتمامهم بالشكليات فقط، فإن بلادهم تنتهك، وخيراتهم تسرق، وشعوبهم تقتل، وأفكارهم تصادر، والجوع يأكلهم، والفقر يأسرهم، والذل يحيط بهم، وكل هذ يحصل من دون أن يحركوا ساكناً، فإذا تعرض المصحف الشريف للتدنيس يقومون ولا يقعدون ويا ليتهم يعاقبون الجاني المدنس للقرآن بل جُل ما يبغونه هو فقط الاعتذار!!!

وما أريد قوله هنا: إنه من العظيم جداً الإدانة والاستنكار، ولكن هذا لا يكفي بل ما هو مطلوب أن يعمل المسلمون بالقرآن ويهتموا بمضمونه منضماً مع الشكل.

رابعاً: إن الخلفاء الذين يقدسهم المسلمون، ويمجدونهم ويهللوا لهم قد عمدوا في السابق إلى فعل ما هو أكثر وأكبر مما فعله هؤلاء الأمريكيين مع فظاعة ما يفعله هؤلاء من جرائم وحشية، فهذا يزيد بن معاوية يضرب الكعبة بالمنجنيق، ويبيح المدينة لرجاله ثلاثة أيام ليعملوا فيها قتلاً وسبياً، وزنىً وما شاكل، وهذا الوليد يمزق القرآن الكريم علناً، فيما يقوم هؤلاء الخلفاء وغيرهم بقتل القرآن الناطق المتمثل بأئمة أهل البيت عليهم السلام ومن جملتهم الحسين عليه السلام.

وهنا كلمة للمسلمين حاصلها: عليكم أن تنظفوا تاريخكم من الأشخاص الرديئين، وعليكم أن تبدأوا بتنظيف بيتكم الداخلي من المدنسين الحقيقيين للقرآن الكريم، فهل يعقل أن يقوم أحدهم بتلاوة آية قرآنية أمام شاشات التلفزة إيذاناً منه بذبح أحد العاملين في حقوق الإنسان حقيقة لا ظاهراً!!! أو أحد أتباع أهل البيت عليهم السلام بدعوى أنه كافر؟!!!

وأما الإدارة الأمريكية المجرمة فإن جرأتها على تدنيس القرآن هو بسبب ضعفنا نحن، أما لو عملنا على توحيد صفوفنا على الحق فإننا سوف نحمل أمريكا ليس فقط على عدم تدنيس القرآن بل على عدم التفكير بذلك أصلاً، وطبعاً ليس المراد بالوحدة الإسلامية هنا التوحد على التناقضات الموجودة بين المسلمين، بل التوحد على الحق والحقيقة بعد تنقية التراث الإسلامي من كل أشكال الضلالة والبدع، فلا يعقل أن أتحد مع مسلم يقدس معاوية قاتل الحسن عليه السلام، والخارج على إمام زمانه علي عليه السلام، والمحارب له، وأنا من الموالين للحسن وعلي عليهما السلام!!! ولا يعقل أن اتحد مع مسلم يحترم يزيد بن معاوية ولا يتبرئ منه وهو الذي رمى ودنس الكعبة التي احترم، واستباح المدينة التي أعظّم، وقتل الحسين عليه السلام الذي أوالي!!! ولا يعقل أن اتحد مع مسلم يتغنى بالوليد الذي مزّق القرآن الذي أقدس؟!!!

فهل ما هو ممنوع على أمريكا وإسرائيل مسموح للخلفاء المسلمين، فهذه الوحدة بالحقيقة هي وحدة على التناقضات، وليست سليمة، بل هي وحدة شبيهة بذاك الطبق الذي وحدّنا فيه طعاماً حسناً وآخر ساماً، طعاماً حلواً وآخر مراً وهكذا.

وعندها فمن الأفضل للمسلم الحقيقي أن يبقى وحيداً يقاتل أمريكا وإسرائيل، ولا يقف متحداً مع ذاك الحامل لراية ذاك التراث الخائن للإسلام والمسلمين، والمناقض تماماً لما جاء وصدع به الرسول الكريم ﷺ.

ومهما يكن من شيء وعوداً على بدء فإن الإمام الحسين عليه السلام كان دائم التلهج بالقرآن العظيم، ومن جملة ما تفوه به فمه المبارك:

١ - ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾[(١)].

٢ - ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[(٢)].

٣ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾[(٣)].

٤ - ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[(٤)].

٥ - ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[(٥)].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢١.
(٢) سورة القصص، الآية ٢٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٧٨.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٥) سورة الدخان، الآية ٢٠.

٦ ـ ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[1].

٧ ـ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾[2].

٨ ـ ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[3].

٩ ـ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾[4]. وقد كررها كثيراً عليه السلام.

١٠ ـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[5]، وقد كررها كثيراً أيضاً.

وهكذا فإننا نجد أن القرآن الكريم كان القلب النابض للنهضة الحسينية، والشريان الحيوي «للثورة الكربلائية»، وبروحها التي لم تمت ولن تموت لأن القرآن وبفضل «الثورة الكربلائية» كُتب له الحياة الأبدية كما أراد الله عزَّ وجلَّ له ذلك.

ولا ننسى أنه وحتى بعد استشهاد الحسين عليه السلام، وإلى الآن ما زال أتباع الحسين عليه السلام يعقدون مجالس عزاء الحسين عليه السلام مقرونة على الدوام بتلاوة القرآن ترتيلاً وتجويداً، وكذا مقرونة بشرح آيات القرآن وتفهيمها للناس من قِبل العلماء والخطباء ولله درهم، فما تكاد تصل إلى أي مكان في أيام عاشوراء يعقد لعزاء الحسين عليه السلام إلا وتخرق الأذان قراءة القرآن، أو خطابات مستوحاة من القرآن، حتى غدت مجالس عزاء الحسين عليه السلام موائد

---

(١) سورة يونس، الآية: ٧١.
(٢) سورة هود، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

قرآنية عارمة يتجمهر حولها الناس ليقتاتوا من كلمها الطيب، وليشربوا من نميرها الصافي، وسلسبيلها الوافي. وبالحق والحقيقة فإن ما نراه ويراه الناس هو بخلاف ما يشيعه خصوم الشيعة الإمامية حول مجالس عزاء الحسين عليه السلام.

هذا ولقد تمحور الاهتمام بالقرآن الكريم عند المسلمين على محورين:

المحور الأول: الاهتمام الشكلي بالقرآنِ من حيث تلاوته وترتيله، وتجويده، وزخرفة شكله وألفاظه، وإقامة مجالس التلاوة، والحفظ، وإعداد المسابقات والجوائز وما شابه.

المحورالثاني: الاهتمام المضموني بالقرآن من خلال فهم آياته، ودراسة موضوعاته، والعمل بما تقتضيه.

وللأسف فإن أهل القبلة الواحدة يتجهون اتجاهاً واحداً في هذا المجال، فإما يهتمون بشكل القرآن ورسمه محضاً، وأما يعملون على الاهتمام بالقرآن مضموناً وعملاً محضاً، وإذا كان المطلوب حقاً هو المحور الثاني، وهو أفضل بكثير من المحور الأولى بيد أن الاهتمام بكلا المحورين يكون أجدى وأنفع كما لا يخفى، نعم الخطورة كل الخطورة أن يُهتم بالمحور الأول دون الثاني وللأسف فإن هذا ما هو عليه أغلب المسلمين، وهذا بالحقيقة يؤدي إلى محاذير جمة منها:

المحذور الأول: الاستخفاف بالقرآن الكريم، وجعله من جملة كتب الزينة والزخرفة.

المحور الثاني: تعطيل دور القرآن في الحياة العامة.

وأذكر أني كنت في المسجد الأموي في بلاد الشام فالتقيت بشيخ كبير يعلم شباناً تلاوة القرآن وتجويده، ولما مرّ على إحدى الآيات القرآنية سألته

عن معناها، فرمقني بعينهِ ساخطاً وقال لي: أنا دوري يقتصر على تجويد القرآن، أما شرح الآيات فليس لي في ذلك حظ، إذهب وأسأل من يستطيع شرح آيات القرآن. فقلت له: عجيب، هل يقول لك القرآن الكريم أن تعبس بوجه السائل، وتجيبه بغلظة، ثم ما نفع تجويد القرآن إن لم تعقله وتتدبره؟؟ وهل إذا جاءك صيني مسلم، أو ياباني مسلم، ولا يعرف التلفظ بالعربية، فإن هذا يعني أنه ليس مخاطباً بالقرآن الكريم، وليس مأموراً بمقتضاه؟؟!! وكعادته أشاح بوجهه عني وتأبط حقيبته ومضى إلى سبيله.

وبطبيعة الحال فإن ما يفعله هذا الشيخ من تعليم لتجويد القرآن وترتيله هو حسن بنفسه إلا أنه لا يغني عن ضرورة فهم القرآن وتدبره.

ومن هنا فإننا لا نبالغ إذا قلنا بأن الثورة الكربلائية حافظت على القرآن شكلاً ومضموناً.

أهل البيت عليهم السلام

وأهل البيت ﷺ هم:

١ ـ محمد ﷺ.

٢ ـ فاطمة الزهراء ﷺ

٣ ـ علي بن أبي طالب ﷺ.

٤ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

٥ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

وبحقهم نزلت الآيات القرآنية الكثيرة، وفيهم وردت الأخبار النبوية الغفيرة[1].

ولا يخفى بأن أهل البيت ﷺ هم عدل القرآن، وتراجمة الوحي، والتمسك بهم يعني التمسك بمنهج الإسلام والقرآن، وترك التمسك بهم يعني ترك التمسك بمنهج الإسلام والقرآن، وبهذا نطقت الأخبار الشريفة.

ولهذا الأمر كان أهل البيت ﷺ من الشعارات الأساسية والعميقة للثورة الكربلائية سيما وأن الناهض الأكبر، والثائر الأعظم هو أحد أفراد هذا البيت النبوي الكريم، أي الإمام الحسين ﷺ.

---

(١) أما الآيات فمنها (آل عمران، ٦١)، و(الأحزاب، ٣٣)، و(الشورى، ٢٣) وغيرها. وأما الأخبار فأكثر.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم»[١].

وبطبيعة الحال فإن منهج أهل البيت عليهم السلام لا يرضى بمبايعة الظلمة وإن كانوا حكاماً في حاضرة الدولة الإسلامية؛ ولذلك عقّب الحسين عليه السلام كلامه السابق بقوله: «ويزيد فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق والغجور ومثلي لا يبايع مثله»[٢].

أي أنا الحسين بن علي من أهل البيت عليهم السلام، وبما أني كذلك فلا أرضى بمبايعة يزيد الظالم والفاسق والقاتل، ولا أرضى بأن أُذل أمام أي أحد، ولهذا فبما أن منهج أهل البيت عليهم السلام هو عينه منهج الإسلام، فإنه عليه السلام لا يرضى بمبايعة الرجل الفاسق، وشارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة!!! إذ كيف يقبل منهج الإسلام، ، ومنهج أهل البيت عليهم السلام أن يُبايع من يستحق الجلد والقتل عقوبة على أفعاله المخالفة للشرع؟!!! فالإسلام لا يرضى بذلك، والآيات القرآنية واضحة في رفض ذلك[٣].

والنصوص النبوية صريحة في ذلك، أما الأحاديث التي روجها وعاظ السلاطين والمدلسين، ولفقوها كذباً فهي مردودة على أصحابها لمخالفتها القرآن والسنة، وروح الشريعة الإسلامية.

إن الإمام الحسين عليه السلام وتبعاً لعلاقته الوثيقة التي لا انفصام لها بين أهل البيت عليهم السلام والإسلام والقرآن؛ ذكّر الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها بمنهج أهل البيت عليهم السلام والذي نطق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث روى

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.
(٢) م.ن.
(٣) ومن الآيات (هود، ١١٣)، و(الأعراف، ١١٠)، و(الأحزاب، ٦٦-٦٧-٦٨)، و(البقرة، ١٩٤) و(النساء، ٧٥)، و(الحج، ٣٩).

الحسين عليه السلام عن جده المصطفى حديثاً صريحاً بشأن النهضة الحسينية، فقد قال عليه السلام: «سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أُمروا به»[1].

وأيضاً روى عليه السلام غير واحد من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله مذكراً بذلك الناس بمنهج أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما قاله عليه السلام أمام جمع من الناس: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهده مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[2].

يعني أن منهج أهل البيت عليهم السلام الإصلاحي يقول لكل مسلم: عليك أن تغيِّر مسار الانحراف عن خط الإسلام وإلا تعرضت للعقوبة الإلهية، وللأسف الشديد فإن بعض المسلمين عندما يتحدثون عن «النهضة الحسينية» يخصونها بالشيعة الإمامية، وكأنها لا دخل لها بالإسلام، فيما هي نابعة من عمق أعماق الإسلام، ولأجل الإسلام، ولا يسع أي مسلم إلا أن يعتبرها ملهمة له، ومن الخطأ الشديد حصرها بالمسلمين الشيعة سواءً بالنسبة إلى الشيعة أنفسهم، أو بالنسبة إلى غيرهم من المسلمين، وأقول هذا لأنه وفي الوقت الذي يتحتم علينا نقل ثقافتنا إلى غير المسلمين ومن جملة ذلك أروع الثقافات على الإطلاق أي «ثقافة النهضة الحسينية»، يحاول البعض أن يقمقم هذه النهضة داخل سياج مذهبي محض.

ومن منطلق هذا الحديث الذي تلاه الحسين عليه السلام على مرأى ومسمع

(١) الفتوح لابن الأعثم، ٥، ١٧، ومقتل الحسين للخوارزمي، ١ـ١٨٤.
(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ٣٠٤.

الناس، كتذكير مهم بمنهج أهل البيت عليهم السلام، عمد الحسين عليه السلام من خلال وظيفته كمسلم قدوة على تغيير مسار الانحراف عن منهج أهل البيت عليهم السلام وبالتالي عن منهج الإسلام من خلال تشييد مسار الإصلاح المتمثل بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته علي عليه السلام، وهذا بعينه هدف النهضة الحسينية المباركة، ولهذا قال عليه السلام: «وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب»[1].

ولك أن تسأل كيف استطاع الحسين عليه السلام إيصال هذا الصوت المدوي المذكر بمنهج أهل البيت عليهم السلام، حتى وصل إلى أسماعنا في هذا العصر؟!! والجواب: الدم.

إنه الدم الذي استطاع اختراق جدر الأزمنة، وأُطر الأمكنة، وأعجز كتّاب التاريخ عن تطويقه وتفريقه، وحتَّم صيرورته نحو هدفه المرسوم رغم كل الصعوبات والمعوقات.

لقد بات من المعلوم بأن الحسين عليه السلام إنما كان يكرر تلك العبارات التي تثبت نسبه وانتماءه لأهل البيت عليهم السلام، لأجل تذكير الناس بالإسلام الصحيح، وبالنهج الصريح لأهل البيت عليهم السلام، والذي كان يمثله النبي صلى الله عليه وآله، وخليفته علي عليه السلام، وكذا كان يكرر ذلك عليه السلام لحمل الناس على إعادة تلك الصورة النقية والعادلة للإسلام ولسيرة النبي صلى الله عليه وآله، ولأجل العودة إلى طاعة أهل البيت عليهم السلام التي هي بالضرورة طاعة الله عزَّ وجلَّ.

فلقد خاطب الحسين عليه السلام جيش الحر بن يزيد الرياحي أحد قادة يزيد آنذاك قائلاً: «فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.

(٢) تاريخ الطبري، ٤، ٤.

وقال عليه السلام في رسالته لزعماء البصرة: «أما بعد إن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسل به، وكنا أهله وأولياء، وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه»[1].

وقال عليه السلام مخاطباً أعدائه: «ونحن أهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان»[2].

وقال عليه السلام في كربلاء: «اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة»[3].

وقال عليه السلام لجيش يزيد بن معاوية الذي كان بأمرة عبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد: «أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمي؟! أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي؛ هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق فوالله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي»[4].

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.

(٢) تاريخ الطبري، ٣، ٢٠٦.

(٣) أعلام الهداية، الإمام الحسين عليه السلام، ١٨٨.

(٤) الإرشاد، ٢، ٩٨.

وفي أرض كربلاء قال عليه السلام: «اللهم إنا عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله قد أخرجنا وطردنا، وأُزعجنا عن حرم جدنا، وتعدّت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين»[1].

وبدورها السيدة زينب عليها السلام قالت لما نعى الحسين عليه السلام إليها نفسه: «يا حسيناه يا سيداه يا بقية أهل بيتاه... اليوم مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأمي فاطمة الزهراء عليها السلام وأبي علي وأخي الحسن يا بقية الماضين، وثمالة الباقين»[2].

وقال علي بن الحسين الأكبر عليه السلام:

«أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي»[3]

وقال العباس بن علي بن أبي طالب عليهم جميعاً سلام الله: «نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا»[4].

وقال عليه الرضوان لما قُطعت يمينه في أرض كربلاء:

«والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين»[5]

وقال الحر بن يزيد الرياحي لما أعلن توبته: «اللهم إليك أُنيب، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك»[6].

وقالت سيدتنا زينب عليها السلام لما جيء بصدقة لها وللسبايا بعد استشهاد الحسين عليه السلام: «الصدقة حرام علينا أهل البيت»[7].

---

(١) السيدة زينب للقرشي، ٢٢٥.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن.
(٧) م.ن.

وفي مجلس يزيد بن معاوية قالت سيدتنا زينب عليها السلام: «فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا»[1]، أي لا تمحو يا يزيد ذكر أهل البيت عليهم السلام المقرون بذكر الله عزَّ وجلَّ، ولا تميت وحي الله عزَّ وجلَّ النازل على رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في خطابه لأهل الكوفة: «أيها الناس من عرفني فقدعرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»[2].

وكل هذه الأقوال منهم عليهم الرحمة والسلام والرضوان إنما لتأكيد موقعية أهل البيت عليهم السلام في عمق «النهضة الحسينية»، وعلى هذا فالنهضة الحسينية، و«الثورة الكربلائية»، ملتصقة التصاقاً تاماً بأهل البيت عليهم السلام، والذين يلتصقون التصاقاً تامّاً بالإسلام، هذا الإسلام الذي انطلقت صرخته الحقة، والهّدارة من بيت النبوة وأهل البيت النبوي عليهم السلام، أي الأطهار الخمسة «محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين» عليهم الصلاة والسلام، وكيف لا تكون النهضة الحسينية نابعة من عمق أهل البيت عليهم السلام، والحسين عليه السلام صاحب النهضة الكبرى، والثورة العظمى هو من أحد أفراد أهل بيت النبوة عليهم السلام، ويكفي أن رضى أهل البيت عليهم السلام هو رضى الله عزَّ وجلَّ، حيث قال الحسين عليه السلام مؤكداً إلتصاق منهج أهل البيت عليهم السلام برضى الله والإسلام: «رضى الله رضانا أهل البيت»[3].

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) إحقاق الحق، ١١، ٥٩٨.

الحديث النبوي

الثورة الكربلائية وبالرغم من استنادها إلى الإسلام عقيدة وممارسة وروحاً، وإلى القرآن، والسنة النبوية الشريفة، إلا أنها لم تخل من الحديث النبوي الشريف، فقد وردت عدة أحاديث نبوية في «الثورة الكربلائية»، ومنها:

أ ـ قال الإمام الحسين عليه السلام: «سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه»[1].

ب ـ قال الإمام الحسين عليه السلام: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[2].

وفي هذا الحديث برزت نقاط عدة منها:

النقطة الأولى: إن راوي هذا الحديث هو الحسين عليه السلام، ولا أرى أن أحداً من المسلمين يرضى بأن يقبل أي حديث عن غير الحسين عليه السلام ثم لا يقبل بحديث رواه الحسين عليه السلام عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ١، ١٨٤.

(٢) الكامل في التاريخ، ٣، ٢٨٠.

النقطة الثانية: أن هذا الحديث ينسف كل تلك الأحاديث الملفقة، والتي مضمونها: أنه لا يجوز مخالفة الحاكم المسلم الجائر والظالم بحال، سيما وأن أوامره وأفعاله عاملة على هدم الدين وتحكيم الكفر.

النقطة الثالثة: إن هذا الحديث لا يتوجه إلى المسلمين ليقول لهم: عليكم إصلاح الجهاز الحاكم فقط، بل إنه من الحرام أن لا تفعلوا ذلك لأنه يعرضكم للعقوبة الإلهية.

ج ـ نقل مسلم بن عقيل الصحابي الجليل، وهو ابن عم الحسين عليه السلام وسفيره وثقته؛ حديثاً مرفوعاً بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال فيه: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن»[1].

وهذا الحديث رواه مسلم عليه الرضوان عندما أبى أن يغدر بعبيد الله بن زياد والي الكوفة في عصره، وذلك حينما أتى هذا الأخير إلى أحد البيوت لعيادة مريض وأشار صاحب البيت إلى مسلم أن يقتل عبيد الله بن زياد غيلة، ولكن مسلم أبى أن يغدر عندما تذكر هذا الحديث الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهذه أخلاقية عالية منه عليه الرضوان، مع أن هذا العمل في الحسابات الحربية لا يعد غدراً بل هو من جملة الأساليب الحربية المتبعة!!

د ـ قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: لقد أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله عندما فارقتك وقال لي: «يا حسين أخرج فإن الله شاء أن يراك قتيلاً وشاء أن يراهن سبايا»[2] أي النسوة. وقد يعترض معترض على هذا الحديث بقوله: إن الرسول صلى الله عليه وآله استشهد قبل كربلاء، فكيف جاء للحسين عليه السلام؟؟ والجواب: إن الحسين عليه السلام يقصد أن النبي صلى الله عليه وآله قد جاءه في المنام، ومنام المعصوم الذي شملته آية التطهير هو تماماً كالحس، وهو

---

(١) مقاتل الطالبيين، ٩٨.

(٢) اللهوف، ٢٧.

تماماً كرؤيا إبراهيم عليه السلام التي تحدث الله عزَّ وجلَّ عنها في القرآن.

هـ ـ لما قبض الحسين عليه السلام قبضة من تراب كربلاء وشمّها قال: «هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله أنني أُقتل فيها، أخبرتني أم سلمة»[1].

و ـ قال الإمام الحسين عليه السلام لأخته زينب عليها السلام: «إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال: إنك تروح إلينا»[2].

ز ـ قال الإمام الحسين عليه السلام للأعداء: «أو لم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: «هذان سيدا شباب أهل الجنة»[3].

إنه من العجيب أن يكون الحسن عليه السلام سيداً لشباب أهل الجنة، ومن ثمّ يقتله معاوية بن أبي سفيان من خلال إيعازه لزوجته جعدة بأن تضع له السم في مائدته، ومن العجيب أن يخرج معاوية بن أبي سفيان على أمام زمانه، وخليفة عصره الحسن وهو سيد شباب أهل الجنة!!! ومن العجيب أن يعقد الإمام الحسن عليه السلام صلحاً مع معاوية بشروط معروفة ثم يأتي معاوية وينقض العهد، وينقلب على الصلح؟!!! ومن العجيب أن تأتي أُم المؤمنين عائشة ببغلها المعروف لتمنع جنازة الحسن عليه السلام أن تصل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، وبالتالي لتمنع جثمان الحسن عليه السلام من أن يُدفن بالقرب من النبي صلى الله عليه وآله خشية من ذهاب ذكر أبيها!!! فلماذا تركب بغلة وتمنع ابن النبي صلى الله عليه وآله من أن يدفن بجوار أبيه وجده صلى الله عليه وآله؟؟ ولماذا يكون قبر النبي صلى الله عليه وآله بيتها دون غيرها من النساء؟؟!! ولماذا يُمنع عن فاطمة عليها السلام الوراثة للنبي صلى الله عليه وآله ويسمح لمثل عائشة وهي واحدة من تسع أن تمنع من تشاء وتسمح لمن تشاء وأن ترث؟!!

---

(١) ينابيع المودة، ٤٠٦.
(٢) أعلام الهداية، ١٨٧.
(٣) الإرشاد، ٢، ٩٨.

الأنها تركب بغلة؟؟ أم لأنها تركب جملاً؟!! أم لأنها تعمل بأوامر آل مروان؟؟ أم لأنها تتسبب بقتل آلاف المسلمين عندما خرجت على إمام زمانها علي عليه السلام؟؟!!! أم لأنها تخرج من بيتها وهي مأمورة بلزومه؟؟!! هل هذه المميزات جعلتها أحق من غيرها بأن تمنع وتسمح؟؟!!!

إن التاريخ السليم والمنصف لا يسجل لعائشة أي منقبة تذكر، ولا يذكر لها أي فضيلة، نعم كل ما يذكره التاريخ عنها شيئان:

الأول: تلك الأعمال الشيطانية التي تظهر بأنها قد صغى قلبها لخلاف ما يريده صلى الله عليه وآله.

الثاني: اجتهاد علماء المسلمين لاستحداث العديد من الفضائل لها زوراً وبهتاناً، واجتهادهم لتبرير أفعالها الشنيعة بحق الإسلام والمسلمين.

نعم من الصحيح أن نقول بأن عائشة هي «أم المؤمنين» ولكن ليس بالضرورة أن تكون أم المؤمنين مؤمنة، بل يمكن أن تكون الأم فاسقة والولد مؤمن وبالعكس، فلا ملازمة بين كون الأم أماً للمؤمنين وهي بعيدة عن وصف الأبناء، وبالحقيقة فإن وصف أم المؤمنين لا يختص بها بل هو لكل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وهي ليس لها أي مزية في ذلك، بل إن كل مزية تُعطى لها تشاركها بها كل الزوجات مضافاً إلى أن هذه المزية هي تشريفية للنبي صلى الله عليه وآله وهذا من قبيل ما يصطلح عليه الآن في أعصارنا هذه، فيقال لزوجة الرئيس «السيدة الأولى»، وعندما ينكح ملكاً امرأة ما يُقال «الملكة»، ، فهي إنما سميت ملكة لأن الملك نكحها، وسميت السيدة الأولى لأن زوجها رئيساً!!!

ح ـ قال الإمام الحسين عليه السلام وهو يخاطب الجماهير الإسلامية أنصاراً ومهاجرين، وصحابة وتابعين في مكة المكرمة:

«أنشدكم الله، أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله حيث

آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه، وقال: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله اشترى موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنى فيه عشرة منازل تسعة له، وجعل عاشرها في وسطها لأبي، ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلم في ذلك من تكلم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه، ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غيره، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله، فولد لرسول الله وله فيه أولاد، قالوا: اللّهم نعم. قال: أفتعلمون أن عمر بن الخطاب حرص على كوّة قدر عينه يدعها في منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم خطب فقال: أن الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وبنيه؟ قالوا: اللهم نعم، قال؛ أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله قال في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ حيث دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم يأتِ إلا به وبصاحبته وابنيه؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرّار غير فرّار يفتح الله عليه؟ قالوا: اللّهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ بعثه ببراءة وقال: لا يبلغ عني إلا أنا ورجل مني؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقة به وأنه لم يدعه باسمه قط إلا يقول يا أخي؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله قضى بينه وبين جعفر وزيد فقال: يا علي! أنت مني وأنا منك وأنت ولي كل مؤمن بعدي؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم، قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله ﷺ في كل يوم خلوة، وكل ليلة دخلة، إذا سأله

أعطاه، وإذا سكت أبداه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول الله فضله على جعفر وحمزة حيث قال لفاطمةﷺ: زوجتك خير أهل بيتي أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أتعلمون أن رسول اللهﷺ قال: أنا سيد ولد آدم، وأخي علي سيد العرب، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن والحسين إبناي سيدا شباب أهل الجنة، قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول اللهﷺ أمره بغسله وأخبره أن جبرائيل يعينه عليه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أتعلمون أن رسول اللهﷺ قال في آخر خطبة خطبها: أيها الناس إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما لن تضلوا؟ قالوا: اللهم نعم. ولم يدع الحسينﷺ شيئاً ورد على لسان النبيﷺ في حق أهل البيتﷺ إلا ذكره وناشد المستمعين به، وكان كل من سمع يقول: اللهم نعم، علماً بأن من بيت المجتمعين والمستمعين سبعمائة صحابي وتابعي؛ أما الصحابي فيقول: سِمعت ذلك، وأما التابعي فيقول: حدثني من أثق به بذلك»[١]

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ٣٢٣.

السنة النبوية الشريفة

كانت «الثورة الكربلائية» و«النهضة الحسينية» تستهدف الحفاظ على الإسلام فعلاً وممارسة لا شكلاً ولا صورة، ولهذا السبب أرادت «الثورة الكربلائية» إحياء السنة النبوية الشريفة، وإماتة البدعة الشيطانية الخسيسة.

ولا يخفى أن كل بدعة تشرعن فإن سنة ستعطل لتحل البدعة محلها، وهكذا تكثر البدع وتقل السنن إيذاناً بمحوها واندراسها، ولولا فضل الله ورحمته ولطفه بوجود الأئمة المعصومين والخلفاء الحقيقيين للنبي ﷺ، لكنا الآن نمارس البدعة المبتدعة، لأن الأئمة المعصومين عليهم السلام لو انتظروا علماء البلاط لكي يغيروا لانعكست الصورة ولعمل هؤلاء على تبرير البدعة وتكريسها، ولترحموا على السنة، بل لو قدم الأمويون إسلاماً متغايراً كلياً عن الإسلام الحقيقي لقبله هؤلاء وعملوا على تبريره وتكريسه، وبالتالي لحملوا الناس على التعبد به رغم أنه بدعة كما لا يخفى.

ولا يخفى بأن الثورة الكربلائية ساهمت بشكل لا نظير له بإحياء السنة وإماتة البدعة.

ولقد بدى بشكل واضح بأن الأمويين ومن سبقهم من الخلفاء الظلمة، لم يرتضوا بالإسلام الذي صدع به النبي ﷺ، لأجل أنه لا يتوافق مع ما يأملونه، فالإسلام يحرم الخمر وهم يحبون الخمرة، والإسلام يحرم الزنا

وهم من ثماره، والإسلام يحرم الخلافة عليهم وهم يلهثون لتحصيلها، والإسلام جعلهم طلقاء وهم يبغون كونهم خلفاء، والإسلام يحرم القتل وهم يريدون القتل لأجل تكريس حكمهم حتى لو أدّى ذلك إلى قتل سيد شباب أهل الجنة!!! ولهذا الأمور عمدوا إلى اختلاق البدع لحجب السنن، وفي ذلك قال الحسين عليه السلام في وصف يزيد وأعوانه: «وأحلوا حرامه وحرموا حلاله»[1].

وقال عليه السلام في وصف الذين خذلوه: «ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن»[2].

ولهذا السبب كانت النهضة الحسينية في خدمة السنة النبوية الشريفة، حيث بعث الحسين عليه السلام رسالة إلى زعماء البصرة ومما جاء فيها: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أُميتت والبدعة قد أحييت»[3].

وقال عليه السلام في صدد تعليله لعدم قبول بيعة يزيد، والثورة عليه: «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي»[4]

ولقد عمد الأمويون بزعامة معاوية، وبتمهيد من الخلفاء الظلمة الذين سبقوه، إلى إزالة الأحكام الإسلامية، والسنن النبوية، وإرساء البدع محلها، ومن ذلك:

١ ـ المال مال المسلمين: ولكن معاوية صرّح بأن المال ماله، ويحق له التصرف به بما يشاء وكيفما يشاء لا من باب أنه مؤتمن عليه بل من باب أنه

---

(١) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.
(٢) أعيان الشيعة، ١، ٦٠٣.
(٣) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.
(٤) م.ن، ١٥٦.

ملك له، حيث قال: «المال مال الله، وأنا خليفة الله، فما أخذت فلي، وما أعطيت فبالتفضل مني»[1].

أنظر إلى هذا التناقض فهو يدعي أن المال مال الله، وفي نفس الوقت يدعي أنه له!!!

٢ ـ لقد أورد الحسين عليه السلام حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال فيه: «الخلافة محرمة على آل أبي سفيان»[2]، ولكن معاوية صرّح بأنه خليفة الله[3]، وبأن يزيد ولده خليفة الله، يقول معاوية مخاطباً ولده يزيد: «أي ولد أعق منك وأكيد، وقد علمت أني تخطأت الناس كلهم في تقديمك، ونزلتهم لتوليتي إياك، ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمت»[4].

٣ ـ من الواضح ثبوت الذم والقدح بحق كل من تسول له نفسه وضع الأحاديث بدعوى أنها صادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ إن النبي صلى الله عليه وآله أنبأنا بأن الكذابة ستكثر عليه، وقد عمد معاوية بن أبي سفيان إلى تلفيق الأحاديث، وابتداع الأخبار، وإسنادها إلى الرسول صلى الله عليه وآله، من خلال فقهاء، ورواة مأجورين همهم علفهم ومن هؤلاء سمرة بن جندب، ، وأبو هريرة الدوسي وغيرهما وأشباههما[5].

ومن هذا المنطلق لا بدَّ من العمل على تنقية التاريخ الإسلامي من

---

(١) مروج الذهب، ج٣، ص ٥٢.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ١، ١٨٤.
(٣) مروج الذهب، ج٣، ٥٢.
(٤) الإمامة والسياسة، ج١، ١٦٧.
(٥) الملل والنحل للسبحاني، ج١، ٢٤٠، وطبقات ابن سعد، ج٧، ٦٦، والغدير، ج١٠، ٢٢٩ وغيرها.

أمثال هؤلاء المأجورين وعدم إيصال ما رووه إلينا، لأنه ليس من المعقول أن أعبد الله، أو أكوّن رؤية، أو أحكم على شخصية تاريخية ما من خلال حديث أو رواية ابتدعها سمرة بن جندب، أو أبو هريرة لقاء مبلغ من المال زال بزوالهم، وإن ما يحدث بالعراق الآن من قتل وذبح لاتباع أهل البيت عليهم السلام هو وليد ما زرعه معاوية بن أبي سفيان في عصره فاستحال نظرة عقائدية عند هؤلاء أباحت لديهم ذبح المسلمين بلا ذنب، والسؤال: ألِأجل أن يتمتع معاوية وغيره بالسلطة والجاه، ولأجل أن رواة الحديث قد استأجرت ضمائرهم الملنوك والسلاطين، يأتي هؤلاء الآن ليحولوا متعة معاوية بالسلطة إلى طاعة يتقرب بها إلى الله، وليحولوا عطالة ضمائر المحدثين إلى نظرة اعتقادية متطرفة؟!!!

وعلى أي فإن التاريخ الإسلامي من جهة الصحابة الخلص والخونة والوهميين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الصحابة الخلص وفي طليعتهم سلمان المحمدي، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، وجابر بن عبد الله الأنصاري.

القسم الثاني: الصحابة الخونة، وهم كثر ويتصدرهم أولئك الذين اغتصبوا الخلافة، وظلموا فاطمة الزهراء عليها السلام، وهضموا حق علي عليه السلام، وقتلوا الصحابي الجليل مالك بن نويرة بعدما اغتصبوا زوجته، وحرموا متعتي النبي صلى الله عليه وآله، وشرعوا صلاة التراويح بدعة من عندهم.

القسم الثالث: الصحابة المختلقين، الذين اختلقوا اختلاقاً، وهم بالحقيقة وهم صارخ.

٤ ـ أخرج مالك، ، والنسائي، وغيرهما عن طريق عطاء بن يسار: إن

معاوية باع بسقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله نهى عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل، فقال معاوية: «ما أرى بهذا بأساً، فقال له أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله وهو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها»[1].

٥ ـ في المحلى لابن حزم: «أحدث معاوية تأخير الخروج إلى العيد، وتقديم الخطبة قبل الصلاة، والأذان، والإقامة»[2].

٦ ـ ادعى معاوية زياد بن أبيه مع أنه ليس ابن والده، والنبي ﷺ يقول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[3].

ولقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله لمعاوية: «لتتخذن البدعة سنة، والقبح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»[4].

ولقد صدق رسول الله ﷺ حيث أن معاوية أمات سنناً كثيرة، وأحيا بدعاً كثيرة، وأورث ذلك إلى يزيد، وتعاقب على هذه الوراثة أجيال وأجيال، وما زلنا نشهد آثارها إلى الآن وللأسف، وقد كنا نلقي باللائمة العظيمة على إسرائيل لأنها صانعة الجرائم الكبيرة، وإذ باتباع معاوية في العراق هم المصداق الأبرز لقول النبي ﷺ حيث قال لمعاوية: «وظلمك عظيم». ولا شك بأن غيضاً من فيض جرائم وظلم معاوية نتلمسه من تلك الرسالة التي أرسلها الحسين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان جاء فيها:

«ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون

---

(١) الغدير، ج١٠، ٢٢٤.
(٢) م.ن.
(٣) تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ٢٣٢.
(٤) شرح النهج، ج٤، ص ٧.

عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم؟ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، جرأة على الله واستخفافاً بعهده. أو لست القاتل عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ، العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه؟ فقتلته بعدما أمّنته وأعطيته ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال.

أو لست بمدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنة رسول الله ﷺ تعمداً، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك.

أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب فيه إليك زياد أنه على دين علي (كرم الله وجهه)، فكتبت إليه أن أقتل كل من كان على دين علي؟ فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علي هو دين ابن عمه ﷺ الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه... فأبشر يا معاوية بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أن لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك إياهم من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد خسرت نفسك، وبترت دينك، وغششت رعيتك، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقي»[١].

وبالعموم فإن معاوية ويزيد واتباعهما قد خالفوا جميعاً السنة النبوية الشريفة، وأودعوها في هوة، ووضعوا البدع محلها بالسيف والقوة، أو من خلال الفقهاء المأجورين، والرواة المدلسين.

---

(١) الإمامة والسياسة، ١، ٢٨٤.

إن قتل الناس الأبرياء، والأمر بسب علي بن أبي طالب عليه السلام وجعل ذلك سنة يتوارثها الأجيال، وادعاء زياد، وتنصيب الفاسق يزيد وفرض بيعته بالقوة، ووضع الأحاديث المزيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وتأسيس مذاهب عقائدية هدّامة كالإرجاء والجبر، والتفريق بين المسلمين، وتمزيقهم بين عربي وعجمي، وأوسي وخزرجي، ويمني وحضري، وشامي وكوفي ومدني، وتفضيل بعضهم على بعض، وعدم تقسيم المال بالسوية بين المسلمين من خلال زيادة المال للبعض وتبخيس وحرمان حق البعض الآخر، واستخدام مال المسلمين للأغراض الخاصة، وشراء ذمم الفقهاء والرواة، وفرض ضريبة النيروز بدعة، واضطهاد الموالي، وسياسة البطش والجبروت بحق اتباع أهل البيت عليهم السلام، ونشر الخلاعة والمجون، وإظهار الحقد على النبي صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيته عليهم السلام، وتعنيف شيعة أهل البيت عليهم السلام وقتلهم بالظنة، والخروج على الإمامين علي عليه السلام، والحسن عليه السلام، كل ذلك وأكثر من ذلك بكثير إنما هو من صنايع معاوية بن أبي سفيان والتي ورثها يزيد بن معاوية، ومن بعده سائر الحقبة الأموية، وجرت على هذا المنوال الحقبة العباسية[1].

---

(١) أعلام الهداية، ٩٢ وما بعدها.

البيعة

البيعة من المفردات المتداولة في قاموس الثورة الكربلائية، وذلك لأن أساس قيام «النهضة الحسينية» و«الثورة الكربلائية» إنما كان على رفض البيعة، واستجابة البيعة، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: رفض البيعة ليزيد بن معاوية: وقد رفض الحسين عليه السلام بيعة يزيد بن معاوية على مرحلتين:

الأولى: في حياة أبيه معاوية حيث قال له مؤنباً: «وأخذك الناس ببيعة ابنك الغلام الحدث، يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب»[1].

الثانية: بعد موت معاوية، ورفضه عليه السلام لبيعة يزيد بن معاوية كان لأمور عديدة منها:

أولاً: أن الحسين عليه السلام هو الخليفة الشرعي.

ثانياً: إن تنصيب يزيد على كرسي الخلافة الإسلامية يعتبر نقضاً للصلح الذي عقده معاوية مع الحسن عليه السلام، والقاضي بأن يكون الحسن عليه السلام هو الخليفة بعد موت معاوية، وإلا فيكون الحسين عليه السلام، وهذا لم يفعله ولم يلتزم به معاوية ولا يزيد.

---

(١) راجع أعلام الهداية.

ثالثاً: إن يزيد بن معاوية لا يمتلك أدنى مواصفات الخليفة، ولذا قال الحسين عليه السلام: «ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق»[1].

رابعاً: أن بيعة يزيد يعني خراب الإسلام، ولهذا قال عليه السلام: «على الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد»[2].

خامساً: «إن الخلافة محرمة على آل أبي سفيان، كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله»[3].

سادساً: إن الحسين عليه السلام كان مأموراً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله برفض بيعة يزيد.

سابعاً: إن بيعة الحسين عليه السلام ليزيد يعني الذل وهذا أمر يأباه الله والرسول والذين آمنوا، ولهذا قال الحسين عليه السلام: «وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[4].

ثامناً: إن بيعة الحسين عليه السلام ليزيد ليست من شأنه، ولا تكون من رجل كالحسين عليه السلام ليزيد، ولهذا قال عليه السلام: «ومثلي لا يبايع مثله»[5].

ولماذا يبايع الحسين عليه السلام يزيداً هذا، ولأجل أي شيء؟؟ لأجل أنه فاسق؟؟ أم لأجل أنه شرب الشراب؟؟ أم لأجل أنه تربى في تلك البيئة المسيحية؟؟ أم لأنه ورث الخلافة عن أبيه الذي أغتصبها من أصحابها

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.
(٢) الفتوح لابن الأعثم، ٥، ١٧.
(٣) الفتوح لابن الأعثم، ٥، ١٧.
(٤) أعلام الهداية، ١٣٨.
(٥) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.

الشرعيين؟ أم لأنه من تلك الشجرة الملعونة في القرآن؟؟!! أم لأنه من تلك العائلة التي حرّم الرسول ﷺ الخلافة عليهم؟!! أم لأنه لعين رسول الله ﷺ وابن لعينه وحفيد لعينه؟!!

ولهذا فضّل الحسين عليه السلام الموت على الحياة مقرونة ببيعة يزيد بن معاوية، ولهذا قال عليه السلام: «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[1].

فالبيعة ليزيد يعني البيعة للجاهلية والشرك، والحقد الدفين، والكفر المستبطن، ولا أدري لماذا هذا الحرص من بعض المسلمين على الافتخار بخلافة يزيد بن معاوية، وهذا الشيخ محمد كنعان رئيس المحاكم السنية في لبنان يصرّح لي بوضوح بأن يزيد بن معاوية أفضل من حسني مبارك، والملك عبد الله وغيرهما، وهذا من غرائب الزمان إذ إن يزيد بن معاوية المصرح بالكفر والإلحاد، والمتجاهر بالحقد على النبي ﷺ، وقاتل الحسين عليه السلام، وشارب الخمر، وملاعب القرود، وناكح العمات والخالات، وضارب الكعبة بالمنجنيق، ومستبيح المدينة وجاعل أهلها عبيداً، والمبيح لجيشه قتل أهل المدينة، والزنا بنساء المدينة، وسابي بنات النبي ﷺ، كل هذه الأفعال الصادرة من يزيد هي عند هذا الشيخ لا تساوي شيئاً، وما هو السبب يا ترى؟؟ السبب أنه من الموالين ليزيد ولو كان في عصر يزيد لكان من المشاركين في سبي زينب عليها السلام بلا ريب، ونحن لانقول أن حكام العرب جيدين ولكن يزيد أسوأ من الجميع إلا إذا كان الشيخ يحب أن يكون يزيد أفضل منه فهذا شيء آخر.

ولقد صرَّح لي الشيخ هذا بهذا الكلام مباشرة وهذا معيب بحقه وحق الإسلام، وأنا أتقدم إلى هذا الشيخ بنصيحة مفادها:

---

(١) أعلام الهداية، ١٣٨.

فليذهب إلى شاشات التلفزة وليتحدث عن الجنس والسحاق واللواط، فهذا أفضل له بكثير من الحديث عن الأفضلية بين السيئيين، لأنه لا يوجد في الدنيا ولا الآخرة أسوأ من يزيد ما خلا من سهل مهمته أعني الخلفاء الظلمة الذين كانوا قبل معاوية بن أبي سفيان، والذين اغتصبوا الخلافة من علي عليه السلام بعدما آذوا النبي صلى الله عليه وآله، وآذوا الزهراء عليها السلام.

الجهة الثانية: الاستجابة لبيعة المبايعين للحسين عليه السلام، ومما لا شك فيه أحقية الحسين عليه السلام بالبيعة، ولهذا قال الحسين عليه السلام: «ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة»[1]، وقال عليه السلام لجيش الحر بن يزيد الرياحي قبل توبته مبيناً أن الرشد في بيعته: «وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم، وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم فلكم فيّ أسوة»[2]، والحسين عليه السلام انطلق بنهضته العلية لأجل سببين اثنين:

الأول: سبب ظاهري: وهو استجابة لبيعة الذين بايعوه، ودعوه إليهم.

الثاني: سبب واقعي: وذلك امتثالاً لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

والسبب الظاهري بالحقيقة إنما تمّ لأجل إلقاء الحجة على الذين بايعوه، لأنه عليه السلام لو لم يستجب لهم فلا حجة له عليهم، أما مع الاستجابة فالحجة له عليه السلام عليهم.

أما أنه عليه السلام تفاجئ بخذلانهم فهذا مما لا دليل عليه، إذ إنه عليه السلام كان يعرفهم حق المعرفة، ولهذا قال لهم: «أجل، والله غدر فيكم قديم»[3]،

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.
(٢) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.
(٣) اللهوف، ٥٩.

ولأجل ذلك أرسل إليهم ثقته وسفيره وابن عمه مسلم بن عقيل عليه الرضوان ليقف على حالهم، ويخبره بأخبارهم.

وعلى أي فهذه نماذج من رسائل البيعة للحسين عليه السلام، والدعوة إليه بالمجيء:

١ ـ للحسين بن علي عليه السلام من سلمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد البجلي، وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد... إنه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق»[1].

٢ ـ للحسين بن علي عليه السلام من شيعته من المؤمنين المسلمين: «أما بعد فإن الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام»[2].

٣ ـ كتب شبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، وعروة بن قيس: «أما بعد فقد أخضر الجناب وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجندة والسلام»[3].

وقد أجابهم الإمام الحسين عليه السلام بجوابه التالي:

«من الحسين عليه السلام إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم: أنه ليس علينا إمام، فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى»[4].

---

(١) الإرشاد، ٢، ٣٨، وروضة الواعظين، ١٧١، وتاريخ الطبري، ٤، ٢٦٢.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) الإرشاد، ٢، ٣٩، وأعلام الورى، ١، ٤٢٦.

ولا يخفى بأن هذه النماذج من نماذج البيعة تبدي لأول وهلة أن هؤلاء في غاية الإخلاص قولاً وعملاً، ولكن وللأسف، فإن الخذلان كان سيد الموقف، ولذلك أدّت الثورة الكربلائية إلى استشهاد الحسين عليه السلام وصحبه، وسبي عياله، وقد عاتب الحسين عليه السلام هؤلاء المتخاذلين وأنّبهم على ما بدر منهم من خذلان، حيث قال عليه السلام مخاطباً هؤلاء: «يا شبث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إليّ أن أينعت الثمار وأخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة»[1].

وبما أن هؤلاء ليسوا من شيعة الحسين عليه السلام، بل من شيعة يزيد فإنهم استحقوا التأنيب وكذا التبكيت، حيث خاطبهم الحسين عليه السلام بقوله: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً! أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم.. ويحكم! أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟ أجل، والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب»[2].

ولقد أنّب هؤلاء أيضاً الإمام علي بن الحسين عليه السلام حيث قال: «أيها الناس، أنشدكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه»[3].

ولا ننسى أن هناك من بايع الحسين عليه السلام واستشهد معه، ووقع بدمه على البيعة التي تلفظ بها، كما أن هناك من لم يبايع الحسين عليه السلام لفظاً وكتباً، ولكنه بايعه دماً مهراقاً سال على صعيد كربلاء المقدسة.

---

(١) م.ن.

(٢) اللهوف، ٥٩.

(٣) حياة الحسين عليه السلام، ٣، ٣٤١.

الثورة

الثورة تعني الهيجان، والانقلاب، ومهما يكن فإن الحسين عليه السلام قام بثورة لتغيير الواقع المنحرف عن الإسلام، إلى واقع منسجم مع الإسلام. والثورة مفهوم عام، ينطبق على كثير من الجهات والنواحي، وليس مختصاً بالثورة ضد الحكم أو النظام السياسي السائد كما يدعى، فالثورة على صعد شتى منها:

١ ـ ثورة داخل النفس: فيغير الإنسان ما في نفسه فينتقل من حال إلى حال، فربما يثور على الطغيان الذي في داخله ليتحول إلى إيمان، وربما ينقلب على نفسه المذنبة ليحولها إلى تائبة.

٢ ـ ثورة فكرية: يُعمل من خلالها على تغيير الأمة من واقع الجهل والتخلف إلى حالة العلم والفكر والتنور.

٣ ـ ثورة اجتماعية: وهي بخصوص المجتمعات، حيث يثور الناس على واقعهم الاجتماعي الرديء بغية تحويله إلى واقع اجتماعي حسن.

٤ ـ ثورة اقتصادية: يُعمل من خلال على تحسين الوضع الاقتصادي.

٥ ـ ثورة صناعية: يُعمد من خلالها على خلق جو صناعي متطور.

٦ ـ ثورة عسكرية سياسية.

٧ ـ ثورة على جميع الصعد. فتشمل كل هذه الأقسام وغيرها، والثورة

الكربلائية من هذا القبيل، فليست الثورة الكربلائية موجهة فقط ضد السلطة الحاكمة، أو هي وليدة رفض البيعة ليزيد فقط، بل هي منهج إصلاحي عام يعنى بحركة الوجود، نعم هي من حيث الظاهر والحدث كانت بوجه يزيد بن معاوية ولكنها من حيث التخطيط الإلهي كانت عامة، بدليل أن أي أحد كان يود التعرض للإسلام كان سيلقى ما لقيه يزيد وأعوانه من دون شك، إن الثورة حتى تكون ممنهجة وثابتة ومنتجة، لا بدَّ وأن تكون قائمة على أركان ركينة، ولا أقل من أن تكون مثلثة الأبعاد:

البعد الأول: من هو الثائر؟؟

البعد الثاني: بوجه من تقوم الثورة؟؟

البعد الثالث: لأجل أي شيء قامت الثورة؟؟

وفي كربلاء فإن الثورة كانت بقيادة الإمام الحسين عليه السلام، الذي أعلن الثورة بأمر من الله عزَّ وجلَّ، ورسوله صلى الله عليه وآله، وبوحي من الإسلام ومعلوم لدى القاصي والداني، والمؤالف والمخالف من هو الحسين بن علي عليهما السلام، إن من حيث الآيات القرآنية التي نزلت به وشملته بضرس قاطع، وإن من حيث الآيات القرآنية التي تنطبق عليه، وإن من حيث الأحاديث النبوية الواردة في حقه منفرداً، أو منضماً مع أهل البيت عليهم السلام، ومع أخيه الحسن عليه السلام، وإن من حيث سماته الخاصة، وشمائله الرفيعة، وإن من حيث توصيف الصحابة والتابعين وشهاداتهم بحقه عليه السلام، وإن من حيث توصيف أكابر العلماء والأدباء والمفكرين، فمن جميع هذه الجهات نعلم من هو الحسين عليه السلام، وهذا بالطبع غير الصورة الحقيقة الواقعية، والتوصيف الحقيقي فهذا لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ.

وفي كربلاء أيضاً فإن الثورة قامت بوجه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ومن عاونه وعاضده من أولئك الذين كانوا يمثلون جبهة الباطل بوجه الحق الصريح المتمثل بالحسين عليه السلام.

والثورة الكربلائية لم تكن بوجه يزيد وأعوانه فحسب، بل كانت بوجه سلسلة الباطل من وجوهه الثلاثة:

الوجه الأول: أباء وأجداد يزيد بن معاوية، معاوية وأبي سفيان، ومشاريعهم الضلالية والباطلة القائمة على مرتكزين اثنين:

المرتكز الأول: القضاء على الإسلام وعلى النبوة والإمامة، والعودة بالأمة إلى الجاهلية.

المرتكز الثاني: الهمينة والسيطرة على الحكم الإسلامي كخطوة عملية لتنفيذ المرتكز الأول.

الوجه الثاني: يزيد وأعوانه، وهم يسيرون في نفس المشروع الآنف، مع فارق واحد وهو الحرب المباشرة والمعلنة على الإسلام والمسلمين.

الوجه الثالث: كل من يسير في هذه السلسلة الضالة والباطلة، أي سلسلة البطلان المتمثلة بأبي سفيان ومعاوية ويزيد منذ وجودها حتى القيامة.

وبما أن يزيد بن معاوية، وآباءه وأجداده كانوا بمعزل عن الدين والفضيلة، فإن السلسلة التابعة لهم تنطبق في عصرنا هذا على كل المحاربين للإسلام الأصيل، فجبهة الحسين عليه السلام الحقة كانت بوجه جبهة الأمويين الباطلة، ولا تزال، وستبقى بإذن الله عزَّ وجلَّ.

ومن هنا فإننا نناشد المصلحين المسلمين، والمفكرين الواعين، والأعلام والعلماء، ورجال الدين أن يقوم كل من موقعه بعملية فرز للتراث الإسلامي لإخراج كل ما ثبت أنه من وضع الأمويين أو من وضع من بقبلهم وبإيعاز منهم، والعمل على رميه في النفايات، لئلا نعيش تحت وطأة قداسته، وبالحق والحقيقة فإن هذا التراث القذر هو وراء كل فتنة تجري بين المسلمين،

وبالخصوص ما يجري في عراقنا الحبيب الآن، وأفغانستان، وصدقاً أقول: لو أن معاوية ويزيد كانا في عصرنا هذا لما توانيا لحظة عن الالتحاق بركب العمالة لأمريكا وإسرائيل، ومن هنا نفهم مغزى توجيه الشكر من قِبل ذاك المجمع العلمي المنعقد في إحدى الدول الأوروبية لشخص معاوية بن أبي سفيان لأنه الرجل الذي خدم الأنظمة الاستعمارية الغربية!!!

وبالجملة فلقد أعلن الحسين عليه السلام الثورة على يزيد وأعوانه، لأنهم يتصفون بالصفات الذميمة والكثيرة ومنها:

١ ـ أنهم كفار: قال يزيد بن معاوية:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[١]

وقال الإمام الحسين عليه السلام في وصف أعداء الإسلام هؤلاء: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنت لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم»[٢].

وقال عمر بن سعد:

ألا إنما الدنيا بخير معجل وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون إن اللَّه خالق جنة ونار وتعذيب وغلّ يدين
فإن صدقوا في ما يقولون إنني أتوب إلى الرحمن توبة مين
وإن كذبوا فزنا بري عظيمة وملك عظيم دائم الحجلين»[٣]

٢ ـ أنهم ظلمة: قال الحسين عليه السلام: «لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[٤].

---

(١) م.ن، ٣٧٧.
(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ٥٠٤.
(٣) أسرار الشهادات للدربندي، ج٢، ١٧٦.
(٤) أعلام الهداية، ١٣٨.

٣ ـ إنهم لئام: قال الحسين عليه السلام: «ونفوس أبية وأنوف حمية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[١].

٤ ـ أنهم أدعياء: قال الحسين عليه السلام: «ألا إن الدعي ابن الدعي»[٢] وقال عليه السلام في وصفهم: «وملحقي العهار بالنسب»[٣].

٥ ـ أنهم عصاة لله عزَّ وجلَّ: قال الإمام الحسين عليه السلام: «ويزيد فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور»[٤]، وقال عليه السلام: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمٰن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء»[٥].

٦ ـ إن الخلافة محرمة عليهم: قال الحسين عليه السلام: «سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء»[٦].

٧ ـ أنهم أماتوا السنة وأحيوا البدعة: قال الإمام الحسين عليه السلام: «وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله»[٧]، وقال عليه السلام: «ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن»[٨]، وقال عليه السلام: «فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت»[٩].

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) أعيان الشيعة، ١، ٦٠٣.
(٤) موسوعة كلمات الحسين عليه السلام، ٥٠٤.
(٥) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.
(٦) الفتوح لابن الأعثم، ٥، ١٧.
(٧) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.
(٨) أعيان الشيعة، ١، ٦٠٣.
(٩) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.

٨ ـ أنهم لا يعملون بالحق ولا يتناهون عن الباطل: قال الإمام الحسين عليه السلام: «ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه»[(١)].

٩ ـ أنهم قتلة أولاد الأنبياء: قال عليه السلام: «فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء»[(٢)].

١٠ ـ أنهم يستبيحون المقدسات: «فقد رمى يزيد الكعبة بالمنجنيق، وأباح المدينة أياماً متوالية قتلاً وسرقة واغتصاباً»[(٣)].

وما ذكرناه أعلاه غيض من فيض من بحر، ونكتة من ظلام حالك، والجريمة أعظم مما يتصور، وأكبر مما يُتخيل، والخطر الشديد وإن كان في نفس الجريمة، إلا أنه يظهر في تسرب ثقافة الجريمة ضد اتباع أهل البيت عليهم السلام إلى الآن.

ولا شك بأن الثورة الكربلائية أعلنت لأجل أهداف وأهداف منها:

١ ـ الإسلام، والإيمان، والحق، والإنسان، والقِيم، والأخلاق.

٢ ـ الإصلاح.

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ ـ إحياء السنة وإماتة البدعة.

٥ ـ رفض الظلم ورفعه، وإباء الضيم.

٦ ـ تحكيم الإسلام بالحياة، وتشييد العدالة.

---

(١) تاريخ الطبري، ٥، ٤٠٣.
(٢) أعيان الشيعة، ١، ٦٠٣.
(٣) تاريخ الطبري، ٤، ٨٠.

٧ ـ إيقاظ الأمة من سباتها وغفلتها.

٨ ـ القيام بالتكاليف الإلهية.

فالثورة الكربلائية هي ثورة تغييرية شاملة لإعادة الإسلام الحركي إلى موقعة الطبيعي إسلاماً عزيزاً مصاناً، وخالياً من الشوائب، لا يجرؤ أحد على مواجهته، فضلاً عن القضاء عليه، ولهذا قال الإمام الحسين عليه السلام: «وأنا أحق من غيّر»[1]، لكي لا يكون مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله: «فلم يغير عليه بقول ولا بفعل»[2]، ولذا غيّر الإمام الحسين عليه السلام بقول وفعل كل مجريات الباطل، إذ من يستطيع إنجاز ما أنجزه الحسين عليه السلام وعمله للمحافظة على الإسلام، ولتغيير تلك الوضعية المشؤومة التي وصلت إليها الأمة بسبب وجود الأمويين.

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

الجهاد في سبيل الله

الثورة الكربلائية هي تعبير آخر عن الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ، هذا الجهاد الممتدح جداً في القرآن الكريم بمقدماته ونتائجه[1]، وإذا كان الجهاد في سبيل الله إنما يُعهد في وجه العدو الخارجي بيد أن الجهاد الذي بدر من الثورة الكربلائية داخل الحاضرة الإسلامية، يفوق ذاك الجهاد ضد العدو الخارجي أجراً وفائدة، سيما وأن الجهاد في الداخل الإسلامي كان بوجه من يريد استئصال الإسلام من جذوره، ولا يخفى بأن من كان يملك زمام الأمور قهراً هو على درس الإسلام أقدر، وعلى محوه أمكن سيما مع وجود الدواعي والدوافع، وتوفر الإمكانات، فهو كالورم الخبيث الذي يعطل سائر الجسد الإسلامي وبعد ذلك لا حاجة لعدو الإسلام الخارجي في أن يحارب الإسلام طالما أن هناك من في داخل الإسلام يسهل هذه المهمة ويقضي عليه من الداخل، فأن يكون عندك بيت تسكن فيه ومن ثم أراد عدوك أن يدمره، فجاء شخص من داخل البيت وهدمه فعندها يشكره عدوك على تقديم هذه الخدمة، وهنا في الإسلام هكذا حيث إن الحرب والجهاد يوجه أعداء المسلمين إنما يكون إذا كان الدفاع عن الإسلام، أما مع تخريب الإسلام من قِبل أشخاص موجودين في الداخل فأي نفع لذاك الجهاد مع هؤلاء الأشخاص بوجه الأعداء!!! فهنا أنت تجاهد من أجل

---

(١) الأنفال، ٦٠، والمائدة، ٥٤، والتحريم، ٩، والصف، ١١.

هؤلاء الأشخاص الذين خربوا الإسلام من الداخل، ومن هنا نعلم بأن دعوة الأمويين إلى الجهاد في سبيل الله كانت دعوة مغلوطة، إذ إنها دعوة للجهاد في سبيل الملك، وتوسعة الممالك، وإلا لو كانوا جادين في الجهاد في سبيل الله فلماذا قتلوا أهل البيت عليهم السلام؟؟ ولماذا قتلوا أتباع أهل البيت عليهم السلام؟؟ ولماذا عطلوا الحدود؟؟ ولماذا استأثروا بالفيء؟؟ ولماذا جعلوا الناس عبيداً لهم؟؟ ولماذا نشروا الغناء والمجون وشرب الخمر في الأصقاع والبقاع، وبالتحديد في الأماكن المقدسة؟؟ ولماذا دسوا الأحاديث الكاذبة بدعوى أنها من الرسول صلى الله عليه وآله؟؟ ولماذا عطلوا السنن، وأحلوا البدع؟؟ إن مواصفات المجاهد في سبيل الله عزَّ وجلَّ لا يرقى إليها هؤلاء!! ولأجل أن المتسنمين للسلطة كانوا خطراً داهماً على الإسلام وجبت محاربتهم، وردعهم، ولهذا قال الحسين عليه السلام: «وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد»[1].

يعني ودع الإسلام إلى غير رجعة إذا تمكن يزيد من فعل ما يبتغي وما يريد.

ومن هنا نفهم مغزى قول سيدتنا زينب عليها السلام حينما قالت ليزيد: «فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا»[2]، فالقضية المركزية هي القضاء على الوحي أي «الإسلام»، وكأنها عليها السلام تقول له: يا يزيد أنا أعرف غايتك، وأنا أقول لك إنك لن تصل إلى مبتغاك، لماذا؟ لأن الله عزَّ وجلَّ تكفل بحفظ الإسلام ولكن عبر تضحيات خلص عباده.

نعم لأجل عدم المساس بالإسلام جاهد الحسين عليه السلام هذه الطغمة الفاسدة، وذاك الورم الخبيث وهو القائل:

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ١، ١٨٤.

(٢) أعلام النساء، ٢، ٥٠٤.

لـعـبـت هـاشـم بـالـمـلـك فـلا خـبـر جـاء ولا وحـي نـزل[1]

فلقد أراد يزيد وأعوانه أن يطمسوا معالم الدين، ويسدلوا ستارة الوحي عن صفحة الوجود، ويبقوا فقط وفقط ذاك الإسلام الصورة الذي يبرر وجودهم في السلطة، أما الإسلام المضموني الحركي فلا بد من شلّه وتدميره لأنه يمنعهم من المتع والشهوات والحرمات، ويكف أيديهم عن أذية الناس، لهذا حاولوا تدميره لأنه عدو شياطينهم، ومتعهم، وأجرامهم، فهم يريدون إسلاماً بلا أحكام شرعية، بلا أخلاق، بلا قيم، بلا حدود وديات، بلا محرمات، هم يريدون مملكة إسلامية بلا شريعة، ولا وحي، ولا نبي، ولا أهل البيت عليهم السلام، ولقد جاء الحسين عليه السلام بنهضته العلية ليقول لهم: هذا حرام، وهذا ممنوع، وهذا منكر، والنبي صلى الله عليه وآله قال كذا، وسمعته يقول كذا، ويفعل كذا، والقرآن يقول كذا، كل هذا يذكرهم بما يكرهون، ويمنعهم عما يفعلوه لذلك تآزر على الحسين عليه السلام كل النفعيين، وكل الدنيويين.

ولك أن تسأل: أين كان ذاك الكم الهائل من الفقهاء والرواة والمحدثين؟؟ والجواب: كانوا يتسكعون على أبواب يزيد وعبيد الله بن زياد وغيرهما، كانوا عبيد أطماعهم وشهواتهم، ولا عجب أن يقول أحدهم ـ ولعله معاوية ـ لأحدهم: بكم اشتريت دين هؤلاء؟؟ لقد كان هؤلاء في قمة التنازل عن دينهم، وذممهم، وأماناتهم العلمية والدينية، ولقد فوجئ يزيد وقادته بمدى تنازل هؤلاء عن مبادئهم، تماماً كما يفعل الفقهاء والعلماء في عصرنا هذا، فإنهم يتملقون لأمريكا ومن معها، ويتنازلون بقدر أزيد مما يريده أعداء الإسلام، فتراهم يتسكعون أمام أعداء الدين والعقيدة، فإذا طلب الأعداء منهم شيئاً فإنهم يبادرون إلى تقديم أشياء، وعلى مرّ

(1) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج3، 377.

التاريخ كان علماء أهل البيت عليهم السلام يقولون لهؤلاء عليكم بإصلاح عقائدكم، وشرعكم من الملوثات التاريخية والأموية والعباسية، عليكم بالرجوع إلى ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله، ونبذ الدخيل، لكنهم كانوا يجابهون هذه الدعوات بالقسوة، وبالتكفير، الآن تدعوهم أمريكا إلى إصلاح المعاهد الدينية والقرآنية، فتراهم يلبون نداء الإصلاح هذا بكل صدق واهتمام ليس لأجل الله عزَّ وجلَّ بل لأجل أمريكا!!! وأمريكا لا تريد منهم إصلاح التراث الإسلامي وتنظيفه بل تريد منهم أصلاح النظرة الإسلامية بوجه أعداء الإسلام، وبمعنى آخر أصح تريد تخريب النظرة الإسلامية بوجه أعداء الإسلام لا إصلاحها، وها هم يجتهدون في إرضاء الأمريكي والفرنسي خوفاً من هذه الآلهة، لا خوفاً من الله الواحد الأحد.

وإذا ما قام انتحاري أو أكثر بقتل الأبرياء في العراق بدعوى تكفير اتباع أهل البيت عليهم السلام، تراهم يصمتون، وربما يعقدون الأفراح في دورهم، كما فعلت عائلة ذاك الأردني الذي فجّر نفسه بالمسلمين العراقيين من أتباع أهل البيت عليهم السلام، أما إذا ما قام أحد ما بعملية انتحارية ضد أمريكا أو أي دولة أوروبية ترى هؤلاء يندّدون ويرسلون رسائل اعتذار ومسامحة، فلماذا هنا تفرحون وهناك تنددون وتشجبون؟! ألأن اتباع أهل البيت عليهم السلام يستحقون القتل بنظركم؟؟

لا شك ولا ريب بأن التراث الإسلامي يحتاج إلى إصلاح وفرز، لكن ليس على الطريقة الأمريكية، بل بحسب ما يريده الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

وبالحق فإن الصحابة والتابعين الذين كانوا على عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وبقوا بعده، أو أتوا بعده صلى الله عليه وآله، هم بأكثرهم ليسوا أهلاً لأن ينتسبوا إلى تاريخ مشرق كالإسلام، فلقد كان التاريخ الإسلامي أكبر منهم، ولم يستحقوه، ولم يستحقوا وجودهم فيه وانتسابهم إليه، ولقد كانت أدوارهم ضعيفة وخاملة

بقبال إشراقة التاريخ الإسلامي، فإنهم كانوا عالة على هذا التاريخ ولم يكونوا رواده، لقد كان هذا التاريخ المشرق ثقيلاً عليهم ولم يحملوه ولم يطيقوه، ولهذا فإن إلباسهم لباس القداسة لأنهم من أبناء هذا التاريخ كان خطأ فادحاً، لأنهم ليسوا أهلاً لهذا اللباس القدسي، وكثيراً ما يكون أبناء مرحلة ما من مراحل الحياة على خلاف ما يتوقع منهم، وكثيراً ما يُحمّل جيل من الأجيال مسؤولية زمانه ولا يكون أهلاً لحمل هذه المسؤولية، هكذا كان أكثر الصحابة والتابعين، فهم كانوا على خلاف ما يتوقع منهم، وكان زمانهم يحتاج إلى رجال أتقى منهم، وأصبر، وأمضى جناناً.

يأتون الآن إلينا بتلك النماذج التاريخية من صحابة وتابعين ويقولون لنا: ممنوع عليكم الحديث عنهم لأنهم يلبسون ثوب القداسة؟؟ يقولون لنا: من غير المسموح البحث في أي شخصية تاريخية إسلامية من زاوية النقد، لماذا؟؟ لأنهم جميعاً قد تقمصوا القداسة، لأن التاريخ يعصمهم من الخطأ، وكأن التاريخ هو الذي يهب القداسة!!! ويا ليتني كنت من أهل التاريخ الإسلامي لكنت الآن قديساً!!! وبالحقيقة إذا كان الأمر كذلك فإنني سأشكو إلى الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة عدم جعلي من أهل التاريخ لأكون قديساً!!! ترى من يعطي القداسة لهؤلاء؟؟ الناس أم الله عزَّ وجلَّ؟؟ وهل هناك آية أو رواية تقول أنه لا يمكنك أن تكون مسلماً سوياً إلا إذا بايعت الصحابة؟؟!! وهل لا أستطيع أن أدخل الجنة إلا إذا ترضيت على كعب الأحبار؟؟ وهل إذا قلت أن عمر بن الخطاب أخطأ في هذا الأمر أصبح كافراً ولا أشم رائحة الجنة؟!!

أنا لم أرَ في القرآن الكريم آية تقول إذا قلت في عمر شيئاً معيباً تدخل النار ولا تكون مسلماً؟!!! عجباً من أين أعطي هذا الكم الهائل من الصحابة كل هذه القداسة؟؟

هل نزل جبرائيل عليكم وقال لكم: إنهم مقدسون؟؟ هل ذهبتم إلى الجنة ورأيتم مكانتهم هناك؟ هل أتوا إليكم بعد موتهم وقالوا لكم: نحن من أهل القداسة؟!!

الحقيقة كل الحقيقة أنه في زمن ثورة الحسين عليه السلام فإن هؤلاء الصحابة وأولئك التابعين الذين لم ينهضوا بواجباتهم لم يكونوا على قدر المسؤولية تجاه ربهم، واتجاه الإسلام.

وحده الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره الذين تفانوا معه كانوا أهلاً للانتساب إلى تاريخ الإسلام المشرق، وكانوا روّاد أزمنتهم، وعمالقة دهرهم، ولهذا السبب قال الحسين عليه السلام: «وأنا أحق من غيرّ»[1].

إذاً الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ من الداخل كان هذه المرة أعظم بكثير من الجهاد في الخارج، لأن الجهاد في الداخل هذه المرة كان لأجل الإسلام وهو بحق في سبيل الله، أما الجهاد في الخارج فقد كان لأجل الممالك وتوسعة الملك، وحيث أن يزيد بن معاوية أراد فرض نفسه بالقوة بعدما علم عدم مشروعية أخذه للخلافة باللين وهناك من هو أفضل منه، وحيث إن يزيد كان متسلطاً على الإسلام والمسلمين، وهاجماً بضرره وجهله على الإسلام والمسلمين، لا على أعداء الإسلام والمسلمين، وهذا الهجوم الضرري والجاهلي على الإسلام والمسلمين كان بلا شك حصيلة مخططات من أقصى الإمام علي عليه السلام عن الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام، وتسلم الخلافة غصباً دونه عليه السلام، وهذه المخططات بدأت من هناك وتوسطت بمعاوية، ومن ثمّ آلت إلى يزيد بن معاوية واستمرت إلى الحقبتين الأموية والعباسية وحيث كل هذا وغيره فإن الحسين عليه السلام وزينب وأنصارهما وأعوانهما أفشلوا مفعول هذه المخططات بفضل الله عزَّ وجلَّ. ولا نبالغ إذا

---

(١) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.

قلنا بأن مواجهة يزيد بن معاوية من الداخل، هو بالوقت عينه مواجهة لأعداء الإسلام في الخارج، بل لا نبالغ إذا قلنا بأن سيطرة الغرب عبر قواه العظمى على بلاد المسلمين ومقدارتهم في عصورنا هذه إنما كان بفضل معاوية ويزيد ومن سبقهم من الخلفاء الظلمة، ومن لحقهم، وهذا يظهر من خلال حسبان التراكم الزمني.

وبالحقيقة أنا لا أفهم المغزى من تبرئة ساحة معاوية لدى المدعين بانتسابهم للإسلام في هذه الأعصار، ويوسمون بعلماء الإسلام، والسؤال: ما الداعي للدفاع عن مجرم قاتل، ومعطل للسنة النبوية؟؟ وما الداعي للدفاع عن المخرب الأوحد للإسلام؟؟ ألا يوجد في التاريخ الإسلامي رجل آخر نتباهى به وندافع عنه غير معاوية؟؟ أم أن الصلحاء نضبوا حتى لم يبقَ إلا معاوية هذا؟!!!

وإذا كان ممنوع علينا نبش تاريخ معاوية، فأيضاً للصهاينة الحق بعدم نبش قضية المحرقة النازية!!! وإذا كان من الممنوع عدم نبش تاريخ أحد، فكل الملل والنحل، والأديان تأخذ هذا الأمر ذريعة لإبقاء قداسة تاريخها على حاله، ومن هذا المنطلق فكيف نهدي النّاس إلى الإسلام؟!! ثم أنه هل كل ما فعلته الصهيونية من جرائم على مر التاريخ علينا أن لا نذكرها، ونصمت حيالها لأنها من التاريخ، ولأن الله عزَّ وجلَّ أحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين؟!!!!

هذه مغالطة كبيرة بالحق والحقيقة.

ومهما يكن من شيء فإن جهاد الحسين عليه السلام، كان أفضل الجهاد حيث قال الرسول صلى الله عليه وآله: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر»[1]، بل يكفي كشاهد على أفضلية جهاد الحسين عليه السلام، أن جهاده كان منصوصاً عليه من

(١) وسائل الشيعة، باب٢، من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج١.

قبل رسول الله ﷺ، حيث قال الحسين عليه السلام لما عزم على النهضة ضد يزيد: «أمرني رسول الله بأمرٍ وأنا ماضٍ له»[1].

وقال عليه السلام: «أيها الناس إن رسول الله ﷺ قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيرّ عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[2].

ولهذا كان الجهاد ضد يزيد وأعوانه من أعظم القربات، سيما وأن الحسين عليه السلام وبعد أن ذكر نص النبي ﷺ في وجوب مجاهدة هؤلاء القوم، ذكر صفاتهم الداعية إلى وجوب جهادهم حيث قال عليه السلام: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمٰن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله»[3].

ومن هنا نعلم بأن الناس بأعمهم وأغلبهم قد يجتمعون على الخطأ والضلالة بما فيهم الأعلام والقادة، ولهذا فإن حديث «لا تجتمع أمتي على خطأ» حديث لا وزن له ولا قيمة، وإذا كان صحيحاً فيكون معناه أنه من غير المسموح أن تجتمع أمة محمد على الخطأ!!! لا أنها لا تجتمع على الخطأ، إذ أنها من الممكن أن تجتمع على الخطأ، وقد أجتمعت فعلاً على الخطأ، إذ كيف تجتمع أمة قائدها معاوية على الصواب؟؟!! وكيف تجتمع أمة قائدها يزيد على الصواب؟؟!!

والآن في هذه الأعصار الأمة مجتمعة على التعبد على فتاوى الوهابية

---

(١) البداية والنهاي، ٧. ١٧٦.
(٢) تاريخ الطبري، ٤، ٣٠٤.
(٣) م.ن.

ورافضة ومكفرة لكل من يتعبد على مذهب أهل البيت ﷺ، فهل هذه أمة لاتجتمع على الخطأ؟!!

وهذه الأمة مجتمعة على تقديس كل الصحابة مع أن فيهم الجيد وفيهم الرديء فهل هي لا تجتمع على خطأ؟؟!!

وفي عصر الحسين عليه السلام هكذا سكتت الأمة وصمتت حيال ما يفعل بالإسلام وأهله، ما خلا تلك الثلة الطاهرة، والكوكبة الرفيعة من أصحاب الحسين عليه السلام الذين بذلوا كل ما يملكون من مادة ومعنى لأجل الإسلام، بينما تقاعست الأمة عن أداء وظيفتها بوجه يزيد وأعوانه وهم يعلمون تماماً من هو يزيد ومن هم أعوانه.

ولأجل أن الجهاد إنما يكون في سبيل الله عزَّ وجلَّ، فقد عنون الإمام الحسين عليه السلام خطابه الجهادي بقوله: «ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فأني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى»[١].

وبالحقيقة فإنني عندما كتبت هذه العبارات المنطلقة من فيه الحسين عليه السلام، شعرت بحقارة هذه الأمة، وبقذارة نفوس أصحابها، إذ إنها كيف لها أن تترك سبط النبي ﷺ يقارع أعداء الإسلام وحيداً وغريباً، ومن ثم تبدو ساكنة وساكتة، يعتورها الخذلان، ويركبها العار، ويجلببها الذل والهوان، ولهذا هي لا تستحق أن تكون داخلة في تاريخ الإسلام المشرق بعنوان أنها من رواده، ولا يستحق هذا الوسام العظيم إلا الحسين عليه السلام ومن كان معه، لأن كل من لم يكن مع الحسين عليه السلام: «لم يبلغ الفتح»[٢]. وليس من العجيب ولا الغريب أن تتحكم أمريكا وإسرائيل بالأمة الإسلامية الآن،

---

(١) إحقاق الحق، ١١، ٥٩٨.

(٢) دلائل الإمامة، ٧٧.

لأن أمة كهذه تحمل تراثاً متخاذلاً كهذا التراث لا يمكنها أن تنتصر، أمة تحمل عقلية الخلفاء الظلمة، والملوك الفسدة أنى لها أن تنتصر، أمة لا تحمل في أدبياتها حكمة علي عليه السلام وصبره وشجاعته، وتضحيات الحسن عليه السلام وتفانيه، وظلامة الزهراء عليها السلام وقدراتها الدفاعية عن الإسلام والنبوة والإمامة، وعقلانية الحسن عليه السلام، وفداء وإيثار الحسين عليه السلام، لا تستطيع أن تنتصر على عدو الله عزَّ وجلَّ وعدوها. ومن هذا المنطلق بالذات لا زلت أشتم رائحة الخذلان من المسلمين باتجاه قضية الإسلام، والسبب في ذلك «التراث الخائن» الذي يحمل في طياته خذلاناً للإسلام أكثر من مرة، فقد خُذل النبي صلى الله عليه وآله من قِبل المسلمين في معركة الخندق حيث لم يجرؤ أحد على مبارزة ذاك المشرك «عمرو بن ود» ولم يتصدى له إلا علي عليه السلام، وقد خُذل صلى الله عليه وآله يوم أُحد يوم فر بعضٌ وطمع البعض الآخر، وقد خُذل صلى الله عليه وآله يوم وفاته صلى الله عليه وآله حيث اتُهم من قبل شخص غليظ يعده البعض من أهل القداسة بالجنون والخبل، ولم تستجب دعوته إليهم بإتيانه بدواة وقلم، ولم تستجب دعوته صلى الله عليه وآله بإنفاذ جيش أسامة، واستشهد صلى الله عليه وآله وفي قلبه غصتان: غصة على أهل بيته عليهم السلام، وغصة على الإسلام، وبالفعل فقد خانت الأمة نبيها صلى الله عليه وآله بقتل أهل بيته عليهم السلام من جهة، وتخريب الإسلام من جهة أخرى، ولولا لطف الله ومنّه بوجود أهل البيت عليهم السلام وبجهادهم واستشهادهم عليهم السلام لخرب الإسلام فعلاً وحقاً.

وقد خُذل علي عليه السلام وحورب من قبل عائشة في الجمل، والخوارج في النهروان، ومعاوية في صفين، وقد خذلت سيدتنا فاطمة عليها السلام في قضية فدك من قبل الخليفتين الأوليين وقد ماتت وهي غضبى عليهما، وغضبها من غضب الله عزَّ وجلَّ كما لا يخفى، وقد ظلمها عمر عندما أحرق بيتها وكشفه، وكسر ضلعها، وأسقط جنينها، وهضم حقها، وقد خُذل

الحسن عليه السلام عندما تعاضدت الأمة مع معاوية ضده عليه السلام وهو سيد شباب أهل الجنة، فخرج معاوية على حكمه عليه السلام وأخلف عهده معه عليه السلام وقتله بالسم عبر زوجته جعدة، وقد خذل الحسين عليه السلام في كربلاء عندما سكتت الأمة وصمتت في شتى بقاع وأصقاع الإسلام.

فالتراث الإسلامي إذن يحمل خذلاناً وخيانة، والعلاج الوحيد هو في إزالة ثقافة «الخذلان والخيانة» من كتاب الأمة وتاريخها، وهذه الثقافة متمثلة بالروايات والأحاديث المدسوسة التي أغرقت المسلمين في بحرها، وللأسف فإن أكثر المسلمين يعتبرونها مقدسة وحاكية عن الإسلام الحقيقي، وهنا تكمن المشكلة.

فالمشكلة الحقيقية هي في إصلاح التاريخ الإسلامي بإزالة المزيّف منه، وتبني حقائقه، وطالما بقي التراث الإسلامي مقبولاً ومقدساً بكليته فإن أكثر المسلمين سوف يبقون على ممارسة أعمال وطقوس مصدرها مزيف وغير حقيقي، وبهذا تكون هذه الأعمال غير حاكية عن أعمال الرسول صلى الله عليه وآله، بل هي حاكية عن أعمال غير النبي صلى الله عليه وآله، وممن هم في محل النقيض من النبي صلى الله عليه وآله، والمطلوب كما هو الصحيح «طاعة الله والرسول» وليس طاعة من انحرف عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

وطالما أن أكثر المسلمين قد تلقفوا هذا التراث الإسلامي الملفق من السيئ والحسن، فإن الأقلية سوف تكون على حق، وبالتالي هي المخولة فقط لأن تنهض في مواجهة المهددين للإسلام، ولهذا فإن الحسين عليه السلام وأعوانه وأنصاره كانوا من القليل الواعي والمحافظ على نهج الإسلام الحقيقي، ولهذا فإن الثورة الكربلائية كان لا بدَّ لها من التحقق عبر محطة الجهاد في سبيل الله بكثير عدد أو بقليل عدد، بنصر وظفر مادي أو معنوي من ناحية الأهداف، فالمهم هو «الجهاد»، ولينتج عن الجهاد كل نتاجات

البلاء والمصائب قتلاً، وجرحاً، وأسراً، قال الحسين عليه السلام «ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر»، ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

إن نهزم فهزامون قدماً وإن نُهزم فغير مهزمينا[1]

بل لو بقي الحسين عليه السلام وحيداً لما كان ليستوحش طالما هو على هذا القدر من الأنس بالجهاد في الله عزَّ وجلَّ، ونفهم هذا من قوله عليه السلام لأصحاب: «وذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يريدون غيري»[2].

فالحسين عليه السلام يريد الصمود على منهج الجهاد في كربلاء ولو بقي وحيداً، فهو لن يفر، ولن يقر، ولن يستكين، ولن يسترحم الأعداء، ولن تزلزله الزلازل، ولن يثبطه عن مواقفه البلاء النازل، ولن تزحزحه العواصف، ولن تجبنه شدة المواقف، ولقد رأينا كيف أن قادة كُثر كان عليهم المعول عند شعوبهم في الشجاعة؛ ولكنهم في الحقيقة والواقع كانوا جبناء لا يطيقون حمل شعاراتهم بصورة جدية، فهذا «أوجلان» كان ثائراً ولكنه عندما اعتقل تنازل عن مبادئه لأنه حريص على الزواج وإنجاب طفل كما قال، وهذا صدام حسين المجرم القاتل فقد زحف زحفاً مهيناً باتجاه قدم الضابط الأمريكي وراح كالفأر أو كالجرذ يستجدي حياته، والناس في البلاد العربية تحسبه بطلاً من أبطالها، وإذ به لا يشبه بذله ومهانته فأراً قذراً؟!!!

فالرجل الرجل يظهر على حقيقته في المواقف الشديدة، وهذا ما يحدثنا عنه حميد بن مسلم في معرض وصفه للحسين عليه السلام في قلب إعصار المحنة فيقول: «فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته، وأصحابه

---

(١) أعلام الهداية، ١٩٥.
(٢) م.ن.

أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه، إن كانت الرجّالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب».

لقد استمر الحسين عليه السلام على قراره الجهادي إلى آخر لحظة في حياته، وطبق شعاره إلى آخر لحظة حيث قال عليه السلام: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد».

لقد بات من المعروف بأن الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ هو شعار متأصل في الثورة الكربلائية، وهو من أجلى الصور الإسلامية للجهاد، ويكفي أن الجهاد الكربلائي أثمر تلك الثورات العظيمة في الإسلام، ومن هذه الثورات ثورة العشرين في العراق، وثورة الإسلام المحمدي الأصيل في إيران، وثورة المقاومة الإسلامية في لبنان والتي حققت انتصاراً على الصهاينة ليس له نظير في العالمين العربي والإسلامي، وثورة الانتفاضة الفلسطينية ضد الصهاينة في فلسطين، فكل هذه الثورات المجيدة هي وليدة الجهاد الكربلائي العظيم، ولا يخفى بأن الثورتين اللبنانية والفلسطينية هما من نتاج الثورة الإسلامية الإيرانية، وهي من نتاج الجهاد الكربلائي.

الشهادة

الشهادة هي خاتمة حياة العظماء، ولهذا هي خاتمة حياة الناهض الأعظم، والثائر الأكبر، الحسين عليه السلام وسائر من كان معه، وإذا كانت الشهادة تعني القتل في سبيل الله بأرض المعركة، فإن جميع شهداء كربلاء استشهدوا في أرض المعركة قتلاً في سبيل الله عزَّ وجلَّ على وقع تلك الترنيمة الحسينية الخالدة: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله»[1].

وأي معركة تلك التي استشهدوا فيها؟؟ الجواب: إنها معركة «الفتح» كما قال الحسين عليه السلام: «من التحق بنا استشهد ومن تخلف عنا لم يبلغ الفتح»[2].

فالشهادة في كربلاء تعني «الفتح»، والمعركة معركة «فتح»، إنها معركة الإسلام بقاءً واستمراراً، وإذا كان الشهداء يقتلون في سبيل الله عزَّ وجلَّ دفاعاً عن ثغر من ثغور الإسلام، أو عن قضية من قضاياه، أو عن فئة من فئات المسلمين، فإن شهداء كربلاء استشهدوا من أجل كل الإسلام، وكل ثغور الإسلام، وكل قضايا الإسلام، ومن أجل كل المسلمين، وإذا كانت الشهادة المحقة تفتقر إلى الراية المحقة، والإمام المحق، والقضية المحقة، فأي راية أحق من راية «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله»، وأي إمام أحق من الحسين عليه السلام، وأي قضية أعظم من قضية الإسلام!!!

---

(١) حياة السيدة زينب للنقدي، ص١٢٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ٤، ٧٦.

وإذا كانت الشهادة تعني «الحضور»، فإن شهداء كربلاء حضروا فتنة بوارق السيوف، فوق الرؤوس بأرض الطفوف، وحضروا تلك الأفعال الوحشية والجرائمية التي مورست بحقهم من قبل عدو الإسلام يزيد وأعوانه، ومع ذلك صمدوا لذلك صبراً، وختموا حيواتهم بشهادة حاضرة لا مثيل لها، كما قال الحسين عليه السلام: «لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[1]، وكما قال عليه السلام: «ونفوس أبية وأنوف حمية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[2]..

لا شك بأن الشهادة كرامة من الله عزّ وجلّ كما قال علي بن الحسين عليه السلام: «إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»[3]، كما أن طعم الشهادة أحلى من العسل كما ورد توصيف ذلك على لسان القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام.

وإذا كانت الشهادة لها كل هذا العز والمجد فلا مندوحة من كونها مطلباً لهؤلاء الثوار الكربلائيين، ولهذا خاطبهم الحسين عليه السلام داعياً إياهم إلى مائدة الشهادة العظيمة قائلاً: «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه»[4].

وقال الحسين عليه السلام للحر بن يزيد الرياحي ـ قبل توبته ـ لما قال له: «أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن: أبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، ما أدري ما أقول لك؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه:

سأمضي وما الموت عار على الفتى   إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما

(١) أعلام الهداية، ص١٣٨.
(٢) م. ن.
(٣) حياة السيدة زينب للنقدي، ١٢٤.
(٤) مقتل الحسين للمقرم، ٢٩٢.

وواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[1]

ولعظمة الشهادة اشتاق الحسين عليه السلام، للالتحاق بآبائه وأجداده الطاهرين، كما اشتاق يعقوب عليه السلام لولده يوسف عليه السلام، قال الإمام الحسين عليه السلام: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم»[2].

ويلاحظ هنا أن الشهادة مختارة من الحسين عليه السلام لأنه وطّن نفسه على لقاء الله عزَّ وجلَّ: «من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى»[3].

وما هي رحلته عليه السلام؟؟ وإلى أين؟؟ لا ريب بأنها رحلة العشق الأتم نحو الله عزَّ وجلَّ عبر وسيلة واحدة، ومحطة فاردة، أي الشهادة، حيث قال الحسين عليه السلام قول العارف بكونه، شهيد الله الخالد، في حديث صرحه لأم سلمة: «وإني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد، وإني والله لأعرف اليوم الذي أُقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أُدفن فيها»[4].

وقال عليه السلام: «الله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة ـ قلبه ـ من جوفي»[5]، وقال عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: «شاء الله أن يراني قتيلاً»[6].

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣، ٢٧٠.
(٢) إحقاق الحق، ١١، ٥٩٨.
(٣) كشف الغمة، ٢، ٢٠٤.
(٤) أعلام الهداية، ص١٣٢.
(٥) الكامل في التاريخ، ٤، ٢٠٤.
(٦) اللهوف، ٢٧.

لا ريب بأن الشهادة تقوم بمقومات ثلاثة:

الأول: القاتل.

الثاني: المقتول.

الثالث: الموضوع أعني الحق والباطل، فالقاتل يمثل الباطل، والمقتول يمثل الحق.

١ ـ أما القاتل فهو يزيد بن معاوية، وكل من عاونه وعاضده، ورضي بعمله، وأحب ما قام به، سواءً في عصره المشؤوم أو في العصور اللاحقة وحتى يوم القيامة.

وعلى أيٍ فإن الآمر بالقتل هو يزيد بن معاوية، والذين باشروا بالقتل هم جنده وأعوانه، وها هو اللعين يزيد يعلن بصراحة أنه أقدم على قتل الحسين عليه السلام ومن معه فيقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل[1]

تصوروا بأن هذا الرجل النزق وفي الوقت الذي اغتصب خلافة النبي صلى الله عليه وآله، بلا بيعة، ولا شورى ولا أي مشروعية تُذكر، هو يريد الانتقام منه صلى الله عليه وآله من خلال قتل ولده الحسين عليه السلام، وها هو يقتل الحسين عليه السلام في كربلاء وبأي وسيلة هو فعل ذلك؟؟ لقد فعل ذلك بواسطة الخلافة نفسها!!!

وللأسف فإن ثمة مجموعات إسلامية تعمل جاهدة لتبرئة يزيد من قتل

---

(١) حياة الإمام الحسين، ٢، ١٨٧.

الحسين عليه السلام بحجة أن الذين قتلوه هم أهل الكوفة، ولكن هذا التبرير لا عذر فيه ليزيد لأنه أمر بذلك، وأهل الكوفة كانوا عضده وعصابته، ومما يؤكد ذلك شماتته بقتل الحسين عليه السلام، وتشفّيه، وضربه وجه الحسين عليه السلام بقضيبه، بعد حمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس الشهداء، والسبايا إليه عليه سخط الله وغضبه.

وبالجملة فيزيد هو قاتل الحسين عليه السلام، كما أن أعوان يزيد باشروا بالقتل وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد والي يزيد على الكوفة، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، فهم قتلوا الحسين عليه السلام بأمر منه، وها هو عبيد الله بن زياد وبأمر من يزيد يقول لعمر بن سعد: «إمضِ وضيّق عليه المسالك وامنعه من شرب الماء، وأتني برأسه، فقال ـ عمر بن سعد ـ سمعاً وطاعة» وبالفعل فعل عمر بن سعد ذلك كرمى عيون يزيد.

ومهما يكن من شيء فإن هؤلاء القتلة الذين لوثوا سجلهم الحياتي بسفك دم الحسين عليه السلام وأنصاره عليهم الرضوان، قد أورثهم قتل هؤلاء الأطهار في كربلاء:

أ ـ الذلة: قال الحسين عليه السلام: «والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سُلِّط عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم المرأة»[1].

ولقد ثبّت التاريخ صدق مقولة الحسين عليه السلام.

ب ـ صفات البهائم: قال الإمام الحسين عليه السلام: «كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»[2]، والعسلان هي الوحوش كما لا يخفى، وقال الحسين عليه السلام وهو يتحدث عن رؤيا رآها، ورؤياه عليه السلام لا

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤، ٣٩.
(٢) كشف الغمة، ٢، ٢٠٤.

يعتريها الشك: «رأيت كأن كلاباً قد جهدت تنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص»[1]، وصدقت رؤياه عليه السلام، وتحققت بقتله عليه السلام على يد الأبرص شمر بن ذي الجوشن بأمر من يزيد بن معاوية.

وقالت سيدتنا زينب عليها السلام: «وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل»[2]، والعوسل جمع عاسل أي الذئب، والفراعل جمع فرعل وهو ولد الضبع.

ج ـ عدم نيل الأماني: فقد قال الإمام الحسين عليه السلام لعمر بن سعد وهو من أبرز أعضاء الحزب الأموي: أي عمر أتزعم أنك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان؟ والله لا تهنأ بذلك عهد معهود فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا بآخرة، وكأني برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً بينهم»[3]. وتحقق ذلك فعلاً.

وقال عليه السلام لقتلته: «أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يُركب الفرس، حتى تدور بكم الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدي رسول الله»[4].

د ـ الجرأة على الله ورسوله: قال الإمام الحسين عليه السلام وهو ينعى ولده علي الأكبر عليه الرضوان: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمٰن، وعلى انتهاك حرمة الرسول»[5].

هـ ـ خصومة النبي وأهل بيته عليه الصلاة والسلام: قال الإمام

---

(١) أعيان الشيعة، ١، ٦٠١.
(٢) السيدة زينب للقرشي، ٢٨٦.
(٣) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٩.
(٤) م. ن.
(٥) أعلام الهداية، ١٩٧.

الحسين عليه السلام عندما نعى القاسم بن الحسن عليه السلام: «بُعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك وأبوك»[1].

و ـ حر النار: قال العباس بن علي عليه السلام قبيل شهادته «فأذقهم يا رب حر النار»[2] أي الأعداء القتلة.

ز ـ لعنة الله: قالت سيدتنا زينب عليها السلام في معرض تقريعها ليزيد بن معاوية مبينة مصيره يوم القيامة: «يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين»[3].

وبالطبع فإن ما ذكر من الآثار المترتبة على أفعال القتلة لشهداء كربلاء لا يشير إلا إلى جهة من جهات الإجرام لا إلى كل الجهات، وهذا كله من ناحية القاتل.

٢ ـ أما المقتول فهو الحسين عليه السلام وجميع شهداء كربلاء رضوان الله عليهم، وقد أورثتهم الشهادة وراثة عظيمة كريمة، فقد أورثتهم:

أ ـ العزة: وتتمثل بشعار عظيم هو «هيهات منا الذلة»[4]، وتتمثل أيضاً بقوله عليه السلام: «ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[5].

ب ـ السعادة: قال الحسين عليه السلام: «إن لا أرى الموت إلا سعادة»[6].

ج ـ الجمال: قالت سيدتنا زينب عليها السلام لعبيد الله بن زياد لما سألها عن مصير الحسين عليه السلام: «ما رأيت إلا جميلاً»[7].

---

(١) م. ن.
(٢) المصيبة الراتبة، ٤٧.
(٣) السيدة زينب للقرشي، ٢٨٧.
(٤) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٦.
(٥) م. ن.
(٦) أعلام الهداية، ١٣٨.
(٧) السيدة زينب للقرشي، ٢٧٣.

د ـ الرحمة والمغفرة: قالت سيدتنا زينب رسول الله ﷺ: «الحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة»[1].

هـ ـ تقبل القربان: قالت سيدتنا زينب عليها السلام أمام مصرع أخيها الحسين عليه السلام: «اللهم تقبل منا هذا القربان»[2].

و ـ الكرامة: قال إمامنا علي بن الحسين عليهما السلام: «وكرامتنا من الله الشهادة»[3].

ز ـ لقاء الله باشتياق: قال الحسين عليه السلام: «وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف»[4]، وقال عليه السلام: «ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً»[5].

ح ـ عدم الهوان: قال عليه السلام: «صبراً بني عمومتي لا أراكم الله هواناً بعد هذا اليوم أبداً»[6].

ط ـ الفوز بالجنة: قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه: «هذه الجنان قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها»[7].

ي ـ الخلود: فها هي الشعوب المسلمة تحيي ذكرى الحسين عليه السلام، وشهداء كربلاء عليهم الرحمة، خير أحياء، فللّه درهم وعلى الله أجرهم.

---

(١) م. ن.
(٢) حياة الإمام الحسين، ٣، ٣٠٤.
(٣) حياة السيدة زينب للنقدي، ١٣٠.
(٤) كشف الغمة، ٢، ٢٠٤.
(٥) تاريخ الطبري، ٥، ٤٠٣.
(٦) السيدة زينب للقرشي، ٢٤٧.
(٧) المصيبة الراتبة، ٣٣.

ولنعم ما قال الشاعر:

كذب الموت فالحسين مخلد　　　كلما أخلولق الزمان تجدد

٣ ـ على أن الشهادة حتى تكون متقومة وذات فائدة، ومنتجة، لا بدَّ من كون موضوعها قائماً على الحق في مواجهة الباطل، وإلا فلا تسمى «شهادة»، ولذا فإن الثورة الكربلائية تستند على الحق بالنسبة إلى المقتول، وعلى الباطل بالنسبة إلى القاتل، وهي نتيجة الصراع بين طرفي الحق والباطل. وفضلاً عن استناد المقتول إلى الحق، فإنه لا بدَّ من إيقاع الشهادة بطريقة مناسبة في زمان ومكان مناسبين، ولهذا استهدف الحسين عليه السلام إيقاع الشهادة من خلال برنامج متكامل، بدءاً من توجيه النقد والتحدي لرأس السلطة مباشرة أو فقل لمدعيها وغاصبها، مروراً بعقد المؤتمرات والتجمعات في طريق طي المنازل إلى كربلاء، وما رافق ذلك من بعث رسائل وسفراء، وانتهاءً باختيار كربلاء المقدسة موقعاً للشهادة، ومن هنا نفهم مغزى رفض الحسين عليه السلام بأن يكون قتيلاً في مكة المكرمة قرب الكعبة، خشية من استباحة حرمة البيت الحرام، حيث قال عليه السلام: «خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت»[1].

---

(١) أعلام الهداية، ١٧٣.

العبادة

«الثورة الكربلائية» هي عبادة محضة وتامة لله عزَّ وجلَّ بمعنييها العام والخاص، نية ولفظاً وعملاً، وكونها عبادة كلية لله عزَّ وجلَّ فهذا لا يعني أنها مباينة للعبادات التفصيلية التي اشتغل بها جميع شهداء كربلاء وسباياها، وهذا أمرٌ لافت إذ أن كل أحداث كربلاء ومصائبها ـ وكل فاجعة منها لو عرضت على الإعلام المرئي الآن لشغلت الناس ـ ومخاطرها لم تكن لتمنع معسكر الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم الرحمة، من الالتفات بنحو ملحوظ ودقيق إلى العبادة بتفصيلاتها الدقيقة.

ولما كانت الثورة الكربلائية مبذولة لله عزَّ وجلَّ بإخلاص على سبيل العبادة لله عزَّ وجلَّ تحت شعار «بسم الله وبالله»، و«موطناً على لقاء الله نفسه»، فمن الحري أن تتضمن في كل لحظة من لحظاتها العبادة لله عزَّ وجلَّ، سيما إذا علمنا بأن الهدف من أي عمل لا يغيب عن العامل طوال فترة عمله، وثوار كربلاء هكذا فعلوا، حيث أن هدفهم الله عزَّ وجلَّ وتثبيت العبودية له عزَّ وجلَّ، وبعث الناس على ذلك، ولهذا فإن سيرهم الثائر باتجاه هذا الهدف كان مليئاً وطافحاً بالعبادة من أوله إلى آخره، وإلا فكيف نفسّر موقف رجل عظيم الشأن كالحسين عليه السلام، حينما أراد تأخير المعركة قليلاً لا لأجل المناورة، ولا أملاً في رجوع الأعداء إلى رشدهم ليتركوه وشأنه، ولا أملاً للنجاة من حد السيف وغير ذلك، بل لأجل التفرغ الكامل

للعبادة حيث قال الحسين عليه السلام لأخيه العباس عليه الرضوان: «إرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار»[١].

انظر لهذه العهدية بين الحسين عليه السلام وربه عزَّ وجلَّ، حيث قال عليه السلام «فهو يعلم»، وهذا يعني أن عبادة الحسين عليه السلام في كربلاء لم تكن طارئة، ودون سابقة قبلية، بل كانت سابقة ومعهودة.

وعلى أيٍ فقد تسنى للحسين عليه السلام ومن معه تأخير المعركة إلى اليوم التالي، فكانت تلك الليلة ـ ليلة العاشر من المحرم ـ آخر ليلة في حياتهم عليهم الرحمة والرضوان.

«وأقبل الإمام مع أهل بيته وأصحابه على العبادة، فقد علموا أن تلك الليلة هي آخر ليالي حياتهم، ولم يذق واحد منهم طعم الرقاد، فقد اتجهوا بقلوبهم وعواطفهم نحو الله وهم يمجدونه ويتلون كتابه ويقيمون الصلاة، ويسألونه العفو والغفران»[٢].

فقد كانوا كخلية نحل عاملة ومنهمكة بشتى صنوف العبادات، وكأنهم في بستان عبادة يقطفون من ثمار أشجاره المعنوية الفضائل الجمة، وقد قطعوا أشواطاً عبادية تحتاج إلى مئات وآلاف السنين في ليلة واحدة.

وبالحق فإن العبادة في كربلاء، كانت عبادة مركبة، فنفس النهضة الحسينية كانت عبادة، وفي داخلها كانت تُمارس العبادة، ولكن العبادة التي كانت تُمارس ليست كأي عبادة، فالصلاة كان لها لوناً مختلفاً، وكذا قراءة القرآن، والدعاء وما شاكل.

---

(١) أعلام الهداية، ١٧٣.

(٢) السيدة زينب للقرشي، ٢٣٣.

ولا ريب بأن أهم مظاهر العبادة في كربلاء، هي تلك الصلاة الأخيرة التي صلاّها الحسين عليه السلام، وحرص عليها وهو في عمق أعماق المعركة، والعسكر المجرم يحيط به من كل جانب محاولاً منعه من أداء هذه الصلاة»، بل تعرض عليه السلام «لرمي السهام واستشهد بعض أصحابه عليه السلام أثناء تأديته للصلاة».

وهذا لتسجل هذه الحادثة فصلاً من فصول الدفاع عن الصلاة، فهي بحق معركة «معراج الصلاة» الفاصلة.

وها هو العابد الأعظم الحسين عليه السلام، يناجي ربه عزَّ وجلَّ في قلب المعركة فيقول: «صبراً على قضائك، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين ما لي رب سواك، ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له، يا دائماً لا نفاذ له، يا محيي الموتى، يا قائماً في كل نفس أحكم بيني وبينهم، وأنت خير الحاكمين»[1].

«وقامت العقيلة زينب عليها السلام في تلك الليلة القاسية فأدت صلاة الشكر لله تعالى على ما حلّ بها وأهلها من الكوارث والخطوب طالبة من الله أن يتقبل ما مُنيت به من الرزايا، وأن يثيبها على ذلك، ويتقبل ما جرى عليها وعلى أخيها من المصائب كما أدّت وردها من صلاة الليل، وقد استولى عليها الضعف فأدّت الصلاة من جلوس»[2].

---

(١) حياة الإمام الحسين، ٣، ٢٨٨.

(٢) السيدة زينب للقرشي، ٢٦٠.

الحق والباطل

إن الثورة الكربلائية كانت ولا تزال تمثل الحق، وأعداء الثورة كانوا ولا يزالون يمثلون الباطل، ولقد كان الحق والباطل من الشعارات الأصلية للنهضة الحسينية، وها هو الحسين عليه السلام يعلل قيام الثورة بقوله: «ألا ترون أن الحق لا يُعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه»[1].

فطالما أن خليفة المسلمين لا يعمل بالحق ولا يتناهى عن الباطل، فإن من العجب العجاب أن يكون متولياً للدولة الإسلامية!! لماذا؟؟ الجواب: لأنه يجعل له شريعة خاصة به، قوامها شريعة الأهواء، فالله عزَّ وجلَّ يريد أن يُعمل بالحق وهو لا يريد ذلك، والله يريد أن يُتناهى عن الباطل وهو يريد عدم ذلك، فكيف يحق له التسلط على المسلمين؟!!

ولهذا فمن الأوصاف المهمة والعضوية لخليفة المسلمين أن يكون دائناً بالحق كما قال الحسين عليه السلام في رسالته لأهل الكوفة: «فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب... والدائن بالحق»[2].

ولهذا السبب أيضاً لا بدَّ أن يُحتكم إلى الحق في جميع شؤون الدنيا وشجونها، فإما أن يُقبل مشروع الإنسان المؤمن الرسالي بقبول الحق، وإما الصبر على الحق، كما قال الحسين عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن

---

(١) تاريخ الطبري، ٥، ٤٠٣.

(٢) م. ن، ٦، ١٩٧.

الحنفية: «فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين»[1].

وإذا قلنا بأن الحق متشخص بالحسين عليه السلام، والباطل متشخص بيزيد فلسنا نبالغ، حيث قال الحسين عليه السلام في رسالته لزعماء البصرة والتي دعاهم فيها إلى نصرته: «ونحن نعلم أنّا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه»[2].

وعلى هذا فمن عرف الحق عرف أهله، حيث قال الحسين عليه السلام لقاتليه في كربلاء: «أما بعد فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله تكونوا أرضى لله عنكم»[3].

ومع أن هؤلاء طلبوا من الحسين عليه السلام أن يُقبل عليهم لأنه الحق وأهله كما أشهدهم الحسين عليه السلام على ذلك حينما قال لهم: «أيها الناس! إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق»[4].

ولكنهم أشاحوا بوجوههم عنه عليه السلام، لا لأنهم لا يعلمون بأن الحسين عليه السلام هو أهل الحق، بل لأنهم أهل الباطل، وأهل الباطل مهمتهم بل أصل وجودهم إنما لمواجهة أهل الحق، ولمجابهته لا للاعتراف بالحق والخضوع لتعاليمه، وهذا ما حدثنا عنه الحسين عليه السلام حينما قال لهؤلاء: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم»[5].

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.
(٢) م. ن.
(٣) أعلام الهداية، ١٨٢.
(٤) م. ن.
(٥) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٦.

نعم هؤلاء مهمتهم قتال أهل الحق، وإن تبدى للرائي في البداية أنهم من أنصار أهل الحق، ولكن إن خفي هذا على أحد فلا يخفى ذلك على الحسين عليه السلام حيث قال لهؤلاء: «أجل والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجى للناظر وأكلة للغاصب»[١].

فهؤلاء إذن امتهنوا خذلان الحق ونصرة الباطل، وتأصلت فيهم صنعة التكذيب، فهم أبداً تعودوا على أن يعدوا وينكثوا، ويصدّقوا ويكذبوا، وينصروا ويخذلوا «فإنهم كذبونا وخذلونا»[٢].

ومهما يكن من شيء فالحق والباطل تصادما في كربلاء، فالحق هو الحسين عليه السلام ومن معه، والباطل هو يزيد ومن معه، وإن كان الباطل أكثر نفراً، وأقوى عدة إلا أن الحق كان متكافئاً بوجهه في تلك المعركة الكربلائية القاسية.

ولأجل هذه الحقيقة الكامنة في كون الحق هو الحسين عليه السلام ومن معه، والباطل هو يزيد ومن معه، لم يُبال اكبر ولد الحسين عليه السلام بما ستؤول إليه المعركة لأنه من أهل الحق، حيث قال لوالده الحسين عليه السلام «ألسنا على الحق؟ فأجابه عليه السلام: بلى والذي إليه مرجع أمر العباد، فقال علي الأكبر: يا أبة لا نبالي بالموت، فشكره الحسين عليه السلام قائلاً: جزاك الله يا بني خير ما جزى به ولداً عن والده»[٣].

ومهما تكن العاقبة فإنها لن ترتد على من نيته الحق، وسريرته التقوى إلا خيراً، كما قال الحسين عليه السلام للفرزدق: «وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبتعد من كان الحق نيته والتقوى سريرته»[٤].

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.
(٣) مقاتل الطالبيين، ١١١.
(٤) مقتل الحسين للمقرم، ٢٠٣.

عناصر الثورة الكربلائية

الثورة الكربلائية ذات طبيعة ممنهجة، خاضعة للتخطيط الإلهي المقصود واللاعبثي، فمنذ الأزل أريد لهذه الثورة أن تتوسط ما قبلها وما بعدها.

فلقد أراد الله عزَّ وجلَّ أن تجري أحداث ما قبل الثورة الكربلائية الممهدة لها، بالطريقة التي جرت عليها، فيرتفع النبي ﷺ إلى جوار ربه عزَّ وجلَّ، وتغتصب الخلافة، ويُظلم علي عليه السلام، وكذا الحسن عليه السلام ويُقصيا بعيداً عن حقهما، ويستشهدا، ويتأمر معاوية على المسلمين، ويتبعه يزيد بن معاوية.

ولقد أراد الله عزَّ وجلَّ لثورة الحسين عليه السلام أن تُعلن وتختم بشهادة الحسين عليه السلام، وكوكبة من أهل بيته عليهم السلام، وأصحابه عليهم الرضوان، وكذا بسبي النسوة بما فيهن زينب عليها السلام، وكذا السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

ولقد أراد الله عزَّ وجلَّ أن تجري أحداث ما بعد الثورة المستتبعة لها بالطريقة التي جرت عليها، فمراسم العزاء تُقام، ومشاعر جياشة تنطلق، ودموع تجري، وصدور تلطم، وسواد يُلبس، وحداد عام في موسم كربلاء يُعلن، ومقامات ومشاهد تُزار، وقرآن يُتلى، وأدعية تُقرأ، ومستحبات وسنن خاصة بمحرم تؤدى، ومواعظ وخطب تُلقى، وكل هذا مشمول في التخطيط الإلهي بلا ريب، نعم هذا التخطيط الإلهي حصل باختيار الناس لا على قاعدة الجبر والإلجاء كما يتوهم.

وعلى هذا «فالثورة الكربلائية» لا تخلُ من المنهجية، لأنها متفرعة عن التخطيط الإلهي، وبديهي أن للثورة الكربلائية عناصر أساسية مشككة، وهذه العناصر أربعة عداً لا حصراً هي:

العنصر الأول: الثائر.

العنصر الثاني: الثورة.

العنصر الثالث: المثور عليه.

العنصرالرابع: المثور له.

وسيجري الحديث عنها باقتضاب، أما الإطناب فيترك لمحله.

- **العنصرالأول:** الثائر:

وهو الحسين بن علي عليه السلام، وهو متصل بنسب علوي طاهر من حيث الخلقة البشرية، وبعلقة معنوية فاضلة من حيث الفضائل الأخلاقية والروحية، وهو غني عن التعريف، إذ إن التعريق قاصر عن إدراك كنهه، ولكن من باب الإشارة الرمزية نشير إلى بعض سماته بحسب الميسور:

السمة الأولى: السمة المعرفية:

فقد كان عليه السلام عالماً علماً موهوباً من الله عزَّ وجلَّ، ووارثاً لعلوم من قبله من الأنبياء والأوصياء، وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن مظاهر علمه الدقّاق:

أ - يقينه عليه السلام بالاعتقاديات الحقة.

ب - يقينه عليه السلام بحقيقة الإنسان والغايات التي خلق لأجلها، وبطاقاته وقدراته، وكذا يقينه بالأخلاق فضائلاً ورذائلاً، وكذا بالشريعة الإسلامية بكامل تفصيلاتها ودقائقها ومعالمها، وأحكامها الواقعية.

ج - يقينه عليه السلام بكامل ما يحيط بزمانه سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وتربوياً، وأخلاقياً، وثقافياً.

د ـ يقينه عليه السلام بأحداث الأزمنة المنصرمة، وبأحداث الأزمنة الآتية، لأنه عليه السلام ينظر بعين غيبية.

ويقينه ـ بل يقينياته ـ من أرقى وأعلى مراتب اليقين.

والدليل على كونه عليه السلام متسماً بالسمة المعرفية من جهتين:

الجهة الأولى: من خلال الملائكة، والجن، والأنبياء، والنبي صلى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام، وكذا من معاصريه، حيث ظُفر في كلامهم جميعاً على كثير من الأثباتات المخبرة عن علم الحسين عليه السلام، وعلى اتسامه بالسمة المعرفية.

الجهة الثانية: من خلال نفس ما كان يصدر عنه عليه السلام علماً وعملاً، حيث أثبتت عبائره بما لا مزيد عليه معرفته عليه السلام العالية واليقينية، ومن ذلك:

١ ـ إخباره بأنه مقتول لا محالة، وعياله في سبي لا محالة.

٢ ـ إخباره بقتل بعض الأعداء، وعن كيفية هذا القتل، وقد تحقق ذلك فعلاً.

ولا ننسى أنه في البداية أخبر عن إرادة السلطة الأموية قتله بسبب وبدون سبب.

وإذا عمد المتتبع الواعي إلى الكشف عن حقيقة ما ذكره فإنه سيجد ذلك صحيحاً بلا شك.

السمة الثانية: السمة الإيمانية:

وهذه تابعة للسمة المعرفية ومتفرعة عليها، حيث إنه عليه السلام يؤمن بما يعرف، وبقدر ما تكون معرفته تامة ومطردة، بقدر ما يكون إيمانه تاماً ومطرداً، ولا يعقل نقصان معرفة الإمام عليه السلام، وبالتالي نقصان إيمانه، لأنه خلاف الدليل والسيرة العملية له، وهذا يحتم ضرورة تمام إيمانه بتمام معرفته عليه السلام.

ومقتضى اتصافه عليه السلام بالسمة الإيمانية، منوطيته بالعوامل الثلاثة التالية:

العامل الأول: الإخلاص: وهذا يضمن:

أ ـ الفناء المطلق في ساحة القدس الإلهي.

ب ـ اليأس الإبليسي من اصطياد المعصية منه عليه السلام.

ج ـ التوجه الدائم في ضمن الإطار الإيجابي، وإن تمظهرت الأحداث بمظهر الهزيمة وما شاكل.

د ـ القبول للأعمال، وجني ثمارها المستوجبة لرفيع الدرجات.

العامل الثاني: التعبير الصادق: وهذا يشمل:

أ ـ إبراز الحقيقة النيرة الكامنة في النفس.

ب ـ أداء التكليف المنوط بجارحة اللسان.

ج ـ إلقاء الحجة من خلال بيان المحجة.

العامل الثالث: العمل الجاد، ويشمل:

أ ـ التحرك الثوري النهضوي الهادف.

ب ـ الجهاد في سبيل الله معنوناً بالدفاع عن الإسلام.

ج ـ الشهادة اللافتة والمؤثرة مسبوقة بالتضحيات الخالدات الجسام.

السمة الثالثة: السمة الانجذابية:

وهي بمعنى أن الحسين عليه السلام في نطاق الانجذاب الكلي والتام نحو الله عزَّ وجلَّ، وهذا ما تؤكده وترمز إليه:

أ ـ المرويات المأثورة، والأدلة الخاصة، المرشدة لكون قلوب الأئمة عليهم السلام منجذبة إلى الله عزَّ وجلَّ انجذاباً دفعياً.

ب ـ العبائر الواردة عنه عليه السلام، ومنها المقاطع العظيمة في دعاء عرفة.

ج ـ الأعمال التي قام بها عليه السلام.

والسمة الانجذابية ولّدت ميّز متعددة منها:

١ ـ الوله الخالص، والعشق الكامل.

٢ ـ الشخوص.

٣ ـ الفناء الحقيقي.

فالحسين عليه السلام قتله العشق الإلهي قبل أن يقتله الأعداء.

السمة الرابعة: السمة الجمعية:

وتدخل في نطاق هذه السمة كل من:

أ ـ الشجاعة التي ولّدت:

١ ـ صراحة الموقف.

٢ ـ الإقدام.

٣ ـ عدم التقهقر.

ب ـ العفة، والتي ولّدت:

١ ـ الإيثار.

٢ ـ العزوف عن المغريات.

٣ ـ التخلي عن الممتلكات.

ج ـ الحكمة، والتي ولّدت:

١ ـ التدبير.

٢ ـ انتظام الخطوات المرحلية.

٣ ـ تحقيق الأهداف المستقبلية.

د ـ الخلق الحسن، والذي ولّد:

١ ـ الحلم والصدق في أحلك الظروف.

٢ ـ الغضب لله عزَّ وجلَّ دون النفس.

٣ ـ الإحسان.

٤ ـ الشفقة والكرم.

٥ ـ الغيرة.

٦ ـ صدق الوعد، وصيانة العهد.

٧ ـ التواضع.

وهذه السمات نقاط قليلة في بحره الزخّار، ونبعه السيّال، وغديره الفيّاض.

ـ العنصر الثاني: الثورة:

الثورة الكربلائية حدث تاريخي، عكست تجلياته صور الحيوات المعنوية التي انفلتت من الضغط المادي الشهوي الكثيف، والذي أذل كل من أشخص نظره إليه، وأمال هواه عليه.

وبالحق فإنه ولولا هذا الحدث المعنوي، المتوسل إليه بالمحسوسات والمواد الظاهرية الجسمانية، لما تسنى للأوحدي من الناس المراهنة على إمكانية صمود المعالم المعنوية مع ضآلة المادة، أمام المعالم المادية، فضلاً عن تحقق ذلك واقعاً.

إن هذه الثورة مذ حدثت إلى الآن ـ وستستمر ـ حافظت على توازنها المطرد من دون إفراط أو تفريط، ومن دون أي اختلاف أو تخلف، حيث أنها مفهوم نظيف لا يمكن لأي أحد استغلاله لأغراضه الخاصة، ولا يمكن لأحد تجييره لأهواء ومقاصد لا تتوافق مع وجهة هذه الثورة الكربلائية، والنهضة الحسينية، وذلك لأن الذي صمم هذه «الثورة»، وهندس هذه «النهضة»، والذي رسم لها خطوطها العامة، وحدد حرياتها على طول الزمان وهو الله عز وجل ـ يأبى لها أن تحيد قيد أنملة عما صُمم ورُسم لها.

إنه ما يجعل الثورة الكربلائية مميزة عن الثورات الأخرى أمور منها:

أولاً: ارتباطها بعالم الغيب، الذي يجعلها متحررة عن كافة الأطر (الزمكنية)، الأمر الذي يبقيها حية، ويُبقي جميع ثوار العالم في طول المستقبل، بمسيس الحاجة إليها بشكل مباشر أو غير مباشر، كما أن ارتباطها بعالم الغيب يُبعدها عن دائرة التهميش والانزواء.

نعم هذه الثورة الكربلائية ليست هي الوحيدة التي ترتبط بعالم الغيب، بل ثمة ثورات أخرى مرتبطة بعوالم الغيب، بيد أن ما يميز الثورة الكربلائية عن غيرها من الثورات المرتبطة بعالم الغيب هو: أن الثورة الكربلائية هي أوسع دائرة من تلك الثورات السابقة، لأن تحدياتها كانت أقوى، وحدثها كان أضخم، والأهم من هذا كله أنها إسلامية المصدر والهدف، والإسلام أوسع الأديان كما لا يخفى.

ثانياً: انبعاثها من رحم الدين الإسلامي، وولادتها من أصل أصوله، ومن بيت وحيه، ومهبط الملائكة، ومن المعلوم بأن الله عزَّ وجلَّ قد جعل الإسلام خاتم الأديان، ونبوة محمد ﷺ خاتمة النبوات، ومن مظاهر إسلامية هذه الثورة:

أ ـ كونها وقعت في زمن كان يحكم فيه الإسلام.

ب ـ كونها وقعت في بلد إسلامي.

ج ـ كون شعارها شعاراً إسلامياً.

د ـ كون حجتها حجة إسلامية.

هـ ـ كون ممارستها ممارسة إسلامية.

و ـ كون أهدافها أهدافاً إسلامية.

وقد يُقال بأن ثمة ثورات انطلقت بعد «الثورة الكربلائية» وهي إسلامية، فكيف امتازت الثورة الكربلائية عن مثيلاتها من الثورات الإسلامية؟ والجواب هو بالآتي:

١ ـ إن هذه الثورات إذا كانت إسلامية واقعاً، فهي امتداد لثورة كربلاء ومتفرعة منها.

٢ ـ إن هذه الثورات إن لم تكن امتداداً لثورة كربلاء، أو متوافقة معها توافقاً تطابقياً فهي غير إسلامية جزماً.

٣ ـ لم نعثر على ثورة حصلت بعد الثورة الكربلائية إلا وكانت ملهمة منها إيجاباً، أو على تضاد معها سلباً، ولهذا فإن الحركة السلفية في أعصارنا هذه هي حركة مضادة للثورة الكربلائية، لأنها تحاول بقتلها لزوار الحسين عليه السلام، وللموالين للحسين عليه السلام؛ تعطيل مفعول «الثورة الكربلائية» خدمة لأعداء الإسلام والحسين عليه السلام أي أمريكا وإسرائيل، وأحفاد يزيد بن معاوية.

وها هي أمريكا الآن لديها مشروع عرقنة لبنان، فتحاول جاهدة خلق فتنة بين السنة والشيعة المسلمين في لبنان، بعدما عجزت عن تطبيق القرار ١٥٥٩ القاضي بنزع سلاح المقاومة الإسلامية في لبنان، وها هم الأجلاف من جماعة القاعدة بدأوا بتحقيق المشروع الأمريكي من حيث أنهم يهددون بتصفية أعداء المشروع الصهيوني الحقيقيين، من أبناء الولاية لمحمد وآل محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ولا شك بأن التقرير الصادر عن الدولة الصهيونية والقائل بأنه لا خطر على الصهاينة من تنظيم القاعدة، يؤكد بشكل قاطع أن تنظيم القاعدة هو من أهم روافد المشروع الصهيوني، وهو قاعدة للكفر والزندقة، والعمالة لأمريكا، وقد أعد هذا التنظيم ليسهل مهام الأمريكيين والإسرائيليين على حد سواء، ومن أبرز المهام الموكلة إلى هذا التنظيم:

١ ـ إضعاف الاتحاد الأوروبي لصالح النفوذ الأمريكي والإسرائيلي.

٢ ـ خلق فوضى في أي منطقة تريدها أمريكا وإسرائيل.

٣ ـ إلهاء وتصفية أعداء أمريكا وإسرائيل الحقيقيين كرمى عيون أمريكا وإسرائيل، بحجج مذهبية.

٤ ـ إيجاد عدو وهمي مفترض لأمريكا، حتى يتسنى لها إقناع شعبها بالحملات العسكرية التي تشنها على كل شعب، أو دولة تضمن مصالحها.

ومن المعلوم أن هذا العدو الوهمي لا يستعصي على صانعه أي أمريكا، فالذي أوجد القاعدة، يستطيع في أي لحظة أن يجعلها عديمة الفائدة.

هنيئاً لأولئك الذين يزهقون أرواحهم في سبيل قتل المسلمين، وتأمين مصالح أمريكا وإسرائيل بذاك الأجر الكبير، والفوز العظيم الذي سوف يحوزونه من أمريكا في دار الآخرة!!!

هنيئاً لتلك الأرواح النجسة التي تفجر نفسها في تجمعات الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وفي مظان وجود الأطفال المسلمين، والنساء المسلمات، لتجعل الأمريكيين يشربون الشمبانيا، ويحتسون الخمرة، ويرقصون في مراكز لهوهم، ويفعلون المنكرات فرحاً بما أنجزه هؤلاء، وبما قدموه من خدمات لأمريكا وإسرائيل!!!

هنيئاً لهؤلاء قتلهم للطفل المسلم ليحيا الطفل الأمريكي والصهيوني!!!

هنيئاً لهؤلاء قتلهم للعامل الكادح المسلم، ليزيد رجل الأعمال الأمريكي والصهيوني رصيده المالي!!!

هنيئاً لهؤلاء قتلهم للمرأة المسلمة المحجبة والمحتشمة، لتهنأ المرأة الأمريكية في حفلات الرقص والمجون!!!

هنيئاً لهذا الأمريكي أو الصهيوني، أن جعلت الأرواح المسلمة في خدمته ولمصلحته!!!

هنيئاً لك أيها الأمريكي أو الصهيوني، حيث يجيء رجل يدعي

الإسلام، أو امرأة تدعي الإسلام، ليفجر ـ أو تفجر ـ نفسه كرمى عيونك، وكرمى سعادتك ونشوتك!!!

إن من عجائب الزمان، وطوارق الحدثان، أن ينتصر المسلمون على إسرائيل في لبنان، وأن يحبطوا المشروع الأمريكي، ومن ثم يأتي رجل يحمل في عقله أمراً أمريكياً وصهيونياً من جهة، ورواية مدلس تاريخي من جهة أخرى، ليحقق لجورج بوش وشارون ما عجزا عن تحقيقه بالحرب والتدمير وبالمال؟!!

ثالثاً: تخطيها الإطار الإسلامي، أي أنها استطاعت أن تنفذ إلى قلوب البشر كافة، وأن تشد أنظار وأسماع العالمين إليها، ومن مظاهر هذا التخطي:

أ ـ عظم حجم الثورة، حيث لا يستطاع حبسها في الإطار الإسلامي الواسع، فضلاً عن خنقها في إطار التاريخ الإسلامي السابق.

ب ـ استلهام غير المسلمين ثوراتهم من الثورة الكربلائية.

يقول المطران خليل أبي نادر في حديثه عن الحسين عليه السلام: «تاقت إليه نفس كل مؤمن منذ استشهاده حتى اليوم وللأزل، مع كل فضيلة وتسبيح.

أجل، تسبحه الشعوب و القبائل والألسنة، وبتهليل عظيم تعظم اسمه العذب، لأنه في حياته ومماته قدوة الصالحين... لنا وصاياك يا حسين، إمام المسلمين والمسيحيين، كانت لك، عند استشهادك، صلاة النصارى في الكنائس، ضاربين النواقيس حزناً على سيد الشهداء، قائلين: «إنّا نبرأ من قوم قتلوا ابن نبيهم»... يا إمامنا، ما وصاياك لنا، مسلمين ومسيحيين... وإننا لنؤمن بكلامك وبرؤيتك، وكأنها من قديسينا وأنبيائنا، فيهرب عنا كل عدو شرير... هي الوصايا العشر لنا بصوت الإمام الحسين عليه السلام ورؤيته. نودعه بكلمة المفكر إليوت قائلاً: «إذا كان يمكن أن

تكون نجماً، كن نجماً في السماء، وإذا كان لا يمكن أن تكون هذا النجم، كن النار على الجبل، وإذا كان لا يمكن أن تكون النار على الجبل، كن المصباح في البيت». إمامنا العظيم، في تاريخ الإسلام والإنسان، كان معاً، في حياته واستشهاده، النجم والنور والمصباح، ولا يزال»[1].

ويقول الأب جورج أسادوريان خوري رعية مار الياس للأرمن الكاثوليك: «وهكذا استشهد الإمام الحسين في العاشر من محرم سنة ٦١هـ، ولكن بعد أن فضح سياسة الحكام الأمويين وأسس لمشروع ثورة عالمي، تجلت بواكيرها الأولى في حركة التوابين... وتوالت الثورات والانتفاضات حتى زالت دولة بني أمية من الوجود وأرسى الإمام الحسين بذلك خط الجهاد والمقاومة على المستبدين والطغاة على مر العصور، وأصبحت ثورته نموذجاً تحتذي به حركات التحرر»[2].

وقال القاضي الشيخ مرسل نصر رئيس المحكمة الاستئنافية الدرزية العليا: «ومن عجائب معركة البطولة في كربلاء أن المهزوم أضحى منتصراً على مر الأجيال والمنتصر غداً مهزوماً، حيث تغلب الدم على السيف، وأصبح الحسين رمزاً للثائرين على مر الزمن، وأباً للشهداء والأحرار في العالم، ويزيد تقادم الأيام كربلاء حدة، وهمة الحسينيين قوة، يتوارثها الثوار لمقاومة الأشرار»[3].

ج ـ دخول الثورة الكربلائية في النطاق القيمي، الذي تدخل فيه جميع الثورات العالمية التاريخية، وتقدمها على جميع هذه الثورات قيمة ورتبة.

د ـ إن موضوع الثورة الكربلائية يمس البعد الإنساني العام، ولا يُقتصر

---

(١) في رحاب الإمام الحسين، ٢٧ وما بعدها.
(٢) م. ن، ٥٧.
(٣) م. ن، ١٧٠.

فيه على البعد الديني وإن كان فيه الكفاية، بل لا يخفى على المتأمل مساس الثورة بالبعد الكوني الطبيعي، بل بالبعد التاريخي، بل إن الثورة على مساس بما يعرف بالرفق بالحيوان.

رابعاً: تأثيرها الجلي والقوي، حيث يتسنى لكل أحد يقترب من الثورة الكربلائية، أن يستفيد منها استفادة مشبعة وكاملة، وأن يتأثر بها تأثراً بالغاً في عمليتي الاهتداء والاقتداء، وفي محاكاة واقعه ومهامه ووظائفه، وذلك لأن هذه الثورة تشتمل على:

أ ـ النماذج الراقية من الشخصيات المثالية الاستثنائية.

ب ـ الصور المختلفة للتضحية والإيثار، والمفردات الإنسانية الملحة والكاملة.

ج ـ التجارب الغنية، والوقائع المثيرة، واللفتات الدقيقة.

د ـ عنصري الاستمرار والخلود.

هـ ـ تعدد العناوين الإنسانية، والتصاوير الفكرية، والمعايير الأخلاقية، والإضاءات التربوية.

ولا يخفى بأن «الثورة الكربلائية» لا يستطاع تناولها من جميع الجهات، وذلك لكونها حركية إنسيابية، فلا تقف عند حد محدود، وإذا ما استطيع بناء السدود بغية حبس مياه الأنهر والغدران الجارية وتجميعها، فإنه لا يستطاع إيقاف تدفق «الثورة الكربلائية» ومنع جريانها، وتجميعها، لأنها تخطت الكتب والمؤلفات، وكيد الكُتّاب، وشبهات المدلسين، وتزييفات المأجورين، لتخفق في قلوب البشر كافة، ولتنفعل مع أحاسيسهم، ولتسري في شريان كل ثائر وثائرة، وكل منتفض ومنتفضة.

إنه أثير الدم الذي يتنفس منه كل مظلوم، وشمس الحقيقة التي لا تشرق إلا على أنفاس الأحرار.

إنه الله عزَّ وجلَّ الذي تكفل بتعطير الدم الكربلائي ليفوح على كل الوجود، وليزيح عن كاهل الوجود سحابة النتانة.

العنصر الثالث: المثور عليه:

إن حجم الثورة يشتد ويتعاظم بلحاظين:

الأول: شدة التماسك لدى الثائر، أي شدة تماسكه بمبادئه، وشدة تضحياته.

الثاني: شدة قساوة المثور عليه، وتعاظم شره وفتكه. وكلما كان إجرام المثور عليه شديداً وقاسياً، كلما كان حجم الثورة أشد وأعظم، ولأجل ذلك فإن المثور عليه من قِبل الثائر الكربلائي لا غضاضة من كونه على حد بالغ من:

أ ـ العداء التام مع منظومة القيم والأعراف الصحيحة.

ب ـ الالتصاق التام بالرذيلة، وبطابع الجريمة.

ج ـ العناق التام للجاهلية ولمبرزاتها، ولآثارها المدمرة.

د ـ العبودية التامة للشهوات والمتع والجاه وما شابه.

هـ ـ الخصومة المطردة مع الإسلام.

و ـ عشق الرذيلة، والتشفي والحقد والانتقام.

ويتنبه المتتبع للحقائق، بأن هذه الصفات تنطبق انطباقاً تاماً على الأمويين بمن فيهم معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد بن معاوية، ومن تبعهما من آل زياد وآل مروان، وكل من دار في فلكهم، وحذى حذوهم ومن سار على نهجهم حتى أيامنا هذه.

لقد توصف الأمويون بهذه الصفات جزماً، وتاريخهم حافل بذلك، وللأسف فإن تراثهم الباطل والمُبتدع يحتل حيزاً مهماً في التراث الإسلامي الأمر الذي يدل على أن أغلب المسلمين الآن يتعبدون على وفق التراث الأموي بدعوى أنه تراث إسلامي، والتراث الإسلامي منه بُراء.

لقد كان الأمويون على سبيل الاستدامة في الجهة المناوئة للإسلام الصحيح، و«الفضيلة» و«الخير»، وكانوا على عداء تام مع النبيﷺ، ومع أهل بيته عليهم السلام، فيما كانوا يسايسون الخليفة الأول والثاني، ويدعمون الخليفة الثالث ومن ثم يستغلونه في حياته بالتحكم بمقدرات المسلمين، وبعد قتله بالمطالبة بدمه لتحقيق مآربهم السياسية، وأبو بكر وعمر وعائشة كانوا عضداً مهماً للأمويين، حيث أنهم شاركوا بمستويات متعددة في دعم القضية الأموية بطرق معروفة، ومن كان يصدق أن عمر بن الخطاب الذي كان قاسياً وغليظاً على ولاته، كيف أنه يتساهل كل هذا التساهل مع معاوية بدعوى أنه كسرى العرب!!

وأي فرصة كان ينتظرها معاوية أكثر من أن يقوم عمر بن الخطاب وبحرص حريص على إقصاء علي عليه السلام عن الخلافة بتلك الشورى العمرية المخادعة، كي يتسنى لعثمان الحكم وبالتالي تمهيد طريق الأمويين إلى الخلافة، ولقد بات من المعلوم أن عمر بن الخطاب أراد أن يطمئن قلبه لوجود جماعة قوية وحريصة على محاربة أهل بيت النبيﷺ، ولهذا لم يجد إلا معاوية بن أبي سفيان أهلاً لأن يكون خصماً قوياً لأهل البيت عليهم السلام، وحاقداً عليهم عليهم السلام، ولهذا عمل جاهداً على تقويته في عهد خلافته، والتمهيد له لكي يصل إلى الخلافة بعد موته وهكذا كان.

فدبّر تلك المكيدة الشورائية المصغرة ليتسلم عثمان بن عفان الحكم وهو يعلم أن عثمان ألعوبة بيد الأمويين.

لقد أراد عمر بن الخطاب أن لا يموت حتى يطمئن كامل الإطمئنان على مستقبل العداء التام لأهل البيت عليهم السلام، وكان معاوية بن أبي سفيان هو مبلغ منيته، وملء اطمئنانه.

وتلك المرأة عائشة التي استغلت علاقتها بالنبي عليه السلام كرمى عيون

معاوية، فأعطته تلك الفرصة العظيمة عندما ركبت على ذاك الجمل الضخم لمحاربة علي عليه السلام انتصاراً لمعاوية ولقضيته المعادية للإسلام والمسلمين.

نعم عمد الأمويون إلى استغلال الخلافة الأولى والثانية والثالثة، ومن ثمّ عمدوا إلى الخروج عن إمام الزمان علي عليه السلام، حتى تسنى لهم في نهاية المطاف إلى تقلد زمام الخلافة الإسلامية، وحولوها إلى «ملك عضوض» وإلى «ملكية استبدادية طاغية»، وإلى ملك «نقمة وبدعة»، لا ملك رحمة كما حكت «الخرافة الحديثية» التي صنعوها هم بأنفسهم، وقدسها المسلمون الآن للأسف.

وفي الوقت الذي كانوا يتعرضون فيه للمؤمنين العاملين بالأذى والضيم، كانوا يقربون منهم النصارى الحاقدين، تماماً كما يفعل أحفادهم الآن في هذه الأعصار حيث أنهم يقتلون في العراق أتباع أهل البيت عليهم السلام كرمى عيون الصهاينة والأمريكين.

وبالأمس القريب عمد أتباع الأمويين إلى بعث رسائل تهديد لرموز المقاومة الإسلامية في لبنان كرمى عيون إسرائيل، وقتلة المسلمين من لبنان الذين خرجوا للتو من السجون اللبنانية واعتبروا أبطالاً، فها هو سمير جعجع قاتل ثلة كبيرة من المسلمين المؤمنين يخرج من السجن ويصفق له المسلمون اللبنانيون من أبناء بني أمية، ومن ثم تأتي هذه التهديدات لا لهذا المجرم، ولا لعملاء أمريكا والصهيونية بل لرموز المقاومة الإسلامية؟!!

وبالحقيقة فإن كل عداء لأهل البيت عليهم السلام يأتي من قِبل أحد، فهذا يعني بعث السرور بقلب عمر. لقد دخل الأمويون الإسلام ظاهراً لحقن الدماء، بعد أن غدوا طلقاء، ومن ثمّ حاربوا الإسلام ظاهراً وباطناً، أما ظاهراً فمن خلال محاربتهم لأهل البيت عليهم السلام وهذا العمل كان يرضي كل من كان على نهج الخلفاء الثلاثة الأول، ولا يزعج كل من اعتزل السياسة، وأما باطناً

فمن خلال استئجار المحدثين والرواة، وشراء ذمم الفقهاء والعلماء لطمس معالم الإسلام من جهة، ولصياغة إسلام جديد مبتدع من قبل الأمويين من جهة أخرى.

وبدلاً من أن يصنفهم التاريخ الإسلامي معاول هدم للإسلام، وطمسة حقد لمعالمه، صنفهم بطريقة إيجابية وراح يبرر لهم الأفعال والجرائم، ويا ليتها قليلة، لأن كثرتها أحرجت القوم ففضحت كل محاولاتهم لرتق ما هو مفتوق، ولطمس ما هو مشهور، وستر ما هو معروف.

والسعي الدؤوب من قبل المبررين لمخازي الأمويين ينطلق من جهتين:

الأولى: تبني مقولة السكوت عن جرائمهم ومخازيهم، وأفعالهم الشنيعة، وأعمالهم الوضيعة. بدعوى أن حسابهم عند الله عزَّ وجلَّ.

ونحن نعلم أن حسابهم عند الله عزَّ وجلَّ وهو عسير جداً، ولكننا نذكر كل ذلك لأجل كشف الحقائق التاريخية والتي بدورها تنفعنا في إخراجهم من دائرة القداسة والاحترام، وذلك حتى لا نقدس ظالماً مجرماً، ولا نحترم ضالاً مبتدعاً، ونذكر كل ذلك أيضاً من أجل أخذ العِبر حتى لا تقع الأمة بمثل ما وقعوا فيه، كما أننا نذكر ذلك لأن جماعات غفيرة من المسلمين لا يعلمون بما فعلوا وارتكبوا من جهة، ومن جهة ثانية لأن هؤلاء المسلمين يقدسونهم ويمجدونهم.

كما أننا نذكر ذلك لإبراز مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

ولا شك بأن الذين يريدون منا السكوت عن فظائع الأمويين لا يريدون بذلك السكوت عن الأموات بدعوى أن حسابهم على الله عزَّ وجلَّ، بل لأجل أنهم من أهل ولايتهم، وإلا فليحرموا قراءة القصص القرآنية التي تتحدث عن التاريخ؟!!

الثانية: من خلال ذكرهم لفعلهم الإيجابي، وما من فعل إيجابي

يذكر!! وقد سمعت أحد الدكاترة على إحدى شاشات التلفزة يقول: صحيح بأن الأمويين حاربوا علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتلوا الحسن عليه السلام، وقتلوا الحسين عليه السلام وأهل بيته، وسبوا زينب عليها السلام وبنات النبي صلى الله عليه وآله، وأحرقوا الكعبة وهدموها، وأباحوا المدينة المنورة وجعلوا أهلها عبيداً لهم، وزنوا بنساء المدينة، وقتلوا رجالها وأطفالها والنساء، وقتلوا أصحاب علي عليه السلام، وعمار بن ياسر وغيرهم ولكنهم في الوقت عينه بنوا المسجد الأموي فهم من أهل الإحسان؟!!

ما هذه السذاجة؟!! وما هذه الخزعبلات؟!! فإن كثيراً من الملوك الظلمة، والحكام الفسدة يُعملون بأممهم الجرائم والظلم والتنكيل ومن ثم يعمدون إلى بناء مسجد أو ميتم، أو مشروع خيري، فهل هؤلاء ممن يُسكت عنهم؟!! ولقد سمعنا بالأمس أن ملكاً من ملوك العرب الفسدة المتعاونين مع إسرائيل الغاصبة بكل جد ونشاط، قد بنى مسجداً كبيراً جداً، وأيضاً فإن أحد الملوك الفسدة عمد إلى إطلاق سراح السجناء بعفو خاص لأن وليده خُتن؟!!

وهكذا أصبحت الأعمال الخيرية سنة يتبعها أهل الجريمة والظلم لتغطية أفاعيلهم المنكرة، بل إن عمل الخير صار من لوازم التسلط حيث أن ضمان التأييد الشعبي يتوقف عليه.

وإن الحكم على أحد بأنه من المحسنين أم لا يكون في القضايا المركزية والمصيرية، لا في القضايا الخصيصة فكم من مجرم ومجرم هو في غاية الإجرام والقساوة مع الآخرين وفي غاية اللطافة مع ذوي القربى. وما نفع المسجد الأموي إذا عُبد فيه غير الله عزَّ وجلَّ. وإذا حُرّف الإسلام، وعبد المسلمون حكامهم الظلمة بدلاً عن الله عزَّ وجلَّ؟!! إن بناء المساجد يكون على أسس متينة لا على أسس مبتدِعة؟!!

لا شك بأن تحويل المسلمين من أمة مهتدية إلى أمة ضالة من قِبل

الأمويين، لا ينفع ولا يشفع للأمويين بناء مسجد ونحن نرى الآن الكثير من غير المسلمين يتبرعون لبناء المساجد؟!!

ثم أن هذا المجرم الأكبر فرعون كان لطيفاً مع موسى عليه السلام في أيام طفولته، فهل نُسكت الخالق عزَّ وجلَّ عن ذكره في كتابه الكريم؟!!

وعلى أيٍ فإن آل أمية الظلمة هم صفحة تاريخية سوداء لا مجال للعمل على تبييضها.

ولا شك بأن من ظلم أهل البيت عليهم السلام أولاً هو من أسس لظاهرة الأمويين، ولبروز شخصية معاوية بن أبي سفيان بهذه الكيفية الهدّامة للإسلام، ويظهر من كثير من التدقيقات بأن يزيد بن معاوية كان حصيلة المخططات والمؤامرات التي حيكت من قِبل الظلمة الأوائل لأهل البيت عليهم السلام وفي طليعة هؤلاء الخليفة الأول والثاني، ومن قبل الأمويين بشخص معاوية لهدم الإسلام المتمثل بشخص النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، ولذلك كانت هذه السلطة الأموية المتمثلة بيزيد بن معاوية هي «المثور عليه» من قِبل «الثورة الكربلائية» و«النهضة الحسينية». وعندما نقول «السلطة الأموية» فهذا يعني أننا لا نريد القول «الخلافة الإسلامية»، أو «الخليفة يزيد»، لأن الخلافة الإسلامية أجنبية تماماً عن «السلطة الأموية»، كما أن يزيد بن معاوية لم يُبايع كخليفة، ولم يحظى بالمبايعة، وقد رُفضت بيعته سيما من الحسين عليه السلام، ولهذا فإن يزيد اغتصب الحكم اغتصاباً وقهراً.

ويزيد بن معاوية وجلاوزته كانوا حصيلة مؤامرات أعدت لهدم الإسلام، والحسين عليه السلام كان حصيلة المخططات المحمدية والعلوية للدفاع عن الإسلام فيزيد خط الهجوم المباشر على الإسلام، والحسين عليه السلام خط الدفاع الأول عن الإسلام، وإنما اختيرت هذه السلطة الأموية من قِبل التخطيط الإلهي المحمدي العلوي لأن تكون مورداً لأن يُثار عليها فضلاً عما ذكر، وانسجاماً مع ما ذكر للآتي:

أولاً: لأنها تهدد وجود الإسلام بالمحو والاستئصال، لا أنها تهدد أشخاص المسلمين، حيث أن أشخاص المسلمين قد هددت حياتهم فعلاً، وقتلوا فعلاً، ولذا فإن وجود الإسلام مهدد لا شيء آخر والدليل على ذلك:

أ ـ إرساء البدع وتطيير السنن.

ب ـ المخالفة الواضحة والعلنية لضروريات الدين، وضرب أصول الإسلام وفروعه، وتغيير المفاهيم الإسلامية إلى مفاهيم أخرى مطابقة لما كانت عليه الجاهلية.

ج ـ هدم الشعائر الإسلامية، وإهانة المقدسات، ونشر الخلاعة والمجون سيما في مكة والمدينة. وهذا ما عمد إلى فعله يزيد وأعوانه.

ثانياً: أنها تود تقسيم التاريخ الإسلامي إلى قسمين:

القسم الأول: هو القسم الإسلامي، الذي يتألف من العهد النبوي إلى عهد الحسن عليه السلام.

القسم الثاني: القسم الملكي العربي غير الإسلامي، والذي يبدأ من عهد معاوية.

أي أنها تود إجراء عملية بينونة بين التاريخ الإسلامي وبين ما بعد هذا التاريخ، فتكون السلطة الأموية هي الأداة الفاصلة بين التاريخ الإسلامي والأجيال اللاحقة، وبهذا يُقضى على الإسلام إلى غير رجعة، وما عجز عن تحقيقه رواد الجاهلية وممن تسلم الخلافة قبل معاوية، عمل معاوية ويزيد على تحقيقه، ولهذا عملت السلطة الأموية على عدة صعد منها:

أ ـ محو التراث الإسلامي الأصيل، باختراع البدع وتطيير السنن، على سبيل التراكم التدريجي.

ب ـ إيجاد تراث جديد يدعو إلى «القومية» و«العشائرية» و«المناطقية»، و«اللادين» و«اللاإسلام».

ج ـ إبادة وتصفية كل من يذكر بالتراث الإسلامي الأصيل، وكل مَنْ من شأنه الدفاع بقوة عن هذا التراث، وأبرز هؤلاء الإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، وأصحاب علي عليه السلام وأنصاره، وأصحاب الحسن والحسين عليهما السلام وأنصارهما. ولهذا عمد الأمويون على تصفية حجر بن عدي الكندي، وميثم التمار، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وكميل بن زياد النخعي، ومالك الأشتر، وغيرهم.

ثالثاً: أنها تؤسس لمنهج الحقد والعدوانية لكل من:

أ ـ الإسلام عقيدة وممارسة.

ب ـ شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام، والأئمة من ذريتهم عليهم السلام.

ج ـ المؤمنين المتمسكين بالإسلام، وبولاية النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

ومن شأن ذلك إيجاد مشاكل عدة منها:

١ ـ عرقلة المسيرة الإسلامية على مر الأيام والأعوام، ومنعها من بلوغ مآربها وأهدافها.

٢ ـ تسهيل عملية القضاء على الإسلام والمسلمين من قبل أعداء الإسلام في الخارج.

٣ ـ سن سنة ـ بل سنن ـ الحقد والجفاء لأهل الإسلام وتراجمته الحقيقيين، يتربى عليها الأطفال ويشيب عليها الكبار.

رابعاً: إنها تعطي انطباعاً خطيراً مفاده أن التعرض للإسلام ضرباً وهدماً هو أمر سهل ويسير يمر بلا رادع ولا مانع، وبالتالي بلا عقاب عملي، أو حتى عتاب نقدي فكري.

خامساً: أنها هيأت الأرضية السهلة واللينة لأعداء الإسلام والمسلمين لكي يزرعوا فيها ما يريدون من أفكار مغرضة ومضلة، ومن عملاء يعملون

ليل نهار مع هذه السلطة الأموية لكونها ـ ولولا النهضة الحسينية ـ من أهم المفاصل والمحطات التاريخية التي كانت معدة لهدم الإسلام وضربه من جذوره، والعمل على العودة بالأمة إلى الشرك والجاهلية والتخلف.

العنصر الرابع: المثور له

إن المثور له أو لأجله واحد بالأصالة وهو الله عزَّ وجلَّ، ومتعدد بالاعتبار.

ولا يخفى بأن وراء كل عمل غاية، وهذه قاعدة مطردة، وإنما تجري «الثورة الكربلائية» وفق هذا المنحى، حيث أنها تحمل أهدافاً متكاملة معتضدة بالإيجابية، وهي تندرج تحت عنوان «المثور له» أي أن «النهضة الحسينية» و«الثورة الكربلائية» قامت لأجل هذه الأهداف والغايات، وعلى هذا فالمثور له ولأجله هو التالي:

أولاً: الساحة القدسية، أي:

أ ـ الله عزَّ وجلَّ.

ب ـ النبي ﷺ.

ج ـ أهل البيت عليهم السلام.

د ـ الإسلام.

هـ ـ الإيمان الحقيقي المتمثل بولاية محمد وآل محمد.

ثانياً: الساحة الدينية، وتشمل:

أ ـ الدفاع عن المسيرة الدينية منذ وجود الأنبياء عليهم السلام على مسرح الوجود.

ب ـ تكريس المفهوم الديني بشكل عام في قِبال اللادين.

ثالثاً: الواحة الإيمانية، وتشمل:

أ ـ عالم المعنويات.

ب ـ البعد الغيبي في قبال الكفر بعالم الغيب.

ج ـ أهل الإيمان والتقوى.

رابعاً: الواحة الإنسانية، وتضم:

أ ـ المظلومين.

ب ـ المعذبين.

ج ـ التواقين للعدالة والحرية.

د ـ المستعبدين..

خامساً: الواحة الأخلاقية، وتشمل:

أ ـ منظومة القيم الإنسانية العامة الصحيحة.

ب ـ منظومة الأخلاق الصحيحة والمتوازنة.

ج ـ الأعراف الإنسانية التقليدية الصحيحة، كالشهامة، والنصرة، والعفو، والإيثار، والكرم وغيرها.

د ـ نبذ الخسة والخبث المنفيين عقلاً وشرعاً وعادة.

سادساً: الساحة الكونية: حيث أن مساوىء الشر والإجرام، وآثامه السلبية تؤثر سلباً على طول المساحة الكونية، ومن مظاهر التأثير السلبي هذا:

أ ـ هلاك البلاد والعباد.

ب ـ منع وصول الرحمة.

ج ـ توريث الصفات السيئة، والمزايا الخبيثة للأجيال.

سابعاً: المساحة التاريخية: حيث أن التاريخ ولولا النهضة الحسينية كان سيبقى اسوداداً وبلا قيمة، وذلك لأن أحداث الجريمة، والظلم،

والذل إذا طغت على التاريخ بلا ممانعة ولا نهضة أو ثورة، فإنه لن يحفل الناس حينئذٍ بنور ساطع، وصفحة عز على امتداد التاريخ، بل يصبح التاريخ تاريخ ذل، وظلم، وجريمة.

أما مع وجود «الثورة الكربلائية» و«النهضة الحسينية» فإن ثمة تاريخ مشرق ومشع يبعث الأمل في الأجيال اللاحقة والصاعدة لمواجهة وضع مماثل وهذا من شأنه إعطاء النموذج الصحيح والسليم، وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: تأمين الرصيد الغني في التاريخ للإهتداء والإقتداء.

الجهة الثانية: إغناء التجربة من خلال تقليل الأخطاء التاريخية وإعدامها لاحقاً.

وهذه هي تمام العناصر الأربعة، ونأمل بإذن الله عزَّ وجلَّ أن تشكل خطوة متواضعة على سبيل منهجة «الثورة الكربلائية»، الأمر الذي يستدعي إعمال البحث التفصيلي في كل العناوين والتعميمات الواردة.

يزيد بن معاوية

يزيد بن معاوية من مفردات «الثورة الكربلائية» الواقعة في الجانب السلبي المشؤوم لأنه كان يمثل جبهة الباطل، وهو من العناوين الرئيسية في هذه الجهة.

وللوهلة الأولى فإن القارىء الكريم يظن أننا سنعمد إلى ترجمة حياته، وذكر سيرته، ولكننا نطوي كشحاً عن هذا الموضوع، لأن يزيد بن معاوية لا يستحق الذكر، ولا يستحق أن نصرف أوقاتنا، وحبرنا، وأوراقنا على ذكره، ولهذا فإننا آثرنا ذكر صفاته الدنيئة والخسيسة، الدالة على شخصيته ليتسنى للذين يحاولون تبرئة ساحته معرفته حق المعرفة، وإذا كانوا يعرفونه فإن هذا تذكير لهم بوجوب البراءة من أفعاله لا الدفاع عنها والعمل على تبريرها.

وعلى كل حال فإن يزيد بن معاوية هو:

١ ـ لعين رسول الله ﷺ: حيث كان أبو سفيان راكباً على حمار، ومعاوية يقوده، ويزيد يسوقه، فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»[١].

٢ ـ من الشجرة الملعونة في القرآن: كما قال تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فقد ورد في تفسير هذه الآية أنها نزلت في بني أمية ومنهم يزيد[٢].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج١٢، ١٠١.

(٢) راجع مجمع البيان للطبرسي.

٣ ـ من الطلقاء: حيث قال رسول الله ﷺ للمهزومين من المشركين عند فتح مكة «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ومن بينهم أبو سفيان ومعاوية ويزيد كما لا يخفى.

٤ ـ من أولاد الزنا: فقد ذكر المؤرخون أن ميسون بنت بجدل الكلابية أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت بيزيد[١].

٥ ـ ابن آكلة الأكباد: حيث أنه حفيد هند التي أكلت كبد حمزة عليه الرضوان.

٦ ـ كافر ملحد: حيث قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[٢]

٧ ـ من المولعين بالصيد، والشغوفين بالقرود: حيث قال أهل التاريخ: «كان يزيد بن معاوية كلفاً بالصيد لاهياً به، وكان يُلبس كلاب الصيد الأساور من الذهب والجلال المنسوجة منه، ويهب لكل كلب عبداً يخدمه، كما أنه كان ولعاً بالقرود، وكان له قرد يجعله بين يديه ويكنيه بأبي قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئة فمسخ ولما مات هذا القرد رثاه بشعر حزين، ومن فرط شغفه بالقرود لقب بها بين الناس[٣].

وإن كان نفس الولع بالصيد، والشغف بالقرود فيه ما فيه لمن يكون على رأس الدولة الإسلامية، إلا أن المعيب هاهنا هو صرف تلك الأموال الطائلة على الكلاب والقرود في الوقت التي يُحرم من هذه الأموال عموم المسلمين، ومن المعيب أيضاً انصراف الحكام عن الاهتمام بشؤون المسلمين للاهتمام بهكذا أمور، والحسين عليه السلام يقول أن الإمام لا بد أن يتصف بصفات عدة منها أنه يحبس نفسه على ذات الله».

---

(١) بحار الأنوار، ٤٤، ٣٠٩.

(٢) البداية والنهاية، ٨، ١٩٢.

(٣) أعلام الهداية، ١٠٤.

٨ ـ ممن يأخذ تعاليمه من النصارى: «وذلك أن بعض نساطرة النصارى تولى تربية يزيد وتعليمه، كما أنه نشأ عند أخواله في بيئة مسيحية، ومستشاره سيرجون خير شاهد على ذلك[١].

٩ ـ ممن يتحدى الله عزَّ وجلَّ: حيث راسل عبدالله بن الزبير وكان متحصناً في الكعبة الشريفة فقال له:

أدع إلهك في السماء فإنني أدع عليك رجال عكٍ وأشعرا[٢]

١٠ ـ فاسق متجاهر بالفسق: حيث قال الحسين عليه السلام: «ويزيد رجل فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق»[٣].

وقد أخبر عنه جماعة فقالوا: «قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب»[٤].

وقال عنه المنذر بن الزبير: «والله إنه ليشرب الخمر، والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة»[٥].

وقال عنه أبو عمر بن حفص: «والله رأيت يزيد بن معاوية يترك الصلاة مسكراً»[٦].

وقال عنه المسعودي: «وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

---

(١) م. ن.
(٢) مروج الذهب، ٢، ٩٥.
(٣) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.
(٤) تاريخ ابن عساكر، ٧، ٣٧٢.
(٥) الكامل لابن الأثير، ٤، ٤٥.
(٦) م. ن.

اسقني شربة تروي مشاشي ثم مل فاسقِ مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا، وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب»[1]

وكان المسعودي قد وصف يزيد بقوله: «وكان يسمى يزيد السكران الخمّير»[2].

١١ ـ قاتل: حيث قتل سيد شباب أهل الجنة عليه السلام، وقتل خلقاً كثيراً في كربلاء والكوفة، والمدينة ومكة، وكتب التاريخ حافلة بذلك.

١٢ ـ حاقد على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى أهل بيته عليهم السلام، حيث قال في شعر له:

«لست من خندق إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل»[3]

١٣ ـ منتهك الحرمات، وفاعل المنكرات: فقد انتهك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله بقتل أولاده، وسبي حرائره وبناته، وانتهك حرمة الإسلام بتعطيل أحكامه، وانتهك حرمة الكعبة من خلال رميها بالمنجنيق، وقتل الناس فيها، وانتهك حرمة المدينة المنورة من خلال استعباد أهلها، واستباحة أعراض النساء فيها، وقتل خلقاً كثيراً.

يقول عبدالله بن حنظلة: «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب

---

(١) مروج الذهب، ٢، ٩٤.
(٢) م. ن.
(٣) البداية والنهاية، ٨، ١٩٢.

الخمر ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله بلاءً حسناً»[1].

وهذا الحسن البصري يصف ما فعله أهل الشام بقيادة يزيد بن معاوية فيقول: «قبحهم الله وبرّحهم! أليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله ﷺ يقتلون أهله ثلاثة أيام وثلاث ليال! قد أباحوهم لأنباطهم وأقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين! لا يتناهون عن انتهاك حرمة! ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام، فهدموا الكعبة، وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار»[2].

---

(١) أعلام الهداية، ١٠٥.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ٨٠.

شيعة آل أبي سفيان

شيعة آل أبي سفيان ينحلون إلى قسمين:

القسم الأول: أتباع وأنصار كل من:

أ ـ أبو سفيان.

ب ـ معاوية بن أبي سفيان.

ج ـ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

فكل من تبع هؤلاء، وشايعهم وناصرهم وعاضدهم، ورضي بأفعالهم قلباً ولفظاً وإيماءً فهو منهم، وأصل هذا المصطلح صدر على لسان الإمام الحسين عليه السلام حيث قال: «يا شيعة آل أبي سفيان»[1].

وبالجملة فإذا عرفنا ذلك فشيعة آل أبي سفيان هم شيعة:

١ ـ من لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

٢ ـ الشجرة الملعونة في القرآن[3].

٣ ـ الطلقاء وأبناء الطلقاء.

---

(١) موسوعة كلمات الحسين، ٥٠٤.

(٢) شرح النهج، ج١٢، ١٠١.

(٣) مجمع البيان، مجلد ٦، ج١٥، ٢٦٦.

٤ ـ القتلة وأبناء القتلة[١].

٥ ـ أهل الباطل[٢].

٦ ـ الفساق وأبناء الفساق[٣].

٧ ـ المحاربين لله والرسول، والحاقدين على النبي ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام[٤].

القسم الثاني: أتباع وأنصار كل من أتى بعد هؤلاء الثلاثة، وعمل بعملهم، وسار على نهجهم، ورضي بأفعالهم، ومال إليهم ميلاً قلبياً أو فكرياً، بل كل من لم يبغضهم ويبغض أفعالهم فهو من شيعتهم وأتباعهم وأنصارهم، فلا يكفي عدم محبتهم فقط، بل لا بد من بغضهم وبغض أفعالهم، وذلك حتى يأمن المرء من عدم الكون من شيعتهم.

وبناءً عليه فكل واحد من بعد عصر يزيد إلى آخر الزمان إذا لم يبرأ إلى الله عزَّ وجلَّ من أفعالهم فهو من شيعتهم، وينساق في هذا الإطار بعض الكتّاب في عصرنا الحاضر والذين يعملون من جهتين:

الجهة الأولى: وتتمثل في توجيه النقد والتهمة إلى أهل البيت عليهم السلام بأسلوب الإيحاء والتساؤل ونظير ذلك.

الجهة الثانية: وتتمثل بمحاولة تبرئة ساحة الأمويين من خلال تبرير جرائمهم بطرق وأساليب مختلفة، وفي أحسن الأحوال يساوون بين أهل البيت عليهم السلام والأمويين وهذا عين البطلان!!!

---

(١) أعلام الهداية، ٩٧ ـ ١٠٠.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.

ومهما يكن من شيء فلا أعتقد بأن منصفاً من الناس يرضى بأن يكون من شيعة آل أبي سفيان الحاقدين على النبي ﷺ والإسلام؟!! ومن شيعة الشجرة الملعونة في القرآن؟!! ومن شيعة القتلة وأبناء القتلة؟!! والفسقة وأبناء الفسقة؟!!

لا شك ولا ريب بأن شيعة آل أبي سفيان، ومن خلال الخطاب النهضوي الثوري الكربلائي، ومجريات كربلاء، يتميزون بفقدانهم لثلاث سمات رئيسية في حياة كل انسان وهي:

١ ـ الدين.

٢ ـ الحرية.

٣ ـ الإنسانية.

أما السمة الأولى وكذا الثانية، فقد عبّر الإمام الحسين عليه السلام عنهما عندما خاطب شيعة آل أبي سفيان الذين تجمهروا حوله يريدون قتله بقوله: «يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكانوا أحراراً في دنياكم»[١].

فالإمام عليه السلام وبعد الفراغ من كونهم غير متصفين بصفة الدين، طلب منهم أن يكونوا أحراراً في الدنيا، ولكنهم لم يمتثلوا لذلك ولذا استحقوا وصفهم بصفة العبيد، حيث قال عليه السلام في وصفهم: «فسحقاً لكم يا عبيد الأمة»[٢] بل هم عبيد الدنيا كما قال عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا»وهذا بخصوص السمتين الأولى والثانية.

---

(١) موسوعة كلمات الحسين، ٥٠٤.
(٢) مقتل الحسين للمقرم، ٢٨٦.

أما السمة الثالثة أعني فقدان الإنسانية فدل على ذلك ما فعلوه في كربلاء أولاً، وما فعلوه بعد كربلاء في مكة والمدينة ثانياً، وما قاله عليه السلام في وصفهم ثالثاً، حيث قال عليه السلام: «كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات»[1].

فقد شبههم عليه السلام بالوحوش الصحراوية الفاقدة لأية ذرة إنسانية.

وفقدان هذه السمات الثلاث يتفرع عليها جميع الشرور والآثام كما لا يخفى.

---

(١) إحقاق الحق، ١١، ٥٩٨.

بلدان الثورة الكربلائية

الثورة الكربلائية حدثت من ناحية الفعل المباشر في منطقة واحدة هي كربلاء، ولكن انطلاقة الثورة، ومجرياتها، وتأثيراتها، ورسائلها وخطبها، وما آلت إليه، تنقلت إلى غير واحدة من المناطق والبلدان، وباختصار فإن أهم بلدان الثورة الكربلائية وأبرزها هي:

١ ـ المدينة المنورة:

وهي من أهم مدن الحجاز «وهي مدينة تقع في شمال مكة وتبعد عنها بـ: ٩٠ فرسخاً تقريباً، وتحيط بها بساتين ومزارع ونخيل وافرة، وأرضها أكثر صلاحية لغرس الأشجار والزرع.

وكانت المدينة المنورة تسمى قبل الإسلام بـ«يثرب»، وبعد أن هاجر إليها رسول الإسلامﷺ سميت بمدينة الرسول، ثم أطلقت عليها لفظة «المدينة» مجردة تخفيفاً.

ويحدثنا التاريخ أن العمالقة كانوا أول من سكن هذه الديار، ثم خلف العمالقة طائفة اليهود، والأوس والخزرج الذين سمي المسلمون منهم بالأنصار فيما بعد»[1].

وقد أطلق الحسين عليه السلام شرارة الثورة من المدينة، وخطب في أهلها،

---

(١) راجع كتاب سيد المرسلين.

وأعلن فيها شعاره المعروف: ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق»[1].

وقد خرج الحسين عليه السلام منها متوجهاً إلى مكة المكرمة بعدما ودع قبر النبي صلى الله عليه وآله.

٢ ـ مكة المكرمة: «وهي من أشهر مدن العالم وأكثر المدن الحجازية سكاناً، وترتفع عن سطح البحر بما يقارب ٣٠٠ متراً.

وإذ تقع مدينة مكة بين سلسلتين من الجبال لذلك فإنها لا تُرى من بعيد، ويقطنها اليوم حوالي (١٥٠) ألفاً من السكان... يبدأ تاريخ «مكة المكرمة» من زمن النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، فقد أسكن هذا النبي ولده «إسماعيل» مع أمه «هاجر» في أرض مكة، فنشأ إسماعيل هناك، وتزوج من القبائل التي سكنت على مقربة من تلك المنطقة.

ثم أن إبراهيم عليه السلام بنى وبأمر من الله تعالى البيت الحرام «الكعبة».

وتقول بعض الروايات الصحيحة أن الكعبة بنيت على يد النبي نوح عليه السلام وأن إبراهيم عليه السلام جدد بناءها.

وهكذا نشأت وبعد هذا تأسست مدينة مكة.

وتتكون نواحي مكة من أراضٍ سبخة شديدة الملوحة بحيث لا تكون قابلة للزراعة أصلاً».

وقد أتاها الإمام الحسين عليه السلام بعد خروجه من المدينة المنورة. قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: «ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك وخرج معه بنو أخيه وجل أهل بيته... وخرج عليه السلام من المدينة في جوف الليل وهو يقرأ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.

ٱلظَّالِمِينَ﴾ ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، فلقيه عبدالله بن مطيع فقال له: جعلت فداك أين تريد؟ قال: أما الآن فمكة وأما بعد فإني أستخير الله... وكان دخوله عليه السلام إلى مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فيكون مقامه في الطريق نحواً من خمسة أيام لأنه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب كما مر.

ودخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾ فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليالٍ من ذي الحجة».

«وكان يزيد بن معاوية قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة إلى مكة في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمّره على الحاج كلهم فحج بالناس وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة وأمره أن يناجز الحسين عليه السلام القتال إن هو ناجزه فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد إلى مكة في جند كثيف فلما علم الحسين عليه السلام بذلك عزم على التوجه إلى العراق وكان قد أحرم بالحج وقد وصله قبل ذلك كتاب مسلم بن عقيل ببيعة أهل الكوفة له فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره وأحل من إحرام الحج وجعلها عِمرة مفردة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه فخرج من مكة يوم الثلاثاء وقيل يوم الأربعاء يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون إلى منى والحسين عليه السلام خارج إلى العراق»[1].

وكل هذا حدث سنة ستين للهجرة لأنه عليه السلام استشهد في رأس السنة الهجرية الجديدة أي في محرم سنة ٦١ للهجرة.

---

(١) ج٤، ٧٥.

وليعلم بأن الحسين عليه السلام خطب بأهل مكة إلقاءً للحجة عليهم.

٣ ـ الطف: وهو اسم من أسماء كربلاء.

«والطف: بالفتح، والفاء مشددة، هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق. والطف، أرض من ضاحية الكوفة، في طريق البرية، بها كان مقتل الحسين عليه السلام. بادية قريبة من الريف، فيها عدة عيون ماء جارية، منها عين الصيد، والقطقطانة، والرهيمة، وعين حمل، وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت للفرس»[١].

وقال سليمان بن قتة في رثائه للحسين عليه السلام حينما نظر إلى مصارع الشهداء بالطف:

وإن قتيل الطف من آل هاشم	أذلّ رقاباً من قريش فذلت
مررت على أبيات آل محمد	فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها	وإن أصبحت فهم برغمي تخلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة	لفقد حسين والبلاد اقشعرت»[٢]

٤ ـ كربلاء: وهي المدينة المعروفة الآن في العراق، وقد ذكرها الحسين لما وصل إليها وسأل عن إسمها. فقيل له: كربلاء، فقال: «اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء ـ ثم قال ـ ذات كرب وبلاء ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا واقف معه فوقف، فسأل عنه فأخبر باسمه فقال: ها هنا محط ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم، فسئل عن ذلك فقال: ثقل لآل بيت محمد ينزلون هاهنا»[٣].

ثم أن الإمام الحسين عليه السلام قبض قبضة من تراب كربلاء وشمّها وقال:

---

(١) الأدب السياسي في الاسلام، ٨٥.

(٢) م. ن.

(٣) أعلام الهداية، ص١٨٥.

«هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله أنني أقتل فيها، أخبرتني أم سلمة»[1].

٥ ـ النواويس: وهي منطقة تقع قرب كربلاء وقد ذكرها الحسين عليه السلام مع كربلاء بقوله: «كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»[2].

٥ ـ الكوفة: وتقع في العراق، وكانت عاصمة للدولة الاسلامية في خلافة الإمام علي عليه السلام، ولقد وصل إليها سفير النهضة الحسينية مبعوثاً من قبل الإمام الحسين عليه السلام؛ واستشهد فيها بعد خذلان معظم أهلها له وهم ممن كانوا أنصار الأمويين، ولقد راسل أهل الكوفة الحسين عليه السلام وراسلهم ونصره بعضهم وخذله البعض الأخر؛ وقد جيء بالسبايا من أهل البيت إليها مع رأس الحسين ورؤوس الشهداء؛ وكان يتزعمها آنذاك من قبل يزيد عبيد الله بن زياد الطاغية المعروف.

وتتضمن الكوفة الآن النجف الأشرف الحاضرة العلمية الشهيرة والتي تضم مرقد الإمام علي عليه السلام.

٧ ـ البصرة: وكانت أحد العراقين مع الكوفة، وهي مدينة عراقية حالياً، ولقد راسل الحسين عليه السلام زعماء البصرة طالباً نصرتهم ولكنهم لم يجيبوه.

٨ ـ الشام: وتقع في شمال الجزيرة العربية، وهي منطقة معروفة وتشمل عدة دول في عصرنا الحاضر (سورية ـ فلسطين ـ لبنان ـ الأردن. . .)، وكانت الشام مركزاً للدولة الأموية سيما للطاغية يزيد بن

---

(١) م.ن.

(٢) إحقاق الحق، ١١، ٥٩٨.

معاوية، ولقد جيء بالسبايا ورؤوس الشهداء سيما رأس الإمام الحسين عليه السلام إليها، وفيها خطبت السيدة زينب عليها السلام وكذا خطب الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٩ ـ نينوى: وهو اسم من أسماء كربلاء.

١٠ ـ الغاضرية: كذا هو اسم من أسماء كربلاء.

ولقد حفلت النهضة الحسينية بأسماء بلدان ومناطق أخرى فقد نصح ابن عباس الإمام الحسين عليه السلام بالذهاب إلى اليمن، كما مرّ الحسين عليه السلام أثناء طي المنازل في مسيرة من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ببلدان جمة، كما أن مسيرة السبي مرت بعدة مناطق داخلية بين العراق والشام كـحلب، وحمص، وحماة، وبعلبك وغيرها.

المعصومون في كربلاء

لقد اشتملت الثورة الكربلائية على وجود شخصيات معصومة، قام الدليل العقلي والنقلي على عصمتها، وهؤلاء المعصومين عليهم السلام، هم من جملة المعصومين الأربعة عشر التالية أسماءهم:

١ ـ النبي محمد صلى الله عليه وآله (٤٠ قبل البعثة ـ ١١هـ).

٢ ـ السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله وعليها (٥ من البعثة ـ ١١هـ).

٣ ـ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (٢٣ قبل الهجرة ـ ٤٠ للهجرة).

٤ ـ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام (٢هـ ـ ٥٠هـ).

٥ ـ الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام (٣هـ ـ ٦١هـ).

٦ ـ الإمام علي بن الحسين عليه السلام «زين العابدين» (٣٨هـ ـ ٩٥هـ).

٧ ـ الإمام محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام «الباقر» (٥٧هـ ـ ١١٤هـ).

٨ ـ الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام «الصادق» (٨٣هـ ـ ١٤٨هـ).

٩ ـ الإمام موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام «الكاظم» (١٢٨هـ ـ ١٨٣هـ).

١٠ ـ الإمام علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام «الرضا» (١٤٨هـ ـ ٢٠٣هـ).

١١ ـ الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام «الجواد» (١٩٥هـ ـ ٢٢٠هـ).

١٢ ـ الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام «الهادي» (٢١٢هـ ـ ٢٥٤هـ).

١٣ ـ الإمام الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام «العسكري» (٢٣٢هـ ـ ٢٦٠هـ).

١٤ ـ الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه (٢٥٦هـ ـ ما زال حياً).

والأئمة المعصومين الثلاثة عليهم السلام الذين كانوا في كربلاء، هم:

١ ـ الإمام الحسين عليه السلام.

٢ ـ الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٣ ـ الإمام محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام.

وسنشرع في الحديث عن كل واحد منهم عليهم السلام:

١ ـ الإمام الحسين عليه السلام:

هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمه الصديقة الطاهرة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وجده لأبيه أبو طالب رضوان الله عليه وهو مؤمن قريش، وحامي الرسول صلى الله عليه وآله، وقد أسلم سراً وجاهر بإسلامه في أشعار صريحة له، ودافع عن النبي صلى الله عليه وآله إلى أن التحق إلى ربه، وجد الحسين عليه السلام لأمه هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة في الثالث من شهر شعبان في السنة الرابعة للهجرة، وقيل في السنة الثالثة للهجرة.

وحينما وُلد عليه السلام استبشر به النبي صلى الله عليه وآله، وحمله وضمه وشمه، وأذّن في

أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وبكى ﷺ، ولما سُئل عن سبب بكائه ﷺ علله بأن فئة باغية سوف تقتله.

وسماه النبي ﷺ حسيناً، وفي اليوم السابع جاء النبي ﷺ إلى بيت الزهراء عليها السلام وعقّ عن الحسين عليه السلام كبشاً، وأمر بحلق شعره والتصدق بزنته فضة.

وكنية الحسين عليه السلام أبو عبدالله، وألقابه متكثرة ومنها: الرشيد، والوفي، والطيّب، والسيد، والزكي، والمبارك، والسبط، وسيد شباب أهل الجنة، ونقش خاتمه هو «لكل أجل كتاب»، وقيل «حسبي الله»، وقيل «إن الله بالغ أمره». له من الأولاد ستة ذكور، وثلاث بنات، وهم:

١ ـ علي الأكبر وقد استشهد في كربلاء. وأمه ليلى.

٢ ـ علي الأصغر، وهو الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وقد كان عليلاً في كربلاء، وأمه شاهزنان (ملكة النساء).

٣ ـ محمد.

٤ ـ علي الأوسط.

٥ ـ جعفر.

٦ ـ عبدالله الرضيع المستشهد في كربلاء وكان طفلاً رضيعاً، وأمه الرباب بنت امرىء القيس.

٧ ـ سكينة، وأمها الرباب أيضاً.

٨ ـ فاطمة وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبدالله.

٩ ـ زينب.

ولكن من الصحيح أن للإمام الحسين عليه السلام أولاداً أخر من الإناث، ومنهن رقية، المدفونة في بلاد الشام عليها السلام.

والحسين عليه السلام هو من جملة أهل البيت عليهم السلام الذين نزلت فيهم آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة الدهر وآية المودة[1].

وقد وردت فيه عليه السلام منضماً مع أهل البيت عليهم السلام أحاديث نبوية كثيرة ووردت فيه منضماً مع أخيه الحسن عليه السلام، ومنفرداً أخبار غفيرة ومنها:

١ ـ روى سلمان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين: «اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما»[2].

٢ ـ قال صلى الله عليه وآله: «من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله عزَّ وجلَّ أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلّده في النار»[3].

٣ ـ قال صلى الله عليه وآله في الحسنين عليهما السلام: «إن إبني هذين ريحانتاي من الدنيا»[4].

٤ ـ قال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[5].

٥ ـ قال صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»[6].

٦ ـ عن أبي هريرة قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حامل الحسين بن علي وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه»[7].

---

(١) آل عمران، ٦١، والشورى، ٢٣، والإنسان، والأحزاب، ٣٣ وغيرها، وراجع التفسير الكبير للرازي، وصحيح مسلم ٢/٣٣، وخصائص النسائي، ٤، ومسند أحمد ٤/١٠٧، وسنن البيهقي، ٢/١٥٠، ونور الأبصار، ١٠٠، ومسند أحمد، ١، ٨٥، وصحيح الترمذي، ٢/١٦٦ وغيرها.

(٢) خصائص النسائي، ٢٦.

(٣) الإرشاد، ٢/٢٨.

(٤) م. ن.

(٥) سنن ابن ماجة، ١، ٥٦.

(٦) بحار الأنوار، ٤٣، ٢٦١.

(٧) ومثله عن سعد بن زيد الأنصاري، الإصابة، ج٣، حرف السين.

٧ ـ قال ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[١].

٨ ـ عن سلمان قال: «دخلت على النبي ﷺ، وإذا الحسين عليه السلام على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: إنك سيد إبن سيد أخو سيد أبو سادة، إنك إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمة، وإنك حجة ابن حجة، أخو حجة أبو حجج تسع من صلبك، تاسعهم قائمهم»[٢].

٩ ـ عن جابر قال: «دخل الحسين بن علي عليه السلام المسجد من باب فلان فقال جابر: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، سمعت النبي ﷺ يقوله»[٣].

١٠ ـ ورد أن النبي ﷺ مر على بيت فاطمة عليها السلام، فسمع حسيناً يبكي فقال: «ألم تعلمي أن بكاؤه يؤذيني»[٤].

وعاصر الإمام الحسين عليه السلام جده المصطفى ﷺ، فكان ﷺ كثير السؤال عنه عليه السلام، يتحسسه، ويضمه، ويشمه، ويوصي أبويه العظيمين عليهما السلام به، وكان ﷺ يداعبه، ويلاعبه، ويحن عليه، ويعطيه قسطاً وافراً من وقته، فإذا صلى ﷺ رأيت الحسين معه، وإذا خطب ﷺ قطع خطبته ليحمل ولده الحسين عليه السلام القادم نحوه متعثراً وليرفعه على منبره، وإذا ما خرج لمباهلة نصارى نجران أخرج أهل بيته عليهم السلام، وأخرج معهم الحسين عليه السلام ليباهل بهم النصارى ولما رأى النصارى وجهه المشرق النوراني منضماً مع الوجوه المشرقة لأهل البيت عليهم السلام، تراجعوا وقبلوا بما عرضه النبي ﷺ عليهم.

---

(١) مسند أحمد، ٤، ١٧٢.
(٢) حياة الإمام الحسين.
(٣) م. س.
(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٩، كتاب المناقب.

وإذا ما جمع النبي ﷺ أهل البيت عليهم السلام، وجعل الكساء غطاءً لهم عليهم السلام، جعل الحسين عليه السلام واحداً منهم.

وحينما استشهد ﷺ كان الحسين عليه السلام وصيته، حينما قال ﷺ للإمام علي عليه السلام: سلام الله عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهدّ ركناك، والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي: هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله»[1].

وهكذا ورث الحسين عليه السلام عن النبي ﷺ الشجاعة والجود، كما قال ﷺ: «وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودي»، وحضر الحسين عليه السلام في لحظات احتضار النبي ﷺ فبكى الحسين عليه السلام، وبكى النبي ﷺ ثم قال: «ما لي وليزيد؟! لا بارك الله فيه...» وبكى ﷺ وأخذ يكثر من تقبيل الحسين عليه السلام وهو يقول: «أما إن لي ولقاتلك موقفاً بين يدي الله عزَّ وجلَّ»[2].

ورمى الحسين عليه السلام بنفسه على رسول الله ﷺ ـ وكذا الحسن عليه السلام ـ، والنبي ﷺ يزداد تقبيلاً لهما، فأراد الإمام علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأبى ﷺ، وقال له: دعهما يتزودا مني وأتزود منهما فستصيبهما بعدي إثرة»[3].

وعاش الحسين عليه السلام مع أبويه العظيمين عليهما السلام، فعايش طهارتهما وعفتهما، وزهدهما، وعبادتهما، وجهادهما، وشاركهما مع أخيه الحسن عليه السلام في كل ذلك، فها هو عليه السلام يشاركهم في آية التطهير، وآية

---

(١) بحار الأنوار، ٤٣، ٢٦٢.

(٢) حياة الإمام الحسين، ١، ٢١٨.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي، ١، ١١٤.

المودة، وآية المباهلة، وسورة الدهر، حيث الصيام والقيام، والزهد، والعفاف، والمؤاساة، والإيثار، والطهارة.

واغتصب أبو بكر الخلافة بعدما تآمر هو وعمر بن الخطاب على الإسلام والمسلمين، وأقصي الخليفة الشرعي الإمام علي عليه السلام عن الخلافة، فحزن الحسين عليه السلام بذلك كثيراً، لقد حزن عليه السلام لأنه كان مشتغلاً بجثمان النبي صلى الله عليه وآله، فيما ذهب أبو بكر وعمر وغيرهما ليتآمروا وليخططوا من أجل اغتصاب الخلافة، بدلاً من الاهتمام بجسد النبي صلى الله عليه وآله، وحزن عليه السلام لأن هؤلاء خانوا وصية النبي صلى الله عليه وآله، واغتصبوا الخلافة وهي ليست حقاً لهم، إلا أن الحزن الأكبر للحسين عليه السلام كان عندما قام عمر بن الخطاب وجماعة وبضوء أخضر من أبي بكر بالهجوم على بيت أمه الزهراء عليها السلام، فحينها قام عمر بن الخطاب بكسر ضلع فاطمة عليها السلام، وبإسقاط جنينها محسن عليه الرضوان، وكأنها عليها السلام لم تنقصها مصيبة استشهاد أبيها محمد صلى الله عليه وآله، حتى يأتي أبو بكر وعمر ليزيداها مصيبة فوق مصيبة، وقد روي: أنها سلام الله عليها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما، فلا يدعكما تمشيان على الأرض، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما»[1] وتريد عليها السلام بلفظ (أبوكما) الرسول صلى الله عليه وآله.

نعم كانت تعيش عليها السلام مصيبة فقد المصطفى صلى الله عليه وآله، وفوق ذلك عاشت مصيبة ما فعله أبو بكر وعمر بها عليها السلام.

وقالت فاطمة عليها السلام لعمر بن الخطاب لما أراد الهجوم على دارها: يا

(١) بحار الأنوار، ٤٣، ١٨١.

عمر، أما تتقي الله عزَّ وجلَّ، تدخل عليّ بيتي، وتهجم على داري، فأبى أن ينصرف ثم دعا بالنار، فأضرمها في الباب، فأحرق الباب»[1].

وهكذا: «ضرب عمر الباب برجله فكسره، وفاطمة قد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، فركل الباب برجله وعصرها بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة، ونبت المسمار في صدرها، ونبع الدم من صدرها، فسقطت لوجهها والنار تسعر، فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها، وصاحت: «يا أبتاه يا رسول الله هكذا يصنع بحبيبتك وابنتك»[2].

وهلم بنا لنستمع إلى السيدة فاطمة عليها السلام وهي تحكي لنا قصة ظلم عمر لها، قالت عليها السلام: فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب، وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا... فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده عليّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم»[3].

كل هذا والحسين عليه السلام حزين لحزن أمه عليها السلام، وروي أنها عليها السلام كانت تصطحب الحسنين عليهما السلام معها إلى البقيع حيث تظل تبكي إلى المساء فيأتي علي عليه السلام ليعود بهم إلى البيت.

وهكذا فإن الحسين عليه السلام حزن لأجل أمه عليها السلام، كيف لا والمصيبة التي

---

(١) راجع كتاب سُليم بن قيس.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.

ألمّت بها عليها السلام، هي أصل مصيبته عليه السلام في كربلاء، فقد قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «ولا كيوم محنتنا في كربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمرّ، لأنه أصل يوم العذاب»[1].

وصدق الشاعر حيث يقول:

لولا سقوط جنين فاطمة لما ... أودى لها في كربلاء جنينُ
وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع ... في طيها سر الإله يكونُ

والمصيبة الأخرى التي لقيتها الزهراء عليها السلام وحزن لأجلها الحسين عليه السلام، هي مصيبة اغتصاب فدك التي هي حق للزهراء عليها السلام، من قبل الخليفة الأول، حيث أنه اغتصبها خشية من ازدياد نفوذ الزهراء عليها السلام، وادعى شرعية اغتصابه لها بحديث رواه منفرداً عن النبي صلى الله عليه وآله، ولم يسمعه أحدٌ من المسلمين، فيما احتجت عليه الزهراء عليها السلام بالنصوص القرآنية القاطعة، والتي لم يستطع هذا الخليفة الظالم ردها، ورده الوحيد كان بإعمال سلطته بالاغتصاب والأذى.

وهذا الحسين عليه السلام المحب العظيم لأمه فاطمة عليها السلام، يعيش جو أحزانها وهي باكية، مظلومة، مستضعفة، فكان قلبه يتفطر ألماً وحسرة عليها عليها السلام.

فالحسين عليه السلام عاش مع أمه عليها السلام مصائب جمة، عاش معها حزينة على فقد أبيها صلى الله عليه وآله، وعاش معها مظلومة لما هجم عمر بن الخطاب على دارها وأحرقه، وآذاها، وكسر ضلعها، وأسقط جنينها، وعاش معها حزينة مغتصب حقها حينما اغتصب منها أبو بكر فدك.

وها هو عليه السلام يدخل إلى بيت أمه عليها السلام مع أخيه الحسن عليه السلام، فيلتقيا على

---

(١) راجع كتب السير.

الباب بأسماء، فيسألاها عن أمهما فاطمة عليها السلام؟؟ فتجيبهما بأنها نائمة، فقالا: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة؟! فتقول لهما: إنها ليست نائمة، بل فارقت روحها الحياة، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول: يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني، ووقع عليها الحسين عليه السلام يقبل رجليها ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبي فأموت، ثم أنهما خرجا ليخبرا أمير المؤمنين عليه السلام بموت أمهما، حتى إذا وصلا إلى قرب المسجد أجهشا بالبكاء بصوت عالٍ، فسألهما الصحابة عن سبب البكاء؟؟ فأخبراهم بموت فاطمة عليها السلام.

ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام حزيناً صابراً محتسباً، وقام بتغسيلها وتكفينها، وتجهيزها ثم نادى: يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من أمّكم، فهذا الفراق، واللقاء الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرةً لا تنطفىء أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء!

ولكثرة بكاءهما عليهما السلام أبكيا ملائكة السماء، لأنه لا يوجد عند الملائكة أعز وأكرم من أهل البيت عليهم السلام.

وبقي الحسين عليه السلام بعد استشهاد أمه المظلومة الزهراء عليها السلام يعيش في أجواء الحزن التي عاشتها أمه عليها السلام، حتى أدلهم الزمان وأظلم بتلك الظلامة التي عاشهاالإمام علي عليه السلام حيث أقصي عن الخلافة المستحقة له عليه السلام، وركن في داره حبيس الهمّ والحزن، وهُجم على داره وأوذي في الله عزّ وجلّ من قِبل تلك الجماعة والتي انقلبت على أعقابها. وها هو أمير المؤمنين عليه السلام يحدثنا عن ذلك بقوله: «فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن

الخطاب بعده، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله والشورى، متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»[1].

عاصر الإمام الحسين عليه السلام عهد الخليفة الأول ولسان حاله يقول: لمَ اغتصبت الخلافة يا أبا بكر؟؟ لماذا ظلمت أمي فاطمة عليها السلام؟؟ لماذا ظلمت أبي علي عليه السلام؟؟ لماذا خنت عهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟؟

وهكذا في عهد عمر بن الخطاب تمثل الحسين عليه السلام ذاك الموقف الشجاع بوجه عمر حينما كان يخطب على المنبر، فهتف الحسين عليه السلام به قائلاً: «انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك» وبهت عمر وتفاجأ من هذا القول الجدي، وقال للحسين عليه السلام: صدقت لم يكن لأبي منبر وأخذه فأجلسه إلى جنبه.

وبما أن الحسين عليه السلام كان صغير السن آنذاك أراد عمر أن يكشف إذا كان علي عليه السلام قد علّمه ذاك، فقال له: من علمك؟؟ فقال الحسين عليه السلام: «والله لم يعلمني أحد»[2].

وصدق الحسين عليه السلام إذ أن هذا المنبر هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته علي عليه السلام، أما عمر فلا يستحق اعتلاء هذا المنبر.

ومرة من المرات طلب عمر من الحسين عليه السلام أن يزوره، فذهب الحسين عليه السلام لزيارة عمر فوجد عنده معاوية، فقفل راجعاً، وفي اليوم التالي قال له عمر: ما منعك يا حسين أن تأتيني؟ فقال عليه السلام: إني جئت وأنت خالٍ

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.
(٢) أعلام الهداية، ج٥، ٦٧.

بمعاوية فرجعت مع ابن عمر. قال عمر: أنت أحق من ابن عمر، فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم»[1].

ومن المعلوم أن الحسين عليه السلام قفل راجعاً لأنه كره رؤية معاوية بن أبي سفيان.

وعاصر الحسين عليه السلام عثمان بن عفان الذي استأثر بمال الدولة الإسلامية هو وقومه من بني أمية، وراح يظلم الرعية، ولقد استغله معاوية بن أبي سفيان وأقاربه خير استغلال، حتى إذا ما غضبت عليه الأمة قتلته، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد نصح عثمان، وتوسط بينه وبين الأمة، ولكن عثمان لم يعمل بنصح علي عليه السلام، وأفرط بسوء حاله فظلم الأمة، وتابع أقاربه استغلاله برضىً منه، وكان علي عليه السلام قد بعث الحسن والحسين عليهما السلام للدفاع عن عثمان بن عفان تأكيداً منه عليه السلام للحفاظ على مصالح الإسلام والمسلمين.

ولقد صوّر الإمام علي عليه السلام حال عثمان بن عفان، وظلمه، وسوء تصرفه، ومن ثم سبب قتله فقال: «إلى أن قام ثالث قوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته»[2].

أي أن عثمان بن عفان كالبهيمة التي لا هم لها إلا بطنها فتأكل في فيها وتخرج الأكل من دبرها، فكل ما تعمله أن تأكل وتضع الروث أي الغائط، وهكذا كان عثمان يتنعم هو وأقاربه ولا يهمه أمر الرعية، ثم قام أقاربه من المروانيين والأمويين بأكل مال الخلافة كما تأكل البهيمة نبات الربيع، إلى أن ضجت الرعية منه فانتفضت عليه وقتلته بسبب عمله السيىء.

وإن من أقبح قبائح عثمان بن عفان هو ما فعله بالصحابة، حيث أنه

---

(١) م. ن، ٦٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

آذاهم، وأبو ذر الغفاري الصادق اللهجة منهم عليهم الرضوان، فقد قام أبو ذر الغفاري بواجبه الديني في مواجهة الحكومة الظالمة خير قيام، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ولكن عثمان بن عفان تضايق منه فنفاه إلى منطقة نائية وبعيدة اسمها (الربذة) وأمر مروان بن الحكم بأن يمنع المسلمين من توديعه، ولكن الشرفاء وأهل البيت عليهم السلام أبوا إلا توديعه، وها هو الحسين عليه السلام يودع هذا الصحابي الجليل قائلاً له: «يا عماه! إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى، إن الله كل يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم؟ فاسأل الله الصبر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلاً»[1].

ونظر الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري إلى الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، ثم بكى وخاطبهم قائلاً: «رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة»[2].

وهكذا ودع الحسين عليه السلام هذا الصحابي الجليل الذي استشهد في الغربة بعدما هدى الله به أقواماً كثر إلى الإسلام، استشهد وهو يحمل في جعبته شكوى كبيرة على الظالم عثمان بن عفان.

وقتل عثمان بن عفان بسبب عمله السيىء، ولقد قتله المسلمون،

---

(١) مروج الذهب، ص، ٣٥٠.

(٢) م.ن.

والحسين عليه السلام يعاين أجواء الانحراف عن الإسلام هذه، وهو يشارك علي عليه السلام حسرته على ما آل إليه وضع المسلمين.

وبعد مقتل عثمان بن عفان يتفاجأ الحسين عليه السلام بمسارعة المسلمين إلى بيت أبيه عليه السلام، طالبين منه تسلم الخلافة، وقبل علي عليه السلام بتسلم الخلافة على مضض، وهكذا بايع المسلمون الإمام علي عليه السلام بالإجماع على الخلافة، فكانت بيعته عليه السلام بالإجماع حقيقة، فلم تكن كبيعة الخليفة الأول التي كانت من خلال شخص واحد وهو عمر في أوضاع غوغائية، والتي كانت فلتة وفتنة وخداع، ولم تكن بيعة علي عليه السلام كخلافة عمر التي أخذها لا بشورى ولا ببيعة بل بتنصيب الأول له، ولم تكن كبيعة عثمان بن عفان التي أخذها بترجيح بلا مرجح.

ورأى الحسين عليه السلام انثيال الناس على علي عليه السلام، ولكنه فوجىء بمعاوية بن أبي سفيان الذي حمل قميص عثمان مطالباً بدمه، ومتهماً بذلك علياً عليه السلام، مع أن الحسين عليه السلام يعلم بأن معاوية كان سبباً رئيسياً لقتل عثمان، حيث أغضب عثمان الله والمسلمين من أجل إشباع نهم معاوية للمال، والسلطة، ويعلم الحسين عليه السلام أن معاوية كان قادراً بجيشه الشامي على نصرة عثمان، إلا أنه لم ينصره عمداً لأنه كان يخطط لمقتل عثمان من أجل تسلم السلطة.

وعلى حين غرة أيضاً فوجىء الحسين عليه السلام بعائشة حينما حملت قميص عثمان وطالبت بدمه، وأيضاً اتهمت بذلك علي عليه السلام، لتلتقي مع معاوية في نفس المشروع التدميري للإسلام.

والحسين عليه السلام كان يعلم بأن عائشة كاذبة في دعواها لأنها كانت تتهم عثمان بالتكفير، وكانت تدعو المسلمين إلى قتله بقولها: «إقتلوا نعثلاً فقد كفر»، فما الذي غيّر؟؟ وما الذي بدّل؟؟ إنه الحقد على علي عليه السلام، والشراكة الدنيوية مع معاوية.

وفوجىء الحسين عليه السلام أيضاً بما فعله طلحة والزبير حيث أنهما تشاركا مع عائشة ومعاوية في نفس الدعوى.

وهكذا شاهد الحسين عليه السلام الأيام العصيبة المارة على علي عليه السلام، فشهد عائشة وهي تركب ذاك الجمل خارجة على إمام زمانها علي عليه السلام، وشارك عليه السلام مع أبيه عليه السلام في معركة الجمل، وشارك عليه السلام مع أبيه عليه السلام في معركتي صفين والنهروان.

وفي خضم أحداث حكومة علي عليه السلام في السنوات القلائل، عاين الحسين عليه السلام، عن كثب مظلومية والده عليه السلام، وامتلاء قلبه قيحاً من أولئك الذين خذلوه وانتصروا لمعاوية على حساب قضية الإسلام الكبرى.

وها هو الحسين عليه السلام يشهد بأم عينه فوز علي عليه السلام، حينما اغتيل من قِبل خارجي شقي في المسجد وهو يعرج إلى الله عزَّ وجلَّ في صلاته، فلم تكن ضربة عبد الرحمٰن بن ملجم إلا شقاءً له وذلاً يلازم روحه القذرة إلى يوم القيامة.

وبئس ما فعله البخاري حينما روى عن عمران بن حطان مادح قاتل علي عليه السلام، وعلى أيٍ فإن البخاري وبما أنه راضٍ عن عمران بن حطان المادح لقاتل علي عليه السلام فإنه يشاركه في مدح قاتل علي عليه السلام، وبالتالي يشارك قاتل علي عليه السلام في قتله له عليه السلام على قاعدة «الراضي بالفعل شريك فيه».

ومهما يكن فإن الحسين عليه السلام ودع أمير المؤمنين عليه السلام وداعاً حاراً.

وها هو الحسين عليه السلام ينصت لوصية علي عليه السلام بمعية أخيه الحسن عليه السلام، حيث قال علي عليه السلام موصياً إياهما عليهما السلام: «أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زُوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً»[1].

---

(١) أعلام الهداية، مجلد ٥، ٧٥.

وهذا الحسين عليه السلام ينصت منفرداً لأبيه عليه السلام في وصية أوصاها إياه عليه السلام:

«يا بني! أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء، أي بني ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية...»[1].

وهكذا استشهد علي عليه السلام وترك في قلب الحسين عليه السلام غصة وألماً شديداً، حيث أن الراحل الكبير عليه السلام كان أعظم رجل في عين الحسين عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله.

وكم كان حقيراً ذاك الرجل اللعين معاوية بن أبي سفيان حينما جعل يوم استشهاد علي عليه السلام عيداً يحتفل به أهل الشام، وهذا يذكرنا في أيامنا هذه بذاك الانتحاري الأردني الذي فجّر جسده القذر بثلة مؤمنة من الموالين لعلي عليه السلام، وتسبّب بقتلهم، فقامت عائلته بالاحتفال بموته من خلال توزيع الحلوى وتقبل التهاني.

وعلى أيٍ فقد قام الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام، بتجهيز الإمام علي عليه السلام، وفي آخر الليل حملاه إلى مرقده في النجف الأشرف، وواراه الثرى عليه السلام، وأخفيا القبر الشريف وكانا قد صليا عليه.

لقد أخفيا قبره عليه السلام لأن هناك من لا يراعي حرمة لا للأحياء ولا للأموات.

وللأسف فإن صاحب الفضل على كل المسلمين بإسلامهم لا يستطاع لذويه عليهم السلام أن يفصحوا عن قبره الشريف.

يقولون عمر، فأين كان عمر عندما حلّ علي عليه السلام مدافعاً عن النبي صلى الله عليه وآله يوم أُحد؟؟ لقد كان فاراً وهارباً بمعية أبي بكر!!!

---

(١) م.ن.

يقولون خالد بن الوليد، فأين كان هذا اللعين القاتل والزاني، والمنهزم يوم مؤتة، حينما كان علي عليه السلام متصدياً لعمرو بن ود العامري يوم الخندق في الأحزاب؟!! ويوم خيبر حينما قتل علي عليه السلام مرحب؟!!

ولو جئنا بجبان ووضعناه محل خالد بن الوليد أيام الفتوحات لفعل مثل الذي فعل، إذ أن معنويات المسلمين آنذاك كانت عالية، وعددهم كان متكثراً، وعدتهم كانت متكثرة، فما الذي يمنعهم من الانتصار؟!!

وعلى أيٍ فقد عاصر الإمام الحسين عليه السلام فترة تسلم أخيه الإمام الحسن عليه السلام السلطة، وشاركه عليه السلام هموم الحكم، وغموم الظروف والملابسات المستقبلية، ورأى تقاعس عسكر الحسن عليه السلام وخذلانهم عن نصرته عليه السلام، وشاهد وتحسس تلك الظروف والأوضاع التي كانت تسير وفق صالح معاوية على حساب تردي أوضاع الإمام الحسن عليه السلام، فلقد خان الحسن عليه السلام لصالح معاوية زعماء القبائل، وقادة الجيش، وتخاذل الجيش نفسه عن نصرته عليه السلام، واتجه عملاء الداخل إلى أحد خيارين إما إلى قتل الحسن عليه السلام، وإما إلى أسره، فيما استطاع أحد الملعونين الدخول إلى فسطاط الحسن عليه السلام وجرحه عليه السلام.

الحسين عليه السلام رأى أن كل الظروف الموضوعية المحيطة آيلة بقلب الوقائع لصالح معاوية ضد الحسن عليه السلام في أية لحظة، وقبيل انهيار كل شيء يرسل معاوية إلى الحسن عليه السلام رسالة يطلب فيها أن يضع الحسن عليه السلام شروطه التي يراها مناسبة، بشرط تسليم معاوية السلطة.

وهكذا يعاين الحسين عليه السلام معاناة الإمام الحسن عليه السلام، ويشاركه في همومها، وإبداء الآراء إزائها، ولمصلحة الإسلام والمسلمين يضع الحسن عليه السلام شروطه القاضية بأن لا يُسمي الحسن معاوية أمير المؤمنين، وأن لا يشتم معاوية الإمام علي عليه السلام، وأن لا يلاحق معاوية شيعة علي عليه السلام

وأصحابه، وأن يعمل معاوية بالكتاب والسنة، وأن لا يفرق معاوية بين أحد من المسلمين، وأن تكون الخلافة من بعده للحسن عليه السلام وإلا تكون للحسين عليه السلام.

ولكن معاوية بن أبي سفيان نقض شروط الصلح، لأن من عادته الغدر، فهو لعين رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الخارج على إمام زمانه علي عليه السلام، وقاتل أصحاب علي عليه السلام، وقاتل عمار بن ياسر.

ولقد بارك الإمام الحسين عليه السلام صلح أخيه الحسن عليه السلام.

ولقد صالح الحسن عليه السلام من أجل أن يحفظ أصحاب علي عليه السلام، ومن أجل حقن دماء المسلمين لأن معاوية لا يهمه دماء المسلمين طالما هو يحصل على الخلافة، ومن أجل فضح معاوية أمام جميع المسلمين، ولأجل أن أوان الثورة والنهضة لم يحن بعد.

وللأسف فإن المحللين وبدلاً من أن يلقوا باللائمة والعائبة على معاوية لأنه نقض الصلح، ولم يعمل بكتاب الله وسنته، وفرّق بين المسلمين، وجعل البدع محل السنن، فإنهم يلقون باللائمة على الحسن عليه السلام مع أنه عمل على حقن دماء المسلمين.

ولقد مضى معاوية في طريقه الإجرامي يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فيما انصرف الحسنان عليهما السلام إلى تكريس العقيدة والدين في قلوب الناس وعقولهم، ولكن معاوية لم يريحه ما يقوم به سيدا شباب أهل الجنة، فعمد إلى اغتيال الحسن عليه السلام عبر زوجته جعدة، فاستشهد الحسن عليه السلام، وها هو الحسين عليه السلام ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة عليه السلام كيف يلفظ كبده المسموم ويزداد مرارة، وقد عهد الحسن عليه السلام بوصيته إلى الحسين عليه السلام، ومما قاله له في وصيته: «.. فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم

خلفاً ووالداً وأن تدفنني مع رسول الله ﷺ فإني أحق به وببيته فإن أبوا عليك فأنشدك الله بالقرابة التي قرب الله عزَّ وجلَّ منك والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن لا تهريق في أمري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا»[1].

فعمل الحسين عليه السلام بوصية الحسن عليه السلام، ولما قام بتجهيزه عليه السلام حمله إلى حيث قبر النبي ﷺ، وإذ بتلك المرأة التي ركبت الجمل بالأمس ضد الوالد علي عليه السلام، اليوم هي تركب بغلة بوجه جنازة الابن عليه السلام، وبدلاً من أن تصغي إلى الله عزَّ وجلَّ حيث يقول «وقرن في بيوتكم» فإنها صغت إلى مروان ومن معه من بني أمية، حيث حملوا السلاح وجاءت عائشة ببغلتها وهي تقول: «لا تدخلوا بيتي من لا أحب»[2].

عجباً من أين يكون قبر النبي ﷺ بيتك، وأنت واحدة من تسع؟؟ وكيف قال والدك لفاطمة عليها السلام في رواية كاذبة عن النبي ﷺ «نحن معاشر الأنبياء ولا نورث» ويمنعها من إرثها وأنت ترثين؟؟ وكيف تركبين بغلة وأنت زوجة محمد ﷺ؟؟ وكيف تصطفين مع آل أمية ضد أولاد النبي ﷺ؟؟ وكيف تقولين: من لا أحب؟؟ أيكون الحسن عليه السلام غير محبوب لديك، والنبي ﷺ يقول في حقه وحق الحسين عليه السلام: ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلد في النار»[3]؟؟.

وعلى أي فلقد كادت أن تكون فتنة بين بني هاشم وآل أمية، وعندها وعملاً بوصية الحسن عليه السلام عمد الإمام الحسين عليه السلام إلى تحويل الجثمان نحو البقيع، ولكن القوم رموا جثمان الحسن عليه السلام بالسهام، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!! وعمد الحسين عليه السلام إلى دفن الحسن عليه السلام.

---

(١) السيدة زينب للقرشي.
(٢) م.ن.
(٣) م.س.

وهكذا ختمت حياة الإمام الحسن عليه السلام بتلك الشهادة المؤثرة، وبتلك الظلامة العظيمة، ومعاوية وعائشة شريكان في ذلك، كما كانا شريكان في التآمر على علي عليه السلام.

وعجباً تسمع، ما الذي يدفع عائشة إلى تلك الشراكة السياسية والدموية مع معاوية بوجه أهل البيت عليهم السلام، علماً بأن معاوية هو قاتل أخيها محمد بن أبي بكر!!!

وكالعادة شمت معاوية بقتل الحسن عليه السلام، كما شمت من قبل بقتل علي عليه السلام، ومع كل تأييد من قبل المسلمين لمعاوية في هذه الأيام فهم يشاركونه في شماتته وفرحه بقتل علي والحسن عليهما السلام.

ولنعم ما قاله الشاعر في وصف شماتة معاوية:

أصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة إذ مات الحسن
يا ابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن

وعاش الحسين عليه السلام بعد الإمام الحسن عليه السلام وحيداً في مواجهة معاوية، وقد راسله أنصاره عليه السلام طالبين منه الثورة على معاوية، ولكنه عليه السلام أشار عليهم بالجلوس في بيوتهم حتى يموت معاوية، وقد حصلت مناوشات بين الحسين عليه السلام وبين معاوية، إلى أن قرر معاوية أن يجمع وجوه المسلمين في مؤتمر يعقده لأجل أخذ البيعة لولده يزيد، ولكن الحسين عليه السلام رفض إعطاء البيعة، وذم معاوية وولده يزيد في خطبة بليغة سمعها كل حضار المجلس، وبقي الإمام الحسين عليه السلام في حالة عداء وصراع مع معاوية، إلى أن مات معاوية منتصف رجب سنة ستين للهجرة، وكان الحسين عليه السلام في المدينة المنورة وكان والي المدينة من قِبل معاوية آنذاك الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكتب يزيد إليه: بأن يشخص الحسين عليه السلام ويأخذ البيعة منه، وإذا أبى

فليضرب عنقه، ولكن الحسين عليه السلام جاء إليه لما دعاه إليه، وطلب الوليد منه بيعة يزيد بحضور مروان بن الحكم ـ صاحب الفتنة أثناء دفن الحسن عليه السلام ـ ولكن الحسين عليه السلام كان محتاطاً فأتى معه جماعة من أهل بيته ومواليه مؤلفة من ثلاثين رجلاً، واتفق معهم أنه عليه السلام إذا علا صوته يدخلون ويخرجونه بالقوة، ولما طلب والي المدينة من الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، أجابه الحسين عليه السلام بقوله: إني أراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس. فأجابه الوليد بالإيجاب، فقال الحسين عليه السلام: تصبح وترى رأيك في ذلك، فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

ولكن مروان اعترض على الوليد وطلب منه أن يحبس الحسين عليه السلام حتى يبايع، وإلا فالقتل وعندها انزعج الحسين عليه السلام من مروان بن الحكم الوزع ابن الوزع، وصرّح علناً برفضه لبيعة يزيد بن معاوية وقال لمروان بن الحكم: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت، ثم قال الحسين عليه السلام للوليد بن عتبة والي المدينة: أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة»[1].

ثم خرج الحسين عليه السلام وبرفقة من جاء معه. ولما أصبح الحسين عليه السلام التقى بمروان الوزغ فدعاه إلى بيعة يزيد، فقال الحسين عليه السلام: وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد»[2].

ثم أن الحسين عليه السلام وبعد أيام قليلة قرر الخروج من المدينة، فودع أهله

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٤٤.
(٢) أعلام الهداية، مجلد ٥، ١٣٠.

وأقاربه، وأنصاره، وودع قبر النبي ﷺ، وودع قبر أمه عليها السلام، وقبر أخيه الحسن عليه السلام، وأوصى أخيه محمد بن الحنفية عدة وصايا منها: «هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين»[1].

ثم أن الحسين عليه السلام أوصى أم المؤمنين أم سلمة بوصايا ـ وهي أشرف من عائشة ـ. وسار الحسين عليه السلام إلى مكة في جوف الليل وهو يقرأ «فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين»[2].

وكان خروجه من المدينة في ٢٨ رجب من سنة ستين للهجرة، وقد أخرج معه عياله وأطفاله، وأخته زينب عليها السلام، ولما سأله محمد بن الحنفية عن سبب خروج النسوة معه قال له: شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهن سبايا».

وسار الحسين عليه السلام ملازماً للطريق الأعظم، ووصل إلى مكة المكرمة ودخلها في يوم الجمعة ٣ شعبان، فكان مضيه في الطريق خمسة أيام، ودخل مكة وهو يقرأ «ولما توجه تلقاء مدينة قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل»[3].

---

(١) م.ن، ١٣٢.
(٢) م.ن، ١٣٣.
(٣) أعيان الشيعة، ج٤.

واستقر المقام في مكة حوالي أربعة أشهر وثمانية أيام، وقام الحسين عليه السلام في هذه الفترة بواجب استنهاض الأمة، فعقد المؤتمرات، وألقى الخطب ودعا الناس إلى نصرته عليه السلام بعدما بين للأمة مخاطر تولية يزيد وعدم نصرته هو عليه السلام . وأحرم الحسين عليه السلام في ذي الحجة حاجاً، ولما علم بأن يزيد بن معاوية بعث إليه من يغتاله عليه السلام، قطع حجه وحوّله إلى عمرة مفردة، ومن ثمّ توجه إلى العراق بعدما أتته رسائل أهل الكوفة تعلن عن عزم أهل الكوفة على بيعته عليه السلام وعلى نصرته.

وكان الحسين عليه السلام وهو بعد في مكة وحينما وصلته رسائل أهل الكوفة، قد بعث مسلم بن عقيل ابن عمه وثقته ليتوقف علىَ حال أهل الكوفة، وقال في رسالته الجوابية على رسائل ورسل أهل الكوفة: «من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين المسلمين أما بعد فإن هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله»[1].

وعندها دعى الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل وأرسله إلى الكوفة، ووصل مسلم إلى الكوفة ونزل في دار المختار الثقفي، وأقبلت الجماهير إلى سفير الحسين عليه السلام، وأضحت تبايعه، حتى وصل عدد المبايعين إلى ثمانية عشر ألفاً، فأرسل مسلم رسالة إلى الحسين عليه السلام يخبره فيها بصدق بأن أهل الكوفة كلهم على بيعتك، وهكذا كان ظاهر الحال.

---

(١) م.ن.

إلا أن عبيدالله بن زياد والي البصرة، تولى الكوفة بدلاً من النعمان بن البشير، وعندها قام عبيدالله بن زياد ومن خلال عملاء الكوفة، وفقهاء السلاطين، والإعلام الكاذب بقدوم جيش من الشام، وبالمال القاتل، بتفرقة أهل الكوفة عن مسلم، حتى أصبح مسلم وحيداً فريداً في الكوفة، وكان هاني بن عروة سيد مذحج قد قتل بعدما خذله قومه.

وهكذا واصل مسلم سيره وحيداً في أزقة الكوفة، إلى أن وقف في باب امرأة طاهرة اسمها «طوعة»، فلما علمت بأنه مبعوث الحسين عليه السلام، أكرمت وفادته، إلا أن ولدها العاق كشف محل إقامة مسلم بن عقيل، فأخبر الجند بذلك، فجيء به إلى عبيدالله بن زياد بعدما قاتل قتال الأشاوس الأبطال، وبعدما لم يرض أن يستسلم، ولكن ابن الأشعث أعطاه الأمان، وهكذا لم يكن لعبيدالله بن زياد ولا لابن الأشعث أمان، فاستشهد مسلم عليه الرحمة. وبعدها أمر عبيدالله بن زياد بأن تصلب جثة مسلم وهانيء فصلبتا بالكناسة، وجيء برأسهما إلى يزيد بن معاوية فشكر سعي عبيدالله بن زياد.

وكان الحسين عليه السلام ما زال سائراً من مكة إلى العراق، حتى نزل بمكان اسمه الثعلبية، وعلم من هناك بقتل مسلم بن عقيل فاسترجع عليه السلام وقرر متابعة المسير بعدما وقف أبناء عقيل موقف الشجعان.

ولما وصل عليه السلام إلى منطقة تسمى «زبالة» أتاه نبأ استشهاد سفيره عبدالله بن يقطر وهو أخو الحسين عليه السلام بالرضاعة.

وظل الحسين عليه السلام سائراً بعد أن تفرق عنه أكثر الناس الذين أتوا معه يمنة ويسرة، وذلك لأن أكثر الناس أتوا لعلمهم بأن الحسين عليه السلام سوف يصير حاكماً وخليفة على المسلمين، ولكن صراحة الحسين عليه السلام معهم، وإخباره إياهم بأن أهل الكوفة خذلوه، وأنه عليه السلام قادم على موت محدق ومحتم، جعلت هؤلاء يتفرقون عنه.

وبقي الحسين عليه السلام مع جماعة قليلة من أصحابه عليهم الرضوان، فضلاً عن أهل بيته عليهم السلام، وسار حتى التقى بالحر بن يزيد الرياحي وكان عبيدالله بن زياد قد أرسله ليجعجع بالحسين عليه السلام، ويضيّق عليه الطريق، ويسد عليه أبواب الطرق، وكان الحر يقود ألف فارس، فقام الحسين عليه السلام وأمر أصحابه بسقاية الحر وقومه وخيلهم، وقال الحسين عليه السلام للحر ألنا أم علينا؟؟ فقال الحر: بل عليك. فحوقل الإمام الحسين عليه السلام، ثم أنه عليه السلام صلى بالحر ويمن معه صلاة الظهر وبدأ بوعظهم وإرشادهم وتذكيرهم بالرسائل التي بعثوها له عليه السلام لنصرته، ولكن الحر قال للحسين عليه السلام: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا لك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك بالكوفة على عبيدالله. فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك.

وعلى أي فقد احترم الحر بن يزيد الرياحي الحسين عليه السلام، وعاهده الحسين عليه السلام أن لا يدخل الكوفة ويختار طريقاً آخر، ثم إن الحسين عليه السلام وصل إلى كربلاء، فأمر أصحابه بالنزول في كربلاء.

وسار عمر بن سعد بأمر من عبيدالله بن زياد إلى كربلاء لحرب الحسين عليه السلام، واجتمع هناك آلاف من العسكر لحرب الحسين عليه السلام، وأول ما فعله عمر بن سعد هو منع الحسين عليه السلام وجميع من معه عن الماء، وفي العاشر من المحرم بدأت تلك المعركة الخالدة، بين معسكر الحسين عليه السلام الضئيل العدد الكثير بالحق، وبين معسكر يزيد بن معاوية بأمرة عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن الكثير بالعدد الصفر من الحق، وتقدم أصحاب الحسين عليه السلام إقدامة المستبسل الزاهد واستشهدوا جميعاً، ثم تقدم أهل بيت الحسين عليهم وعليه السلام حتى استشهدوا جميعاً، وها هو الحسين عليه السلام أضحى وحيداً في كربلاء، جريح الفؤاد، عطشاناً، حزيناً، وها هو يخرج

إلى القوم بعدما استشهد جميع من كان معه، حاملاً طفله الرضيع علّهم يسقونه ماءً فقد جفّ لبن أمه، ولكنهم وبدلاً من أن يسقوه ماءً رموه بسهم فذبحوه من الوريد إلى الوريد.

وللأسف فإن المؤرخين العرب والمسلمين، يتباهون بمبادرات عمر بن الخطاب الكريمة مع النصارى واليهود، وها هم أبناء عمر يقتلون طفلاً رضيعاً!!! وللأسف فإنهم يتباهون بتسامح ذاك التكريتي الأرعن صلاح الدين الذي هو بالحقيقة فساد الدين لا صلاحه، يتباهون بتسامحه مع اليهود والنصارى فيما هو يمعن في قتل الموالين لأهل البيتﷺ، وحفيده التكريتي صدام حسين قد مضى على نهجه، ولا شك بأن فساد الدين التكريتي هذا، وصدام حسين وغيرهما، هم أحفاد لقتلة الرضيع.

وتفطر قلب الحسينعليه السلام ألماً لذبح ولده الرضيع، ولكنهعليه السلام ذكر الله عزَّ وجلَّ، وقال: «هوّن عليّ ما نزل بي إنه بعين الله، وقال لله عزَّ وجلَّ: خذ حتى ترضى».

وهكذا وبعد أن انفردوا بابن بنت النبيﷺ، رموه بالسهام والحجارة، حتى أثخن بالجراح وأغمي عليهعليه السلام، فجاء الشمر اللعين وهو كلب أبقع أبرص فذبحه واستشهد عليه الصلاة والسلام شهادة لا مثيل لها، وما زالت تتردد أصداؤها إلى الآن وستبقى إلى آخر الزمان.

وبتلك الشهادة العظيمة انطوت صفحة ذاك الثائر الأعظم، والناهض الأكبر، والصفحة التي انطوت هي صفحة المجاز، أما صفحته الحقيقية فلا ولن تنطو لأنها تجسدت بكل ناهض وناهضة، وكل ثائر وثائرة.

إن الدنيا لتتحسر على فقدان عظيم كالحسينعليه السلام، فلقد كان كثير الجود والكرم، وها هوعليه السلام يزور أسامة بن زيد لما كان مريضاً، ولما سأله

الحسين عليه السلام ـ أي سأل أسامة ـ عن حاله، أجابه أسامة بأنه مغموم لأن عليه دين مقداره ستون ألفاً، فقال له الحسين عليه السلام هو عليّ، وهكذا قضى الحسين عليه السلام دين أسامة، ثم أنه عليه السلام كان يدعو الفقراء إلى بيته فيكرمهم ويطعمهم، ووقف ذات مرة سائل على بابه عليه السلام وأنشد قائلاً:

لم يخب الآن من رجاك ... حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد أنت معتمَد ... أبوك قد كان قاتل الفسقة

فأسرع الإمام الحسين عليه السلام، وأعطاه ما وجده من وجده عليه السلام، ثم اعتذر إلى السائل قائلاً:

خذها فإني إليك معتذر ... واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً ... أمست سمانا عليك مندفقة
لكنه ريب الزمان ذو غير ... والكف مني قليلة النفقة

ولقد كان عليه السلام عابداً من الطراز الرفيع، ويكفي ما عرفناه عن عباداته في كربلاء، تلك العبادة التي لها لون خاص، وطعم خاص، وقيل له مرة ما أعظم خوفك من ربك، فقال: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف من الله في الدنيا.

وكان عليه السلام إذا توضأ تغير لونه وتحول إلى الصفرة، وارتعدت فرائصه لأنه يقف بين يدي الله الجبار عزَّ وجلَّ، وقد حج عليه السلام خمساً وعشرين مرة ماشياً على قدميه، وكان كثير المناجاة في الحج ويكفي في ذلك دعاء عرفة المشهور به عليه السلام.

وقال عنه ابن الزبير: أما والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً في النهار صومه».

ولقد كان عليه السلام شديد التواضع، فإذا مر على مساكين يجلس معهم، ويطاعمهم، ويمازحهم ويدعوهم إلى بيته عليه السلام.

ولقد كان عليه السلام شديد الإباء للضيم والذل، عزيز الجانب، ولاءاته في كربلاء خير شاهد على ذلك، وها هو يقول لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية».

أما شجاعته فحدث طويلاً في ذلك، ويحدثنا عن شجاعته حميد بن مسلم حين يقول: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشاً ولا أمضى جناناً منه، إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب».

لقد كان الحسين عليه السلام أشرف إنسان في عصره، وقتله عليه السلام كان قتلاً لأشرف البشرية.

وصدق الشاعر حيث يقول:

وكأنما بك يا ابن بنت محمد	قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا	في قتلك التأويلا والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما	قتلوا بك التكبير والتهليلا[1].

٢ ـــ الإمام علي بن الحسين عليه السلام

وهو المعصوم الثاني الذي كان متواجداً في كربلاء، وهو الإمام المحزون المكروب، العليل صاحب الآهات ورفيق درب البكاء والآنات، رأى ما رأى في كربلاء من مآسي، في دهر عصيب قاسي، فجاهد بصبره، وقام رغم مرضه، وانتفض بيتمه، وثار بكلامه وتحدى القيود والأغلال، وقال كلمة حق وعدل أمام سلطان جائر، بل أمام كتلة شيطانية، عينها حمراء، ونفسها حمقاء، وهيكليتها سوداء، قد دبَّ فيها ألف ألف داء،

(١) أعيان الشيعة، ج٤، ١٧٠.

ومستقرها الشقاء، هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أبوه سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وأمه شاهزنان بنت يزدجرد بن شهريار بن أبرويز ابن انوشيروان، وقد سماها أمير المؤمنين عليه السلام «مريم» وكانت تدعى «سيدة النساء»، ولأجل أن أمه عليه السلام بنت أشرف قوم فارس، ولأجل أن والده الحسين عليه السلام ابن أشرف العرب والمسلمين، سمي عليه السلام بـ ابن الخيرتين خيرة العرب وخيرة الفرس، ولهذا قال أبو الأسود الدؤلي:

وإن وليداً بين كسرى وهاشم ... لأكرم من نيطت عليه التمائم

وجده لأبيه عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وجدته لأبيه عليه السلام هي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وأعمامه عليه السلام، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، والعباس بن علي بن أبي طالب السلام والرضوان، ومحمد بن الحنفية، وأما عمته فهي السيدة العظيمة زينب عليها السلام، وقد لُقب عليه السلام بألقاب عديدة فهو زين الصالحين، ووارث علم النبيين، ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين والخاشعين، والمتهجد، والزاهد، والبكّاء، والسجاد، وذو الثفنات، ولكن أشهر الألقاب المعروف بها هي زين العابدين، والسجاد.

وقد كُني عليه السلام أيضاً بكنى عديدة ومنها: أبو الحسن، وأبو محمد، وأبو القاسم.

وأما نقش خاتمه فهو «الحمد لله العلي»، وقيل «العزة لله».

وُلد عليه السلام بالمدينة المنورة في يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة، وقيل يوم الخميس في التاسع من شعبان، وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين للهجرة (٣٨هـ).

وجاء في وصفه من ناحية الخلقة كما ورد عن الفرزدق الشاعر المعروف، أنه كان وسيماً جميلاً من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة،

بين عينيه سجادة ـ أي أثر السجود باد على جبهته، ولذلك لقب بأبي الثفنات. قال الفرزدق وهو يمدحه:

يشق ثوب الدجى عن نور غرته — كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلمُ

اللَّه شرفه قدماً وعظمه — جرى بذاك له في لوحه القلمُ

ولقد كان للإمام السجادعليه السلام أولاد هم بين ذكر وأنثى خمسة عشر، أحد عشر ذكراً، وأربع بنات كما ذكر الشيخ المفيد في إرشاده، ومن أولادهعليه السلام، الإمام محمد بن علي الباقرعليه السلام، وعبد الله الباهر، وزيد الشهيد، وعمر، والحسين الأصغر، والحسن، وعبد الرحمن، ومحمد الأصغر، وعبيد الله، وخديجة، وفاطمة، وعلية، وأم كلثوم.

ولقد توسمعليه السلام بالزهد، ويكفي في بيان زهده عليه السلام، تلك الصحيفة السجادية الكاملة حيث ترشدك إلى ما كانعليه السلام من الزهد، فقد روى عنه عليه قوله وهو يخاطب نفسه: «يا نفس حتى متى إلى الحياة سكونك وإلى الدنيا ركونك، أما اعتبرت بما مضى في أسلافك، ومن وارته الأرض من الآفك، ومن فجعت به من أخوانك».

وكانعليه السلام عابداً ولهذا لقب بغير واحد من ألقاب تخص العابد دون غيره، حيث أنهعليه السلام كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يصلي صلاة مودع يرى أنه لا يصلي بعدها أبداً.

وعن الباقرعليه السلام أنه كان يسقط منه في كل سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده، وكان يجمعها فلما مات دفنت معه.

ولقد سألت مولاة له عنه، فقالت: أطنب أم أختصر، فقيل بل اختصري، فقالت: ما أتيته بطعام نهاراً، ولا فرشت له فراشاً ليلاً قط.

وورد أنه عليه السلام حج البيت الحرام عشرات المرات ولم يضرب ناقته ضربة واحدة.

ولقد كان عليه السلام صاحب صدقات كثيرة، حتى قيل بل اشتهر أن صدقة السر لم تفتقد إلا حين استشهد السجاد علي بن الحسين عليه السلام. فقد كان عليه السلام وحينما يجن الليل، وتهدأ العيون، يقوم إلى منزله فيجمع ما فيه من قوته وقوت عياله، ويجعله في جراب ويرمي به على عاتقه، ويخرج إلى دور الفقراء داراً داراً، وهو متلثم، فيضع على كل باب من أبواب دور الفقراء ما يجده حاضراً عنده، وكان الفقراء غالباً ما ينتظرونه ويفرحون لقدومه، ويقولون: جاء صاحب الجراب.

وورد أنه عليه السلام كان يعول مائة بيت من فقراء المدينة، وكان يعجبه أن طعامه لليتامى، والأضراء، والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمله إلى عياله من طعامه، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق به.

وكان عليه السلام إذا ناول الصدقة أحداً قبّلها ثم ناولها، وورد أنه عليه السلام قاسم الله مرتين في ماله، ولما استشهد عليه السلام وغسّلوه، وُجد على ظهره آثار ألم وجراح، فعُلم أنه عليه السلام كان يستقي لجيرانه بالليل.

وكان عليه السلام شديد التواضع، وحينما ذكر له عليه السلام فضله ومنزلته قال: «حسبنا أن نكون من صالحي قومنا» مع أنه سيد الصلحاء.

وكان يمر عليه السلام في وسط الطريق وعندما تعترضه صخرة أو أحجار، كان ينزل عن دابته وينحيها بنفسه عن الطريق من دون أن يطلب من أحد ذلك.

وكانت مشيته عليه السلام غاية في التواضع، فكان يمشي وكأن على رأسه الطير، لا يسبق يمينه شماله، ولا يخطر بيده وعليه السكينة والوقار، وورد أنه عليه السلام ما رؤي قط جايزاً بيده فخديه وهو يمشي.

وكان عليه السلام شديد الحلم والصفح، فقد أجار مروان بن الحكم مع أنه كان شديد اللؤم على أبيه الحسين عليه السلام، وهو الذي أوعز إلى والي المدينة أن يقتل الحسين عليه السلام إن لم يبايع، ومع هذا فقد قبل عليه السلام بأن يأوي عيال مروان خوفاً من القتل أيام الثورة على الأمويين.

ومن مظاهر حلمه عليه السلام أن رجلاً شتمه عليه السلام، وأراد غلمانه معاقبته، ولكنه عليه السلام أمرهم بأن يدعوه، ثم أنه سأل الرجل عن حاجته، وأعطاه ثوبه وألف درهم، فانصرف الرجل صارخاً: أشهد أنك ابن رسول الله.

وأتاه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونال منه، فقال له عليه السلام: إن قلت ما فيّ فاستغفر الله منه، وإن قلت ما ليس فيّ يغفر الله لك، فقام الحسن وقبّل ما بين عينيه وقال: بلى قلت ما ليس فيك وأنا أحق به.

وروي أن رجلاً سبّه، فسكت عليه السلام، فقال الرجل: إياك أعني، فقال عليه السلام: وعنك أعرض، ولقد كان عليه السلام كريم الكف، ومن مظاهر كرمه أنه عليه السلام زار محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل هذا الأخير يبكي، فقال عليه السلام: ما شأنك، قال: عليّ دين، قال عليه السلام: كم هو؟؟ فأجاب: خمسة عشر ألف دينار، فقال عليه السلام: هو عليّ، وورد أنه عليه السلام خرج وعليه مطرف خز فتعرّض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه.

وكان عليه السلام كثير العتق للعبيد مداوماً على ذلك. وكان عليه السلام سيد الصابرين، وها هو يوصي ولده قائلاً: يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له.

وأكثر ما ظهر صبره عليه السلام في كربلاء وفي الأسر خصوصاً، وورد أنه عليه السلام كان يقتني سيف الرسول صلى الله عليه وآله، فأراد عبد الملك أن يستوهبه منه، ولكن الإمام رفض ذلك، فهدده عبد الملك بقطع رزقه من بيت المال، فأجابه عليه السلام قائلاً: أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون..

ولقد اشتهر عليه السلام بالبكاء حتى صار البكّاء لقباً من ألقابه، فلقد بكى على أبيه الحسين عليه السلام أكثر من ثلاثين سنة، ولم يقدم له طعام أو شراب إلاّ وقال: كيف آكل وقد قتل أبي عليه السلام جائعاً، وكيف أشرب وقد قتل أبي عطشاناً؟؟!! وورد أنه عليه السلام بكى حتى خيف عليه من العمى، وجاءه رجل فوجده يبكي، فسأله عن ذلك وقال له: أما آن لحزنك أن ينقضي، فقال: ويحك إن يعقوب النبي كان له اثنا عشر ابناً، فغيّب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين من حولي فكيف ينقضي حزني!!!

وكيف لا يبكي عليه السلام على ما جرى في كربلاء، وقد كان فيها، وعاش مع أحداثها، وعايش جرائمها، وتحسس لوعاتها، وها هو عليه السلام يحدثنا فيقول: إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها، وعندي عمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري يعالج له سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أفٍ لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب وطالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وكل حي سالك سبيل ... ما أقرب الوعد من الرحيل

فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد وقع.

نعم هكذا عاش الإمام السجاد عليه السلام في كربلاء، فقد تحمّل أقسى ما يتصور من الألم والمحن والمصائب في سبيل الله عزَّ وجلَّ، وليست كربلاء هي المحطة الأولى من محطات عذابه ومحنه، فقد استقبل في طفولته محنة استشهاد جده أمير المؤمنين وهو متخبط بدمه في بيت الله، وفي مرحلة الشباب رأى محنة عمه الحسن عليه السلام حينما قتل مسموماً، وشاهد في شبابه وهو طريح الفراش، مريضاً عليلاً غصة كربلاء بأُم العين، وشاهد قتل أبيه وأخوته وعمومته، وبني عمومته، وسبي عماته وأخواته من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، وكم كان المشهد قاسياً عليه عندما رأى رؤوس الشهداء على أسنة الرماح في مسيرة السبي وهو مقيد بالأغلال والأثقال الحديدية، والمصيبة الكبرى هي عندما رأى عليه السلام يزيد بن معاوية ينكث ثنايا الحسين عليه السلام بمخصرته، ولقد تعرّض الإمام عليه السلام للقتل عدة مرات، ولكن الله عزَّ وجلَّ نجاه بقدرته عزَّ وجلَّ وبجهد عمته زينب عليها السلام الجهيد، وبوقفتها الجريئة والمضحية.

وانتهت معركة كربلاء الخالدة، وقتل الحسين عليه السلام شهيداً، واستشهد معه أهل بيته، وأرحامه، وأصحابه، وسبيت النسوة وفيهن زينب عليها السلام، وسُبي إمامنا زين العابدين عليه السلام، وانطلق موكب السبايا إلى الكوفة، ولما دخل الموكب إلى الكوفة اجتمع الناس بعدما هالهم الحدث وروعهم، وجعلوا ينوحون ويبكون، فأومأ الإمام السجاد عليه السلام إليهم بالسكوت، ووقف على الرغم من مرضه، ثم حمد الله واثنى عليه، وذكر النبي وصلى عليه وعلى آله، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرِّفه نفسي». ثم عرّف عليه السلام عن نفسه، وأبكى الناس بكلماته، وذكّر أهل الكوفة بالكتب التي أرسلوها إلى الحسين عليه السلام وبخذلانهم له عليه السلام، ولما دخل موكب السبايا على ابن زياد، قال له: من أنت؟ قال عليه السلام: أنا علي بن الحسين عليه السلام، فقال ابن زياد: أليس قد قتل الله علياً بن الحسين؟؟ فأجابه

الإمام عليه السلام: كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس، فقال ابن زياد: بل قتله الله، فقال الإمام عليه السلام: الله يتوفي الأنفس حين موتها»[1] فغضب ابن زياد وقال: أبك جرأة على رد جوابي وأمر جلاوزته بقتله، فتعلقت به عمته زينب واعتنقته، وقالت: يا ابن زياد حسبك من دماء ما سفكت والله لا أفارقه فإن أردت قتلي فاقتلني معه، فترك ابن زياد فكرة قتله عليه السلام.

وهكذا خرج موكب السبايا مع رؤوس الشهداء من مجلس ابن زياد في الكوفة، إلى مجلس يزيد بن معاوية في الشام، وأُدخل الإمام عليه السلام إلى مجلس يزيد بن معاوية، وبادره يزيد بقوله: إن أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت. فأجابه الإمام عليه السلام: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور»[2] فقال يزيد لابنه خالد: ردّ عليه فلم يدرِ خالد ما يقول. فقال له يزيد قل له: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»[3]. فقال الإمام عليه السلام: يا ابن معاوية وهند وصخر ألم تنزل النبوة والأمرة لأبائي وأجدادي قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في بدر وأُحد والأحزاب وفي يده راية جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوك وجدك في أيديهما راية الكفر، ويلك يا يزيد لو تدري ما صنعت، وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيته لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور فأبشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم الحساب».

انظر إلى شجاعته عليه السلام، ورباطة جأشه، حيث أنه يؤنب ويبكت السلطان على مرأى ومسمع من عوامل بطشه دون خوف ولا وجل، ثم أن

---

(١) انظر كتاب «لو بايع الحسين».
(٢) أعيان الشيعة، ج٤.
(٣) م.ن.

دوره عليه السلام في مجلس السلطان لم يقتصر على هذا الحد، فأصر عليه السلام أن يلقي خطبة أمام الحضّار، ورغم ممانعة يزيد لمعرفته بالسجاد عليه السلام جيداً، إلاّ أن الحضّار يسّر جهلهم به إصرارهم على صعوده المنبر، وذلك ظناً منهم بأنه عليه السلام سوف يرتعش، ويتغير لونه من هيبة المنبر والحضور، وبعدما صعد المنبر عليه السلام شرع بخطبته المعروفة، حيث حمد الله واثنى عليه، وصلى على النبي وآله، وقال: أيها الناس، لقد أعطينا ستاً وفضلنا بسبع... ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي...» وخطب خطبة لا مثيل لها مكرراً فيها نسبه على نحو التفصيل، وذاكراً فيها مصيبة الحسين عليه السلام، حتى ضج المجلس بالبكاء والعويل، وخشي يزيد من تأثير أهل الشام بزين العابدين عليه السلام، فأمر المؤذن أن يؤذن ليقطع خطبة الإمام عليه السلام، فبدأ المؤذن بالآذان إلى أن قال: اشهد أن محمداً رسول الله، عندها التفت الإمام عليه السلام إلى يزيد وقال: محمد هذا جدي أم جدك، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن قلت أنه جدي فلمَ قتلت عترته».

وهكذا قال الإمام السجاد عليه السلام كلمته الجهادية أمام هذا الطاغوت الأكبر يزيد بن معاوية، وقد بلغ الإمام عليه السلام مرامه في مجلس يزيد، وحوّل فرح يزيد إلى نقمة، وأعطى للمرحلة ما تحتاجه، وأدخل الثورة إلى ما أرادته منذ بدايتها، وكانت حركته عليه السلام حركة اقتطاف ثمار النهضة الحسينية لصالح الإسلام.

وهكذا فقد أشارت الروايات إلى أن يزيد بن معاوية خيّر الإمام السجاد عليه السلام بين أمرين: البقاء في الشام أو الرجوع إلى المدينة، فاختار الإمام عليه السلام الرجوع إلى المدينة، وهكذا عرّج الإمام السجاد عليه السلام على كربلاء ودفن الأجساد الطاهرة بعدما ألحق الرؤوس بها، وقد التقى عليه السلام بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، فاستقبله بالبكاء والنحيب.

ثم أن الإمام السجادعليه السلام وصل إلى المدينة المنورة، فاستقبله أهلها بالبكاء والعويل، واكتظت الأزقة والطرقات بالجموع الغفيرة، فخرج الإمامعليه السلام بعدما ازدحم الناس حول فسطاطه، خرج من فسطاطه ومعه خرقة يمسح بها دموعه المباركة، وتجمهرت حوله الجموع تريد التعزية، فأومأ إليهم بالسكوت، ثم خطب فيهم خطبة بليغة ومؤثرة، تحدّث فيها عن المصيبة الفاجعة التي حلّت بأهل البيتعليهم السلام، وشرح للناس حال كربلاء ومسيرة السبي، ومما قاله: «أصبحنا مطرودين مشردين. . .» فأثار خطابه الحزن والأسى في نفوس الجماهير المدنية المحتشدة حولهعليه السلام.

وهكذا مكث الإمامعليه السلام في المدينة وبدأ يعمل على شحن النفوس، وشدها باتجاه كربلاء وحادثتها المؤلمة، ويعمل على تهيئتها للثورة ضد الظلم والطغيان، وبالإجمال قام الإمامعليه السلام بدور إعلامي تأثيري لإنجاح ما نهض الحسينعليه السلام لأجله.

ولقد لوّن الإمام السجادعليه السلام شعار الثورة الحسينية بالحزن والبكاء، وكان يستغل الحوادث الحياتية التفصيلية والاعتيادية ليظهر مظلومية الحسينعليه السلام.

وفي سنة ٦٢هـ وُلي أحد شبان بني أمية على المدينة، ففكر باستمالة قلوب شيعة الحسينعليه السلام وزين العابدينعليه السلام المتواجدين في المدينة، فدعاهم إلى ملاقاة يزيد بن معاوية، ولما ذهبوا إلى لقاء يزيد وكان معظمهم من محبي الحسينعليه السلام، وجدوا يزيد بن معاوية شارباً للخمر، وملاعباً للقرود، وممارساً لشتى أنواع الفسق والفجور، فقرروا خلعه من الخلافة وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن حنظلة الذي دعى الناس إلى القيام ضد يزيد بن معاوية وخلعه، فأدت هذه الحركة إلى أن يأمر يزيد أحد قادته ويسمى (مسلم بن عقبة) بالإسراع إلى المدينة وإخماد الثورة فيها، فقدم مسلم بن عقبة بجيشه وحاصر المدينة عدة أيام ثم دخلها وارتكب فيها أبشع

وأفجع الجرائم التي لم يحدث مثلها في تاريخ الإسلام كله، وقد قتل في هذه المعركة خلق كثير، وقتل من آل هاشم عبد الله بن جعفر، وجعفر بن محمد وغيرهم، وأمر مسلم بن عقبة أهل المدينة على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أساس أنهم عبيد له، وبالجملة فإن تلك الواقعة سميت «بواقعة الحرة»، حيث أباح يزيد لجيشه المدينة مدة ثلاثة أيام، يقتلون، ويزنون ويسرقون، ويحرقون، ويهدمون، واليوم يقولون لنا بأن يزيد بن معاوية هو خليفة يفتخر به، وفي الوقت الذي يتغنون به بسماحة عمر وصلاح الدين مع غير المسلمين، هم يتحاشون ذكر ذلك التاريخ الأسود ضد المسلمين في المدينة والذي سودته أيادي الخلفاء الظلمة الأوائل ومن جملتهم يزيد بن معاوية، فكم عانت المدينة من ظلم هؤلاء، ففي المدينة اتُهم النبيﷺ بالهجر والجنون من قبل عمر، وفي المدينة غُصبت سيدتنا الزهراءعليها السلام حقها في فدك من قِبل الخليفة الأول، وفي المدينة هجم عمر على بيت علي وفاطمةعليهما السلام وأحرقه، وكسر ضلع الزهراءعليها السلام، وفتق بطنها، وأسقط جنينها، وفي المدينة استشهد الحسنعليه السلام بعدما قتله معاوية بن أبي سفيان، وفي المدينة أُزعج الحسينعليه السلام وخرج قهراً، وها هي المدينة في عهد يزيد وبقيادة مسلم بن عقبة تتلقى صفعة وقعة الحرة.

وها هو الإمام علي بن الحسينعليه السلام يلوذ بقبر النبيﷺ، وجيء بهعليه السلام إلى مسلم بن عقبة وهو بأشد حالات الغيظ على الإمامعليه السلام، إلا أنه ولما التقى بالإمامعليه السلام، دخلته هيبة من الإمامعليه السلام هزت كيانه، وبدلت حاله من حال إلى حال، من حال إرادة قتلهعليه السلام، إلى حال إرادة إكرامهعليه السلام.

هذا ومن شدة ما أسرف مسلم بن عقبة في القتل والجريمة، سمي باسم مسرف بدلاً من مسلم، فصار يسمى «مسرف بن عقبة».

وقد كان دور الإمامعليه السلام في محنة المدينة مع «مسرف بن عقبة» دور المنجد فقد كان يجعل في بيته العيال والأطفال، وورد أنهعليه السلام ضمّ إلى

نفسه أربعمائة عائلة يعولهن إلى أن تفرّق جيش مسرف بن عقبة.

وقد عاصر الإمام السجاد عليه السلام غير واحد من الملوك الأمويين، كمعاوية بن أبي سفيان في عهد أبيه الحسين عليه السلام، ويزيد بن معاوية في عهده، ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك.

وكان مروان بن الحكم قد استجار بالإمام عليه السلام، فأجاره الإمام عليه السلام، وهذا من مكارم الأخلاق بالحقيقة وكما قال الشاعر:

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

ومروان بن الحكم هذا الوزغ كان خبيثاً جداً، وهو الذي يقول شامتاً بالحسين عليه السلام لما استشهد ورأسه بين يديه:

يا حبذا بردك في اليدين ... ولونك الأحمر من دم الحسين
كأنما حف بوردتين ... شفيت نفسي من دم الحسين

وعلى أي حال فقد حصلت ثورات عديدة ضد الدولة الأموية في عهد الإمام السجاد عليه السلام، ومنها ثورة عبيد الله بن عفيف حيث ثار في الكوفة، وثورة المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة والتي انتهت بوقعة الحرة بقيادة مسرف بن عقبة بأمر من يزيد، وقد جاء مسرف بن عقبة بإثني عشر ألف مقاتل من أهل الشام، وأبيحت المدينة برجالها، ونساءها، ومالها لهؤلاء ثلاثة أيام، ومن الثورات ثورة التوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وثورة المختار الثقفي وقد استطاع المختار الثقفي قتل كل القادة الذين شاركوا بقتل الحسين عليه السلام كعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وشبث بن ربعي، والحصين بن النمير

وغيرهم. وكان الباعث لهذه الثورات وبلا شك حرارة دم الحسين عليه السلام من جهة، وتأثيرات زين العابدين وزينب عليهما السلام من جهة أخرى.

ولقد كان استشهاد الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في النصف الأول من شهر محرم الحرام سنة خمس وتسعون للهجرة، وقيل في الحادي عشر من المحرم.

وقد قُتل عليه السلام مسموماً من قِبَل قاتله الوليد بن عبد الملك.

وقد ترك من الذرية خمسة عشر ولداً، أحد عشر ذكراً، وأربع بنات، ومن أبرزهم الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام، وزيد الشهيد الذي صُلب على الكناسة.

وكان بوابه أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وكان شاعره الفرزدق، وكثير عزّة وغيرهما.

وقد ترك عليه السلام من الآثار الصحيفة السجادية الكاملة، ورسالة الحقوق.

وقد دفن عليه السلام في المدينة بمقبرة البقيع في عصر الوليد بن عبد الملك، ودفن بالقرب من عمه الحسن عليه السلام والعباس بن عبد الله عليه الرضوان.

وكان قد عاش عليه السلام مع جده علي عليه السلام سنتان، ومع عمه الحسن عليه السلام ١٢ سنة أو ١٠ سنين، ومع أبيه الحسين عليه السلام ٢٣ أو ٢٤ سنة، وبعد أبيه الحسين عليه السلام ٣٤ سنة، أو ٣٣، و٣٥ سنة.

وهكذا رحل الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، بعد أن شهد كربلاء، وكان المعصوم الثاني الذي شاهد كربلاء وحضرها وعايشها بعد أبيه الإمام الحسين عليه السلام.

٣ ــ الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام

وهو المعصوم الثالث الذي كان في كربلاء، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والمعصوم السابع من المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

وُلد عليه السلام في المدينة في الثالث من صفر سنة ٥٧ للهجرة، وقيل وُلد في غرة رجب.

أبوه علي بن الحسين عليه السلام، وجده لأبيه الحسين سيد الشهداء عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وتكنى أم عبد الله وبهذا يكون الإمام الباقر عليه السلام قد تولد من أبوين هاشميين علويين، وبالتحديد من الحسن والحسين عليهما السلام، فأمه بنت الحسن عليه السلام، وأبوه ابن الحسين عليه السلام.

جده لأمه الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة. والإمام محمد بن علي عليه السلام، لُقب بالباقر لأنه بقر العلم بقراً أي توسع فيه، وورد أن النبي صلى الله عليه وآله لقبه به، وأوصى جابر بن عبد الله الأنصاري أن يسلم عليه ويبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وله ألقاب أخرى كالشاكر والشاهد والشبيه، وكنيته عليه السلام أبو جعفر نسبة إلى ولده جعفر الصادق عليه سلام الله.

وعن سبب وصفه بالباقر فقد قال ابن حجر في صواعقه: سُمي بذلك من بقر الأرض أي شقها وأثار مخبآتها ومكامنها فكذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه».

وأمّا نقش خاتمه عليه السلام فروي أنه عليه السلام كان يتختم بخاتم جده الحسين عليه السلام «إن الله بالغ أمره» وفي رواية أن نقش خاتمه كان «رب لا تذرني فرداً».

وكان بوابه جابر الجعفي، وشاعره الكميت، والسيد الحميري، وكثير عزّة.

وأمّا ملوك عصره فهم الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك مضافاً إلى معاصرته ملوك عصر أبيه السجاد عليه السلام.

وأمّا أولاده فقد ورد أن ذريته عليه السلام بلغت سبعة أولاد، وأشهرهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وحول صفته في خلقته فقد روي أن كان عليه السلام ربع القامة، رقيق البشرة، جعد الشعر، أسمر اللون، له خال على خده، وخال أحمر على جسده، حسن الصوت، مطرق الرأس. وكان سماره معتدلاً.

ولقد كانت مدة إمامته بعد أبيه عليه السلام تسع عشرة سنة، وكان قد استشهد الإمام السجاد عليه السلام وعمر الإمام محمد الباقر عليه السلام ٣٥ سنة، وبهذا يكون عمره الشريف عليه السلام لما استشهد ٥٦ سنة وقد عاصر عليه السلام كربلاء، وكان عمره أربع سنوات، وقيل ثلاث سنوات.

ولقد عاصر الإمام الباقر عليه السلام الدولة الأموية بمرحلتيها، مرحلة حكم آل أبي سفيان، ومرحلة حكم آل مروان، وقد اتسمت حياته العامة عليه السلام بسمتين:

السمة الأولى: هي السمة السياسية، حيث أن الدولة الأموية في الحقبة المروانية كانت تعاني من تمزق داخلي من جهة، وثورات علوية من جهة أخرى، وكانت الدولة الأموية مع ذلك تمارس شتى أنواع الظلم والقهر على المسلمين عموماً، وعلى البيت الهاشمي العلوي بصورة خاصة.

وكان أهم وأبرز دور قام به الإمام الباقر عليه السلام هو منع الدولة الأموية من

التعرض للإسلام، والتعريف بمكانة أهل البيت عليهم السلام كضمانة أساسية لحفظ الإسلام.

ولقد عانى الإمام عليه السلام شديد المعاناة من الحكام الأمويين، ما خلا عمر بن عبد العزيز حيث أنه أكرم وفادته عليه السلام، ولكن الملوك الأمويين الآخرين كانوا سيئين مع الإمام محمد الباقر عليه السلام، على الرغم من مساندة الإمام عليه السلام لبعضهم في سبيل خدمة الإسلام كما في قضية الأمر بسك نقد إسلامي.

وكان أشد الحكم الأمويين بغضاً للإمام عليه السلام الطاغية هشام بن عبد الملك، وقد كان أحول العينين، ومعروفاً بالبخل، وكان شديد البغض للعلويين، وهو الذي قتل زيد الشهيد عليه الرحمة، وتعرّض الإمام الباقر عليه السلام في عهده للأذى، وها هو الطاغية هشام يأمر عامله على يثرب بإشخاص الإمام عليه السلام إلى دمشق، ولما انتهى الإمام الباقر عليه السلام إلى دمشق، وعلم هشام بقدومه أوعز إلى حاشيته وبطانته بأن يهينوا الإمام عليه السلام ويوبخوه، ولما دخل الإمام الباقر عليه السلام على مجلس هشام بن عبد الملك سلّم الإمام على الجميع ولم يسلّم على هشام بالخلافة، فغضب هشام بن عبد الملك، وقال للإمام الباقر عليه السلام: يا محمد بن علي لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم.

وبدأ عمال هشام بتأنيب الإمام الباقر عليه السلام وتوبيخه فقال الإمام الباقر عليه السلام: أيها الناس: أين تذهبون؟ وأين يُراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأنا أهل العاقبة، والعاقبة للمتقين.

وخرج الإمام عليه السلام بعدما رد كيد الأعداء إلى نحورهم. ولما ذاع صيت الإمام الباقر عليه السلام، أمر هشام بن عبد الملك بسجن الإمام عليه السلام، فسجن عليه

السلام وتأثر أهل السجن به، وخوفاً من تأثيره عليه السلام على السجناء ضد السلطة فقد أمر هشام بن عبد الملك بإطلاق سراحه عليه السلام.

ولكن هشام بن عبد الملك لو كان باستطاعته قتل الإمام الباقر عليه السلام لما توانى عن ذلك أبداً، وكذا كان جميع ملوك الأمويين، وعلى أي وزيادة في الإرهاب الأموي ضد الأمام الباقر عليه السلام، فقد أوعز هشام بن عبد الملك إلى أسواق المدن والمحلات التجارية الواقعة في طريق مغادرة الإمام عليه السلام من دمشق إلى المدينة، بأن تغلق محالها بوجهه عليه السلام، وأن لا تبيعه أي بضاعة، إمعاناً من هذا الطاغية في هلاك الإمام عليه السلام من دون أن يُتهم في ذلك، وبالغعل فقد سارت قافلة الإمام عليه السلام وقد أضناها الجوع والعطش فاجتازت على بعض المدن فبادر أهلها إلى إغلاق محالهم بوجه الإمام عليه السلام، ولما رأى الإمام ذلك صعد على جبل هناك، ورفع صوته قائلاً:

يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقية الله، يقول الله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾، وعندما سمع الناس قول الإمام عليه السلام، بادر شيخ من شيوخ المدينة، فنادى أهل قريته قائلاً: يا قوم هذه والله دعوة شعيب، والله لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم، ومن تحت أرجلكم فصدقوني هذه المرة، وأطيعوني، وهكذدا فقد عمد أهل المدينة إلى فتح الأسواق بوجه الإمام عليه السلام واشترى الإمام عليه السلام ما يحتاجه.

وعلى كل حال فإن السمة السياسية للإمام الباقر عليه السلام تجسّدت في أن الأمام عليه السلام واجه السلطة الأموية بأساليب مختلفة، وعمل على عدم إعطاء مشروعية للحكم الأموي، وأوقف الناس على حقيقة الأمور.

السمة الثانية: السمة العلمية، حيث إن الإمام عليه السلام خاض في الحياة العلمية خوضاً لا مثيل له، والسبب في ذلك:

١ ـ أن عصر الإمام الباقر عليه السلام كان يتطلب توسمه بالحياة العلمية، فقد ظهر الركود العلمي والثقافي من جهة، ومن جهة ثانية فلقد استغلت بعض النظريات الدينية العقائدية لتبرير أعمال سياسية جائرة.

٢ ـ إن الفرصة في عصر الإمام الباقر عليه السلام سانحة أكثر من أي زمن مضى، ليقوم الإمام عليه السلام بتعبئة الفراغ العلمي، والعقائدي، والفقهي المستقى من بيت الوحي والنبوة، والذي لم يكن يتسنى لأحد من الأئمة عليهم السلام قبله عليه السلام من القيام بهذا الدور، ولهذا فلا ريب من كونه عليه السلام قد أسس الجامعة الإسلامية بفروعها العلمية المختلفة.

٣ ـ لقد ارتأى الإمام عليه السلام تأطير سبل المواجهة ضد الدولة الأموية بسبل هادئة وجدواها أفضل من جدوى السبل العنيفة، سيما إذا عرفنا بأن عصر الباقر عليه السلام كان عابقاً بالدم الحسيني الهادر في كربلاء، فكان المطلوب فقط استثمار أهداف النهضة الحسينية بالسبل العلمية.

٤ ـ لو افترضنا عدم خوض الإمام عليه السلام في الحياة العلمية، واقتصاره على الحلول غير العلمية لما انتشرت علوم أهل البيت عليهم السلام هذا الانتشار الباهر والعظيم.

٥ ـ إن الحياة العلمية التي عاشها الإمام الباقر عليه السلام، هي بحد ذاتها لها عمق سياسي كبير، سيما في تعرضها لأعظم قضية سياسية على وجه مطلق ألا وهي «الإمامة».

وإن تجمع كل العلماء وطلاب العلم حول الإمام الباقر عليه السلام جعلت منه منافساً خطراً جداً للدولة الأموية، ولهذا لم يستطع أي ملك من ملوك عصره عليه السلام قتله بصورة علنية، وما ذلك إلا للخوف من هيجان الناس على الحكم.

٦ ـ إن الحياة العلمية التي عاشها الإمام الباقر عليه السلام كانت سداً منيعاً

بوجه كل الأضاليل والأباطيل والشبهات الآتية من ثقافات غير المسلمين الآتية من الخارج من جهة، ومن جهة ثانية كانت سداً منيعاً بوجه كل المحاولات الأموية لتبرير الأعمال الإجرامية، والانحرافات من خلال إنشاء مذاهب عقائدية كالإرجاء والجبر وغيرها، ومن جهة ثالثة جاءت الحركة العلمية الباقرية لإعطاء الصورة الناصعة للعقائد الإسلامية الصحيحة، وللأحكام الشرعية، ولتفسير القرآن الكريم، وذلك بعدما هيمنت تلك الصورة المنحرفة عن الصورة الحقيقية الإسلامية للإسلام الحقيقي.

ولقد خاض الإمام عليه السلام الحياة العلمية من جميع جوانبها، فقد خرّج تلامذة كُثُر وغدوا أعلاماً ومنارات، وتعرض الإمام عليه السلام لكل القضايا العلمية، العقائدية، والفقهية، والأخلاقية، وكشف عن الحقائق العلمية، ورد على سائر الشبهات.

لقد تميّز الإمام عليه السلام بهاتين السمتين السياسية والعلمية وأدّاها بطريقة مناسبة وحكيمة، وكل هذا بسبب شخصيته الفذة، فقد كان عليه السلام حليماً ومن شواهد حلمه، ما حصل بينه وبين ذاك الكتابي الذي قال للإمام عليه السلام: أنت بقر فأجابه عليه السلام قائلاً: أنا باقر. فقال الكتابي: أنت ابن الطباخة. فقال: ذاك حرفتها. قال: أنت ابن السوداء الزغنة الندية. فقال له عليه السلام بلطف: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك.

فأعلن الرجل إسلامه مقراً بسمو أخلاق الإمام عليه السلام.

وورد أن شامياً كان يبغضه ولا يحضر مجلسه عليه السلام إلا لأنه فصيح يدر علماً، وصرَّح للإمام عليه السلام ببغضه له، فابتسم الإمام عليه السلام بوجهه ولاطفه حتى تأثر الرجل الشامي فصار من أتباعه عليه السلام.

وكان عليه السلام صابراً صبراً منقطع النظير، فكان يصبر على سب الدولة الأموية لآبائه الطاهرين، وصبر على الأذى والجرائم التي لحقت بأقاربه

وأتباعه وشيعته، وصبر على الرقابة الأموية الشديدة له، وعلى استقدامه من المدينة إلى دمشق.

وكان عليه السلام شديد الإكرام والتحنن على الفقراء، وكان يوصي أهله أن يقولوا للفقير عندما يعطونه شيئاً: يا عبد الله بورك فيك، ولا يقولوا له أيها السائل خذ.

وكان عتقه للعبيد أمراً اعتيادياً، وكان عنده ستون مملوكاً أعتق ثلثهم، وقد بلغت صدقاته على فقراء المدينة ثمانية آلاف دينار، وكان يتصدق كل يوم جمعة بدينار، وكان عليه السلام مشهوراً بالكرم رغم قلّة ماله وعظيم مؤونته، وحدث بعضهم فقال: ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي إلا وحمل إلينا النفقة والكسوة، ويقول: هذه معدة لكم قبل أن تلقوني، وكان عليه السلام يجيز بعضهم بخمسمائة درهم إلى ستمائة إلى ألف، وورد أنه عليه السلام كان يدخل عليه جماعة فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم.

وجاءه رجل يشكوه الحاجة وجفاء الإخوان، فتأثر عليه السلام وقال: بئس الأخ يرعاك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: استنفق هذه فإذا نفذت فاعلمني.

وكان عليه السلام عابداً من الطراز الأول للعابدين، فقد كان كثير الصلاة يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة، وكان عليه السلام كثير السجود يدعو بسجوده دعوات جمة، وكان يكثر من الدعاء في قنوته، وكان عليه السلام عندما يحج إلى بيت الله العتيق ينقطع إلى الله عزَّ وجلَّ، وكان عليه السلام كثير الذكر لله عزَّ وجلَّ، فلسانه في سائر الأوقات دائم الذكر، وكان يمشي ويذكر الله عزَّ وجلَّ، ويحدث القوم ولا يشغله ذلك عن ذكر الله عزَّ وجلَّ، وكان يجمع أهله وولده ويأمرهم بذكر الله حتى طلوع الشمس، وكان عليه السلام معروفاً بزهده فلم يتخذ الرياش في داره، وكان يفرش داره بالحصير.

وكان عليه السلام شديد الهيبة، وشديد التسليم لله عزَّ وجلَّ.

ولقد استشهد عليه السلام بواسطة السم الذي وضعه له هشام بن عبد الملك، وقيل قتله بالسم إبراهيم بن الوليد والقول الأول أرجح وأصح.

وعهد الإمام عليه السلام بالإمامة إلى ولده جعفر الصادق عليه السلام، بعدما أوصاه بوصايا عدة.

وهكذا استشهد الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وقام ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام بتجهيز الجثمان المبارك، وتم دفنه عليه السلام بمقبرة البقيع.

وكان استشهاده عليه السلام في سنة ١١٤ للهجرة النبوية المباركة.

وهكذا طويت حياة هذا الإمام العظيم المليئة بالعلم والجهاد، والورع والتقوى.

وفي ختام الحديث عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، نكون قد تحدثنا عن الأئمة المعصومين الثلاثة الذين كانوا في كربلاء المقدسة، وهم:

١ ـ الجد: أي الحسين عليه السلام.

٢ ـ الابن: أي الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

٣ ـ الحفيد: أي الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام.

ولم يكن حضور المعصومين الثلاثة عليهم السلام على سبيل المصادفة، بل كان حضورهم المبارك عليهم السلام وليد التخطيط الإلهي للحدث، حيث يقوم الحسين عليه السلام بدور المنفذ لتلك النهضة التضحوية الحمراء، ويقوم الإمام السجاد عليه السلام بدور العاكس لتلك النهضة التضحوية الحمراء على المجتمع الإسلامي، ويقوم الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام بدور تكريس النهضة التضحوية الحمراء في إطار فكري ثابت من جهة، وانسيابي حركي من جهة أخرى يمتد على كل مساحات الحياة البشرية، ويبقى مع كل مستقبل آتٍ.

السيدة زينب عليها السلام

هي زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، أبوها علي عليه السلام، وأمها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وجدها لأبيها أبو طالب مؤمن قريش، وحامي الرسول صلى الله عليه وآله، وصاحب الفضل الأكبر على الإسلام والمسلمين، وجدها لأمها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وجدتها لأمها سيدتنا العظيمة خديجة بن خويلد أول من آمنت بالإسلام وبذلت ما تملك في سبيله. وجدتها لأبيها فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها، وزوجها سيدنا عبد الله بن جعفر عليه الرضوان المعروف بلقب بحر الكرم والجود.

وأخوتها كُثُر وأبرزهم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وكذا العباس بن علي بن أبي طالب ساقي العطاش، وقمر بني هاشم.

وُلِدت عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى من السنة الخامسة للهجرة أو السادسة للهجرة.

ولما وُلِدت عليها السلام جاءت الزهراء عليها السلام إلى علي عليه السلام بهذه الوليدة الطاهرة، وطلبت منه أن يسميها، فقال عليه السلام: ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسأله علي عليه السلام أن يسميها، فقال صلى الله عليه وآله: ما كانت لأسبق ربي بذلك، فهبط جبرائيل من عند الرب الجليل، وأخبره بأن اسمها زينب، وزينب اسم مركب يعني «زين الأب»، وتكنى عليها السلام بأم كلثوم،

ولقبت عليها السلام بألقاب عديدة كالصديقة، والعقيلة، وعقيلة الطالبيين، وبالموثقة، والعارفة، والعالمية غير المعلمة، والفاضلة، والكاملة، وعابدة آل علي، ومن أهم ألقابها عليها السلام «أم المصائب»، وذلك لأنها رأت مصائب جمة منها:

١ ـ وفاة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، عام (١١) للهجرة، وكان عمرها خمس سنوات.

٢ ـ وفاة أمها الزهراء عليها السلام عام ١١ للهجرة، وكانت طفلة عمرها خمس سنوات.

٣ ـ استشهاد الإمام علي عليه السلام، والدها، بعد أن قتله بالسيف المسموم عبد الرحمٰن بن ملجم وهو قائم يصلي في المسجد، وذلك عام (٤٠) للهجرة، وكان عمرها (٣٥) سنة.

٤ ـ استشهاد أخيها الإمام الحسن عليه السلام مسموماً، عام (٥٠) للهجرة وكان عمرها حوالي (٤٥) سنة.

٥ ـ استشهاد أخيها الحسين عليه السلام عام ٦١ للجرة، في العاشر من محرم الحرام، طعناً بالرماح، وضرباً بالسيوف، ورمياً بالسهام، ورضخاً بالحجارة، مع سائر أهل بيته وأصحابه.

وشاهدت عليها السلام بأم عينها كيفية الإجهاز على أخيها الحسين عليه السلام من قبل شمر بن ذي الجوشن، بل تعرضت للضرب من قبله لعنه الله.

بل شاهدت عليها السلام كيف داسوا على صدر الحسين عليه السلام بالخيول، وكيف رفعوا رأسه عليه السلام، ورؤوس الشهداء على أسنة الرماح، وشاهدت عليها السلام بأم عينها كيف كان عبيد الله بن زياد يضرب رأس الحسين الشريف، وكذا شاهدت يزيد بن معاوية كيف يضرب وجهه وأسنانه بعصاه.

وقد أضرمت النيران في خيمتها وخيم النسوة، وتكفلت عليها السلام بأيتام

أخيها الحسين عليه السلام، وعاشت مصائب وفواجع كربلاء بكل صبر وتسليم لله عزَّ وجلَّ.

وعاشت عليها السلام سبيها تلك المسافات الطويلة من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الموصل، ومن الموصل إلى حلب، ومن حلب إلى حماه، ومن حماه إلى حمص، ومن حمص إلى بعلبك، ومن بعلبك إلى دمشق، وكل هذا وعيون الشامتين والفرحين بمصيبتها شاخصة عليها.

وكانت عليها السلام راويةً لأحاديثٍ جمة عن النبي صلى الله عليه وآله، وكانت سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام تعتمد عليها في إدارة شؤون المنزل وتجعلها تنوب منابها حال غيابها.

وكانت عليها السلام عالمة وفصيحة ويُشهد لها بذلك حينما خطبت بمجلس ابن زياد، وبمجلس يزيد بن معاوية.

وكانت صابرة وشجاعة فلم تمنعها كل المصائب التي شاهدتها وعايشتها عن أداء وظائفها الموكلة إليها، فقد واجهت الطاغوت الكوفي عبيد الله بن زياد بكل جرأة بلا ناصر ولا معين، وكذا واجهت الطاغوت الشامي يزيد بن معاوية وبكل جرأة، حيث إنها أنّبته وهاجمته وأفحمته ولم يكن معها سند ولا عضد.

وكانت عليها السلام زاهدة حيث وصفها الإمام السجاد عليه السلام: بأنها عليها السلام لم تدخر شيئاً من يومها لغدها.

وكانت عليها السلام عابدةً لله، منقطعة له عزَّ وجلَّ بالعبادة والتبتل، وقد اعتادت على التهجد طوال الليل، حتى في ليلة الحادي عشر من المحرم، حيث إنها صلّت صلاة الليل من جلوس، وكانت تصلي النوافل وهي سائرة في مسيرة السبي رغم المسافات البعيدة.

وكانت عليها السلام مؤثرة، وكل ما كنت تصيبه من الطعام توزعه على السبايا

والأطفال وكانت تستيقظ لينام الجميع، وتجوع ليأكل الجميع، وتعطش ليرتوي الجميع.

وقد سافرت عليها السلام عدة أسفار، فقد سافرت مع أبيها علي عليه السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد بن الحنفية، والعباس بن علي عليه السلام، وزوجها عبد الله بن جعفر، وكان سفرها من المدينة إلى الكوفة، وكانت معززة مكرمة في سفرتها هذه، وسافرت مع أخيها الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء في موكب حسيني مهيب، وسافرت قسراً وقهراً من الكوفة إلى المدينة بعد استشهاد الحسين عليه السلام في مسيرة سبي بغاية الذل والمشقة، وروي أنها سافرت إلى مصر،

ولا يخفى بأن سيدتنا زينب عليها السلام قد تحملت أعباء الإمامة في وقت مرض الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

وقد وقعت عليها السلام على الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وألقت بنفسها عليه لمنع عبيد الله بن زياد من قتله.

وها هي عليها السلام تقف أمام رؤوس الشهداء وعلى رأسهم رأس الحسين عليه السلام، وهي تقول نادبة: «يا محمداه صلى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، وبناتك سبايا وإلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه، هذا حسين بالعراء، تسفي عليه ريح الصبا، قتيل أولاد البغايا، واحزاناه واكربتاة عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى، يساقون سوق السبايا، وهذا حسين محزوز الرأس من من القفا، مسلوب العمامة والردى، بأبي من أضحى معسكره يوم الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له

الفدا، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدما، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء...»، فأبكت عليها السلام من خلال هذا الخطاب الحزين كل أحد.

وهكذا عاشت عليها السلام بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام، أسيرة الهموم، باكية، حزينة، لوعتها طويلة، وأساها عظيم.

وقد توفيت عليها السلام سنة ٦٥ للهجرة، وقيل ٦٢ للهجرة، أي بعد حادثة كربلاء بعام واحد.

واختلف في مرقدها على أقوال:

الأول: البقيع في المدينة المنورة.

الثاني: مصر، ولها مقام هناك يُقال أنه قبرها.

الثالث: الشام في منطقة اسمها «راوية»، وهو مرقدها المعروف الآن بمنطقة السيدة زينب عليها السلام.

والمتعارف والشائع أن مرقدها الطاهر في الشام بالسيدة زينب في دمشق.

ومرقدها الآن في الشام محجة للزوار الذين يقصدون زيارتها عليها السلام من كل الأماكن، ومن جميع الأديان، والملل والنحل.

وقد تركت عليها السلام أولاداً من عبد الله بن جعفر، وهم: عون، وعلي الزينبي، ومحمد، وعباس، وأم كلثوم، وعون استشهد بكربلاء مع خاله الحسين عليه السلام، وقال في أرجوزته:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر   شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر   كفى بهذا شرفاً من معشر

احترام المقدسات

لقد رفض الحسين عليه السلام البقاء في الحرم الشريف احتراماً وتقديساً لهذا المكان المقدس، إذ إن يزيد بن معاوية لا يتورع عن تدنيس هذا الحرم الآمن، ولذا ومع علم الحسين عليه السلام بأنه مقتول لا محالة، إلا أنه أبى أن يقتل داخل الحرم تقديساً له وللكعبة المشرفة، ولهذا قال لعبد الله بن الزبير:

«يا ابن الزبير لئن أدفن بشاطئ الفرات أحب إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة»[١]، وقال عليه السلام: «إن أبي حدثني أن لها كبشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش، والله لئن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إليّ من أن أقتل فيها، ولئن أقتل خارجاً منها بشبرين أحب إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشبر»[٢].

وقال عليه السلام لأخية محمد بن الحنفية: «يا أخي خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت»[٣].

---

(١) راجع كتب السير.
(٢) م. ن.
(٣) أعلام الهداية، مجلد ٥، ١٧٣.

العقلية التجارية

من أجل تأمين مقتضيات الشهوة وغيرها، ومن أجل كسب المال والفضة والذهب، لم يتورع أتباع يزيد بن معاوية حتى عن قتل الحسين عليه السلام لقاء دنياهم الحقيرة والرخيصة.

وفي كربلاء الكثير من النماذج التي تدل على وجود العقلية التجارية عند هؤلاء، فمن معقل الخائن، إلى بلال الذي سلّم ضيفه مسلم بن عقيل إلى ابن زياد، إلى غيرهم، وهذا ما دلّ عليه قول الذي نفّذ أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين عليه السلام، حيث قال مخاطباً ابن زياد:

إملأ ركابي فضة أو ذهباً   إني قتلت السيد المهذبا

قتلت خير الناس أماً وأباً...[1]

---

(١) في رحاب الحسين عليه السلام، ١٩.

الدفاع عن العقيدة قبل أي اعتبار آخر

إن من أمعن النظر في مجريات النهضة الحسينية يجد بما لا مزيد عليه، بأن عقيدة الإسلام هي المقدمة على أي اعتبار آخر، صحيح أن الحسين عليه السلام هو الذي يجسّد هذه العقيدة بشخصه المعصوم والمبارك؛ إلا أن أنصاره عليه السلام كان يذكرون العقيدة قبل الحسين عليه السلام؛ وهذا يظهر من خلال أراجيز الشهداء حينما يبدأون بالقتال، فهم كانوا يركّزون على نقاط عدة أبرزها:

أ ـ التعريف بالنفس.

ب ـ العقيدة.

ج ـ الحسين عليه السلام.

ومن ذلك قول العباس عليه السلام:

والله إن قطعتم يميني ... إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبي الطاهر الأمين[1]

وقد سبق هذا الكلام قوله عليه السلام:

«إني أنا العباس أغدر بالسقا».

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ٤٠.

قياس الرجال على الحق لا العكس

ورد أن رجلاً سأل الإمام علي عليه السلام حينما جرت معركة الجمل حول قضية حسّاسة خلاصتها: من هو على حق أمام هذا المشهد، وكان الرجل قد نظر إلى الشخصيات التي لها صلة بالتاريخ الإسلامي المشرق وتساءل في نفسه مستهجناً: هل يعقل أن يكون كل هؤلاء على باطل، وعلي عليه السلام على حق!!!

وكان جواب الإمام علي عليه السلام له: «إنك ملبوس عليك أعرف الحق تعرف أهله» هذا مضمون جواب علي عليه السلام.

وفي كربلاء شدد الحسين عليه السلام على ضرورة قياس الرجال على الحق، لا قياس الحق على الرجال، ولهذا قال عليه السلام «فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق»[1].

فقيّد عليه السلام قبوله بقبول الحق كما لا يخفى.

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٦.

القصدية والهدفية

لقد كان خروج الإمام الحسين عليه السلام للجهاد في سبيل الله من أجل أهداف ومقاصد عالية، وبالتالي لم يكن خروجاً عبثياً أو تكتيكياً، فإذا حصل أي خلل في برنامج نهضته الحسينية فإذ به يغيّر منهجه؟؟!! كلا وألف كلا، بل كان خروجه عامراً بالقصدية والهدفية حيث قال عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»[1].

---

(١) أعلام الهداية، ١٣٢.

الإيثار

لقد كان للإيثار في كربلاء صور عديدة، وتجليات عظيمة، ومن ذلك:

أ ـ تكرار الإيثار: فحينما طلب الإمام الحسين عليه السلام من أنصاره الانصراف من أرض المعركة لأن القوم لا يريدون غيره، كرروا جميعاً مقولة الاستعداد للموت أكثر من مرة فداءً، وقال مسلم بن عوسجة: «والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً ثم أذرى سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك»[1].

ب ـ رفض أمان الأعداء: عرض الشمر على العباس وأخوته الأمان بشفاعة القرابة، إلا أن العباس عليه السلام وأخوته قالوا له: «لعنك الله ولعن أمانك»[2].

ج ـ عدم الرضى إلا بالقتل: فهذه أم عبد الله بن عمير وحينما عاد ولدها سالماً من المعركة أعادته ثانية حتى يسفك دمه دون الحسين عليه السلام، فقد قالت له: «فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد... لن أدعك دون أن أموت معك»[3].

---

(١) راجع المصيبة الراتبة.
(٢) .
(٣) .

د ـ رفض المباحات إيثاراً:

فقد كان سائغاً ومباحاً لأنصار الحسين عليه السلام أن يشربوا الماء والحسين عليه السلام وأهل بيته عطاشى، إلا أنهم رفضوا هذا المباح إيثاراً ونكراناً للذات، فقبل المعركة استطاع برير وجماعة الوصول إلى النهر، ولما عجز حماة النهر من الأعداء عن مقارعتهم قالوا لهم بلسان العاجز: «اشربوا هنيئاً مريئاً ولا تحملوا قطرة من الماء للحسين». فكان جوابهم: «ويلكم نشرب الماء هنيئاً والحسين وبنات رسول الله يموتون عطشاً لا كان ذلك أبداً»[1]، ورفض العباس عليه السلام شرب الماء المباح إيثاراً ومواساة لأخيه الحسين عليه السلام العطشان، فقد قال حينما وصل إلى الماء عنوة وتحسس برودة الماء مبالغة في الإيثار دون أن يشرب:

يا نفس من بعد الحسين هوني	وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين وارد المنون	وتشربين بارد المعين
تالله ما هذا شعار ديني	ولا شعار صادق اليقين[2]

(١) راجع كتب السيرة.
(٢) راجع كتب السيرة.

المحافظة على العهد والوعد ولو مع الأعداء

لقد رفض الحسين عليه السلام الثورة على معاوية بن أبي سيفيان حتى بعد موت استشهاد الحسن عليه السلام، وذلك احتراماً للصلح المبرم بين الحسن عليه السلام ومعاوية بالرغم من غدر معاوية، ولذا لم يتحرك الإمام الحسين عليه السلام تلك الحركة الإصلاحية إلا بعد موت معاوية.

وهذا يظهر الحفاظ على العهد والوعد حتى ولو مع الأعداء، وهكذا نشاهد هذه الميزة الحسينية مع الحر بن يزيد الرياحي حينما كان عدواً ـ قبل توبته ـ، فقد اتفق الحسين عليه السلام مع الحر على أن يسايره فلا يعود إلى المدينة ولا يدخل الكوفة، وبعد هذا الاتفاق قال له الطرماح بن عدي: «فأسير معك حتى أنزلك القُرَيّة. . . فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم، فوالله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف».

فقال له الإمام عليه السلام: «جزاك الله وقومك خيراً، إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف»[1].

لم يرضَ الإمام عليه السلام دخول الكوفة حفاظاً على العهد والوعد مع أنه عليه السلام إمام معصوم والشرع يرخص له بذلك، إلاّ أن بروز هذه الصورة المشرقة من الإمام عليه السلام هي من خصوصياته عليه السلام.

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤، ٥٠.

وهذا وفاء للعهد للعدو، أما للصديق المشارط فكذا حصل، فقد اشترط الضحاك بن عبد الله المشرقي على الحسين عليه السلام قائلاً: «إني أقاتل عنك ما رأيت معك مقاتلاً، فإذا لم أرَ مقاتلاً فأنا في حل من الانصراف». فوافق الإمام عليه السلام على شرطه، فقاتل الرجل حتى رأى كل أنصاره عليه السلام قد استشهدوا وكان أن بقي الإمام عليه السلام وحده، فقال للإمام عليه السلام: إني على الشرط، فقال له عليه السلام: «نعم أنت في حل إن قدرت على النجاة»[1].

(١) تاريخ الطبري، ج٤، ٣٣٩.

عدم الغدر بالضيف

فقد نزل مسلم بن عقيل ضيفاً على هانئ بن عروة؛ ولما استدعاه عبيد الله بن زياد وخذله قومه، كان يستطيع أن يسلم مسلم بن عقيل لينجو بنفسه، إلى أنه رفض ذلك رفضاً قاطعاً، ولما طلب منه ابن زياد تسليمه ابن عقيل رفض هانئ بن عروة ذلك قائلاً: «في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح»[1].

(١) الإرشاد، ٢٠٩.

علاقة القائد بالأنصار

في كربلاء تجلت أروع الصورالأخلاقية في قضية العلاقة بين القائد وأنصاره، وكانت كلمات الحسين عليه السلام لأنصاره تنم عن المواساة ونبذ الطبقية حتى مع العبيد، وكذا كانت أفعاله عليه السلام معهم، فقد وضع الحسين عليه السلام خده على خد غلام أحد أصحابه (واضح التركي) حينما كان يلتقط أنفاسه الأخيرة[1].

وهكذا كان يخاطب أصحابه وأنصاره قائلاً: «صبراً بني الكرام»، و«قوموا يا كرام» ويدعو لجون مولى أبي ذر بتبييض وجهه يوم القيامة، وتطييب ريحه، وبالحشر مع الأبرار، «أو بالتعريف بينه وبين محمد وآل محمد»[2].

---

(١) إبصار الحق، ٨٥.

(٢) اللهوف، ٤٧.

الشفقة على الأعداء

فقد ورد أن الحسين عليه السلام أشفق على الأعداء لعلمه بأنهم سيدخلون النار بدمه، وها هو عليه السلام يسقي أحد أفراد العدو بنفسه لأنه كان مرتبكاً من شدة العطش، كما أنه عليه السلام أمر أصحابه بأن يسقوا الأعداء ماءً، وأن يرشفوا خيولهم ترشيفاً»[1] حينما كان الماء تحت يده، أما الأعداء فإنهم منعوا الحسين عليه السلام من الماء وحرموه وأهل بيته وأصحابه حتى من قطرة ماء واحدة، ولهذا استشهد عليه السلام عطشاناً، وكذا أولاده عليهم السلام وأصحابه، فيما كانت النسوة والأطفال يصيحون: الماء الماء من شدة العطش، وورد أن الأعداء قالوا للحسين عليه السلام والله لا نسقيك من الماء شيئاً، ولو كان كل الدنيا تحت أيدينا لما سقيناك منه قطرة واحدة، وطبعاً هذا مضمون جوابهم، وكذا قالوا له ما محصله: ألا ترى الفرات كأنه طول الحيات والله لا تشرب منه قطرة ماء واحدة».

ألا ترى هذه الوحشية منهم، وهذه الرحمة منه عليه السلام وبعد ذلك تقولون لنا: هؤلاء شيعته خذلوه وقتلوه؟؟

من أين لهم صفة التشيع وهم ما هم عليه من الكفر والصفاقة والإسفاف؛ وهذا يذكرنا بما يفعله التكفيريون في العراق حيث يقتلون الأطفال والنساء وذنبهم في كل ذلك أنهم من أتباع أهل البيت عليهم السلام ومن أتباع الحسين عليه السلام فإلى الله المشتكى وعليه المعول في الشدة والرخاء!!؟؟

---

(١) الإرشاد، ٢٢٤.

كره البدار إلى القتال

إن من خصوصيات النبي ﷺ، وأهل البيت ﷺ، والأئمة المعصومين ﷺ أنهم لا يبدأون بالقتال حتى يبادرهم العدو بذلك؛ وكانت هذه القضية المركزية من أهم وصايا النبي ﷺ لجيوشه وسراياه، وهكذا كان ديدن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا الإمام الحسن ﷺ كان ينتهج هذا المنهاج، وفي كربلاء فإن الإمام الحسين ﷺ رفض البدار إلى قتال الأعداء قبل أن يبادروا هم، ولذلك فحينما طلب زهير بن القين من الإمام الحسين ﷺ. البدء بقتال طلائع الجيش الأموي قبل تكاثرهم ووصول الإمداد إليهم، قائلاً له: «وإن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به».

فقال ﷺ: «ما كنت لأبدأهم بالقتال»[1]، وقال الحسين ﷺ لمسلم بن عوسجة لما أراد رمي الشمر بسهم: «لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم»[2].

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٤، ٥٢.

(٢) الإرشاد، ٢٣٤.

التوبة

في كربلاء أتيحت الفرصة لغير واحد من أوساطها من أجل أن يتوب؛ فمنهم من رفض ومنهم من قبل وأقبل على التوبة إقبال الغريق الذي تمسك بما من شأنه إنقاذه، ونحن سنسلط الضوء على نموذجين عرضت عليها التوبة أو أُتيحت لهما فرصة ذلك:

النموذج الأول: عبيد الله بن الحر الجعفي:

فقد سار الإمام الحسين عليه السلام إليه بنفسه وقد عرض عليه نصرته لقاء محو ذنوبه وقبول توبته، قائلاً له يا ابن الحر إن أهل مصركم كتبوا إليّ أنهم يجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا، وإن عليك ذنوباً كثيرة، فهل من توبة تُمحي بها ذنوبك.

فقال ابن الحر: وما هي يا ابن رسول الله؟

فقال الإمام الحسين عليه السلام: تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه.

فقال ابن الحر: والله إني أعلم أن من شايعك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني عنك ولم أخلف لك بالكوفة ناظراً. فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطة فإن نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذا (الملحقة) والله ما طلبت عليها شيئاً إلا لحقته، ولا طلبني أحد وأنا عليه إلا سبقته فخذها فهي لك.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك وما كنت متخذ المضلين عضداً...»[1].

فهذا نموذج من النماذج التي فُوّتت عليها فرصة التوبة.

النموذج الثاني: الحر بن يزيد الرياحي:

فقد كان هذا الحر الشريف في عداد جيش عمر بن سعد المؤتمر بأمر عبيد الله بن زياد المؤتمر بأمر يزيد؛ ولكنه وفي اللحظة الحاسمة اختار أن يكون مع جبهة الإمام الحسين عليه السلام معلناً بذلك تلك التوبة النصوحة وما كان منه إلا أن عمَّد هذه التوبة بالأحمر القاني الذي سال على رمضاء كربلاء فداء لقضية الإسلام المحمدي الأصيل تحت راية الإمام الحسين عليه السلام، ومن النماذج التائبة أيضاً يزيد بن زياد ابن مهاصر الكندي ويكنى أبا الشعثاء، فقد كان من أصحاب عمر بن سعد، ثم انقلب إلى جبهة الحق مع الحسين عليه السلام، فقاتل بين يدي الحسين عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

أنا يزيد وأبي مهاصر ... أشجع من ليث بغيل خادر

يا رب إني للحسين ناصر ... ولابن سعد تارك وهاجر

وجثا بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان رامياً وكلما رمى يقول له الحسين عليه السلام: اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فقتل خمسة وقُتل عليه الرضوان[2].

---

(١) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٢٢ وما بعدها.

(٢) أعيان الشيعة، ج٤، ص٢١٦.

الصلاة

لقد كان للصلاة شأناً عظيماً بين أوساط النهضة الحسينية سيما للإمام الحسين عليه السلام ؛ ولما كان أحد المجاهدين الكربلائيين في شوق دائم وأكيد لتأدية الصلاة مع الإمام الحسين عليه السلام ؛ كان ينتظر زوال الشمس بفارع الصبر حتى نال مراده وأخبر الإمام الحسين عليه السلام عن سر شوقه هذا، فقال له الحسين عليه السلام : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين». ووقف الحسين عليه السلام وبدأ بالصلاة والأعداء يرمونه بالسهام؛ وكان لأحد أصحاب الحسين عليه السلام شرف الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام دفاعاً عن مفهوم الصلاة فكان بحق شهيد الصلاة إنه سعيد بن عبد الله الحنفي الذي استشهد دفاعاً عن الصلاة وإمام المسلمين والإسلام.

هنا درس لنا من أجل الحفاظ على الصلاة والتحرق لأجل مجيء وقتها للقاء الله تعالى حتى في أحلك الظروف والأزمان.

لقد كانت هذه الصلاة ـ صلاة الظهر ـ آخر صلاة للإمام الحسين عليه السلام .

العطش

قد يستخف بعض الناس سيما الذين لا همّ لهم الآن إلا إعمال النقد بقضية إثارة «العطش» الذي اعترى الكربلائيين العظام سيما سيد الشهداء الحسين عليه السلام وأولاده الكرام، وأصحابه الخلّص.

وتقدمت الأيام والأعوام وتبين بأن أمضى سلاح يمكن أن يستخدمه أي عدو هو سلاح الاقتصاد والغذاء وما شاكل.

فالدول الكبرى الآن هي متحكّمة بغيرها من خلال التحكّم بمواردها الطبيعية كالنفط والمناجم وما شاكل؛ وها هي أميركا قد جعلت من إسرائيل أكبر قوة شرق اوسطية بسبب سيطرتها على موارد الغنى والثروة في كافة الدول العربية، فهي تأخذ من العرب نفطهم ومقدراتهم وتعطيها لاسرائيل لتبقى دولة قوية.

وفي كربلاء استخدم يزيد بن معاوية نفس الاسلوب فقد سيطر جيشه على كل الموارد الطبيعية ومن ذلك الطعام والشراب ومنع من وصول أي من ذلك إلى الحسين عليه السلام وأصحابه، وأكثر ما برز في ذلك قضية «العطش» وكان الجيش يعلل عدم الإقدام على سقاية الحسين وأصحابه ولو قطرة ماء واحدة بإمكانية تقوية الحسين ومن معه فيما لو شربوا.

ولتتصور معي أيها القارىء الكريم كيف أن مجموعة صغيرة تمكث في

وسط صحراء قاحلة وحارة وهي تبذل جهداً كبيراً في القتال ومواجهة النار والحديد والسهام ومن ثمّ تصاب بالعطش ولا تستطيع ريّ عطشها ولو بقطرة ماء واحدة؛ كيف يكون حالها؟؟ وإلى أي حد بلغ صبرها؟؟!!

أنا أقول لو حرمت هذه المجموعة من الماء ساعة واحدة لكان هذا الأمر بحد ذاته مما لا يمكن الصبر عليه؟؟ فكيف إذا كان يوماً أو ثلاثة أيام كما ورد في كتب السيرة؟؟!!!

من هنا نفهم لماذا اختار الحسين عليه السلام لمهمة السقاية أغلى من عنده وهو العباس بن علي عليه السلام.

إننا نشبه قضية العطش في كربلاء بالحرب الإقتصادية التي تشنها أميركا ومن معها علينا في هذه المرحلة.

التذبذب

إن من أخطر ما يمكن أن يكون عليه الإنسان التردد وعدم اتخاذ القرار الحاسم والمستمر في أي استحقاق من استحقاقاته سيما الخطيرة والمصيرية منها.

فقد قال تعالى في ذم المذبذبين: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[1].

«فالمتذبذب لا يكون له ثبات فيوم يكون رحماني ويوم يكون شيطاني، ويوماً يعتصم بحبل وطائفة، ويوما ينقض ذلك الحبل وينقطع عن تلك الطائفة ويعتصم بحبل آخر ويتصل بطائفة أخرى ويوماً يعمل عملاً ويوماً يتركه ويشرع في آخر»[2].

ومن أشد الناس خسراناً في هذه الحالة هو القائل: أنا على الحياد لا معك ولا عليك».

فهذا الذي يكون على هذه الحال هو في دائرة الباطل دون أدنى شك لأنه بعدم مجيئه مع أهل الحق هو يضعف أهل الحق من جهة ويسمح لأهل الباطل بالتفرد بأهل الحق من جهة ثانية.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٣.
(٢) الأخلاق: ص٤٤٤.

ومن النماذج التي ادعت الوقوف على الحياد؛ ثلاثة نماذج هي:

الأول: أبو هريرة بن حممة الدوسي الذي روي عنه أنه قال: الطعام عند معاوية أدسم، والصلاة خلف علي أقوم، والوقوف على التل أسلم.

الثاني: عبد الله بن عمر هذا الذي لم يرضَ مبايعة إمام الحق علي بن أبي طالب عليه السلام وترك يده ممدودة ثم أنه في نهاية المطاف بايع الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يرضَ الحجاج مد يده إليه للبيعة بل مدّ رجله.

الثالث: ما فعله حميد بن مسلم الذي اشتهر عنه قوله: أنا لا معكم ولا عليكم».

وجوابي له: بلى أنت كنت عليهم لا معهم.

المقاتل في كربلاء

ويراد بالمقاتل ذكر كيفية مقتل أهل الإسلام في كربلاء، ونحن هاهنا نذكر عدة مقاتل:

١ ـ مقتل الحسين عليه السلام: قال السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة ج٤: «ولما بقي الحسين عليه السلام في ثلاثة أو أربعة من أصحابه وفي رواية ثلاثة رهط من أهله قال أبغوني ثوباً لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي فإني مقتول مسلوب، فأتي بتبان قال: لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه (وفي رواية) أنه قال هذا لباس أهل الذمة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه (وفي رواية) أنه أتي بشيء أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه فلما قتل جردوه منه (ثم) استدعى بسراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ولبسها وإنما فزرها لئلا يسلبها بعد قتله فلما قتل سلبها منه أبجر بن كعب وتركه مجرداً وأقبل الحسين عليه السلام على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله، فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا. (قال) بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً[1] قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً

(١) كثير الأعداء، وكثير الجراح، وكثير الهموم، وكثير المآسي والأحزان، وكثير القتلى، وكثير العطش والجوع، وكثير الحرص على الإسلام والشعائر، وكثير الأوجاع إلى آخره.

ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد عليها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله (فلما) رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا بإزائه وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله. فصاح الحسين عليه السلام: ويلكم يا شيعة آل سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون. فناداه شمر: ما تقول يابن فاطمة. فقال: أقول أني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً. فقال شمر: لك ذلك يابن فاطمة، ثم صاح: إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفؤ كريم. فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين عليه السلام والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد، وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه (ولما) أثخن بالجراح وبقي كالقنفذ[1] طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن ثم قام. وخرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط وهي تنادي: واأخاه واسيداه، واأهل بيتاه (وقد) دنا عمر بن سعد فقالت: يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيء. فنادت: ويلكم أما فيكم مسلم. فلم يجبها أحد بشيء.

---

(١) من فرط ما تشاكلت عليه السهام.

وقاتل عليه السلام راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشتد على الخيل وهو يقول: أعلى قتلي تجتمعون أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله؛ الله اسخط عليكم لقتله مني وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

ولم يزل يقاتل حتى أصابه إثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال[1] فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره. ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب، فضعف ووقف وتحاماه الناس فمكث طويلاً من النهار، وكلما جاءه أحد انصرف عنه كراهية أن يلقى الله بدمه (وصاح) شمر بالفرسان والرجالة: ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه، وكان قد أعيا وجعل يقوم ويكبو، وطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ورماه بسهم فوقع في نحره، فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي... قال هلال بن نافع: إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر

---

(١) كم يحتمل هذا الجسد وقد طعن وأُثخن بالجراح مع ما تحمّله من جهد وعطش ومكابدة للحر.

أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين. فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً مخضباً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال فسمعت رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها[1]. فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها لا والله بل أرد على جدي رسول الله ﷺ فأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم فيَّ وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً.

وقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه أنزل ويحك إلى الحسين فأرحه (وقيل) بل قال سنان لخولي بن يزيد احتز رأسه فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وأرعد. . . فقال له شمر: فتّ الله في عضدك، ما لك ترعد؟ ونزل شمر إليه فذبحه ثم رفع رأسه إلى خولى بن يزيد فقال: إحمله إلى الأمير عمر بن سعد.

ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام فأخذ قميصه إسحاق بن حيوة الحضرمي، وأخذ سراويله أبجر بن كعب، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد، وأخذ سيفه رجل من بني دارم، وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله وسلبوا نساءه.

وصبغ فرس الحسين عليه السلام المعروف بـ(ذو الجناح) ناصيته بدمه عليه السلام وركض مذعوراً نحو خيام الحسين عليه السلام، فلمّا «نظرت النساء إلى الجواد مخزياً والسراج عليه ملوياً خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعد العز مذلالات وإلى مصرع الحسين مبادرات، ونادت زينب عليها السلام: وامحمداه!

---

(١) انظر إلى ذلك الجاهل المعاند يقول لسيد شباب أهل الجنة أنه سيرد الحامية!!! وهذا يكشف عن مدى الإغترار بالسلطة كما هي حال الكثير من المسلمين اليوم!!!

وآبتاه! واعلياه!! واجعفراه! واحمزتاه! هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء، ليت السماء أطبقت على الأرض! وليت الجبال تدكدكت على السهل!!

وانبرى ابن سعد بعد مقتل الحسين عليه السلام فانتدب عشرة فداسوا جسد الحسين عليه السلام بخيولهم حتى رضوا ظهره.

فيما وقفت زينب عليها السلام على الجثمان وقالت: «اللهم تقبل منا هذا القربان».

٢ ـ مقتل الطفل الرضيع: خرج الحسين يودع عياله وإذا بزينب تقول له: أخي هذا الطفل الرضيع أغمي عليه من الظمأ... قال الحسين عليه السلام: أخيه، استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله العظيم، قالت: أحمله معك... فحمله ووضعه تحت ردائه ثم وقف أمام القوم وقال: يا قوم إن كان ذنب للكبار فما ذنب الصغار.. يا قوم وحق جدي رسول الله قد جف اللبن من ثدي أمه، وإن خفتم أن أشرب من الماء فخذوه إليكم.

فتلاوم القوم فيما بينهم، وبينما هو واقف إذا به يرى رضيعه يرفرف كالطير المذبوح على صدره، فأنزله وإذا بالسهم نابت في نحره، فمدّ يده تحت منحر الرضيع، ولما امتلأت دماً رمى بها نحو السماء وقال: اللهم لا يكن طفلي عليك أهون من فصيل ناقة صالح...

عاد الحسين إلى الخيمة واضعاً الرضيع تحت ردائه، فاستقبلته سكينة، قالت: أبي يا حسين، هل سقيت أخي ماءً وجئتني ببقيته، فقال لها: بنية سكينة، خذي أخاك مذبوحاً من الوريد إلى الوريد. ولما رأته الرباب خرجت وهي تبكي وتذرف الدمع مدراراً[1].

٣ ـ مقتل العباس عليه السلام: ولما رأى العباس بن علي كثرة القتلى من أهله قال لأخوته من أبيه وأمه وهم عبد الله وعمره خمس وعشرون سنة وجعفر

(١) الرسول وأهل بيته، ص٣٣١ ـ ٣٣٢.

وعمره تسع عشرة سنة وعثمان وعمره إحدى وعشرون سنة[1] وأمهم أم البنين بنت خالد بن حزام الكلابية واسمها فاطمة: يا بني أمي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم فتقدموا فقاتلوا حتى قتلوا «وبرز» من بعدهم أخوهم العباس بن علي وهو أكبرهم ويكنى أبا الفضل ويلقب بالسقا وقمر بن هاشم وهو صاحب لواء الحسين، وكان العباس وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض فيروى أنه خرج يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا ... حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا ... إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم وضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز ويقول:

والله إن قطعتم يميني ... إني أحامي دائماً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين ... نجل النبي الطاهر الأمين

فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار ... وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار ... قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله.

---

(١) لآم البنين مع أبي الفضل العباس أربعة أولاد هم:
١ ـ العباس بن علي.
٢ ـ عبد الله: ٢٥ سنة.
٣ ـ جعفر: ١٩ سنة.
٤ ـ عثمان: ١. وسمي عثمان تبركاً بعثمان بن مظعون.

ويروى في كيفية قتله غير ذلك وهو أن الحسين عليه السلام لما اشتد به العطش ركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه فاعترضتهما خيل ابن سعد وأحاطوا بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل العباس يقاتلهم وحده حتى قُتل قتله زيد ابن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي بعد أن اثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاء شديداً. . .»[1].

٤ ـ مقتل يزيد بن زياد ابن مهاصر الكندي: ويكنى بأبي الشعثاء وكان في أصحاب ابن سعد، فلما ردوا على الحسين عليه السلام ما عرضه عليه عدل إليه فقاتل بين يديه. . . وجثا بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منه خمسة أسهم وكان رامياً وكلما رمى يقول له الحسين عليه السلام: اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب وكان أول من قتل»[2].

٥ ـ مقتل عبد الله ابن عمير بن جناب الكلبي: وكان قد خرج من الكوفة ليلاً ومعه امرأته أم وهب إلى الحسين عليه السلام لأنه لما رأى العسكر تعرض بالنخيلة تسير إلى حرب الحسين عليه السلام؛ قال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أقل ثواباً عند الله من جهاد المشركين، فأخبر زوجته فقالت أصبت أخرج واخرجني معك، فشد على يسار[3] فضربه بسيفه حتى برد وهو أول من قتل من أصحاب ابن سعد، فإنه لمشتغل بضربه إذ شد عليه سالم مولى عبيد الله فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يعبأ به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ثم شد عليه ابن عمير فضربه حتى قتله فرجع وقد قتلهما جميعاً. . . فأخذت امرأته أم وهب عمود

---

(١) أعيان الشيعة، ج٤، ١٣٠.

(٢) م.ن، ص١١٦.

(٣) يسار مولى زياد من أصحاب عمر بن سعد.

خيمة وأقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد... ثم قاتل زوجها قتالاً شديداً حتى قتل رجلين آخرين، فقتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التيمي وخرجت امرأته فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنة فأمر شمر غلاماً له يقال له رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها...»[١].

٦ ـ مقتل برير بن خضير الهمداني: وكان زاهداً عابداً وكان أقرأ أهل زمانه وكان يقال له سيد القراء، وقد خرج برير وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير لا خير فيمن ليس فيه خير

فخرج إليه يزيد بن معقل فقال له برير: هلم أباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب منا وان يقتل المحق منا المبطل فتباهلا ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة فلم يضره شيئاً وضربه برير ضربة قدّت المغفر ووصلت إلى دماغه فسقط، فحمل كعب ابن جابر الأزدي على برير وطعنه بالرمح في ظهره وضربه بسيفه حتى قتله رضوان الله عليه (وفي) بعض الروايات أن بريراً قتل ثلاثين رجلاً، فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيد القرّاء لا أكلمك أبداً...»[٢].

٧ ـ مقتل وهب ابن حباب الكلبي: وكانت معه أمه وزوجته فقالت أمه: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ. فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر... (ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع إلى امرأته وأُمه وقال: يا أماه أرضيت. فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام. فقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك. فقالت له أمه: يا بني أعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة،

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن، ص١١٨.

فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل رضوان الله عليه[1]. وكانت زوجته ممن خاطبته بعد حين طالبة منه القتال دون الطيبين.

٨ ـ مقتل الحر بن يزيد الرياحي:

فقد قدم الحر إلى الحسين عليه السلام تائباً، ولما قبل الحسين عليه السلام توبته، قال الحر له: أنا لك فارساً خير مني لك راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول يصير أخر امري، فقال عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فنزل عليه الرضوان وما زال يقاتل حتى قتل أربعين فارساً وراجلاً ولم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقي راجلاً، فقاتل حتى قتل، فحمله أصحاب الحسين عليه السلام إليه وبه رمق فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنت الحر كما سمتك به أمك، أنت الحر في الدنيا وأنت الحر في الآخرة»[2].

٩ ـ مقتل نافع بن هلال الجملي: فقد خرج للقتال وهو يقول:

أنا ابن هلال الجملي أنا على دين علي

ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فحمل عليه نافع فقتله وكان قد كتب اسمه على فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر أو ثلاثة عشر رجلاً سوى من جرح.

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده على سيفه فكسروا عضديه وأخذ اسيراً... فقتله شمر...»[3].

١٠ ـ مقتل عمرو بن قرظة الأنصاري: فقد استأذن «الحسين عليه السلام فاذن له... فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء... حتى قتل جمعاً كثيراً...

---

(١) م.ن.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ٢، ١١ بتصرف.

(٣) أعيان الشيعة، ج٤، ص١١٩.

وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أُثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يابن رسول الله أوفيت؟ قال: نعم أنت أمامي في الجنة فأقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله عني السلام واعلمه أني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه[١].

١١ ـ مقتل جون مولى أبي ذر الغفاري: فقد أعفاه الحسين عليه السلام من القتال باعتبار أنه تبعه طلباً للعافية وأراد له أن لا يقتل. فكان جواب هذا الشهيد البطل: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم وإن لوني لأسود فتنفس عليّ بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم.. ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين عليه السلام فقال: اللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد»[٢].

١٢ ـ مصرع عمرو بن خالد الصيداوي: فقد قال له الحسين عليه السلام بعدما طلب منه الإذن بالقتال: تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل»[٣].

١٣ ـ مقتل حنظلة بن اسعد الشبامي: فقد وقف «بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره... وتقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه»[٤].

١٤ ـ مقتل مسلم بن عوسجة: وكان صديقاً لحبيب بن مظاهر ومن قبيلة

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

بني أسد، بل كان من قومه وأقربائه وقد خرجا سوية وبصورة سرية من الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام والتحقا به سلام الله عليه.

وكان مسلم رجلاً مسناً ومُحباً، جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام وودعه متوجهاً إلى ساحة القتال، وبعد قتال شديد شدّ عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي... وما انجلت الغبرة إلا ومسلم صريعاً وبه رمق فمشى إليه الإمام الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم...» ودنا منه حبيب رضي الله عنه وقال: عزّ علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة. فقال مسلم رضي الله عنه بصوت ضعيف: بشرك الله بخير. قال حبيب رضي الله عنه: لو لم أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بما أهمك. فقال مسلم رضي الله عنه: أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ أن تموت دونه.

فقال حبيب رضي الله عنه: أفعل ورب الكعبة...»[1].

١٥ ـ مقتل سعيد بن عبد الله الحنفي: «وقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل إلى الحسين عليه السلام سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يُرمى بالنبل حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم أبلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح»[2].

١٦ ـ مقتل سويد بن عمرو بن أبي المطاع: وكان شريفاً كثير

---

(١) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٩١.

(٢) أعيان الشيع: ج٤، ص١٢٣.

الصلاة... فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قتل الحسين فتحامل واخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه...»[1].

١٧ ـ مقتل زهير بن القين: لما أراد زهير يوم عاشوراء النزال وضع يده على كتف الإمام الحسين عليه السلام فقال: ائذن لي يا أبا عبد الله، فأذن له سيد الشهداء.

فخرج كالليث إلى الميدان، وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين ... اذودكم بالسيف عن حسين

ثم قاتل قتالاً شديداً حتى قتل من القوم جماعة فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه. فجاءه الإمام الحسين عليه السلام وقال: لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير»[2].

١٨ ـ مقتل شوذب مولى بني شاكر: قال عابس بن شبيب الشاكري لشوذب: ما في نفسك أن تصنع. قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل قال: ذلك الظن بك... وتقدم شوذب فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل...»[3].

١٩ ـ مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري: وتقدم عابس فقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) أعيان الشيعة، ج٤، ص١٢٤.

أحب إليّ منك ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيءٍ أعزّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله اشهد الله أني على هداك وهدى أبيك، ثم مضى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه وكان من أشجع الناس وأخذ ينادي: ألا رجل لرجل فتحاماه الناس لشجاعته. فقال لهم ابن سعد: أرضخوه بالحجارة فرموه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وشدّ على الناس فهزمهم بين يديه. قال الراوي:

فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ثم أحاطوا به من كل جانب فقتلوه»[1].

٢٠ ـ مقتل حبيب بن مظاهر: وقد كان من أكابر المسلمين المعروفين في الكوفة، وقد كتب إلي الحسين عليه السلام طالباً منه القدوم إلى الكوفة لبيعته وظلّ على عهده حتى استشهاده. وكتب إليه الحسين عليه السلام قائلاً: من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر... وقد عقد الحسين عليه السلام إثني عشر راية وابقى واحدة لحبيب.

ولمتانة علاقته بأهل البيت عليهم السلام خصته زينب عليها السلام بالسلام.

ولقد حان وقت صلاة الظهر وطلب الحسين عليه السلام من الأعداء التوقف عن العدوان من أجل الصلاة، قال الحصين بن نمير: إنها لا تقبل. فقال له حبيب: زعمت أن الصلاة لا تقبل من ابن رسول الله وتقبل منك يا خمّار.

فحمل حصين على حبيب وحمل حبيب عليه، فضرب حبيب وجه فرس حصين بالسيف فوقع عنه الحصين فاستنقذوه أصحابه، وحملوا على حبيب فقتلوه.

وفي مقتل آخر ورد أن حبيب بن مظاهر حمل على الأعداء وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل منهم إثنين وستين رجلاً فضربه ظالم على أم رأسه ثم طعنه

---

(١) م.ن.

آخر فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فوقع[1].

٢١ ـ مقتل ابنا عروة الغفاريان: فقد اتيا إلى الحسين عليه السلام فقالا: يا أبا عبد الله عليك السلام قد حازنا الناس إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك. قال: مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه وجعلا يقاتلان حتى قتلا[2].

٢٢ ـ مقتل الجابريان: وأتاه ـ أي إلى الحسين عليه السلام ـ فتيان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان وهما إبنا عم وإخوان لأم وهما يبكيان. فقال لهما: ما يبكيكما فوالله إني لأرجوا أن تكونا بعد ساعة قريري العين. فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك وقد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعنك. فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين. ثم استقدما وقالا: السلام عليك يا ابن رسول الله. فقال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا[3].

٢٣ ـ مقتل أسلم التركي: وخرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام اسمه أسلم وكان قارئاً للقرآن فجعل يقاتل حتى قتل جماعة ثم سقط صريعاً فجاء إليه الحسين عليه السلام ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار إلى ربه»[4].

٢٤ ـ مقتل علي الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام:

وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة أو خمساً وعشرين سنة وهو أول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب.

---

(١) م.ن، ص١٢٦.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

فاستأذن أباه بالقتال فأذن له ثم نظر إليه نظر آيس منه وأرخى عينيه فبكى ثم رفع سبابته نحو السماء وقال: اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه. ثم رفع صوته وتلا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فشدّ علي على الناس وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول: يا أباه العطش فيقول له الحسين عليه السلام: إصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه الأوفى.

فجعل يكر كرة بعد كرة والأعداء يتقون قتله فقتل جماعة فنظر إليه مرة بن منقذ العبدي فقال: علي آثام العرب إن هو فعل مثل ما أراه يفعل ومرّ بي إن لم أثكله أمه. فمرّ يشد علس الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة ابن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى: يا أبتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجّل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وقال: قتل الله قوماً قتلوك يابني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا. وخرجت زينب بنت علي عليها السلام وهي تنادي: يا حبيباه ويا ابن أخاه وجاءت فأكبّت عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها وردها إلى الفسطاط...»[1].

---

(١) م.ن.

٢٥ ـ مقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب: وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولما برز قتل عدة رجال في ثلاث حملات فأصيب بسهم في جبهته ثم طعنه أسيد بن مالك بالرمح في قلبه فقتله»[١].

٢٦ ـ مقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: وأُمه زينب بنت علي عليه السلام ، وخاله الحسين عليه السلام ، ولما برز قاتل حتى قتل عشرة فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله»[٢].

٢٧ ـ مقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: وأمه زينب بنت علي عليه السلام أيضاً، فقاتل حتى قتل جماعة، فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله»[٣].

٢٨ ـ مقتل القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام :

وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، ولما نظر إليه الحسين عليه السلام اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما، ثم استأذن عمه الحسين عليه السلام للحرب فأبى، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له. فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أُناس لاسقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل جماعة، وبينما هو يقاتل انقطع شسع نعله اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه ونادى يا عماه.

---

(١) م.ن، بتصرف.
(٢) م.ن، بتصرف.
(٣) م.ن، بتصرف.

فجاءه الحسين عليه السلام وقتل قاتله ثم قال: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك...»[1].

٢٩ ـ مقتل مسلم بن عقيل:

بقي مسلم بن عقيل وحيداً في الكوفة بعدما خذله أهلها، ثم أنه دخل إلى بيت طوعة، ولكن ولدها وشى به، فحاصره ثلاثمائة رجل وقاتلهم قتالاً عنيفاً وقتل منهم جماعة كثيرة الأمر الذي اضطرهم إلى طلب المدد، فأمدّ عبيد الله بن زياد هؤلاء بخمسمائة فارس فقاتلهم قتالاً عنيفاً وقتل منهم مقتلة عظيمة ولم ينالوا منه إلا بالخدعة عبر إعطاء الأمان، فإنه ولما ضعف مسلم عن القتال بسبب الجراح وما أصابه من الحجارة والنار والسهام غدروا به بحجة الأمان فأخذوه أسيراً؛ فأمر عبيد الله بن زياد بكير بن حمران أن يصعد به إلى أعلى القصر ويقتله، فصعد بكير به ومسلم يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله فضرب عنقه ونزل مذعوراً، فمضى عليه السلام بهذه الصورة المفجعة شهيداً[2].

٣٠ ـ مقتل هانيء بن عروة:

كان هانيء من أكابر شيعة علي عليه السلام في الكوفة ورئيس قبيلة مذحج، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وتشرف بصحبته وكان عمره يوم استشهد تسع وثمانين سنة.

وقد حمى هانيء مسلم بن عقيل ورفض تسليمه لعبيد الله بن زياد، فما كان من الآخير إلا خداعه من خلال استضافته إلى قصر الإمارة ولما وصل إلى هناك حبسه وبعد أن قتل مسلم بن عقيل، أمر ابن زياد غلامة رشيد بسحبه إلى سوق الكوفة وقتله هناك.

---

(١) م.ن.

(٢) اللهوف، ص٥٧ ـ ٥٨، بتصرف.

الطفولة في كربلاء

في كربلاء تم سحق الطفولة البريئة وهذا فعل إجرامي لم يرق إليه كل أعداء الإسلام والمسلمين منذ بزوغُ فجر الإسلام إلى الآن ونحن في زمن أمريكا واسرائيل.

ولقد استشهد في كربلاء نحو تسع أو عشر أطفال غير بالغين كما ورد في كتب السيرة والمقاتل.

اراجيز النهضة الحسينية

في كربلاء وقبيل النزول إلى الميدان كان أبناء الإسلام في كربلاء ينشدون الأراجيز، وهي تتكفل بالتعريف عن المقاتل وعن هدفه من القتال؛ وكان اكثر ما يطغى على هذه الأراجيز ذكر حدث واحد وهو الدفاع عن الإسلام بشخص الحسين عليه السلام.

ومن هذه الأراجيز:

١ ـ قال يزيد بن مهاصر الكندي:

أنا يزيد وأبي مهاصر — أشجع من ليث بغيل خادر
يا رب إني للحسين ناصر — ولابن سعد تارك وهاجر

٢ ـ قال عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي:

حسبي بيتي في عليم حسبي — إني امرؤ ذو مرة وعصب
ولست بالخوار عند النكب — إني زعيم لك أم وهب
بالطعن فيهم صادقاً والضرب — ضرب غلام مؤمن بالرب

٣ ـ قال برير بن خضير:

أنا برير وأبي خضير — لا خير فيمن ليس فيه خير.

٤ ـ قال وهب بن حباب الكلبي:

سوف تروني وترون ضربي — وحملتي وصولتي في الحرب

ادرك ثاري بعد ثار صحبي وادفع الكرب أمام الكرب

ليس جهادي في الوغى باللعب

٥ ـ قال الحر بن يزيد الرياحي:

إني أنا الحر ومأوى الضيف اضرب في اعراضكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

٦ ـ قال نافع بن هلال الجملي:

أنا ابن هلال الجملي أنا على دين علي

ودينه دين النبي

٧ ـ قال عمرو بن قرظة الأنصاري:

قد علمت كتيبة الأنصار إني سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

٨ ـ قال جون مولى أبي ذر الغفاري:

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد

اذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد

٩ ـ قال مسلم بن عوسجة:

إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني أسد

فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

١٠ ـ قال سويد بن عمرو بن أبي المطاع:

اقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر علياً ذا الندى

وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمك العزم الهمام الأرشدا

حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوا مقعدا

في جنة الفردوس يعلو صعدا

١١ ـ قال زهير بن القين:

أنا زهير وأنا ابن القين إذودكم بالسيف عن حسين
إن حسيناً أحد السبطين من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

١٢ ـ قال عمر بن جنادة بن الحارث السلماني:

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

١٣ ـ قالت أم الغلام الذي ذكرناه:

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

١٤ ـ قال علي بن الحسين الأكبر:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف أحامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

١٥ ـ قال عبد الله بن مسلم بن عقيل:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسين

١٦ ـ قال عون بن عبد الله بن جعفر وابن زينب عليهما السلام:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

١٧ ـ قال القاسم بن الحسن عليه السلام:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

١٨ ـ قال العباس بن علي عليه السلام:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا
حتى اوارى في المصاليت لقا
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا
إني أنا العباس أغدوا بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

١٩ ـ قال مسلم بن عقيل:

اقسمت لا أقتل إلا حراً وان رأيت الموت شيئاً نكراً
أخاف أن أكذب او اغرا أو اخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا كل امرىء يوماً ملاقٍ شرا
أضربكم ولا أخاف ضرا

٢٠ ـ قال الإمام الحسين عليه السلام:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

فهذه نماذج من الأراجيز ذكرناها مختصرة.

المهدي «عج» وكربلاء

إن حركة المهدي المخلص عجل الله فرجه الشريف هي حركة تترجم عملياً ما هو عليه الإسلام المحمدي الأصيل؛ وأكثر ما تقوم بترجمته وتطبيقه شعارات النهضة الحسينية التي نهض لأجلها الحسين عليه السلام ومن استشهد معه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أعداء الحسين عليه السلام ما زالوا إلى الآن يحيون نهج يزيد بن معاوية عبر إحياء هذا التراث المهترىء والأجوف والهدّام الموجود في أُمهات المصادر الإسلامية المزيفة والتي حرص على تدوينها ونشرها كل مناوىء ومعادٍ للحسين عليه السلام ولأهل البيت عليهم السلام عموماً.

كما أن حركة المهدي عجل الله فرجه الشريف تبرهن لنا استمرارية حركة الحسين عليه السلام باعتبارها ركناً ركيناً من حركة المهدي عجل الله فرجه الشريف، ومما يفسر هذا البشارة التي زفها الحسين عليه السلام لأصحابه في كربلاء والتي تتحدث عن انتقام المهدي القائم من الظالمين، فعن الإمام الباقر عليه السلام: قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه:

«أبشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعدما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب. .»[1].

---

(١) مقتل الحسين للمقرم: ٥٨.

ولهذا نحن نقرأ في دعاء الندبة: «أين الطالب بدم المقتول بكربلاء»[1]، ومن هنا أيضاً نفسر قوله عجل الله فرجه الشريف في الحسين عليه السلام: لأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً.

ومن هنا أيضاً نعلم لماذا يأتي القائم عجل الله فرجه الشريف إلى كربلاء.

---

(١) مفاتيح الجنان: ص٦٦٧.

متى بدأت نهضة الحسين عليه السلام ومتى تنتهي

إن نهضة الحسين عليه السلام بالمعنى الميداني العملي والزمني بدأت من المدينة وانتهت في كربلاء. ومن الناحية الزمنية ابتدأت سنة ستين للهجرة في ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب.

فقد بدأت نهضة الحسين عليه السلام من المدينة من ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب حيث توجه إلى مكة وكان دخوله إلى مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فيكون مقامه في الطريق نحواً من خمسة أيام.

وأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذ القعدة وثماني ليال من ذي الحجة.

ثم ارتحل عليه السلام من مكة إلى كربلاء حتى بلغها يوم الخميس الثاني من محرم سنة إحدى وستين.

ثم بقي الحسين عليه السلام في كربلاء حتى العاشر من المحرم حيث استشهد عليه السلام مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه وذلك في يوم الجمعة أو السبت.

وهذا من الناحية الميدانية والزمنية أما نهضة الحسين عليه السلام من الناحية الحقيقية فلا تختتم إلا حيثما يحقق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أهدافها الكاملة والحقيقية.

المنحطون والسفلة

نموذجان صارخان للمنحطين والسفلة قد ابتلينا بهم في هذا العصر:

النموذج الأول: ذاك الذي يدعي أنه من أهل الفكر، وفي مصاف النخب الفكرية؛ فهو يتناول قضية النهضة الحسينية من باب النقد والتشكيك والقول بعدم الجدوائية فيما نراه لا يحرك عقله ولا قلمه لذم فعل يزيد واعوانه، ونحن نقول لهؤلاء: تفٍ عليكم أيها السفلة لأن عقولكم مريضة وأقلامكم مشبوهة ومعروفة لأنها تعودت خدمة سياسة السلطان والأبيض والأصفر الرنان؛ وإذا كان يزيد بن معاوية هو من قتل الحسين بن علي مرة فإنكم قتلتموه الآف المرات بزيفكم هذا؛ فإنكم وبدلاً من تحفيز الناس على الاقتداء بالنهضة الحسينية أنتم تشنون حرباً عليها؟!!!

النموذج الثاني: اولئك الذين يدعون أنهم من أُمة الإسلام، ومن قبائل العرب، حيث أن أكثرهم في خدمة الثعالب الأميركية والاسرائيلية ومن ثم يأتي الواحد منهم وبكل وقاحة ليناقشنا في جدوائية المقاومة والسير على خط الحسين عليه السلام.

الخذلان

والخذلان من المفردات الأساسية للنهضة الحسينية الكربلائية، وذلك لأن الخذلان من ناحية الأطراف ذات الصلة إنقسم إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول: الخاذل.

القسم الثاني: المخذول.

القسم الثالث: المخذول لأجله.

الأول: أولئك المتخاذلين اثناء انطلاق «الثورة الكربلائية»

وهم إما عملوا على سبيل الخذلان المباشر أو غير المباشر، أما الخذلان المباشر فقد كان موقف الذين بايعوا الحسين عليه السلام، وراسلوه برسائل متكررة تدعوه إلى المجيء إليهم علّهم يجتمعون معه على الدين والهدى، وأعلنوا النصرة له ومن ثم لما استجاب عليه السلام لدعوتهم وأقدم إليهم خذلوه وأسلموه لعدوه عليه السلام وكان ما كان في كربلاء.

قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً هؤلاء المتخاذلين: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها عل عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا

أمل أصبح لكم فيهم، فهلا ـ لكم الويلات ـ تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف! ولكن أسرعتم إليهم كطيرة الدّبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن، ويحكم! أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون؟»[1].

وهؤلاء المتخاذلين هم من شيعة آل أبي سفيان وليسوا من شيعة الحسين عليه السلام، والحسين عليه السلام كان يعرف أنهم سيخذلونه، وكان يعلم بأنه سيصير إلى ما صار إليه، وبيّن عليه السلام معرفته بهؤلاء المتخاذلين بقوله لهم: «أجل! والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، وتأزرت عليه فروعكم»[2].

وأما الخذلان غير المباشر فقد بدر من أولئك الذين حايدوا «الثورة الكربلائية» ووقفوا وقفة المتفرج أمام جبهة الباطل الممثلة بيزيد وأعوانه ضد جبهة الحق، وهؤلاء ساهموا في قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته، وكذا أصحابه، وفي سبي حرائر النبوة، وذلك لأنهم قلّلوا من عنصر الناصر للحسين عليه السلام ومن معه، وبعثوا في أنفس أركان جبهة الباطل اليزيدية الإطمئنان والأمان من جهتهم تارة، والعزم على فعل الجريمة بلا رادع تارة أخرى.

وهذا الخذلان ـ من كلا المستويين ـ لا زال متسرياً إلى الآن في نفوس وعقول المنتهجين لنهج الخاذلين للحسين عليه السلام بطريق مباشر وغير مباشر.

---

(١) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٨٦.
(٢) م.ن.

الثاني: المخذول:

وهو:

أ ـ الإسلام: حيث قال الحسين عليه السلام: «وعلى الإسلام السلام إذ بُليت الأمة براع كيزيد»[1]، وقال عليه السلام: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه»[2].

ب ـ الحق: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه»[3].

جـ ـ الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم جميعاً سلام الله، وكذا أصحابه الشهداء الخلّص.

د ـ المبادىء الدينية، والأخلاقية، والإنسانية نعم لقد خذل هؤلاء الحسين عليه السلام وما يحمل من مبادىء وقيم، ودين وأخلاق، وإنسانية، لقد خذلوا الحسين عليه السلام وبخذلانه خذلوا منظومة الفضيلة المطلقة، قال عليه السلام: «فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير»[4].

وعلى هذا فإن خذلان الحسين عليه السلام لم يكن أمراً سهلاً وعابراً كما قالت زينب عليها السلام لسامعيها من أهل الكوفة: «لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً[5]»، وذلك لأن هذا الخذلان سبّب بقتل الحسين عليه السلام وسائر شهداء كربلاء، وبسبي النساء.

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٨٤.
(٢) مقتل الحسين للمقرم، ص١٥٩ ـ ١٦٠.
(٣) تاريخ الطبري: ج٥، ص٤٠٣.
(٤) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٨٦.
(٥) السيدة زينب للقرشي: ص٢٦٥.

الثالث: المخذول لأجله:

وهو متعدد، ويختصر بالآتي:

أ ـ الكفر والإلحاد[1].

ب ـ الظلم والإرهاب[2].

جـ ـ الباطل[3].

د ـ الفسق والفجور[4].

هـ ـ الجريمة[5].

و ـ الإنحراف الديني والمسلكي والإنساني[6].

وكل هذه المواصفات تنطبق على يزيد ومن معه، وتنطبق حتى على كل من ثبت على منهجهم إلى الآن وإلى آخر الزمان.

فقد خذل أعداء الحسين عليه السلام الحسين عليه السلام ومن معه ومن ورائهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله والإسلام من أجل كل هذه العناوين الباطلة.

---

(١) مروج الذهب: ج٢، ص٩٥.
(٢) أعلام الهداية، ص١٠٣ ـ ١١٠.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.
(٦) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٠٤.

النصرة

والأصل في ذلك قول الحسين عليه السلام: «هل من ناصر ينصرنا»، والثورة الكربلائية وإن طغت عليها قضية الخذلان التي بدرت من شيعة آل أبي سفيان بطريق مباشر، ومن المحايدين السلبيين بطريق غير مباشر، إلا أن «النصرة» كانت بارزة جداًسيما وأنها كانت استثنائية وفريدة حيث عزَّ الناصر وقلّ المعين المؤازر.

وصفة «النصرة» استقل بها أنصار الحسين عليه السلام في كربلاء، ولقد نصر هؤلاء بنصرتهم للحسين عليه السلام كلاً من:

أ ـ الله عز وجل ورسوله.

ب ـ الإسلام.

ج ـ الحق.

د ـ القيم الإنسانية والأخلاقية.

وهكذا نصروا بنصرتهم للحسين عليه السلام مفاخر النبوة، وجلال الإمامة، وسمو الأخلاق.

لقد كان هؤلاء من الاستثناء القليل بالرغم من الصعوبات التي واجهتهم، فقد صبروا ولم يخذلوا الحسين عليه السلام، بينما نلاحظ في المقابل بأن الذين خذلوا الحسين عليه السلام لم يكن ليتعرضوا لمثل هذه الصعوبات. ولا

عرّضوا غيرهم لذلك ـ فيما لو نصروا الحسين ﷺ ولم يخذلوه ـ يقول الحسين ﷺ مؤكداً حقيقة كثرة الخاذل وقلة الناصر: «ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر»[1].

وبالجملة فإن أنصار الحسين ﷺ ربما ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: أولئك الأنصار الذين تشرفوا بنصرة شخص الحسين ﷺ، وهم الذين عمّدوا هذه النصرة بالدم المسفوك الذي نتجت عنه «الشهادة» في كربلاء المعظمة.

القسم الثاني: أولئك الذين نصروا قضية ومنهج الحسين ﷺ بعد استشهاده ﷺ وأصحابه وثلة من أهل بيته رضوان الله عليهم، على مر الأيام والأعوام إلى يوم الانقضاء.

ولما كان انتصار الحسين ﷺ كان متوقفاً على ما ينتج من ثورته العلية ﷺ بعد استشهاده فإن الأنصار الذين نصروه بعد استشهاده ﷺ بدءاً من السيدة زينب ﷺ والإمام علي بن الحسين ﷺ وانتهاءً بالمهدي عجل الله فرجه هم الذين حققوا وسيحققون هذا الإنتصار بصورته التامة، يقول أحمد محمود صبحي: «ثم رفض ـ يعني الحسين ـ إلا أن يصحب معه أهله ليشهد الناس على ما يقترفه أعداؤه مما لا يبرره دين، ولا وازع من إنسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء، فيفترى عليه أشد الإفتراء حيث يُعدم الشاهد العادل على ما جرى بينه وبين أعدائه، تقول الدكتورة بنت الشاطىء: أفسدت زينب أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاق في كؤوس الظافرين، وان كل الأحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وثورة ابن الزبير

---

(١) راجع كتب السيرة.

وسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ثم تأصل مذهب الشيعة إنما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته»[1].

نعم لقد انتصرت قضية الحسين عليه السلام بفضل الله جل وعز وبفضل الأنصار الذين نصروه، فبمجرد سقوط الحسين عليه السلام على الأرض صريعاً ارتفعت قضيته الهزّامة للباطل وبلغت تخوم السماء، وأضاء نورها الأرجاء، ولم يكن قول الطرماح عبثاً حيث أنشد وقال:

أمدد حسيناً سيدي بالنصر ... على الطغاة من بقايا الكفر[2]

فقد مدّ الله عزَّ وجلَّ حسيناً بالنصر على بقاياالكفر بعد حين، فقد كانت كل جريمة جزئية ترتكب في كربلاء تشكل نصراً جزئياً حتى عندما تكاملت الجريمة تكامل النصر الظافر بكل قوة.

ولا يخفى بأن أصحاب الحسين عليه السلام الذين قتلوا في كربلاء استشهاداً في سبيل الله عزَّ وجل، لم يهزموا بالقتل الذي لحقهم، بل انتصروا نصراً ماحقاً، وكانوا قبيل استشهادهم مستبشرين بنصرٍ عظيم وهذا ما عبّر عنه زهير بن القين حيث قال: «إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنايم، فقال لنا سلمان الفارسي رحمة الله عليه: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم»[3].

وعلى أيٍ لما كتب الله عزَّ وجلَّ على هؤلاء الأصحاب والأنصار القتل برزوا إلى مضاجعهم تعلوهم بشرى النصر، هذا النصر الذي يتضمن ثلاثة انتصارات جديرة بالتضحية وهي:

---

(١) بطلة كربلاء: ص١٧.
(٢) مقاتل الطالبيين: ص١١.
(٣) أعلام الهداية، ص١٧٩.

أ ـ الإنتصار على النفس.

ب ـ الإنتصار على العدو بإفشال مخططاته.

جـ ـ انتصار دينهم الإسلامي.

قالت سيدتنا زينب عليها السلام في صفة هؤلاء الأنصار: «هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم»[1].

ولم يكن برازهم إلى المضاجع عبثاً بل نصراً للحسين عليه السلام قبل استشهادهم من خلال الذب عنه، وبعد استشهادهم من خلال دخالتهم في تحقيق الأهداف التي استشهد لأجلها الحسين، ولقد خاطب الحسين عليه السلام كل مسلم، وكل مؤمن، وكل غيور على الدين بقوله: «أما من مغيث يغيثنا؟ أما من خائف من النار فيذب عنا... هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا»[2].

إن الإمام عليه السلام في هذا الخطاب وفي باقي خطاباته إنما يؤكد حقيقة ماثلة أمام كل مسلم ومسلمة في كل زمان ومكان، ومفادها:

أيها المسلمون: أنا الحسين بن علي عليه السلام، وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام، أقول لكم بلساني، وقلبي، وبدمي، وبرأسي المقطوع ظلماً، وبلسان رؤوس الشهداء معي، وبلسان السبايا من أهل بيتي وبيت رسول الله صلى الله عليه وآله:

ـ هذا الإسلام انصروه...

ـ هذا الحق كونوا أهله ورواده...

ـ هذه الشريعة احموها...

ـ هذا المظلوم انصروه باعتبار ديني، أو إنساني...

---

(١) السيدة زينب للقرشي: ص٢٧٣.

(٢) حياة السيدة زينب للنقدي: ص١٢٢.

ـ ليس الدين لي وحدي فهو لكم جميعاً!!!

ـ أنا بقيت وحدي أدافع عن الإسلام، فدافعوا أنتم كذلك عن دينكم في كل زمان وأوان.

لا ريب بأن نصرة الدين تتطلب الثبات أولاً وعدم الخذلان ثانياً، ومن هنا نفهم ما يقوله ويردده أهل الولاية لمحمد وآل محمد ﷺ في كل وقت حيث يقولون «لبيك يا حسين» جواباً على قوله عليه السلام «ألا من ناصر ينصرنا»، فهم لا يقولون ذلك على أساس كون ذلك تقليداً تاريخياً أعمى، ولا يقولون ذلك على أساس الرجوع إلى التاريخ دون ملاحظة الحاضر والآتي، بل هم يقولون لبيك يا حسين على أساس المغزى الآتي: إننا حاضرون لنصرة الإسلام أينما حللنا وفي أي زمان كنا، وفي أي مكان، فلا الزمان يثنينا عن تأكيد حقيقة ما أراده الحسين عليه السلام منا، ولا المكان كذلك أما أنتم أيها المشككون في كل ذلك فاستمروا في تشكيكاتكم، وأبقوا على أرضية أراجيفكم، وانهمكوا في أخاييلكم وخزعبلاتكم، وذرونا وحدنا ننصر الإسلام وأهله، واعلموا أنكم بما تثيرون من تشكيكات وأوهام تقتلون الحسين عليه السلام مرات وكرّات بعدد سني عمركم الذي تقضونه بهذه الأضاليل، بل بعدد سني أعمار أجيالكم وأحفادكم، فأنتم للحق والله أخذل، وللإسلام أطعن، فخذلانكم أضحى وراثة لا انقطاع لها يتربى عليها الصغير ويشيب عليها الكبير، وكل هذا بدعوى أن أهل الولاية لمحمد وآل محمد ﷺ يعظمون شعائر الله عزَّ وجل من خلال استمرار ترداد مواقف الحسين عليه السلام، وتذكار تضحياته، والنطق بكلماته!!! فإلى الله المشتكى وعليه المعول في الشدة والرخاء.

هيهات منا الذلة

مفردة مهمة من مفردات «الثورة الكربلائية» وتعني: بُعد منا ذلك واستحال، وهذه المفردة أضحت شعاراً متأصلاً لدى محبي أهل البيت عليهم السلام والماضين على نهجهم يرددها الصغير، ويموت عليها الكبير، وهي تختصر عنواناً مهماً من العناوين الإنسانية القيمية، هذا العنوان يقابله عنوان آخر مضاد له، فهما عنوانان إذن وهما:

الأول: العزة.

الثاني: الذلة.

أما العنوان الأول فهو لله ولرسوله وللمؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وهو:

أ ـ السعادة: حيث قال الحسين عليه السلام: «والله ما أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا ذلاً وندامة»[2] أي الموت بعز.

ب ـ مختار الآنوف الحمية والنفوس الأبية: حيث قال الحسين عليه السلام: «وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[3].

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٢) أعلام الهداية: ص١٣٨.

(٣) م.ن.

جـ ـ محل القسم بالله جل وعزّ: حيث أقسم الحسين عليه السلام بقوله: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل»[1]، وقال علي الأكبر عليه الرضوان: «والله لا يحكم فينا ابن الدعي»[2].

د ـ مستقبل الثوار على الباطل: قال عليه السلام لأبناء عمه في كربلاء: «صبراً بني عمومتي لا أراكم الله هواناً بعد هذا اليوم أبداً»[3].

وهذا بخصوص العنوان الأول أي «العزة» أما العنوان الثاني أي «الذلة» فهو مما يأباه الله ورسوله وأهل الإيمان كما قال الحسين عليه السلام: «وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله»[4]، ولذا فإذا خيّر المرء بين الذلة وأي أمر آخر، فإنه لا يختار الذلة أبداً، كما فعل الحسين عليه السلام بقوله: «ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة»[5].

وبناءً عليه لا ريب بأن الذلة هي:

أ ـ من سمات العبيد: حيث قال الحسين عليه السلام: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أُقر إقرار العبيد»[6].

ب ـ برماً: حيث قال عليه السلام: فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[7].

أي الحياة مع الظالمين بذل إلا برماً.

---

(١) الإرشاد: ج٢، ص٩٨.
(٢) السيدة زينب للقرشي: ص٢٤٣.
(٣) م.ن.
(٤) أعلام الهداية: ص١٣٨.
(٥) م.ن.
(٦) الإرشاد: ج٢، ص٩٨.
(٧) أعلام الهداية: ص١٣٨.

جـ ـ طاعة اللئام: حيث قال عليه السلام: «ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[1].

د ـ من سمات قتلة أولاد الأنبياء: حيث قال عليه السلام: «والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط عليهم من يذلهم»[2].

وبالجملة فلا ريب بأن العزة والذلة هما من العناوين التي تجعل الناس منقسمين إلى قسمين هما:

الأول: الأعزة.

الثاني: الأذلة.

والمؤمن التقي لا يمكن أن يتصف بالذلة البتة، نعم الذلة الإيجابية منحصرة فقط بالخضوع لله عزَّ وجل.

ولا شك بأن رفض الذل يتفاوت بحسب الرافض ومستواه الروحي والديني والعلمي، وكذا بحسب استعداده العلمي من ناحية الآداء والوظيفة، فقد يكون رفض الذل:

أ ـ أمر شخصي ونفسي: وهذا مطلوب سيما أنه إذا أصاب ـ الذل ـ المرء فإنه يفقده قيمته، ويمس إنسانيته بسوء.

ب ـ أمر يخص المرء ومن معه، وهذا مطلوب أكثر لأنه يتعداه إلى غيره.

جـ ـ أمر يخصه ويخص أُمته ودينه: وهذا أمر لا يمكن تصور عدم حصوله، لأنه وفي هذه الحالة إذا لم يُرفض الذل فإنه سيصيب نفس الشخص، والأمة والدين، وتأثير هذه الإصابة ستكون عامة ومؤذية ومسممة للتاريخ والحاضر والمستقبل، وبالتالي سوف تعمم ظاهرة الذل وهي لن

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

تولّد إلا الذل ولن تُخرّج إلا الأذلة. ومن هنا نعلم كيف حتّم الحسين عليه السلام استحالة الذل، وذلك للأمور الآتية:

١ ـ لأن الحسين عليه السلام حر، والذل يضاد الحرية.

٢ ـ لأن الحسين عليه السلام يمتثل لأمر الله عزَّ وجل والله عزَّ وجل لا يرضى له بالذل.

٣ ـ لأن الحسين عليه السلام من أئمة المسلمين، وهو إمام هادٍ، وقائد استثنائي، وتقبّل الذل يجعل الإمام الهادي يهدي إلى طريق الذل وهذا خلاف المعهود، فضلاً عن أن الذل وتقبله ينافي الإستثنائية، فيجعل وزان هذا القائد الاستثنائي وزان القادة العاديين بل الأقل شأناً بل من الذين حطموا أممهم وتاريخهم من أجل نجاة نفس من قتل آني، أو من أجل منفعة حقيرة سرعان ما تزول.

٤ ـ لأن الحسين عليه السلام ينتمي إلى تاريخ وتجربة عزيزة مشرقة، فإنه ينتمي إلى البيت النبوي العزيز، وقبول الذل خيانة لهذا التاريخ، وهذا البيت النبوي العزيز.

٥ ـ لأن الحسين عليه السلام مسؤول ومؤتمن على المستقبل القادم للإسلام ـ فضلاً عن حاضره ـ وقبول الذل يعني بالضرورة جعل المستقبل بكل امتداده أسيراً ورهيناً لهذه الذلة الذليلة، وهذا لا يقبله الحسين البتة.

ولا يخفى بأن الحسين وأصحابه عليهم السلام كانوا على استعداد لبذل أكثر من نفس، ولإهراق أكثر من دمٍ، وللصبر على أكثر من كربلاء من أجل رفض «الذل» وهذا معنى «هيهات منا الذلة» بالحقيقة.

كفّا العباس

العباس عليه السلام هو ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واخو الحسنين عليهما السلام وزينب الكبرى عليها السلام، وأمه فاطمة بنت حزام الكلابية الملقبة «بأم البنين» «تزوجها علي عليه السلام بإشارة أخيه عقيل، وكان عالماً بأنساب العرب وأخبارهم، وكانت من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام كما كانت فصيحة بليغة لسنة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة، ولإكبارها وجلالتها زارتها زينب الكبرى بعد منصرفها من واقعة الطف كما كانت تزورها أيام العيد. . . ولدت لعلي عليه السلام العباس وعبد الله وجعفراً وعثمان، أما العباس فكانت ولادته في الرابع من شعبان سنة ست وعشرين من الهجرة. وله يوم قتله أربع وثلاثون سنة، وكان له من الولد عبد الله والفضل والحسن ومحمد والقاسم وبنت، ويكنى أبا قربة وأبا القاسم وأبا الفضل ويلقب بالشهيد والسقا وقمر بني هاشم وباب الحوائج، وهو من عظماء أهل البيت علماً وورعاً ونسكاً وعبادة، ولكثرة السجود بين عينيه أثر ظاهر، وكان صلب الإيمان نافذ البصيرة لا تأخذه في الله لومة لائم ولا أماني متمرد غاشم، يدلنا على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أخيه الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً، ويحدث الإمام السجاد عليه السلام من قبله عما عوضه الله تعالى عن يديه بأن جعل له جناحين يطير بهما مع الملائكة في

الجنة كجعفر الطيار، وعن منزلته في الجنان فيقول عليه السلام له منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة، ولفظ الجميع يشمل حتى حمزة أسد الله وجعفر الطيار مع الملائكة»[1].

وكفا العباس إشارة إلى ما تعرض له عليه السلام في واقعة كربلاء المشهورة من قبل الأعداء ـ يزيد وأعوانه ـ حيث قطعوا كفوفه عليه السلام أثناء دفاعه عن الإسلام ومنذ ذلك الوقت أصبحت كفوف العباس المقطوعة شعاراً من شعارات كربلاء المقدسة، ورمزاً من رموزها، وهذا الشعار بالحقيقة يرمز إلى عنوانين رئيسين إن صح ذلك:

الأول: إن كفوف العباس عليه السلام المقطوعة في سبيل الله عزَّ وجل والإسلام تمثل النموذج التاريخي الأمثل والذي يحسن الإقتداء به والسير على وفقه سيما إذا عرفت بأن عقيب قطع كفوفه الشريفة كانت شهادته عليه السلام.

الثاني: أن على كل مسلم أن يكون مستعداً كالعباس عليه السلام وفي أي وقت من الأوقات أن يدافع عن الإسلام أولاً، وأن يبذل كل ما يملك في سبيل ذلك ومن ذلك قطع الأكف والرأس وما شاكل.

وعلى هذا فشعار (كفوف العباس المقطوعة) في سبيل الإسلام ليس شعاراً مقصوراً على التاريخ، ومحبوساً في إطاره الماضوي، بل هو شعار يملك كل مؤهلات وقابليات التحفيز على الدفاع عن الإسلام وبذل كل ما من شأنه أن يكون في سبيل الإسلام تأسياً بالعباس عليه السلام ولو كان ذلك على حساب قطع الكفوف والرؤوس.

قد يقال: إن هذه المسألة ـ كفا العباس ـ إنما هي مسألة تاريخية ولّت فلماذا نعيد ذكرها الآن؟!! وللإجابة نقول:

أولاً: نحن نؤمن بصناعة التاريخ وبتطويره، وبالتالي فإن تراكم التجارب

---

(١) حياة السيدة زينب للنقدي، ص١٦ ـ ١٧.

التاريخية يؤدي إلى نتاجات معاصرة مذهلة بكامل مواصفات العصرنة، وإلا فإن كل ما انتجه الفكر البشري من نتاجات فكرية وتكنولوجية، ونظريات علمية حديثة لم يكن ليُنتج بصورة آنية حادثة وإنما تسنى ذلك من خلال تاريخ مركوم بالتجارب وتناقل الخبرات، وفي مقامنا هنا فإن كفوف العباس المقطوعة في سبيل الإسلام هي نموذج تاريخي يبتنى عليه في عملية مواجهة أعداء الإسلام في حياتنا المعاصرة من حيث مقولة الدفاع أولاً، والبذل والتضحية ثانياً.

ثانياً: نحن قلنا بأن كفوف العباس عليه السلام المقطوعة إنما قُطعت لأجل الدفاع عن الإسلام، وعدو الإسلام آنذاك كان يزيد وأعوانه، ونحن نستفيد من هذه الحادثة أن قطع الأكف إنما يكون لأجل الدفاع عن الإسلام، وبما أن للإسلام أعداءً في كل زمان ومكان فنحن نعدّي هذه الحادثة التاريخية من زمانها إلى كل زمان ومكان ونأخذها ومثيلاتها من النماذج التاريخية نموذجاً صارخاً للدفاع عن الإسلام ولمواجهة الأعداء مهما كان لبوسهم. وإن قيل: بأن ذكر هذه الحادثة يثوّر فئة مسلمة بوجه فئة أخرى. فنقول: إذا كانت الفئة الأخرى تهاجم الإسلام للنيل منه فإن تثوير الفئة الأولى ضدها هو تثوير ضد أعداء الإسلام ولأجل الدفاع من الإسلام، أما إذا كانت الفئة الأخرى مدافعة عن الإسلام وتعمل لصالحه فهي الأخرى تستفيد من حادثة العباس عليه السلام كنموذج للتضحية لمواجهة أعداء الإسلام.

ثالثاً: إن القرآن الكريم تحدث عن قصص من هذا القبيل، حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾[2].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٨.

وقال تعالى حكاية عن لسان فرعون: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾[1] وغيرها من الآيات كثير؛ وهي تتضمن الحديث عن قطع الأيدي وبسطها للقتل وكلها تشير إلى وجود ظالم ومظلوم، ولا شك بأن ذكر كفوف العباس من باب التفريق بين الظالم والمظلوم، والمحارب للإسلام والمدافع عنه إنما هو تأسٍ بالقرآن الكريم.

رابعاً: إن الحق والباطل مفهومان لا يتحددان بالتاريخ والجغرافيا إنما هما يتحددان بهما، وبناءً عليه فالحق حق سواءً كان في التاريخ أم بالحاضر والمستقبل، وكذا الباطل باطل من هذه الجهة، والعباس عليه السلام كان يمثل الحق آنذاك والمتأسين به حاضراً يمثلون الحق كذلك، فتمثيلهم للحق حاضراً امتداد لتمثيله للحق عليه السلام سابقاً، وكذا يزيد وأعوانه فهم يمثلون الباطل آنذاك والسائرين على نهجهم يمثلون الباطل حالياً.

خامساً:إن إهمال التاريخ وعدم ذكره يعني إنسلاخ الأمة عن هويتها الحقيقية، فالشريعة الإسلامية مثلاً قد تأسست في التاريخ فهل ننسلخ عن الشريعة بدعوى كونها من التاريخ؟!! ولو فرضنا أن قاتلاً ما قتل مسلماً فهل يرتفع الحكم الصادر شرعاً بحقه لأنه قتل المقتول في زمن متصرم؟!!

وهل أن كل ظالم يبقى ظالماً حتى إذا تصرم الزمن أعطاه الزمن صك براءة من ظلمه؟!! وهل أن كل مظلوم يبقى كذلك حتى إذا ولّى الزمان يصبح غير مظلوم؟!! وللأسف فإن بعض الناس يتأسون بالظلمة التاريخيين فيفعلون أفعالهم، ويتقمصون أفكارهم، ويمارسون تعاليمهم ثم يقولون: لا داعي لذكر هؤلاء الظلمة فإن لهم رباً يحاسبهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ وعجباً تسمع فإذا كنتم تعترفون بأنهم ظلمة، وأن الله عز وجل سيحاسبهم فلماذا ما زلتم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٤.

تعملون بتعاليمهم وبفقههم المنحرف عن فقه الإسلام لحقيقي، وبرؤاهم العقائدية الضالة؟!! ومن قال بأننا إذا ذكرنا مثالب هؤلاء الظلمة وأفاعيلهم الشنيعة يعني أننا نريد محاسبتهم بدلاً عن الله عزَّ وجل، وإنما نذكر ذلك للتحذير من مغبة اتباع مناهجهم المزيفة، وللبراءة منهم.

وعلى أي فإذا كنا نذكر هؤلاء الظلمة باللعن لفظياً كما نص القرآن الكريم: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، ونتبرىٰ منهم عملياً من خلال اتباع منهج الإسلام الحق، فإنكم تذكرون هؤلاء الظلمة عملياً من خلال اتباع مناهجهم المدمرة لمنهج الإسلام الحقيقي، وإنكم تتبرأون من المظلومين عملياً من خلال هجر ما جاهدوا واستشهدوا من أجله ولسببه أي الحق المتمثل «بالإسلام»، والعباس عليه السلام وكفوفه المقطوعة خير مثال على ما قدمناه وعرضناه.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

لعن الله الظالمين لكم

مفردة من مفردات الثورة الكربلائية» تلفظ بألفاظٍ عديدة بحسب مقتضى الحال، وهي تشتمل على لعن الظالمين لأهل البيت عليهم السلام ولاسيما الحسين عليه السلام وشهداء وسبايا كربلاء.

واللعن جائز قرآناً وسنة، وهذا ما يظهر بالآتي:

أولاً: في القرآن: حيث ورد اللعن في آياتٍ كثيرة منها:

١ ـ قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[١] فهنا لعن الله عز وجل الظالمين ويزيد وأعوانه وكل من قتل الحسين عليه السلام وأصحابه وشارك بذلك ورضي به من الظلمة ولعنتهم جائزة بنص القرآن، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٣].

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٤] ولا شك بأن معاوية وولده يزيد والفسدة الأمويين هم من هذه الشجرة الملعونة بنص ثابت[٥].

(١) سورة هود، الآية: ١٨.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.
(٥) راجع مجمع البيان بخصوص تفسير هذه الآية.

٣ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[1]. ومما لا شك فيه فإن الذين قتلوا الحسين عليه السلام وأصحابه، وسبوا حرائر النبوة قد آذوا النبي صلى الله عليه وآله بذلك فاستحقوا لعنة الله عزَّ وجلَّ في الدنيا والآخرة، ونحن عندما نقول «لعنهم الله» نقرر ما هو مقرر في القرآن الكريم، هذا وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه يؤذيه ما يؤذي أهل البيت عليهم السلام ومن جملتهم الحسين عليه السلام[2] بل ورد في الدر المنثور للسيوطي أنه جاء رجل من أهل الشام فسب علياً رضي الله عنه عند ابن عباس رضي الله عنهما، فحصبه ابن عباس رضي الله عنهما وقال: يا عدو الله آذيت رسول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حياً لآذيته»[3].

فإذا كان سب علي عليه السلام يؤذي النبي صلى الله عليه وآله ـ وبالطبع فإن الأمر بالسب ورد من معاوية ـ فكيف بقتل ولده الحسين عليه السلام وسبي حرائر النبوة؟!!

٤ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[4].

وعبارة «لعنوا» تشير إلى أن اللعن مما يستحقه الذين يرمون المحصنات أما اللاعن فلم يذكر وبُني للمجهول وهذا يعني أن اللاعن مشترك بين الله عزَّ وجل والناس، ومهما يكن من شيء فإذا كان الرامي للمحصنات يُلعن فكيف بقتلة الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء؟!!

٥ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) مجمع الزوائد، ج٩، باب مناقب الحسين بن علي.

(٣) راجع مجمع البيان في خصوص تفسير هذه الآية.

(٤) سورة النور، الآية: ٢٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

انظر كيف قرن الله عز وجل لعنه بلعن المؤمنين، فكما أن الله عزَّ وجلَّ يعلن، فإن الناس يلعنون أيضاً.

٦ ـ قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1]. فهنا نسب الله عزَّ وجل اللعن إلى:

أ ـ الله عز وجل.

ب ـ الملائكة.

جـ ـ الناس.

واللعن ها هنا ينصب على الظالمين ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ومهما يكن من شيء فإن الله عزَّ وجلَّ يلعن، والنبي ﷺ يلعن، والملائكة تلعن، والناس يلعنون.

وإذا قيل لنا لا تلعنوا، فنقول:

أ ـ أما أن نحذف الآيات القرآنية المشتملة على اللعن ونلغيها.

ب ـ وإما أن لا نقرأ هذه الآيات ونبطل أحكامها.

جـ ـ وإما نقرأها ولكن لا نطبقها على جميع الملعونين بل على بعضهم، لأن بعض المسلمين يسيرون على نهج بعض الملعونين فعلينا أن نستثنيهم من اللعن لأنهم قدوة لبعض المسلمين.

د ـ وإما أن نقول لله عز وجل وللرسول ﷺ وللملائكة، وللمؤمنين عليكم أن تقلعوا عن اللعن، وتتوبوا، لأن بعض المسلمين لا يرضون بأن يلعن الله عزَّ وجل ورسوله ﷺ والملائكة والناس أسيادهم ومن أسس لهم معتقدهم وفقههم!! ولذا فالمطلوب أن يجاري الله عزَّ وجل ورسوله ﷺ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٧)

ثقافة هؤلاء ومنهجهم حتى ولو كانا منحرفين والعياذ بالله!! والمطلوب أن يبقى سجل معاوية ويزيد نظيفاً حتى ولو كان ذلك على حساب مظلومية علي والحسن والحسين عليهم السلام.

ثانياً: السنة: وورد اللعن في السنة على لسان النبي صلى الله عليه وآله في موارد عديدة، ففي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لعن الله المحلل والمحلل له، ومن تولى غير مواليه، ومن ادعى نسباً لا يعرف، والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[1]، وفي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله النامصة والمنتمصة والواشرة والموتشرة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»[2]، وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الواشمة والموتشمة والناجش والمنجوش ملعونان على لسان محمد صلى الله عليه وآله»[3]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»[4]، وفي الخبر أيضاً لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه»[5].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لعن من تخلف عن جيش أسامة وكان في عداد الجيش عدد غفير من الصحابة وجميعهم قد تخلفوا[6] فشملهم لعن النبي صلى الله عليه وآله، وورد أن النبي صلى الله عليه وآله نظر إلى أبي سفيان راكباً على حمار، ومعاوية يقوده، ويزيد يسوقه فقال صلى الله عليه وآله: «لعن الله الراكب والقائد والسائق»[7].

---

(١) منهاج الفقاهة.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) راجع تحف العقول.
(٥) م. ن.
(٦) راجع ليالي بيشاور.
(٧) راجع مفردة ١٥ من هذا الكتاب.

ومهما يكن من شيء فإن اللعن مما لا يستطاع إنكاره قرآناً وسنة، وهذا النبي ﷺ يقول: «ملعون من القى كلّه على الناس»[1]، وقال ﷺ في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي: إياك ودخول الحمام بغير مئزر فإن من دخل الحمام بغير مئزر ملعون الناظر والمنظور إليه»[2].

يبقى أن نشير إلى أن اللعن غير السب والشتم فالنهي عن السب والشتم واضح تمام الوضوح وذلك لأن السب والشتم يحتوي على بذاءة لا ينبغي للمؤمن أن يتصف بها، بينما اللعن لا يحتوي على البذاءة والفحش بل هو طلب من الله عز وجل بأبعاد الملعون عن الخير والرحمة وما شاكل، ولهذا وجدنا النبي ﷺ لا يسب ولا يشتم بل يلعن في موارد مختلفة.

وبعد كل هذا فلا غضاضة من لعن الظالمين لأهل البيت عليهم السلام، وهذا ابن تيمية المعروف بحقده على أهل البيت عليهم السلام وعلى الموالين لهم، والمعروف بحبه لبني أمية ولقتلة أهل البيت عليهم السلام سيما حبه لمعاوية عليه اللعنة يقول: «ومن ذلك أن اليوم الذي هو يوم عاشوراء الذي أكرم الله فيه سبط نبيه، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بالشهادة على أيدي من قتله من الفجرة الأشقياء، وكان ذلك مصيبة عظيمة من أعظم المصائب الواقعة في الإسلام»[3]. وقد اعترف هنا بأن قتلة الحسين عليه السلام فجرة وأشقياء، واعتبر في موضع آخر بأن من يقصد المناصبة لأهل البيت عليهم السلام والفرح والشماتة بقتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء هو من المستحقين للعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[4].

وبالطبع فهو لم يقل هذا الكلام إلا ليدافع عن أولئك الذين يفرحون يوم

---

(١) تحف العقول.

(٢) تحف العقول.

(٣) حقول آل البيت لابن تيمية

(٤) م. ن.

عاشوراء بدعوى أنهم لا يقصدون الشماتة بأهل البيت عليهم السلام وبمصائبهم، والعجيب أنه نسي أو تناسى بأن من سنّ القتل والسبّ، والشماتة بأهل البيت عليهم السلام هم الخلفاء الأوائل، ومعاوية بن أبي سفيان الذي اعتبره ابن تيمية ملك رحمة، وفي الوقت الذي شنع ابن تيمية فيه على شيعة أهل البيت عليهم السلام راح يمدح أعداء أهل البيت عليهم السلام، ويبرر أفعالهم، وهو يعلم بأن بغض شيعة أهل البيت عليهم السلام من قبله لم يكن لينشأ إلا لارتباطهم بأهل البيت عليهم السلام فهو يبغض شيعتهم عليهم السلام لصلتهم بهم عليهم السلام وهذا يعني بالضرورة أن ابن تيمية وظاهرته المحاربة للإسلام من الداخل والموافقة لاعداء الإسلام هو يبغض أهل البيت عليهم السلام جراء بغضه لشيعتهم عليهم السلام، ولذا تراه في الوقت الذي يحيى فيه شعائر آل آمية وبدعهم يحتج على المسلمين بقسوة لأنهم يبكون على الحسين عليه السلام.

خطب الثورة الكربلائية

لقد اشتملت «الثورة الكربلائية» على خطب بليغة أرتجي منها ايصال بلاغ «الثورة الكربلائية» بطريقة مؤثرة ولها وقعها الخاص، وبالحقيقة فإن نفع هذه «الخطب» في التأثير على مجريات «الثورة الكربلائية» بدى جلياً سيما مع ملاحظة اقترانها بالظروف التي أحاطت المخاطِبين والمخاطَبين على حد سواء.

وهذه الخطب تتميز بمميزات قلما نجدها في غيرها من جهات متعددة، فهي من جهة انطلقت من أفواه أزكياء أطهار لهم شأو كبير في طول وعرض العالم الإسلامي، وهي من جهة ثانية أتت في موقعها مراعية لمقتضى الحال حيث استغلت أحسن استغلال، ومن جهة ثالثة هي أدت وظيفتها في وقتها ومن ثمّ كانت بمثابة المنبر الإعلامي لمستقبل «الثورة الكربلائية».

واللافت في هذه الخطب بالإضافة إلى ما ذكر أنها انطلقت من أفواه أصحابها في ظرف لا يتسنى لصاحبها إلا أن يكون مغميّ عليه أو ذاهلاً عما حوله وذلك لأن الخطب كان جللاً سيما على أم المصائب زينب عليها السلام، ولا يخفى بأن الاعداء حاولوا حظر بعض هذه الخطب ومنعها من الصدور ولكنها المشيئة الإلهية والإرادة الحرة لأصحاب هذه الخطب مكّنت ظهورها بهذه الشاكلة، ولما لا يتسنى لنا أيراد هذه الخطب لأن البحث يروم الاختصار ولا يسعه غير ذلك هنا فلهذا سنشير إلى عناوين عديدة يمكن أن تنتزع وتستل من هذه الخطب، ومنها:

١ ـ تعرية وفضح بني أمية: فقد قال الإمام الحسين عليه السلام في خطابه الذي ألقاه بمكة المكرمة أمام جمع من الناس فيهم صحابة وتابعين: «أما بعد، فإن هذا الطاغية ـ أي معاوية ـ قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم»(١). وقد فصّل عليه السلام بعض جرائم الأمويين ـ أهل الجور منهم خاصة ـ حيث خطب عليه السلام في المدينة المنورة قائلاً: «وهيهات هيهات يا معاوية!! فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجُرت حتى تجاوزت، ما بذلت لذي حق من اسم حقه من نصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل»(٢).

لا شك بأن الجرائم الأموية بقيادة معاوية كبيرة جداً بحيث أنها تستوعب جميع حقبة الملك الذي تسنمته الطغمة الأموية وقد عملت خطب الثورة الكربلائية على فضحها.

قال الإمام الحسين عليه السلام في خطابه لجيش الحر بن يزيد الرياحي الذي كلف بمحاصرة الحسين عليه السلام ومن معه: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمٰن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله»(٣)، وقال عليه السلام في خطابه بجيش الحر بعد أن صلى بهم العصر: «ونحن أهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان»(٤).

وقالت السيدة فاطمة عليها السلام وهي كريمة الإمام الحسين عليه السلام في معرض

---

(١) أعلام الهداية، ١٢٣.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ١٣٥.
(٤) م. ن، ١٨٢.

وصفها لجرائم شيعة آل أبي سفيان: «وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم، افتراءً على الله، ومكراً مكرتم، والله خير الماكرين»[1].

وقالت سيدتنا زينب عليها السلام في معرض خطابها المدوي بوجه يزيد بن معاوية في الشام: «أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك ونساءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، ليس معهن من حماتهن حمي، ولا من رجالهن ولي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت... فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته... وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً. وبجبرائيل ظهيراً وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين، وبئس للظالمين بدلاً أيكم شر مكاناً وأضعف جنداً ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك، واستكثر توبيخك، لكن

---

(١) السيدة زينب للقرشي.

العيون عبرى، والصدور حرّى، فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل. ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدن وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول»[1].

انظر إلى هذا الخطاب الزينبي بوجه يزيد وكيف عرّت يزيد وجهاز حكمه من كل ادعاء أو تبرير، فلقد فضحت يزيد وأعوانه افتضاحاً لا مجال للشك عندة في كون يزيد وأعوانه هم عين الظلم» بل والكفر.

وفي الشام أيضاً عرّى الإمام علي بن الحسين عليه السلام وفضح يزيد وأعوانه والبسهم لبوس الخزي والعار وبيّن جرائمهم وأظهر حقيقة أنهم أي يزيد وأعوانه ظلمة كفرة وقتلة، قال عليه السلام: «أيها الناس أنا ابن ذبيح كربلاء أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى»، وما فتىء الإمام عليه السلام يذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام في كربلاء حتى ضج الناس بالبكاء والأنين، وخوفاً من افتتان الناس بالإمام السجاد عليه السلام أمر يزيد بن معاوية المؤذن أن يؤذن فلما رقي المؤذن واسترسل في الآذان حتى وصل إلى قوله» أشهد أن محمداً رسول الله» قال الإمام عليه السلام ليزيد: يا يزيد محمد جدي أم جدك فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وإن قلت أنه جدي فلم قتلت والدي الحسين وسبيت عياله من بلد إلى بلد»[2].

٢ ـ إلقاء الحجة: إن الخطب التي تخللت «الثورة الكربلائية تشتمل على السعي لإلقاء الحجة على الناس من خلال جهتين اثنتين:

الأولى: حجة قولية: حيث أن الإمام الحسين عليه السلام عمد إلى بيان الحجة

---

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

القولية باسلوب واضح لا مجال للشك فيه، وكذا فعل أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه رضوان الله عليهم. فهذا الحسين عليه السلام يخاطب أعوان يزيد بن معاوية قائلاً: «وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، وانكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلكم في أسوة»[1].

ثم ان الحسين عليه السلام أنبأ الأمة الإسلامية برحيله إلى الجهاد في سبيل الله عزَّ وجل قائلاً في مكة المكرمة: «من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى»[2]، وقال الحسين عليه السلام: فإنكم إن لا تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا على إطفاء نور نبيكم»[3]، وكان الحسين عليه السلام كثيراً ما يقول «هل من ناصر ينصرنا في أرض المعركة قبل استشهاده

الثانية: حجة عملية تطبيقية: وبدأت بالرحيل نحو الجهاد في سبيل الله عزَّ وجل وانتهت بنتيجتين:

النتيجة الأولى: الشهادة في سبيل الله.

النتيجة الثانية: السبي.

وليس هناك حجة أسمى من الشهادة في سبيل الله.

٣ ـــ المقارنة:

لقد اشتملت الخطب الكربلائية من الأفواه الزكية على مقارنات عديدة تحث الإنسان على اختيار الجانب الإيجابي منها، ونبذ الجانب السلبي،

---

(١) أعلام الهداية، ١٣٥.
(٢) م. ن، ١٧٤.
(٣)

ومن هذه المقارنات التي لا بد من الانحياز إلى احدى أطرافها واختيار ذلك على نحوٍ قاطع:

أ ـ الحسين عليه السلام ويزيد: قال الإمام الحسين عليه السلام «ومثلي لا يبايع مثله»[1].

ب ـ طاعة الشيطان أم طاعة الله عزَّ وجل: قال عليه السلام: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن»[2].

جـ ـ السلة والذلة: قال الإمام الحسين عليه السلام: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة»[3].

د ـ طاعة اللئام ومصارع الكرام: قال عليه السلام: «وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[4].

هـ ـ الموت العزيز والحياة الذليلة: قال عليه السلام: «فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»[5].

و ـ المعاضدة والخذلان: قال عليه السلام: «ويحكم أهؤلاء تعضددن وعنا تتخاذلون»[6].

ز ـ حزب الله النجباء وحزب الشيطان الطلقاء: قالت سيدتنا زينب عليها السلام: «فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء»[7].

---

(1) م. س.
(2) م. س.
(3) م. س.
(4) م. س.
(5) م. س.
(6) م. س.
(7) م. س.

٤ ـــ اللاءات والاستحالات:

في الخطب الكربلائية لاءات واستحالات قطعية، وقد تكون كلمة (لا) بدوية ثم تصبح (نعم) ولكن (لا) الكربلائية بقيت كذلك حتى آخر نفس، وأما الإستحالة فإنما تحققت لأن الله عزَّ وجلَّ تكفل بتحقيقها ولهذا هي استحالة.

وعلى كل حال فقد برزت اللاءات والاستحالات في الخطب الكربلائية، ومن ذلك:

أ ـ قول الحسين عليه السلام مبيناً استحالة الذلة «وهيهات منا الذلة»[١].

ب ـ قال عليه السلام: ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام»[٢].

جـ ـ قال عليه السلام: «لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد[٣]، وذلك جواباً على دعوة قيس بن الأشعث له عليه السلام بالنزول على حكم يزيد بن معاوية.

د ـ أعلن الإمام الحسين عليه السلام لعمر بن سعد باستحالة أن يكون من الفرحين في الدنيا والآخرة بعد قتله عليه السلام، حيث قال عليه السلام لعمر «أي عمر أتزعم أنك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان؟ والله لا تهنأ بذلك، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة»[٤].

هـ ـ أعلنت السيدة زينب عليها السلام استحالة محو ذكر أهل البيت عليهم السلام، وإماتة وحيهم: «فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا»[٥].

٥ ـ الترغيب والترهيب: لقد تضمنت الخطب الكربلائية ترغيباً باتباع

---

(١) م. س.

(٢) م. س.

(٣) م. س.

(٤) أعلام الهداية، المجلد الخامس.

(٥) السيدة زينب للقرشي.

الحق من ناحية، وترهيباً جراء ترك الحق من جهة أخرى، أما الترغيب فيظهر بالآتي:

أ ـ إصابة الرشد: قال عليه السلام في خطابه لجيش الأعداء: «فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم»[1].

ب ـ السعادة بإعطاء الحسين عليه السلام النصف: قال عليه السلام في خطابه عليه السلام أمام جيش يزيد بقيادة عمر بن سعد «فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد»[2].

جـ ـ لقاء الله عز وجل: «ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا»[3].

د ـ الإجتماع مع الحسين عليه السلام على الهدى: قال عليه السلام أمام طغاة جيش يزيد: «إني لم آتكم حتى اتتني كتبكم، وقدمت بها عليّ رسلكم، أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، ولعل الله أن يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم»[4].

واما الترهيب فهذا ما تظهره العناوين الآتية:

أ ـ قال الإمام الحسين عليه السلام لمعاوية بن أبي سفيان في خطبة له عليه السلام أمام الملأ في المدينة: «ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه! فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جورٍ وحنقاً في ظلم حتى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص»[5]، وطبعاً كان معاوية

---

(١) م. س.
(٢) م. س.
(٣) م. س.
(٤) م. س.
(٥) م. س.

يحاول إقناع المسلمين بتولية ولده يزيد، ولأجل ذلك قال له الحسين عليه السلام «ودع عنك ما تحاول».

ب ـ قال الإمام الحسين عليه السلام للذين خذلوه: «فسحقاً لكم يا عبيد الأمة... ومؤذي المؤمنين وصُراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون»[1].

جـ ـ قال الإمام الحسين عليه السلام في خطابه الذي ألقاه في المعركة بعدما أخذ مصحفاً ونشره على رأسه: «أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يُركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور»[2].

د ـ قال عليه السلام مخاطباً الأعداء: «فإن أقمتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم... وإن لم تفعلوا أو نقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي... فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم»[3].

هـ ـ قالت سيدتنا زينب عليها السلام في خطابها أمام أعداء الإسلام من أهل الكوفة المناصرين ليزيد: «ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فقد خاب السعي، وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وتوليتم بغضب الله، وضربتم عليكم الذلة والمسكنة»[4].

و ـ قالت سيدتنا فاطمة ابنة الإمام الحسين عليه السلام في خطابها بعد استشهاد الحسين عليه السلام الذي وجهته للأعداء: «تباً لكم فانظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم

---

(١) م. س.
(٢) م. س.
(٣) م. س.
(٤) السيدة زينب للقرشي.

بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين»[1].

ز ـ قال الإمام زين العابدين عليه السلام في خطابه أمام الأعداء: «فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي فلستم من أُمتي»[2].

٦ ـ **ذكر المآسي**: فقد تضمنت خطب «الثورة الكربلائية» ذكر المآسي التي جرت على أهل البيت عليهم السلام، فقد خطبت سيدتنا زينب عليها قائلة: «أتبكون وتنتحبون؟!! اي والله فابكو كثيراً، واضحكوا قليلاً كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حضرتكم، ومفزع نازلتكم ومنارة حجتكم، ومدرة سنتك... أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة؟ أي كبد لرسول الله صلى الله عليه وآله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم»[3].

وخطبت سيدتنا فاطمة ابنة الحسين عليه السلام قائلة: «تباً لكم... أي تراث لرسول الله قبلكم، وذحول له لديكم بما صنعتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار، وافتخر بذلك مفتخركم:

قد قتلنا عليّكم وبنيه ... بسيوف هندية ورماح

وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهم فأي نطاح

بفيك أيها القائل الكثث والأثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم، واذهب عنهم الرجس فاكظم واقع كما أقعى أبوك فإنما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه»[4]. وخطب الإمام السجاد عليه السلام قائلاً:

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.

«أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل، ولا تراث أنا ابن من قتل صبراً، وكفى بذلك فخراً[1].

وخطبت سيدتنا زينب عليها السلام في مجلس يزيد ومما قالت في ذكر بعض المآسي الكربلائية: «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هواناً... أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك ونساءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا قد هتكت ستورهن... فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنظف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الظواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل»[2].

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.

أعلام الثورة الكربلائية

واعلام الثورة الكربلائية ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: أولئك المنضوين تحت راية الباطل، راية القضاء على الإسلام ممثلة بيزيد وأعوان يزيد.

القسم الثاني: أولئك المنضوين تحت راية الحق، راية الدفاع عن الإسلام ممثلة بالحسين عليه السلام ومن معه.

وهم باعتبار آخر ينقسمون إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: اولئك الذين جاهروا بالعداء للحسين عليه السلام، واعلنوا الحرب عليه منذ البداية واستمروا على ذلك، ومن هؤلاء:

يزيد بن معاوية وقد تقدم ذكره في المفردة الخامسة عشرة وعبيد الله بن زياد، وشمر بن ذي الجوشن، وسيرجون النصراني، وعمر بن سعد وغيرهم.

القسم الثاني: أولئك الذين اعلنوا البيعة للحسين عليه السلام ولكنهم لم يثبتوا على ذلك فخذلوه وشاركوا في سفك دمه، ودماء من كان معه، منضماً إلى سبي عياله. ومن هؤلاء شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وقيس بن الأشعث وغيرهم. قال الإمام الحسين عليه السلام لهؤلاء: يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن

قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة»[1].

وكان قد كتب للحسين كثيرون ومنهم شبث بن ربعي وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي. وقالوا في رسالتهم: «أما بعد، فقد اخضر الجناب واينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجندة، والسلام»[2].

القسم الثاني: أولئك الذين بايعوا الحسين عليه السلام وثبوا على بيعتهم، واستمروا على عهدهم حتى استشهادهم ومن هؤلاء قيس بن مسهّر الصيداوي، وهانىء بن عروة، وحبيب بن مظاهر، وزهير بن القين، ومسلم بن عوسجة، وبرير بن خضير، وعابس بن شبيب الشاكري، وسعيد بن عبد الله الحنفي، ويزيد بن مهاجر وغيرهم ممن استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء.

القسم الرابع: أولئك الذين لم يبايعوا الحسين عليه السلام من أول الأمر ولكنهم استشهدوا معه وفي سبيل قضيته ومن أبرز هؤلاء الحر بن يزيد الرياحي، ومن استشهد مع الحسين عليه السلام بهذا النحو، بل من استشهد على ذلك بعد استشهاد الحسين عليه السلام كما حصل مع الشامي وغيره[3].

القسم الخامس: أولئك الذين لم يشاركوا في المعركة لا مع الحسين عليه السلام، ولا مع يزيد عليه اللعنة، وهم على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: وهم من الذين عرفوا وعلموا بثورة الحسين عليه السلام ولكنهم لم يلبوا ندائه، ولم يشاركوا معه عليه السلام في ثورته وهؤلاء لا عذر لهم،

---

(١) م. س.

(٢) م. س.

(٣) راجع كتب السيرة.

ومن أمثلة هؤلاء بعض أهل الكوفة من الذين تفرقوا عن مسلم بن عقيل وظلوا على الحياد، ومن أمثلة هؤلاء أيضاً بعض أهل مكة وأهل المدينة الذين خطب فيهم الحسين عليه السلام وأعلن عن ثورته عليه السلام أمامهم وعلى مسمعهم، ومن أمثلة هؤلاء أيضاً زعماء أهل البصرة ومن بمحاذاتهم الذين أرسل لهم الحسين عليه السلام رسائله المعروفة فلم يستجيبوا له، ولم ينصروه، بل ان بعضهم كان جوابه سخيفاً جداً[١].

المستوى الثاني: وهم الذين علموا بثورة الحسين عليه السلام، وشاركوا ببعض مستوياتها، وهم معذورون على الأرجح، ومن هؤلاء عبد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية وغيرهما.

قال الشيخ جعفر النقدي: بصدد عبد الله بن العباس: «والعلة في عدم خروجه مع الحسين عليه السلام هو ما روي أن بصره كان مكفوفاً يومئذٍ، وقد وردت في شأنه أخبار تنافي علمه وفضله وأكثرها من وضع الأمويين وأشباههم»[٢]، وبالنسبة لمحمد بن الحنفية قال: «وأما عدم خروجه مع الحسين عليه السلام فالذي يظهر من الأخبار التي عليها المعول أنه كان مريضاً، وبه أجاب العلامة الحلي «قده» في المسائل المهنائية، وفي رواية أن يده كانت شلّاء لعين أصابتها»[٣].

بل ان لعبد الله بن جعفر قد نجد هذه المعذرية لأقوال قد تجد محلها من الواقع، وقرائن مهمة «فقد قيل إنه كان مكفوف البصر، ولما نعي إليه الحسين عليه السلام وبلغه قتل ولديه عون ومحمد كان جالساً في بيته ودخل عليه الناس يعزونه، فقال غلامه أبو اللسلاس هذا ما لقينا من الحسين وكان

---

(١) أعلام الهداية، مجلد ٥.

(٢) حياة السيدة زينب.

(٣) م. ن.

الغلام قد ربى هذين الولدين فحذفه عبد الله بنعله، وقال له: يابن اللخناء أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتى أُقتل معه، والله إنهما لمما يُسخى بالنفس عنهما، ويهون عليَّ المصاب بهما أنهما أُصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه، ثم إنه أقبل على الجلساء فقال: الحمد لله أعزز علي بمصرع الحسين إن لم أكن واسيت الحسين بيدي فقد واسيته بولدي»[1].

المستوى الثالث: وهم أيضاً على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: وهم الذين علموا بثورة الحسين عليه السلام قبيل حصولها، ولكن الوقت لم يسعفهم لإدراكها والإنخراط فيها، وهؤلاء عذرهم معهم كما لا يخفى.

الطائفة الثانية: وهم الذين لم يعلموا بالثورة ولا بما نتج عنها إلا بعد برهة من الزمن، فعذرهم معهم سيما وان ما في دخائلهم وما برز عنها خارجاً يدل دلالة تامة على صدقهم.

الطائفة الثالثة: وهم الذين كانوا في غياهب السجون، ومدلهمات الأسر، وهؤلاء عذرهم واضح كما لا يخفى

---

(١) م. ن.

أعلام النساء في الثورة الكربلائية

«الثورة الكربلائية» تضمنت وجود «النساء» ولقد كانت للنساء تأثيرات مهمة في انعكاس الصور السلبية والإيجابية للثورة الكربلائية على مسرح الصراع الدائر بين المدافعين عن الإسلام والساعين للقضاء عليه.

ويمكن تقسيم النساء إلى مستويات عدة:

المستوى الأول: النساء الحاضات على النصرة للحسين عليه السلام والمشاركات فعلياً في كربلاء، ومن أمثلة هذه النسوة أم عبد الله بن عمير الكلبي حيث أنها حينما عاد ولدها سالماً من المعركة دفعته ثانيةً قائلة له: «فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد... لن أدعك دون أن أموت معك»[1].

ومن أمثلة هذه النسوة أيضاً أم وهب الكلبي حيث أخذت عموداً وخرجت تقاتل فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «ارجعي يا أم وهب، أنت وابنك مع رسول الله»[2] حيث استشهد ولدها وهب رضوان الله عليه.

ومن الأمثلة أيضاً أم عمرو بن جنادة الأنصاري حيث استشهد زوجها فدفعت ابنها للقتال فقتل ثم أخذت عموداً وأنشأت تقول:

---

(١) راجع المصيبة الراتبة.
(٢) م. ن.

إني عجوز في النسا ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة[1]

المستوى الثاني: النساء الحاضات على نصرة الحسين عليه السلام ولهن أجر المشاركة بما لا مزيد عليه، ومن أمثلة هذه النسوة زوجة زهير بن القين.

المستوى الثالث: النساء الحاضنات لأركان الثورة الكربلائية ومن أمثلة ذلك طوعة تلك المرأة الكوفية التي استقبلت مسلم بن عقيل في دارها وحرصت على إبقاء وجوده عندها سراً خشية على حياته الشريفة[2].

المستوى الرابع: وهن النساء المتخاذلات اللواتي شجعن رجالهن على التنحي عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام عبر سفيره مسلم بن عقيل عليه الرحمة والرضوان. ومن أمثلة ذلك بعض النسوة الكوفيات.

المستوى الخامس: وهن الأهم لأنهن انجحن الثورة «الكربلائية» من حيث استكمال كامل أبعادها، ومن حيث تحقيق أهدافها. وهؤلاء النسوة هن حرائر النبوة، وبنات النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ومثالهن البارز سيدتنا زينب عليها السلام.

(١) م. ن.
(٢) السيدة زينب للقرشي.

رسائل الثورة الكربلائية

تضمنت الثورة الكربلائية رسائل متباينة من حيث مضاميها حيث أن قسماً منها كانت تمثل منتهى الدعوة الخالصة لله ولرسوله واجوبتها كانت منتهى الإستجابة لله ولرسوله ﷺ، والقسم الآخر منها كان يمثل قمة الدعوة إلى الصد عن الله ورسوله ﷺ والاستجابة لها كانت نظيراً لها.

أما القسم الأول فكانت من الحسين عليه السلام وأنصاره، وأما القسم الثاني من الرسائل فقد كانت من يزيد وانصاره.

إن الحسين عليه السلام وسعياً منه إلى الحفاظ على الإسلام أرسل رسائل متعددة إلى مختلف الأمصار التي كانت تعيش في جو الثورة الكربلائية يدعوهم فيها إلى الإستجابة لله ولرسوله ﷺ فمنهم من استجاب للحسين عليه السلام وبالتالي لله ولرسوله ﷺ ومنهم من خذل الحسين عليه السلام بأن أعلن استجابته ولكنه نكص عن ذلك بعد حين، ومنهم من لم يستجب البتة، ومنهم من أجاب لفظاً لا عملاً.

وبدوره يزيد بن معاوية وسعياً منه لإطفاء نور الله ورسوله ﷺ أرسل إلى ولاته رسائل يدعوهم فيها إلى الإستجابة لنداء الشيطان في القضاء على الإسلام واستجيب له سريعاً من قبل زبانيته، واتباع الدنيا وغرورها.

وعلى هذا فالثورة الكربلائية من ناحية الرسائل والمرسلين والمرسل إليهم على أقسام:

١ ـ القسم الأول: المُرسِل وهو على مستويين:

المستوى الأول: مُرسل يمثل الحق والإسلام.

المستوى الثاني: مُرسَل يمثل الباطل والكفر.

٢ ـ القسم الثاني: الرسالة: وهي على مستويين:

المستوى الأول: رسالة تتضمن كلام حق هي بمثابة الحجة على الآخرين حيث تدعو إلى الله ورسوله ﷺ.

المستاوى الثاني: رسالة تتضمن كلام باطل وهي بمثابة الحجة على بطلان سعي أصحابها وهي تدعو إلى محاربة الله ورسوله ﷺ.

٣ ـ القسم الثالث: مُرسَل إليهم وهم على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: مُرسَل لهم من قبل المُرسِل الباطل برسالة تتضمن البطلان فامتثلوا لمضمونها فعليهم اللعنة.

المستوى الثاني: مُرسَل لهم من قبل المُرسِل الحق برسالة تتضمن الحق فامتثلوا لها فعليهم الرحمة والرضوان.

المستوى الثالث: مُرسَل لهم من قبل المُرسِل الحق برسالة تتضمن الحق فلم يمتثلوا لها فعليهم اللعنة.

والرسالة الحقة بأطرافها الثلاثة هي الحسين عليه السلام وأنصاره المستشهدين بين يديه والرسالة الباطلة بأطرافها الثلاثة هي يزيد بن معاوية وأعوانه.

أما أولئك الذين تخاذلوا فهم اتباع الرسالة الباطلة بلا شك ولا ريب كما لا يخفى.

ومن نماذج هذه الرسائل ما يلي:

١ ـ رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين:

«أما بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدِما علي بكتبكم، وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم: أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام»[١].

٢ ـ رسالة مسلم بن عقيل للحسين عليه السلام: «أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجل حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى»[٢].

لله در مسلم بن عقيل عليه الرحمة لقد حصل معه كذلك ولكن هؤلاء اعقبوا ذلك عجالاً بالخذلان والخسران.

٣ ـ رسالة الإمام الحسين عليه السلام لزعماء البصرة:

أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أُرسل به، وكنا

---

(١) أعلام الهداية، ١٥٦.
(٢) م. ن، ١٥٨.

أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعث رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد»[١].

٤ ـ رسالة الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة يعلمهم فيها بقدومه إليهم هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى اخوانه من المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يُحسن لنا الصنيع، وان يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٢].

٥ ـ رسالة يزيد بن مسعود النهشلي جواباً على رسالة الحسين عليه السلام، وهي تظهر عظمة هذا الرجل الذي لم يسعفه الوقت لنصرة الحسين عليه السلام:

«أما بعد، فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لم يخل

---

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقهِ ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائرٍ، فقد ذللت لك اعناق بني تميم، وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الضمأى لورود الماء يوم خمسها، وقد ذللت لك رقاب بني سعد، وغسلت درن قلوبها بماء سحابة مزن حين استهل برقتها فلمع»[1].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لما قرأ الرسالة عندما كان وحيداً فريداً بحق يزيد بن مسعود النهشلي: «آمنك الله من الخوف، وأرواك يوم العطش الأكبر»[2].

٦ ـ رسالة يزيد بن معاوية إلى حاكم المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان:

«إذا أتاك كتابي هذا فاحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلي برأسيهما وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فانفذ فيه الحكم»[3].

وهنا من الواضح أن يزيد بن معاوية أمر بقتل الحسين عليه السلام جهاراً نهاراً خلافاً لبعض المدلسين الذين يشككون في صحة تعمد يزيد على قتل الحسين عليه السلام ويلقون باللائمة على خصوص عبيد الله ابن زياد وجماعته[4].

٧ ـ رسالة يزيد إلى عبيد الله ابن زياد أثناء توليته على الكوفة: «أما بعد، فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقيل فيها،

---

(١) م. ن، ١٦٠.
(٢) م. ن.
(٣) راجع كتاب لو بايع الحسين.
(٤) وهذا مشين بحق الإسلام المتين

يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام»[١].

انظر لهذا الخبيث كيف يعتبر أن مسلم بن عقيل يشق عصا المسلمين وهو رسول الحسين عليه السلام وثقته، بينما يعتبر نفسه مُصلّب عصا المسلمين وهو داعية الكفر، وساقية الخمر، وسليل العهر!!! وهذه الرسالة خير شاهد على أن أهل الكوفة كانوا على عدة أهواء، ومنهم شيعة يزيد كما صرّح يزيد بذلك في الرسالة المتقدمة حيث قال: «كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة...». وهذا يدل على عدم اختصاص لفظ الشيعة بشيعة علي عليه السلام.

٨ ـ رسالة شيعة الأمويين في الكوفة ومن هؤلاء عبد الله الحضرمي حيث كتب إلى يزيد رسالة قال فيها:

«أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعته الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب، فإن يكن لك في الكوفة حجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف»[٢].

وهؤلاء هم الذين وصفهم يزيد بشيعته من أهل الكوفة في الرسالة السابقة لابن زياد.

٩ ـ نقل الطبري رسالة يزيد إلى والي المدينة الوليد بن عتبة بتعبير آخر هذا نصه: أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام»[٣].

---

(١) م. ن، ١٦٤.
(٢) م.ن.
(٣) انظر تاريخ الطبري.

١٠ ـ رسالة عبيد الله بن زياد للحر بن يزيد الرياحي:

«أما بعد: فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام»(١)، وهذه نماذج من رسائل متباينة تحكي الطهارة تارة، والقذارة طوراً آخر.

ألا إن أعظم رسالة على وجه مطلق تلك التي كتبها الحسين عليه السلام ووجهها إلى كامل مخلوقات الله عزَّ وجل وان كانت ظاهراً لبني هاشم: «من الحسين بن علي إلى أخيه محمد ومن قبله من بني هاشم: أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام»(٢).

ومع الانتهاء من هذه المفردة من مفردات «الثورة الكربلائية» و«النهضة الحسينية» لا يسعنا إلا أن ندعو أهل الاختصاص إلى متابعة طريق التأليف في بقية هذه المفردات وهي كثيرة وتحتاج إلى مجلدات؛ وما صنعناه نحن إنما هو فتح لهذا الباب ليس أكثر.

وقبل ذكر خاتمة هذا الكتاب بفوائد عديدة فإننا نذكر فيما يلي بحثاً صغيراً كنا قد كتبناه في مجلة تابعة للحوزة العلمية وهو بعنوان: «كربلاء بداية تاريخين حقيقيين».

---

(١) أعلام الهداية، المجلد الخامس.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ٤، ٧٦.

كربلاء بداية تاريخين حقيقيين

أننا نشرع في بحث تاريخي مفاهيمي عبر عناوين عدة:

١ ـــ قيمة التاريخ باحداثه:

إنّ أمة ما، أو مجتمعاً ما، أو قبيلة ما، إنما تفتخر بتاريخها إذا تضمن حدثاً ما يستحق الإفتخار، إما إذا كان تاريخها خالياً من الحدث أو الأحداث، وهو مجرد أزمنة صرفة تعاقبت وتتالت فأي فخر يستحق هذا التاريخ!!.

وتماشياً مع هذا الطرح دأب المفتخرون بتواريخهم على ذكر الأحداث التي تصرم أوانها، وإنما يأتون على ذكر الأزمان التي تعلقت بها هذه الأحداث لمجرد التوقيت والتذكير والترميز ليس أكثر.

إذ أنّ هذه الحادثة أو تلك لو قدر لها أن تحصل في وقت آخر غير وقتها الذي حصلت فيه فعلاً فأي معنى لذلك الوقت!! لنفترض أن حادثة أصحاب الفيل حصلت في غير العام الذي ولد فيه النبي فأي معنى لذلك العام، وأي إنطباع كان ليحمل في أذهان معاصريه وما بعدهم!! إذ أن المعاصرين لحادثة الفيل لولا هذه الحادثة لمر عامهم كما تمر الأعوام التي من قبله، ولأجل حادثة أصحاب الفيل في ذلك العام قال أهل التاريخ ولد النبي في «عام الفيل» بينما لو لم تحدث هذه الحادثة في ذلك العام لم يكن يتسنى لهم

القول «ولد النبي في عام الفيل» بل كان عليهم أن يقولوا قولاً آخر.

إنّنا إذا تأملنا في التاريخ الإسلامي منذ ولادة النبيﷺ وحتى الآن. فإننا نلحظ الآتي:

* **أولاً**: الحوادث التي جرت في طول هذا التاريخ، ولنفترضها ألف حادثة، من ولادات ووفيات، وانتصارات وهزائم، وحروب ومعاهدات، وفتوحات وارتداد، وزوال سلطات ومجيء أخرى، وظهور علماء وأفول آخرين وغير ذلك.

* **ثانياً**: إننا نحتفظ بتاريخ هذه الحادثة، فإذا جاءت أخرى ضممناها إليها، وهكذا نجمع جميع الحوادث التي تترى أي إنّنا نسير بشكل متقطع مع الأحداث.

* **ثالثاً**: إنّنا عندما نلحظ الأحداث مجتمعةً ومتقطعة، فإننا نغفل تماماً عن الأوقات والأزمان الخالية من الحوادث، فيكون التاريخ عندنا متشكلاً من ألف حادثة دون تلك الأزمان الفاصلة بين كل حادثة وأخرى.

ولحاظ الأزمان التي تفصل بين الأحداث إنّما هو ببركة الأحداث نفسها وبسببها بحيث إننا إذا أفرغنا الأزمنة من الأحداث الألف المفترضة فإننا لن نلحظ هذه الأزمنة الفاصلة، وعلى هذا فإذا قلنا بأن التاريخ الإسلامي مرّ بعهود منها:

* العهد النبوي.
* عهد الخلفاء الراشدين.
* عهد الدولة الأموية.
* عهد الدولة العباسية.
* عهود ما بعد الدولة العباسية.

فإنّ وجود النبيﷺ كان سبباً لتاريخ ذلك المقطع الزمني وتسميته «بالعهد النبوي»، ووجود الخلفاء كان سبباً في تاريخ ذلك المقطع الزمني وتسميته «بعهد الخلفاء الراشدين»، وكذلك بالنسبة إلى العهدين الأموي والعباسي وما بعدهما.

ومثل ذلك يجري على التاريخ الهجري نسبة إلى هجرة النبيﷺ.

ومع خلو تلك المقاطع الزمنية من وجودات «النبيﷺ» و«الخلفاء» و«الأمويين» و«العباسيين» وغيرهم، فلم يكن ليعرف ماذا كانت ستسمى هذه العهود!! ولو لم يهاجر النبيﷺ في ذلك المقطع الزمني لم يكن ليعرف ويعلم تاريخ ذلك المقطع الزمني! وهذا كله من ناحية.

ومن ناحية ثانية فإن قيمة تاريخ كل أمة إنما تتحدد بكثرة الحوادث في الغالب. فإذا جئنا بأمتين، وأردنا تقييم تاريخ كل منهما: فإذا كان تاريخ إحداهما قديماً ويحمل أحداثاً قليلة، بينما كان تاريخ الأخرى حديثاً ويحمل أحداثاً كثيرة، فإن تاريخ الأمة التالية يكون قيمياً أكثر وهذا التحديد كمي وهو في الغالب هكذا، أما التحديد الكيفي فقد يكون أقوم وسيأتي.

إذن التحديد الكمي من حيث كثرة الحوادث له مدخلية في تحديد قيمة التاريخ بل ووجوده، وكذا في رقي تاريخ على تاريخ آخر. وهذا يتوضح بشكل كامل فيما لو افترضنا وجود تاريخين إثنين:

الأول: تاريخ قديم ولكنه خال من الأحداث.

الثاني: تاريخ حديث ولكنه يتضمن أحداثاً متعددة.

فهنا من الواضح جداً أن التاريخ الأول لا قيمة له ولا اعتبار بينما القيمة إنما هي للتاريخ الثاني، وقدم التاريخ وحدوثه لا دخل لهما، بل المناط على الأحداث كثرة وقلة وجوداً وعدماً.

وهذا يجري بدقّة بشرط عدم الإنسياق وراء أولئك المتتبعين لكل أمر قديم، حيث أنهم يراعون في دراساتهم وأعمالهم مسألة «الأقدمية الزمنية» و«المكانية» بمعزل عن وجود أحداث أم لا. فتراهم يتابعون أخبار كل من عاش في غابر الزمان وإن كانوا بمنأىً عن المؤثرية والتأثير، ومجردين عن الأحداث اللافتة.

ويلاحظ أن هذا الكلام الذي سيق أعلاه إنما يجري مع عدم لحاظ التحديد الكيفي، أما مع التحديد الكيفي فهذا يختلف اختلافاً جذرياً حيث أن التحديد الكمي قد لا يكون مؤثراً البتة مع وجود التحديد الكيفي.

٢ ـــ التشكيك بين الأحداث:

إن الحوادث تختلف فيما بينها طبعاً، وتتفق فيما بينها طبعاً. أما اختلافها فإنما مرده إلى طبيعة الأحداث، فإن الأحداث من حيث الطبيعة لا تتشابه ولا تتوافق مع بعضها البعض قطعاً، وذلك لأن الأحداث تتوزع على عدة أشكال: فهناك حادثة ولادة وحادثة وفاة، وحادثة حرب، وحادثة سلم، وحادثة سعادة، وحادثة ألم، وحادثة انتصار، وحادثة هزيمة وحادثة شعر وأدب، وحادثة إعجاز، وحادثة هجرة وغير ذلك.

وبالطبع فليست حادثة الإنتصار، كحادثة الهزيمة، وليست حادثة الحرب كحادثة السلم من حيث الطبيعة، فلكل من الأحداث شجونها وشؤونها المختلفة عن الأخرى. وأما توافقها فإنما مرده إلى «القيمة والأهمية» فقد تكون حادثة «السلم» مكتسبة «للقيمة والأهمية» التي تكتسبها حادثة «الحرب»وهكذا مثلها غيرها. فالمدار والمناط ها هنا على «القيمة والأهمية» التي تكتسبها حادثة «الحرب» وهكذا مثلها غيرها.

إذ أن «صلح الحديبية» ربما يكون بنفس الأهمية التي اكتسبتها حادثة

«فتح مكة» سيما إذا أدخلنا عامل التحليل والتتبع، والأسباب والمسببات الموجبة لفتح مكة. ومع هذا فإن الأحداث التاريخية المختلفة من حيث «الطبيعة والصور» والمتفقة من حيث «القيمة والأهمية»، تتفاوت فيما بينها تفاوتاً تراتبياً بحسب عِظم كل منها من حيث القابلية والفاعلية والمحركية والتأثير والإنتاج. وتبعاً لتفاوتها من حيث التراتبية تكتسب أهمية تاريخية أكبر وأشد.

ومثل ذلك: إننا لو افترضنا حصول مجزرة دموية ذهب ضحيتها مائة قتيل في مقطع زماني معين، وفي السنة القابلة حصلت مجزرة مشابهة في نفس ذلك المقطع الزماني لكن المائة قتيل في هذه المجزرة يتضمنها قتيل على درجة عالية من الأهمية، له ثقله السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فإنه وبلا شك سوف تطغى هذه المجزرة على تاريخ المجزرة الأولى مؤكداً، وسوف يتعامل تاريخياً مع المقطع الزماني الثاني تعاملاً أقوى وأرسخ مما كان يتعامل مع المقطع الزماني الأول، وكل ذلك بسبب تلك الشخصية الثقيلة ذات القدر العالي.

وهذا بحد ذاته ينطبق على مجموعة أحداث في مقابل «حدث واحد» حيث أن حدثاً واحداً ربما يطغى على أحداثٍ متعددة لأهميته وخطورته. ومثال ذلك: ما لو افترضنا حصول عدة حوادث «أعمار وبناءً» في دولة ما من الدول في وقت السلم، ومن ثم جاءت الحرب وبحادث واحد تم تدمير كل ما تم عمرانه في حوادث شتى، فإن حادثة «التدمير والهدم» تطغى على حوادث «الإعمار» لخطورتها وفداحتها.

ومثال ذلك في التاريخ قصة قوم سبأ حيث أنهم عمّروا بلادهم خير تعمير وفي عدة حوادث مرحلية، ولكن الغضب الإلهي لما نزل عليهم دفعة واحدة وخرّب بلادهم ـ وهم السبب في ذلك ـ بحادثة واحدة، أضحى حديث التمزق

والخراب طاغياً على حوادث «الإعمار والبناء» حيث أنهم أصبحوا مثلاً على كلّ لسان، وإشارة إلى كلّ بنان وهذا معنى قولهم «تفرقت أيادي سبأ». بل إنّ ملاحظة حوادث الإعمار إنما جرت من منظار حادثة الخراب الواحدة وذلك مبالغة في التأسف والعبرة.

وبالحقيقة فإن هذا النحو «القيمي العالي» يعود إلى «التحديد الكيفي» لأن «التحديد الكمي» الذي هو بمعنى كثرة الأحداث» لا يعطي للحادثة التاريخية قيمة بقدر ما يعطيه «التحديد الكيفي» الذي هو بمعنى «عظم الحادثة وثقلها وتأثيرها الخطير».

ولهذا لو قمنا بمجرد مقارنة بين تاريخين:

الأول: تاريخ هو عبارة عن مقطع زماني طويل يشتمل على مجموعة أحداث كثيرة، ولنفترض «وجود ألف حادثة».

الثاني: تاريخ هو عبارة عن مقطع زماني قصير ويشتمل على ثلاثة أحداث، فمع تحليلنا الدقيق لكل من: الأحداث الألف المفروضة والأحداث الثلاثة، لا بدّ أن نجد أحداثاً أهم من أحداث أخرى، فإذا كانت الأحداث الثلاثة على قدر عالٍ من الأهمية والخطورة، بينما الأحداث الألف أقل أهمية وخطورة منها، فإن الأحداث الثلاثة تطغى على الأحداث الألف، وبالتالي يكون التاريخ الذي هو عبارة عن مقطع زماني قصير والمشتمل على الأحداث الثلاثة أعظم قيمة من التاريخ الذي هو عبارة عن مقطع زماني طويل والمشتمل على الأحداث الألف.

ولهذا فإننا إذا لاحظنا التاريخ العام للبشرية، وقارناه بالتاريخ الإسلامي نجد أن التاريخ الإسلامي له قيمة أعظم، وذلك بملاحظات متعددة أهمها: أن انتشار الإسلام ونجاحه في اختراق الجدار الجاهلي المظلم كان بفضل

جهود جبّارة من النبي ﷺ وصحبه الخلص، والأئمة من عترة النبي ﷺ من دون إعمال المعجزات الإلهية تقريباً، حيث أننا نلاحظ بأن تواريخ الأنبياء قبل النبي ﷺ مليئة بالمعجزات الإلهية، بينما استخدام المعجزات في التاريخ الإسلامي كان بنسبة أقل وهذا يكشف عن جدارة النبوة المحمدية، والإمامية العلوية بما لا مزيد عليه. وعليه فإن كثرة الحوادث قبل التاريخ الإسلامي، لم تطغَ على قلة الحوادث في التاريخ الإسلامي، وذلك لأهمية هذه الحوادث وخطورتها، وعظم أمرها.

وينتظم في هذا المنحى ما يُتداول عادة على ألسنة البشر من أقوال وعبادات، فتراهم يقولون: «هذه الحادثة من أهم الأحداث»، «وهذه الحادثة طغت على ما سواها»، و«هذه الحادثة أنستنا جميع ما سلف من أحداث»، وهذا ما يؤكده قول الشاعر في الشعر الحسيني الكربلائي:

أنست رزيتكم رزايانا التي ... سلفت وهوّنت الرزايا الآتية

وكذا مما يؤكد هذا أحداث الظلم التي حلت بالعلويين من قبل الدولة العباسية، والتي بشدتها وقسوتها وضراوتها طغت على ظلم الأمويين لهم، «وفي ذلك قال الشاعر:

ليت جور بني مروان دام لنا ... وليت عدل بني العباس في النار

وقال آخر:

تالله ما فعلت علوج أمية ... معشار ما فعلت بنو العباس

وقال آخر:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتته بنو أبيه بمثله ... فغدا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شا ... ركوا في قتله فتتبعوه رميما»[1]

(١) مؤتمر الإمام الصادق، ص٢٧٠.

وكذا ينتظم في مثل ذلك ما استشهد به أمير المؤمنين عليه السلام في معرض اعتراضه على اغتصاب الخلافة منه وهو أحق بها، حيث صوّر عليه السلام تلك الصورة التي كان فيها مع النبي صلى الله عليه وآله وفي غمرة الأحداث البطولية المتتالية وبيّن الصورة التي غدا فيها نزيل بيته مغتصباً حقه، يقول عليه السلام متمثلاً بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر[1]

وعلى أي فإن الأحداث تتمايز عن بعضها البعض، وتتفاوت من حيث الرتبة شدة وضعفاً، علواً وانخفاضاً وهكذا، بيد أن أهمية حدثٍ ما على الآخر لا تظهر من خلال النظرة الإعتباطية، بل تظهر من خلال التحليل الدقيق، والتتبع المجد، فإن معركة «الخندق» قد تكون أهم بكثير من «فتح مكة» وانتصار المسلمين ذلك الانتصار الساحق والماحق، وذلك لكون «معركة الخندق» سبباً أساسياً للإنتصار الكبير في حادثة «فتح مكة» فلو قدر للمسلمين الهزيمة على يد المشركين آنذاك، وقدّر للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه الخلص الشهادة لانتفى موضوع «فتح مكة»: من أساسه.

إذ لا شك بأن حادثة فتح مكة «إنما كانت حصيلة لأسباب ومقدمات هيأت لها كل هذا الضجيج والعجيج حتى صار «فتح مكة» أمراً متوقعاً ومعهوداً، أما حادثة «الخندق» فلم يكن ليظهر فيها معالم الإنتصار ومعالم الخلاص وكانت تشكل منعطفاً خطيراً للرسالة الإسلامية، ومع عدم توقع «الخلاص والإنتصار» برزت معالم القوة على يد أمير المؤمنين عليه السلام وبصورة لافتة، إذن لا بد من التحليل للوقوف على أهمية وقيمة حدث ما وعدم ذلك.

---

(١) نهج البلاغة، خ٣.

٣ ـــ الثورات أحداث تاريخية عظيمة:

الثورات أحداث تاريخية مهمة بلحاظين:

الأول: بالنسبة إلى صناع الثورة.

الثاني: بالنسبة إلى وقع الثورة وتأثيرها.

أما صنّاع الثورات فلهم دخالة مهمة في اكتساب هذه الثورات تلك القيمة الفعالة والمؤثرة، وذلك أن قوة الثورة وضعفها، ونجاحها وفشلها، استمرارها وتوقفها، كل ذلك منوط بشخصية صانع الثورة وحضوره وتأثيره. إذ أنه أحياناً يكون صانع الثورة غير ملم بها، وغير جدير بإطلاقها وقيادتها، لعدم وجود رشد جامع عنده يؤهله إدراك أبعاد الثورة ومستلزماتها ونتائجها، وإلى أين ستؤدي، أي أن الثورة هي أكبر حجماً من أن يعيها صانعها ويحيط بها.

وأحياناً يكون صانع الثورة أعظم قدراً من الثورة نفسها، وأوسع دائرة منها، حيث أن الثورة لا تكشف إلا عن جهة واحدة من شخصية صانعها.

وأما بالنسبة إلى وقع الثورة وتأثيرها فإن الأهمية هنا بما لا يرتقي إليها الشك سيما إن كان وقع الثورة وتأثيرها فعالاً وعاماً وشاملاً، وأدى إلى عملية تغيير أو تبديل. ولأجل وجود شخصية النبي كصانع ثورة، ولأجل وقع ثورته ﷺ المدوية والمؤثرة والتي بلغت من التأثير حداً استطاعت فيه أن تحرك جمود الجاهلية، وتقوّم ريحها المعاكسة باتجاه السعادة الأبدية، كانت ثورته ﷺ ذات قيمة عالية وعظيمة.

إننا إذا نظرنا في عمق التاريخ، وجلنا في مراحله المتعددة، سنجد أن أحداثه متكثرة، ولكننا نراها على صعيدين إثنين هما:

الأول: الصعيد الفردي.

الثاني: الصعيد العام.

وهذا الحديث جارٍ على البشر دون غيرهم من الموجودات، نعم هناك ثمة أحداث مادية كالزلازل، والبراكين، والانهيارات، وغيرها، كما أن هناك أحداثاً إعجازية تخرق النواميس الطبيعية، ولكنها جميعاً بنحو أو بآخر ترجع إلى البشر.

أما الأحداث التي هي على الصعيد الفردي فإنها تقل أهمية عن الأحداث التي هي على الصعيد العام جزماً، اللهم إلا إذا كانت هذه الأحداث المتصلة بالأفراد لها تأثير بليغ وفاعل على الصعيد العام فهذا شأن آخر.

وأما الأحداث التي لها شأن عام فهي الجديرة بالاهتمام، والحائزة على القيمة العالية، ولها أهمية كبرى سيما وأن تأثيرها يصل نوبته إلى المجموع ومنه إلى الأفراد، وقد جرت العادة على كون الأمور العامة والمصالح الجماعية أهم من الأمور الخاصة، والمصالح الفردية، وحتى النبي ﷺ فإن الحفاظ على شخصيته المباركة لم يكن لشخصه محضاً، بل لأنه ﷺ كان يجسّد الصالح العام ليس لأمته فحسب بل للبشرية أجمع.

إننا نتحسس أولوية الصالح العام على الصالح الخاص في كثير من المظاهر الحياتية فإن الأمة المتآكلة من الداخل بسبب النزاعات والخلافات عندما تتعرض لخطر داهم من قبل عدو خارجي يهدد وجودها، وبالتالي يهدد صالحها العام فإنها تهب هبة واحدة لدرأ الأخطار، وربما يكون هذا الخطر سبباً ومدعاة للوحدة الدائمة وفض النزاعات، وعدم العودة إلى النزاع والخلاف ثانياً.

بل إنّنا نتحسس ذلك في الجسد البشري للإنسان حيث أن صلاح الجسد إذا توقف على قطع عضو من أعضائه فإنه يُباشرفوراً إلى ذلك العمل وإن كان صعباً ومؤلماً.

نعم إذا استفدنا أهمية الأحداث ـ وهي كذلك ـ التي هي على الصعيد

العام فإنّنا وبلا ريب سنجدها تعبيراً آخر عن «الثورات» وإن لم تكن ظاهراً كذلك، ضرورة أن حركة الأنبياء والأحداث التي جرت معهم إنّما هي ثورات فمن ثورة على «الجهل»، ومن ثورة على «الجاهلية» وعلى «الظلم» إلى ثورة على «التقاليد والعادات المشينة»، إلى ثورة على «التكبر»، إلى ثورة على «الكفر والفسق والنفاق» إلى ثورات على غير ذلك. وكذلك حركة الأئمة عليهم السلام، وخلص الصحابة «والعلماء، والحكماء فجميعها تعبير آخر عن «الثورات».

وإذا كانت الأحداث الجارية مع «الأنبياء والأئمة» و«خلص الصحابة» و«الحكماء» و«العلماء» هي بحد ذاتها «ثورات» فلا بدّ للأحداث الأخرى التي هي على الصعيد العام أن تكون «ثورية» في ضمن خطهم ونهجهم، وحتى إذا كانت هذه الحركات «الثورية» مناوئة ومغايرة لخط الأنبياء والأئمة وخلص الصحابة والعلماء والحكماء، ونهجهم، أو كانت أصيلة في قبلهم، فإنها لا تخرج عن إطار الثورية غايته أنها ثورات باطلة، فحاصل الأحداث أن تكون ثورات، فإما ثورات على الباطل بجميع ألوانه وأشكاله، وإمّا ثورات على الحق.

إنّ الحركة التي تسيرّها الطبقة الجاهلة ضد العلماء هي ثورة على «العلم والعلماء» والحركة التي تسيّر من قبل النفعيين ضد الصالح العام للبشرية هي ثورة على «الصالح العام»، وإن الحركة ضد الدين وأهله هي ثورة على «الدين وأهله» وهكذا؛ والعكس صحيح إذ أن الحركة العلمية هي ثورة على «الجهل» والحركة الدينية ثورة على «الكفر» و«اللادين»، والحركة النظامية ثورة على «الفوضى»، وحركة العدل ثورة على «الظلم»، وحركة الأخلاق ثورة على «الرذيلة وحركة المقاصة ثورة على «الإجرام» وهكذا في كل شيء؛ فحركة الخير في وجه الشر ثورة عليه.

إذن كل الأحداث صغيرها وكبيرها، عمومها وخصوصها تستبطن «ثورات» حقيقية وإن لم تكن ظاهرة في ذلك، والثورات من أعظم الأحداث التي تتكفل بصناعة التاريخ وتؤثر على حركته ومجراه سلباً أو إيجاباً، خيراً أم شراً، وهي التي تجعل التاريخ قيّماً أو مقدساً، ولكن الأحداث التي تجعله كذلك هي التي تكون على الصعيد العام لأنّها تجسّد «الثورات» هذه الثورات التي من شأنها:

أولاً: أنها آبية عن الجمود، وباعثة على الحركة والإنفعال، والتغيير.

ثانياً: أنها في خدمة الصالح العام للإنسانية.

ثالثاً: أنها تزيد من رصيد التجربة، هذا الرصيد الذي يقلل من الأخطاء. فلو افترضنا أن أمة ما عاشت على أرضية الخطأ والضلال طيلة فترات تاريخها، فإنه ومع عدم وجود الثورة «ستبقى هذه الأمة على حالها من الجمود والتلبد على أرضية الخطأ والضلال»، بينما مع وجود الثورة فإنّ هذا الجمود سيتحول إلى حركة وحتى لو لم يكتب لهذه الثورة النجاح ـ مع فرض فشلها ـ فإنها سوف تتبع بحركات ثورية أخرى، وعليه فإن هذه الحركات سوف تستمر وسوف تطيح بالجمود، وسوف ينقلب الخطأ إلى صواب، والضلال إلى هدى.

وهذا يكشف عن اتصاف الثورات بالإيجابية والصوابية على الصعيد العام، وإن بدت سلبية في بعض الخصوصيات كما لو حدثت «ثورة باطلة» إلا أن منطق «الثورات» منطق سليم للغاية وذلك لخصوصيتين هما:

الخصوصية الأولى: أن ما يثار عليه إن كان باطلاً فإنه وببركة الثورة يستحيل حقاً، فتكون الثورة هاهنا قد حصدت نجاحين بأمرين هما:

النجاح الأول: دحض الباطل، وطمس معالمه، ومحو آثاره.

النجاح الثاني: تكريس الحق، ورفع أعلامه، والتنعم بثماره.

الخصوصية الثانية: أن ما يثار عليه أن كان حقاً، وكانت الثورة باطلة. فإنه وبسبب هذه الثورة يتحقق أمران:

الأول: انكشاف أمر المنتسبين للحق من حيث صدقهم أو كذبهم، فيظهر من ذلك أهليتهم للحق أم عند ذلك.

ثاني: شدة ظهور الحق وألمعيته، وبالمقابل شدة ظلمة الباطل واسوداده فإن «الرديلة تجعل من الفضيلة تشرق «كما في المثل المعروف، ويمكن أن تتحقق من ثورة الباطل على الحق أمور متعددة منها:

ـ أنه يمكن أن لا يكون الحق حقاً، والباطل باطلاً، أي أن هناك شبهة في البين.

ـ أنه يمكن اكتشاف ثغرة أو ثغرات في جهة الحق لا بد من ترميمها.

ـ أنه يمكن اصطدام الباطل ودروسه جراء احتكاك أهله بالحق، فيعود أهل الباطل عودة المهتدي إلى الحق. على أن الثورة الباطلة إن ظفرت وعمت فهذا لا يكشف عن الزال الحق. وفقدان رمزية ومصداقيته، بل يكشل على كونه خبيئاًومغموراً لأسباب متعددة منها:

ـ التقصير عن نصرته.

ـ فقدان العناصر التي تقتضي ظهوره.

ـ عدم أهلية حملة رايته لمجاراته.

وانغماره وضموره لا يعني عدم ظهوره وسطوع نوره بعد حين وعلى هذا فإن منطق الثورات ومنهجيتها مما لا يشك في سلامته وجدوائيته سلباً وإيجاباً، فإن كانت الثورات حقاً فتنسف الباطل، وإن كانت باطلاً فتثبت أهل الحق، وتوقع أهل الحق في أروع تجربة يخوضونها ليعمّدوا أهليتهم للحق بالمصاعب والبلاءات.

٤ ـــ التفاضل بين الثورات:

الثورات التي تكتسب قيمة عالية في التاريخ البشري، هي الثورات الحقة والإيجابية، نعم تحوز الثورات السلبية على الأهمية، سواء كانت ضد الحق، أم ضد باطل مثلها، وذلك لأنها تعتبر أحداثاً لها وقعها وتأثيرها الخاص في المحيط الذي تكون فيه، أو ربما تتعداه إلى أبعد من ذلك، بيد أنها ليست ذا قيمة من ناحية النتيجة لأنها لا تصب في الصالح العام للبشرية في النهاية.

وهذه الثورات الإيجابية والحقة تتفاضل وتتمايز فيما بينها وذلك من خلال ملاحظات ثلاث هي:

الملاحظة الأولى: بالنسبة إلى صناع الثورات.

الملاحظة الثانية: بالنسبة إلى موضوع الثورة.

الملاحظة الثالثة: بالنسبة إلى الفكر الذي ترتكز عليه الثورة.

فإن الثورة من منظار الملاحظة الأولى أعني «صناع الثورة» تدخل في إطار التقييم العالي والرفيع، إذا كان «صناع الثورة» ممن تتوسم فيهم الصفات الآتية:

١ ـ الوعي الحقيقي للثورة، ومن مختلف الجوانب إنشاءً واثناءً ودواماً.

٢ ـ الإخلاص العميق للثورة، والإستعداد لأي ضرر أو خطر يعود على النفس أو على الغير من أجل الثورة، وديمومتها، وإنجازاتها، وبالتالي عدم التراجع والتقهقر.

٣ ـ إفناء الأغراض النفعية، وإزالة ترسباتها من الدخيلة، وعدم الرهان على الثورة ومنجزاتها لأجل تجييرها إلى المصلحة الشخصانية.

٤ ـ شخصية صانع الثورة لا بد وأن تعطي دفعاً قوياً، ودعماً جلياً للثورة، فيكون شخصه بحد ذاته رقماً صعباً وفعالاً من أرقام الثورة.

والثورة من منظار الملاحظة الثانية أعني «موضوع الثورة» تدخل في التقييم العالي إذا كان موضوع الثورة متميزاً بالآتي:

ـ أن يكون موضوع الثورة مطرداً، منسحباً على طول وعرض وعمق الخط البشري.

ـ أن يكون موضوع الثورة حساساً بحيث يمس الأولويات، ويلتصق التصاقاً وثيقاً بحاجات البشر، وبما يترقبونه. لا أن يكون موضوع الثورة هامشياً وثانوياً بعيداً عن تطلعات البشر وآمالهم.

ـ أن يكون موضوع الثورة قابلاً للتحقق عاجلاً أم آجلاً، وليس أمراً مستحيلاً.

ـ أن تكون آليات ووسائل تحقيق موضوع الثورة مشروعة وسليمة.

فإذا لم يكن موضوع الثورة متميزاً بهذه المميزات فلا تكون الثورة ذات قيمة عالية البتة.

والثورة من منظار الملاحظة الثالثة أعني «الفكر المرتكزة عليه» تدخل في نطاق التقييم الرفيع، إذا لوحظ في هذا الفكر عدة مزايا منها:

ـ كونه يشتمل على رؤية كاملة وشاملة، غير ملفقة ولا مجزأة ولا ناقصة.

ـ كونه صريحاً لا لبس فيه ولا شبهة، وينبغي أن يكون مفهوماً لدى الجميع، أو يستطاع إفهامه للآخرين من قبل الذين عقلوه، ولا أقل من إمكانية فهم الخطوط العامة فيه.

ـ كونه منسجماً مع التفكير البشري العام بعد إزالة الموانع، وكونه متلائماً مع الفطرة الإنسانية، والطبيعة البشرية.

ـ كونه لا يحمل تناقضاً، ولا يستبطن اعتباطاً، ولا يتضمن جزافاً وهراءً.

مع تكامل هذه الملاحظات الثلاث في الثورة فإنها حينئذٍ تعد ذات قيمة عالية، وتطغى على غيرها من الأحداث الثورية في التاريخ، وتحظى باهتمام من قبل المؤرخين، ومع فقد هذه الملاحظات الثلاث احدى مزاياها أو كل مزاياها فإن الثورة حينئذٍ لا تتسم بالرفعة في القيمة والمقام، وهي وإن كانت ذات قيمة إلا أنها أدنى من قيمة غيرها من الثورات إذ تضمّنت وصفاً زائداً عليها.

فماذا ينفع وجود صانع للثورة يمتلك كل هذه المؤهلات الشتى، وموضوع ثورته غير قابل للتحقق؟! أو أن الفكر الذي يرتكز عليه الثائر مليءٌ بالتناقضات؟!.

وبماذا تنفع الثورة الموسومة بسمات صحيحة، وصانعها يجعلها مطية لأهوائه وشهواته؟!! وبماذا تنفع الثورة إذا كان الفكر الذي ترتكز عليه سليماً بيد أن صانعها وموضوعها كلاهما على حد سواء يعتريهما الفساد؟!!.

ومما تقدم يظهر التفاضل والتمايز بين الثورات. وهذا كله من ناحية. أما من الناحية الثانية، فإنه يُلحظ وجود عدة أقسام للثورات، على أساسها يظهر التفاضل والتمايز بين الثورات، وهذه الأقسام ترجع إلى قسمين إثنين هما:

القسم الأول: الثورات المقدسة.

القسم الثاني: الثورات غير المقدسة.

أما الثورات المقدسة فإنها لا تكون كذلك ما لم تكتمل فيها المزايا الآتية:

ـ أن تكون ملهمة من عالم القدرة، التي لا يتسلل إليها العجز البتة،

وهذا من شأنه أن تكون الثورة آتية من مصدر غيبي غير محسوس، وغير خاضع للمادة وللزمان والمكان، وقد قام الدليل العقلي والوجداني على ثبوت وجوده.

ـ أن لا تكون الثورة من ابتكارات بشرية قابلة للنقض والإبرام، وأن لا تكون خاضعة للإجتهادات البشرية البتة.

ـ أن تكون حقيقة لا وهماً، ويقيناً لا ظناً. بعيدة عن الخرافة والزيف.

ـ أن يكون الدعاة إليها، وروادها، والقائمين بها ممن يمتلكون الصِفة الإنسانية الكاملة التي لا تتسلل إليها المنقصة أو الضعف، أو العيوب.

ـ أن لا تصطدم مع الواقع الإنساني، ومع الطبيعة البشرية المحتمة.

ولأجل هذه المزايا وغيرها اتسمت الثورات بالقداسة لأنها ترتبط بالأديان السماوية التي تقوم:

ـ على الإيمان بالله وبكل أفعاله الصادرة عنه، كالنبوة والإمامة والقيامة وغير ذلك.

ـ على صدور الخير المطلق من الله.

ـ على لزوم كون الحركة البشرية الثورية سائرة وجارية وفق أوامر الله ونواهيه المتعلقة بالمصالح المطلقة أمراً، والمفاسد المطلقة نهياً وزجراً.

ـ على لزوم رفض الشرور، والأضرار، والآثام ومحاربتها والثورة عليها..

ـ على لزوم نصرة وإطاعة من أمر الله بنصرتهم وإتباعهم وإطاعتهم.

ـ على لزوم عدم اختيار أي حركة ثورية لم يأذن الله باختيارها، وبانتهاج نهجها.

وأما الثورات غير المقدسة فهي تلك الصادرة من التفكير البشري الذي يُحتمل فيه الخطأ بنسبة عالية جداً.

ومن هذا التقييم يظهر التفاضل والتمايز بين الثورات، حيث أن الثورات المقدسة أفضل وأميز من غير المقدسة.

٥ ـــ كربلاء حادثة ثورية تاريخية:

كربلاء مكان معروف في بلاد العراق، وله تسميات متعددة منها: نينوى، الطف، الغاضرية.

وقد حصلت فيه حادثة تاريخية ثورية، أي أنها من فصيل الثورات وهذه الحادثة الثورية لها عدة تسميات بلحاظ كل من:

المكان: فيقال: «ثورة كربلاء»، «وواقعة الطف» وغيرها.

الزمان: فيقال: «ثورة عاشوراء»، و«ثورة محرم» وغيرها.

صاحب الثورة: فيقال: «ثورة الحسين» و«النهضة الحسينية» و«الملحمة الحسينية».

وهذه «الثورة الكربلائية الحسينية» تدخل في النطاق القيمي» المعدّ لتقسيم «الثورات» من حيث «التفاضل والتمايز» وذلك لكونها:

ـ ليست من الحوادث التي هي على الصعيد الخاص.

ـ ليست من الحوادث السلبية، أي ليست تفضي إلى نتيجة ضد الصالح العام. وعلى هذا تكون «الثورة الكربلائية» آمنة من ناحية الخروج عن النطاق القيمي في عملية تقييم الثورات من حيث «التفاضل والتمايز».

يبقى هل أن «الثورة الكربلائية الحسينية» تدخل بقوة في عملية «التفاضل والتمايز القيمي» أم لا؟.

والجواب: نعم، هي تدخل في نطاق «التفاضل والتمايز القيمي» ومردّ ذلك إلى كونها تحمل في طيّاتها جميع الإيجابيات التي ذكرت سابقاً بل

وأزيد من ذلك فالثورة الكربلائية الحسينية «كحادثة تاريخية» لها الميزات الآتية:

أولاً: أنها حادثة، أي أنها ليست خلية من الحدث، وهذا من شأنه إعطاء قيمة وأهمية للتاريخ كما مر معنا بأن «قيمة التاريخ بأحداثه».

ثانياً: أنها حدث مهم، بل بالغ الأهمية، وهذا من شأنه أن يطغى على غيره من الأحداث.

ثالثاً: أنها حادثة عامة ومطردة، وليست خاصة وجزئية.

رابعاً: أنها ثورة، وتلبّسها بالثورية يرفعها من درجة الحادثة العادية.

خامساً: أنها ثورة على الصعيد العام وليست على الصعيد الخاص، وهذا من شأنه إدخالها في نطاق التفاضل والتمايز القيمي.

سادساً: أنها ثورة إيجابية وليست سلبية، أي أنها تصب في الصالح العام للبشرية.

سابعاً: إنها ثورة إيجابية قدسية لم تنتجها الإبتكارات البشرية.

ثامناً: إن صانع الثورة ممن يمتلك الوعي الحقيقي للثورة ومن مختلف الجوانب، إنشاءً وأثناءً ودواماً، وغير ذلك، أي أنه يمتلك جميع الخصائص والميزات التي لا بد من توفرها في صنّاع الثورات وزيادة، حيث أنه يمتلك المميزات الآتية:

أولاً: أن لديه الوعي الكامل والحقيقي والواقعي للثورة بكل أبعادها وتشعباتها، أي أنه يحيط إحاطة تامة بالمدى المنظور للثورة، وكذا بالمدى غير المنظور، فطالما أن هذه الثورة قدسية فهو يرى بعين غيبية ما لا يراه كل من ينظر للأحداث، وكل من يحلّل نتائج الثورات.

ولهذا نجد أن كثيراً من المؤرخين والمحللين لم يفلحوا في تقييم الثورة

«الكربلائية» وذلك لفقدانهم «الوعي الحقيقي الواقعي» ولعدم اكتشافهم للحالة الغيبية التي كانت تعتري صانع الثورة ورائدها.

ثانياً: أن لديه الإخلاص التام للثورة، ولديه الإستعداد الكامل لأي ارتداد سيء ومضر وخطير يعود عليه وعلى ذويه وكل من كان معه.

ولم يقف إخلاصه هذا على المستوى النظري، بل تعداه إلى المستوى العملي حيث عمّد إخلاصه هذا بالقتل والدم بطريقة مريعة، وبمشاهد فظيعة، إذ أنه قتل وذويه وكل من كان معه، وأسرت عياله، ولوحق جسده بعد قتله بطريقة مشينة ومقززة، وعلى هذا فقد تأكد إخلاصه للثورة من خلال الصور التالية:

- صورة التهديد: فقد هدد بتهديدات عظيمة، إذا لم يتراجع عن موقفه وينزل على حكم السلطة الغاصبة.

صورة الإهانة: حيث أنهم أهانوه، مع علمهم بأن له مكانة خاصة بينهم، وبين البشر عموماً، إذ أنه حفيد نبيهم وممدوحه.

كما أنه بصفاته، وميزاته الشخصية كانت له المكانة العلية بين قومه خاصة، وبين البشر عامة. حيث أنه ممدوح الله جل وعلا فضلاً عن كونه ممدوح النبي، وممدوح الخلفاء بمن فيهم أبوه الذي كان خليفة للمسلمين.

- صورة الاغتصاب: حيث أنهم اغتصبوا حقه في خلافة النبي ﷺ، هذا الإستخلاف الذي صرّح به النبي ﷺ، واعترف به المسلمون، بل حتى معاوية بن أبي سفيان عاهد عليه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

- صورة الحرمان: حيث حرم حرية التنقل، وحرم الماء، وحرم من الإستشفاء والطبابة هو وجميع من كان معه.

ـ صورة الإرهاب: حيث أنهم أرهبوا وأرعبوا الأطفال والنسوة ممن كان معه.

ـ صورة الشماتة: حيث أنهم شمتوا به وبكل من كان معه.

ـ صورة الجرح: حيث طاله الجرح، وطال معظم من كان معه.

ـ صورة القتل: التي طالته، وطال معظم من كان معه، بمن فيهم أطفاله، وأولاده، وأقاربه، وأصحابه الخلّص.

ـ صورة الأسر: فقد تم أسر من بقي حياً ممن كان معه، وخصوصاً اخته زينب وولده علي بن الحسين وكذا تم أسر رأسه ورؤوس من قتل معه.

ـ صورة السرقة: حيث سرقوا كل ممتلكاته، وممتلكات من كان معه، بل طالت السرقة ما يستر به مما لا بد من ستره.

ـ صورة الأذية العامة: حيث شملت:

أ ـ التعذيب كالضرب الذي طال عياله ونسوته.

ب ـ التمثيل: حيث مثلوا بجثته، وجثث من قتل معه.

ـ صورة مخالفة النواميس والأعراف البشرية: كقتل الأطفال، وعدم احترام حقوق الأسير، وعدم الرعاية الإنسانية لمتضرري الحرب كتأمين اللباس، والطعام والماء والطبابة وغير ذلك.

وغير ذلك من الصور التي تفصح بكثرتها عن عظيم الفادحة والمصيبة.

ثالثاً: أنه لم يراهن على النفع الخاص من خلال الثورة، ولم يكن لديه أية قابلية لذلك، فضلاً عن التوجه إلى هذا المنحى، وأنى يكون عنده ذلك وكان نصيبه القتل وكل الصور التي مرّت.

وبالحق فإن من يقف على هذه الثورة وقفة المدقق المتأمل يجد بما لا مزيد عليه بأن جميع «المتعلقات النفعية» مقطوعة من أساسها.

ولقد ثبت أن السلطة الأموية آنذاك ممثلة «بيزيد بن معاوية» قد عرضت على «صاحب الثورة» الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عروضات دنيوية باهظة، ولو كان نفعياً لما وسعه رفض هذه العروضات واختيار القتل على ذلك.

رابعاً: لقد كانت شخصية صاحب الثورة تجسد الثورة عيناً بعين، بحيث أن وجوده وجود الثورة، وعدم وجوده عدم وجود الثورة، فهو الذي أعطى الثورة كل هذا المعنى وهذا البعد، وهذا الطابع الذي جعلها متميزة. حيث أن صاحب الثورة الكربلائية:

- كانت الثورة قائمة به.
- كانت قدسية الثورة مستمدة منه، إذ لولاه لما كانت مقدسة.
- كان نجاح الثورة قائم به.
- كانت ديمومة الثورة واستمرار دويها بسببه.

وبالجملة فإن شخصية صاحب الثورة أعطت دعماً قوياً للثورة، ودفعاً جلياً، يكفي شاهداً على ذلك ارتباط ثورته باسمه ارتباطاً عضوياً بحيث أننا إذا نزعنا عن الثورة اسمه انتزعت.

ولأجل ذلك فإن صانع الثورة لو شاء صنعها وإطلاقها في وقت آخر لأمكنه ذلك، ولكنه لوعيه أطلقها في وقتها الفعلي.

وعليه فهو تجسيد الثورة، وليست الثورة خارجة عن إطاره وذاته، وإذا عدنا إلى ما مر معنا سابقاً فيمكن القول: بأنّ الحسين عليه السلام الذي صنع الثورة

هو أكبر منها حجماً، وأوسع منها دائرة، وقد كشفت عن جهة من شخصيته، وصفة من صفاته، مع أن فيوضاته أوسع وأكبر.

التاسع: أن موضوع الثورة الكربلائية يكتسب قيمة عالية للآتي:

ـ أنه مطرد وعام، ومنسحب على جميع البشر، وذلك لأنه امتداد لرسالة عالمية تطال البشريين.

ـ أنه يمس الأولويات التي يوليها البشر جل اهتماماتهم، وأي أولوية أكبر من الحفاظ على العزة الإنسانية، ومحاربة الفساد، ومحو الضلال. فهذه المسائل فضلاً عن كونها عامة هي تطال الأفراد.

ـ أنه قابل للتحقق، فإن موضوع الثورة الكربلائية يمكن أن يتحقق وذلك لأمرين:

أولاً: أنه كان متحققاً في عهد جده النبي ﷺ.

ثانياً: أنه من ضمن طاقات البشر وإمكانياتهم، بل إن البشر يتوقون لتحقيقه والوصول إليه.

ـ أن آلياته وأطره مشروعة، فلم تكن الوسائل المعدة لتحقيقه غير مشروعة، فقد رفضت أساليب الغش والخداع، والكذب، ونقض العهود، والغدر، وعليه فإن الوسائل مشروعة ومنطقية قوامها «الصراحة، والمواجهة، والتضحية، والموعظة، وإلقاء الحجة»، وغيرها.

العاشر:أن الفكر التي ترتكز عليه الثورة الكربلائية يجعلها في بالغ القيمة والأهمية، وذلك لأن هذا الفكر يتسم بالآتي:

ـ أنه يشتمل في طياته على رؤية كاملة للمجتمعات البشرية بكل إرهاصاتها، وتضاعفاتها، وألوانها وتوجهاتها.

ـ أنه صريح تمام الصراحة فهو يدعو بوضوح إلى:

أ ـ رفض الظلم بكل ألوانه.

ب ـ تكريس العدالة بمعناها الحقيقي.

جـ ـ قطع دابر الفساد.

د ـ صناعة الإنسان الكامل، ومحاربة كل ما يقف بطريق كماله، وعلى هذا فلا يمكن أن تتغير صراحة هذا الفكر بسبب الضغوط والظروف.

ـ أنه ينسجم مع التفكير البشري العام، ومن موارد إنسجامه:

أ ـ أنه يكرم العقل، ويمدح العقلاء.

ب ـ أنه يقدم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

جـ ـ أنه يعترف بحق الإنسان في العيش حراً يحقق رغباته وآماله، ولكن في ضمن إطار حصيلته «عدم المفسدة».

د ـ أنه يرغّب الإنسان للتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الفكر الذي ترتكز عليه الثورة الكربلائية ينسجم مع الفطرة البشرية، والطبيعة البشرية، حيث لا يصطدم مع التركيبتين النفسية والجسدية لدى الإنسان، فلا يقول للإنسان: «عليك أن تكون ذليلاً وخنوعاً، ولا يقول له: «عليك أن تبغض «العزة والإباء» ولا يقول له: «عليك أن تنصر الظالم وتعينه على ظلمه وتخذل المظلوم» إذ كيف يقول له ذلك والطبيعة البشرية قائمة على مفهوم العزة «ونصرة المظلوم» وبغض الظالم.

هـ ـ أنه لا يحمل تناقضاً في مفاهيمه وأطروحته الكاملة، ومن أبرز مظاهر عدم التناقض في الفكر التي ترتكز عليه الثورة الكربلائية «قضية الظلم» حيث أن هذا الفكر يحارب الظلم بجميع ألوانه حتى لو صدر من الخلافة التي هي أعلى سلطة في رؤية هذا الفكر.

فكما أنه يلزم محاربة الظلم خارج نطاق المعتقدين بهذا الفكر فكذلك يلزم محاربة الظلم إذا تواجد داخل نطاق المعتقدين به، حتى ولو صدر من رأس السلطة فلا بد من محاربته والقضاء عليه.

ووجه عدم التناقض أن هذا الفكر لا يميز بين ظلم وظلم، فلا يذم ظالماً ويمدح ظالماً آخر لإعتبارات معينة، بل يحارب الظلم أينما وجد.

٦ ـــ كربلاء حادثة إسلامية:

كربلاء فضلاً عن كونها حادثة تاريخية عامة تدخل في نطاق الأحداث التاريخية التي هي عصارة التجارب البشرية، هي حادثة إسلامية، بمعنى أنها إسلامية الشأن بامتياز، وهذا لا يجعلها بمنأى عن الحضور في الأحداث العامة للبشرية على طول التاريخ، بل هي كما ذكرنا من أهم الأحداث التاريخية البشرية وأكثرها قيمة وعلواً.

وكربلاء بثورتها العلية هي إسلامية بامتياز لكونها:

- إسلامية المنطلق والقاعدة.
- إسلامية الشعار والوسائل.
- إسلامية الهدف.

أما من ناحية القاعدة والمنطلق والمرتكز فهي تقوم على:

أ ـ التوحيد بشهادة أن لا إله إلا الله.

ب ـ نبوة محمد ﷺ أي الشهادة للنبي محمد ﷺ بالرسالة.

جـ ـ أن الحكم لله عزَّ وجلَّ نظرياً وعملياً.

د ـ أن قيادة النظام الإلهي منوطة بمن رضيه الله ورسوله ﷺ أن يكون قائداً وحاكماً.

هـ ـ أن الظلم والفساد ممنوعان ومحظوران في حاضرة الدولة الإسلامية.

و ـ أن أي اعوجاج يصدر من السلطة الحاكمة لا بد من إصلاحه وتقويمه.

ز ـ أن المفاهيم الإسلامية لا بد من حراستها، والوقوف بوجه كل من أراد نشر البدع، وتشويه الشريعة الإسلامية الحقّة.

أما من ناحية إسلامية الشعار والوسائل فهي تقوم على:

أ ـ شعار إسلامي أصيل قوامه القرآن الكريم، والسنة النبوية المباركة حيث تلا الإمام الحسين عليه السلام نصاً نبوياً مباركاً أثناء خروجه على حكم يزيد بن معاوية ورفضه لبيعته هذا لفظه:

«أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[1].

وأيضاً تلا نصاً آخر حيث قال: «سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمورا به»[2].

هذا وقد ذكر أهل التاريخ أن الحسين عليه السلام كان يردد الآيات القرآنية في مواقف متعددة منها:

ـ حينما خرج من المدينة سائراً إلى مكة تلا قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾[3].

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٠٤.
(٢) مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٨٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٢١.

ـ حينما دخل مكة المكرمة تلا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾[1].

ـ حينما حلت ليلة العاشر من المحرم تلا عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ...﴾[2].

ـ حينما خطب بمعسكر عمر بن سعد ضمّن كلامه عدة آيات قرآنية هي:

﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[3].

﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾[4].

﴿...إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾[5].

ـ حينما خطب في معسكر ابن سعد خطبة ثانية تلا هذه الآيات:

﴿...فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾[6].

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾[7]. وطبعاً تلا عليه السلام غير هذه الآيات في مواضع متعددة.

ومما تقدم يُعلم بأن الشعار الحسيني كان إسلامياً محضاً، قال الحسين عليه السلام في رسالته إلى زعماء البصرة: «وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٢.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦.
(٤) سورة الدخان، الآية: ٢٠.
(٥) سورة غافر، الآية: ٢٧.
(٦) سورة يونس، الآية: ٧١.
(٧) سورة هود، الآية: ٥٦.

قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد»،[1] وقال عليه السلام في معرض كلامه أمام معسكر ابن سعد: «يا قوم إن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله»[2].

ب ـ وسائل إسلامية: حيث أن الحسين عليه السلام توسل في ثورته بوسائل إسلامية محضة هي:

ـ الجهاد في سبيل الله.

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ الدفاع عن النفس والعيال.

ـ إلقاء الحجة على أعدائه من خلال ذكر الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والتذكير بالمواقف التي كانت تجمعه عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله.

ـ الشهادة في سبيل الله عزَّ وجلَّ.

ج ـ أما من ناحية إسلامية الهدف، فإن الهدف كان إسلامياً، حيث هدف عليه السلام من ثورته إلى:

ـ الإصلاح.

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ـ إماتة البدع وإحياء السنة.

ـ تصحيح مفهوم السلطة.

أما الأول والثاني فقد عبر عنهما بقوله: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أُمة جدي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر[3].

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ١٥٩.

(٢) م.ن، ٦٨٦.

(٣) م.ن، ١٥٦.

وأما الثالث: فقد عبر عنه عليه السلام بقوله: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت[1]. وفي مثل هذا قال عليه السلام: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن... وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيّر»[2]، وقال عليه السلام في موضع آخر: «فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن»[3].

ومثل ذلك قوله عليه السلام مستشهداً بقول النبي صلى الله عليه وآله: «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله»[4] أي أنه يرى حرام الله عز وجل حلالاً.

وأما الرابع فقد عبر عنه بقوله:

الأول: السلطان الجائر: قال عليه السلام مستشهداً بنص نبوي «من رأى منكم سلطاناً جائراً...».

الثاني: صفات السلطان العادل: قال عليه السلام: «فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله[5].

على أن هذه الأهداف ليست منحصرة بل ثمة أهداف أخرى معلنة، وأخرى خافية وسبب خفائها علينا إنما مرده لما سقناه فيما قبل بأن الإمام الحسين عليه السلام يرى الأمور بوعي حقيقي وعين غيبية.

ومما تقدم نعلم بأن الثورة الكربلائية هي حادثة إسلامية بامتياز لكون منطلقها منطلقاً إسلامياً ووسائلها إسلامية، وهدفها إسلامياً.

---

(١) م.ن، ص١٥٩.
(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٠٤.
(٣) أعيان الشيعة، ج١، ص٦٠٣.
(٤) تاريخ الطبري، م.س.
(٥) م.ن.

٧ ـــ كربلاء بداية تاريخين:

إن هناك ثمة أحداث تحصل في التاريخ، ولكنها قد يكتب لها النجاح وقد يكتب لها الإخفاق من ناحية، ومن ناحية أخرى قد يكتب لها الظهور وقد يكتب لها الخفاء، وقد يكتب لها بعد ذلك الخلود وقد لا يكتب لها ذلك.

فالأحداث التاريخية تصاب بالآتي:

ـ حيث أن بعضها تختنق بين الأيام، وتكتم أنفاسها، فلا تعرف البتة.

ـ وبعضها الآخر تهمل لأنها لا تستحق الذكر.

ـ وبعضها تُذكر ولكن لا تستحق الوقوف عليها ملياً.

ـ وبعضها تُذكر وتحلل ولكن تبقى أسيرة للزمان والمكان.

ـ وبعضها تُذكر وتحلل ولا تكون أسيرة للزمان وللمكان.

وحادثة كربلاء من الشق الأخير، فقد مر معنا أن قيمة التاريخ إنما تتحدد بأحداثه، ومر معنا أن الأحداث مشككة، ومر معنا بأن الأحداث هي تعبير آخر عن الثورات، ومر معنا أن الثورات تتفاضل وتتمايز، ومر معنا أن الثورات منها قدسي ومنها غير قدسي.

وخلصنا إلى أن ثورة كربلاء هي:

أ ـ حادثة مهمة ذات قيمة بالغة.

ب ـ ثورة قدسية تدخل في النطاق القيمي العالي.

وبما أن بعض «الأحداث الثورية» أفضل من بعض، وبما أن التاريخ لا قيمة له إلا بأحداثه الثورية» وبما أن الثورات القدسية بما تحمل من أهمية تطغى على غيرها من الثورات.

فإن حادثة كربلاء الثورية القدسية هي التي أعطت للتاريخ تلك القيمة

العالية، فأضحى التاريخ متشكلاً منها لا متشكلة فيه. إذ لولاها لما ذكر، لكنها بدونه لها قيمة عالية، لأن قيمتها ذاتية لم تأت من عوامل خارجية والتي منها الزمان.

وعليه فلأن كربلاء هي«حادثة ثورية قدسية» وقيمتها ذاتية فهي خارجة عن إطار الزمان والمكان» وسبب خروجها عن إطاري الزمان والمكان هو أرتباطها بعالم القدرة أي بالله عز وجل. وعلى هذا فهي متحررة من الزمان والمكان.

ومن هنا ذإذا أردنا قراءة التاريخ من منظار الأحداث المتفاضلة، فيمكن قراءته بالآتي:

أولاً: بعض الأحداث الثورية تطغى على بعض.

ثانياً: حادثة كربلاء الثورية القدسية طغت على جميع الأحداث.

ثالثاً: إن مقتضى تحرر حادثة كربلاء عن إطاري الزمان والمكان، وطغيانها على جميع الأحداث الأخرى يوجب تقديم الحادثة الأهم والأميز على الأحداث المهمة والمميزة.

رابعاً: إن مقتضى تقديم حادثة كربلاء على الأحداث الأخرى هو إبتداء التاريخ بها تبعاً لمقولة: «قيمة التاريخ بأحداثه» وعلى هذا فعلينا إعادة ترتيب التاريخ من جديد لتقديم الأهم على المهم.

إن قيل: بأن حادثة كربلاء متحررة من الزمان والمكان فكيف نعود ونضعها في إطار التاريخ؟ كان الجواب:

أولاً: أن المراد بالتاريخ ليس الزمان بل الأحداث المتفاضلة والمتمايزة، أي أن التاريخ هو مجموعة أحداث، وليس مجرد أزمان تترى.

ثانياً: إن حادثة كربلاء حصلت في زمان معين ظاهراً، فيكون ابتداء التاريخ بها حقيقة وواقعاً لا ظاهراً.

ومهما يكن فإننا نجمع جميع الأحداث التي مرت عبر التاريخ ونختار أهمها شأناً، وأرفعها قيمة، وتبعاً لهذه القيمة والأهمية تقدم على ما سواها. وعليه فتكون حادثة كربلاء الثورية القدسية «مقدمة على ما سواها من أحداث، فتكون هي بداية التاريخ».

بل هي بداية تاريخين بحسب القيمة والأهمية:

التاريخ الأول: تاريخ الإسلام الحقيقي الذي استطاع الإمام الحسين عليه السلام بعث الحياة فيه وإعادته إلى صياغته الحقيقية بفعل ثورته العلية.

فقد بنى الرسول صلى الله عليه وآله هذا الإسلام، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله تداعى بنيان الإسلام، وفي فترة الحكم الأموي تم الإجهاز على الإسلام وهدمه فقام الإمام الحسين عليه السلام بإعادة بناء الإسلام بناءً حقيقياً، وقد حققت ثورته القيّمة في هذا الإطار انجازان:

الأول: إعادة الإسلام كما كان.

الثاني: الضمانة، حيث أنه عليه السلام بثورته حقق ضمانة على مر الأزمان وحاصل هذه الضمانة هو: عدم التجرؤ على مساس البناء الإسلامي بأي ضرر. ومنشأ هذه الضمانة هو: «منهج الثورة» فقد أضحت الثورة حارساً أصيلاً للإسلام، فكلما قام أحدهم بمحاولة هدم للبناء الإسلامي حضرت ثورة الحسين عليه السلام وأفسدت عليه الطرق، وغلّقت عليه الأبواب، ومن هنا يظهر كيف كانت «كربلاء» هي بداية التاريخ الإسلامي حيث أن الإسلام قبل ثورة كربلاء كان قابلاً للهدم، بينما الإسلام بعد ثورة كربلاء لم يعد قابلاً «للهدم» لوجود «الضمانة» التي تؤمنها الثورة.

التاريخ الثاني: «رفض الظلم» والثورة على الظلم أنّى كانت صوره، وأياً كان لونه، فإن أية حادثة ثورية جرت على مر الأزمان، وأية حادثة ثورة

تجري ضد الظلم في المستقبل فإن جميعها تندرج في إطار ثورة الحسين عليه السلام ضد الظلم، حيث أن ثورته عليه السلام ضد الظلم من ناحية الأهمية هي الأهم التي تطغى على باقي الأحداث الثورية ضد الظلم» فتأتي هي في المرتبة الأولى وتتبعها الآخريات.

وهذا الكلام يجري من ناحية «أهمية الأحداث وقيمتها» أما إذا أردنا التحدث عن تقديم «ثورة كربلاء» على جميع «الثورات الأخرى» من الناحية التاريخية، وكونها بداية تاريخ الثورات ضد الظلم» من ناحية روائية فإن لدينا الكثير من الروايات المأثورة عن الأنبياء والصديقين تخبرنا عن معرفتهم بهذه الثورة قبل حدوثها، وعن استئناسهم بها كلما جرى عليهم خطب، وكلما تعرضهم ظلم وثاروا عليه وهكذا.

ومهما يكن من كلام فلا شك ولا ريب بأن كربلاء هي بداية تاريخين حقيقيين وليسا ظاهريين وهما:

الأول: بداية تاريخ الإسلام المحمدي الحقيقي.

الثاني: بداية الثورة الحقيقية ضد الظلم.

ولا ننسى بأن «حادثة كربلاء الثورية» لم تقع أسيرة الأزمان، بل هي محررة من الزمان والمكان، لأنها مذ حدثت ظاهراً ارتبطت بعالم الغيب أي بالله عز وجل. ومقتضى ارتباطها بالله عز وجل كونها دائمة الإرتباط وهذا من شأنه انفكاكها عن إطاري الزمان والمكان، فهي بمثابة:

أ ـ الجسد.

ب ـ الروح.

فجسد الثورة الكربلائية الحسينية هناك في بقعة كربلاء وفي إطار الزمان الذي حلت فيه أي في شهر محرم من أول السنة الهجرية في التاريخ الظاهري، أما روح الثورة الكربلائية فهي في حرية تامة من الزمان والمكان

فهي بداية التاريخ الحقيقي للبشرية لأنها تمثل حقيقة الثورة ضد الظلم عموماً، وحقيقة الإسلام المحمدي خصوصاً.

وقبل ختام هذا العنوان لا بد من التذكير بأمور:

أولاً: أن كون الحادثة الكربلائية هي بداية التاريخ حقيقة لا ينفي كونها قد وقعت في سنة ٦١ من الهجرة لأن كونها بداية للتاريخ الحقيقي إنما من منظار «القيمة والأهمية» وطغيانها على الأحداث الأخرى.

ثانياً: إن كون «حادثة كربلاء الثورية» هي بداية لحقيقة التاريخ الإسلامي لا يسبب ذلك انتقاصاً «للثورة النبي ﷺ» بل غاية الأمر أن إعادة بناء الصرح الإسلامي العالي بعدما تم هدمه وزعزعة أركانه من قبل الظلمة يشكل بنحو أو بآخر حدثاً تاريخياً عظيماً لا يقل أهمية عن «حدث البناء» الذي اضطلع به النبي ﷺ بل قد يطغى عليه لأن الحفاظ على الشيء أصعب من صنعه. ولكن «الثورة الكربلائية» في نهاية الأمر ترتكز على الفكر الإسلامي الذي صدع بنشره النبي، وكذلك موضوع الثورة مستل من الإسلام الذي روّجه النبي ﷺ، وفرع من أصله.

ثالثاً: إننا أغفلنا الكثير من التفاصيل التي حدثت في كربلاء وذلك انسجاماً مع العنوان، ووئاماً مع الإختصار.

خاتمة
في ذكر فوائد من وحي النهضة الحسينية

١ ـ لقد كان الحسين عليه السلام في كربلاء المشتكى إليه والشاكي في آن؛ فالكل كان يشكو إليه وهو يشكو إلى الله عزَّ وجلَّ.

٢ ـ لقد كان الحسين عليه السلام الباكي بصدق ولم يتعدَ قوله «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٣ ـ لقد كان الحسين عليه السلام العطشان الساقي ومن نماذج ذلك وضع ولده علي الأكبر عليه الرضوان لسانه في لسان الإمام الحسين عليه السلام للري من شدة العطش.

٤ ـ لقد خاطب الحسين عليه السلام الأعداء في كربلاء من عدة أوجه:

أ ـ خاطبهم بعقولهم.

ب ـ خاطبهم بقلوبهم.

جـ ـ خاطبهم بدينهم.

د ـ خاطبهم بأحسابهم وأنسابهم.

هـ ـ خاطبهم بقوميتهم وعروبتهم.

وفي جميع الخطابات لم يستجيبوا.

٥ ـ لقد كان في كربلاء حق بلا أنصار وباطل بلا دليل.

٦ ـ لقد تم في كربلاء قطع رؤوس المسلمين، وسبي النساء المسلمات ولم يكن هذا حاصلاً قبل كربلاء بحق أي مسلم.

٧ ـ لقد خلد سبحانه وتعالى قصة إبراهيم عليه السلام لمعركة العبودية لله ضد اللا عبودية، أما الحسين عليه السلام فقد خاض في كربلاء معركة الحق ضد الباطل، والخير ضد الشر، والصدق ضد الكذب.

٨ ـ إن الحسين عليه السلام جاء بالنساء والأطفال إلى كربلاء لعدة أغراض:

أ ـ أراد لنهضته أن لا تنتهي بشهادته بل أراد تبليغ مجرياتها بعده.

ب ـ أراد أن لا يضغط عليه من خلال إقدام السلطة على احتجاز النساء والأطفال.

علماً بأنه قد احتجزت بعض نساء المؤمنين للضغط عليهم، ولهذا احتج عمر بن سعد بأنه لا يستطيع نصرة الحسين عليه السلام لئلا تحتجز نساءه وأطفاله. أقول: يكفيه شرفاً أن يكون له بالحسين عليه السلام اسوة.

٩ ـ تعبير النهضة أسلم من التعبير بالثورة لأن الثورة تستعمل لتغيير وضع سياسي والنهضة أعم.

١٠ ـ النهضة الحسينية استمرت لليوم العاشر وبعدها صارت زينبية.

١١ ـ لقد كان صبر وجهاد زينب عليها السلام عظيماً جداً؛ ومن مظاهر ذلك:

أ ـ النبي موسى عليه السلام لم يتحمل ذبح الغلام على يد الخضر عليه السلام؛ ولكن زينب عليها السلام تحمّلت رؤية جميع الرؤوس جهاراً في سبيل الله.

ب ـ يعقوب عليه السلام لم يستطع مفارقة يوسف عليه السلام مع علمه بأنه حي يرزق وبكى طويلاً، ولكن زينب عليها السلام فارقت كل أهلها وأعز الناس لديها ولم تبكِ خشية من شماتة الأعداء.

جـ ـ موسى عليه السلام طلب من الله عز وجل لما أمره بالذهاب إلى فرعون؛ المعونة، والبيان، والمصاحب، والتيسير، أما زينب عليها السلام فقد أرسلت إلى

جبارين، وأهل الكوفة والشام ولم يتلعثم لسانها، ولم يكن معها من تشدد به أزرها، علماً بأنها أرسلت إلى كل هؤلاء بما فيهم طاغية الشام يزيد وطاغية العراق ابن زياد وهي مؤنبة لهم وليست هادية كما موسى وهارون عليهما السلام.

د ـ النبي نوح عليه السلام كرر الخطاب وزينب لم تحتج إلى تكرار. ومن الخطبة الأولى هاج وماج أهل الشام وأهل الكوفة.

هـ ـ لقد تحملت السبي وهي مثكولة ولم يظهر عليها الخوف والجزع.

و ـ لقد كان لزينب عليها السلام عدة وظائف كهز المشاعر، وتعليم الجاهل، وإقناع الجاحد، ولنعم ما قال الشاعر:

وتشاطرت هي والحسين بدعوة حكم القضاء عليهما أن يندبا

١٢ ـ إن الحسين عليه السلام خرج وهو عالم بأنه سيستشهد.

١٣ ـ لقد نصح ابن عباس الحسين عليه السلام بالذهاب إلى اليمن.

١٤ ـ التقية محرمة في عصر النهضة الحسينية؛ وذلك لأن التقية محرمة في عدة موارد منها:

أ ـ إذا ترتب عليها قتل الغير.

ب ـ إذا لم يكن هناك أي ضرر.

جـ ـ شرب الخمر.

د ـ مسح الخفين.

هـ ـ التبرىء من الإمام علي عليه السلام.

و ـ عند تعرض الدين للفساد.

ز ـ عند ظهور الباطل بتمامه.

١٤ ـ إن المنتحر يبذل نفسه للعبث رفضاً للوجود، أما الشهادة فإنها تحتاج إلى داعٍ وهذا الداعي هو حب الله عزَّ وجل، وحب الله عزَّ وجل لا

بد وأن يكون أعلى من حب النفس ولا يصح أن يكون مساوياً له.

١٥ ـ إن الشهادة موضع العناية الإلهية ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾.

١٦ ـ إن قيمة الشهادة بذاتها أنها إيثار، والجود على ثلاثة أقسام:

أ ـ السخاء: إعطاء الكثير وإبقاء القليل.

ب ـ المواساة: إعطاء النصف وتنزيل الغير منزلة النفس في النفع وغيره.

جـ ـ الإيثار: إعطاء الكل وتقديم الغير على النفس.

١٧ ـ قبل واقعة كربلاء كانت سادة الشهداء للحمزة عم النبي ﷺ؛ أما بعد واقعة كربلاء فأصبحت سيادة الشهداء للحسين عليه السلام.

١٨ ـ لقد استطاع الحسين عليه السلام من خلال نهضته العلية أن يفضح مشروع الأمويين، وأن يخرج التشيع من الإطار الفردي إلى الإطار العام، وأن يفصل الملوك والحكام عن الدين.

١٩ ـ إن الحاكم الظالم يلعب مع الناس كلعب الأسد حيث لا حيلة، ولعب الثعلب حيث لا قوة.

١٠ ـ إن الخوف يدخل القلب من باب حب البقاء، والطمع يدخل القلب من خلال قضاء الحاجات وهكذا كانت حالة بعض أهل الكوفة.

٢١ ـ كانت بيعة أهل الكوفة بيعة سياسية ولم تكن بيعة دينية للحسين عليه السلام.

٢٢ ـ الكوفة سكنها الجند ولذا كانت تسمى (كوفة الجند)، ولم يكن عليها نظام حضاري، ولا نظام قبلي، وكان أهلها يعتقدون أن الذي في السلطة هو الحاكم المطاع.

٢٣ ـ عدد المقاتلين في كربلاء (٣٠) ألف اعتماداً على قول أغلب المؤرخين، وقيل (٧٠) ألف وقيل (٨٠) ألف والأصح (٣٠ ألف).

٢٤ ـ لم تكن الكوفة شيعية وجماعة الشيعة هم الذين نصروه واستشهدوا معه عليه السلام أو حالت ظروفهم القاصرة دون نصرته عليه السلام.

٢٥ ـ المشهور أن عدد شهداء كربلاء (٧٠) وقيل (١٠٠)، ولقد ذكرت أسماء الشهداء في الكثير من المصادر ومن جملتها ما ذكره ابن طاووس في زيارة الناحية المقدسة في كتاب الإقبال، وقد ذكرت الأسماء أيضاً في الزيارة الرجبية.

٢٦ ـ لقد استشهد في الحملة الأولى من المعركة (٤٠) شهيداً.

٢٧ ـ المقاتل ينشد ما يعرف بالأراجيز للتعريف عن شخصه والهدف من البراز. على أن الأراجيز كانت تدل على شخص المقاتل وعلى أن مراده من القتال هو الدفاع عن الإسلام والحسين عليه السلام.

٢٨ ـ الإمام الحسين عليه السلام رتب المعركة على اسس عسكرية.

٢٩ ـ عبد الله بن الزبعري هو القائل:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فأخذ يزيد بن معاوية هذا القول عنه تصريحاً منه بانكار نبوة النبي صلى الله عليه وآله.

٣٠ ـ لقد كان حبيب بن مظاهر الأسدي أفضل الشهداء وأزكاهم؛ ويليه في المرتبة مسلم بن عوسجة وهذا من ناحية الشهداء والأصحاب رضي الله عليهم.

ومع الانتهاء من هذه الفوائد ننهي كلامنا عن النهضة الحسينية؛ وبهذا نصل إلى نهاية كتابنا الموسوم بـ«الحسين لكل المسلمين والعالم وليس للشيعة وحدهم».

وأنا العبد المحتاج إلى ربه والمتطلع إلى رضاه سبحانه وتعالى اسأله عزَّ وجل أن يغفر لي ذنوبي ما تقدم منها وما تأخر وأن يحشرني مع الحسين عليه السلام وجده وأبيه وأمه وأخيه والتسعة المعصومين من بنيه عليهم جميعاً سلام الله.

المصادر والمراجع

(أ)

١ ـ إحقاق الحق.

٢ ـ الأخبار الطوال.

٣ ـ الإرشاد.

٤ ـ أسد الغابة.

٥ ـ أسرار الشهادات.

٦ ـ الإصابة.

٧ ـ أعلام الورى.

٨ ـ أعلام الهداية.

٩ ـ أعلام النساء.

١٠ ـ أعيان الشيعة.

١١ ـ آل محمد في كربلاء.

١٢ ـ الإمامة والسياسة.

(ب)

١٣ ـ بحار الأنوار.

١٤ ـ بحوث في الملل والنحل.

١٥ ـ البداية والنهاية.

١٦ ـ بطلة كربلاء.

١٧ ـ بلاغات النساء.

(ت)

١٨ ـ تاريخ الطبري.
١٩ ـ تاريخ ابن عساكر.
٢٠ ـ تاريخ الأمم والملوك.
٢١ ـ تجارب محمد جواد مغنية.
٢٢ ـ تحف العقول.
٢٣ ـ تذكرة الخواص.
٢٤ ـ تفسير الجلالين.
٢٥ ـ تفسير الكشاف.
٢٦ ـ تفسير الرازي.

(ج)

٢٧ ـ جامع الترمذي
٢٨ ـ جامع الرواة.

(ح)

٢٩ ـ الحسن والحسين سبطا رسول الله.
٣٠ ـ حلية الأولياء.
٣١ ـ حياة الإمام الحسين.
٣٢ ـ حياة السيدة زينب للنقدي.

(خ)

٣٣ ـ خصائص النسائي.
٣٤ ـ الخصال.

(د)

٣٥ ـ دلائل الإمامة.

٣٦ ـ دلائل الصدق.

(ر)

٣٧ ـ روح التشيع.

٣٨ ـ روضة الواعظين.

(س)

٣٩ ـ سنن ابن ماجة.

٤٠ ـ سنن الترمذي.

٤١ ـ سنن البيهقي.

٤٢ ـ السيدة زينب للقرشي.

٤٣ ـ سيد المرسلين.

(ش)

٤٤ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد.

(ص)

٤٥ ـ صحيح البخاري.

٤٦ ـ صحيح الترمذي.

٤٧ ـ صحيح مسلم.

(ط)

٤٨ ـ طبقات ابن سعد.

(ع)

٤٩ ـ علي من المهد إلى اللحد.

٥٠ ـ عيون أخبار الرضا.

(غ)

٥١ ـ الغدير .

(ف)

٥٢ ـ فاطمة من المهد إلى اللحد .
٥٣ ـ الفتوح لابن الأعثم .

(ق)

٥٤ ـ القرآن الكريم .
٥٥ ـ قصص الأنبياء .
٥٦ ـ قصص وعبر من حياة العلماء والفقهاء .

(ك)

٥٧ ـ كتاب سليم بن قيس .
٥٨ ـ الكامل في التاريخ .
٥٩ ـ كشف الغمة .

(ل)

٦٠ ـ اللهوف على قتلى الطفوف .
٦١ ـ لو بايع الحسين .

(م)

٦٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن .
٦٣ ـ مروج الذهب .
٦٤ ـ المستدرك على الصحيحين .
٦٥ ـ مسند أحمد .
٦٦ ـ مشكل الآثار .

٦٧ ـ المصيبة الراتبة.

٦٨ ـ مصابيح السنة.

٦٩ ـ مقاتل الطالبيين.

٧٠ ـ مقتل الحسين للمقرم.

٧١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي.

٧٢ ـ مناقب آل أبي طالب.

٧٣ ـ مؤتمر الإمام جعفر الصادق.

٧٤ ـ موسوعة كلمات الإمام الحسين.

٧٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(ن)

٧٦ ـ نفس المهموم.

٧٧ ـ نهج البلاغة.

(و)

٧٨ ـ وسائل الشيعة.

(ي)

٧٩ ـ ينابيع المودة.

بالإضافة إلى عدد غير قليل من الدوريات والصحف والمجلات والكتيبات وغيرها.

الفهرس

مفردات النهضة الحسينية